

القسم العربي
الكلية الشرقية
جامعة بنجاب، لاهور

النثر الفني في شبه القارة الهندية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها



الباحثة
خالدة أمجد
رقم الجلوس: ٣

الملخص (ABSTRACT)

هذا البحث محاولة متواضعة لتعارف النثر الفني في شبه القارة الهندية، (الهند والباكستان) وهو كما يعرفه مؤرخ وأديب شهير عمر فروخ: إن في النثر من الفنون ما لا يمكن وروده في الشعر كالمقامات، والخطب، والترسل، وهذا النثر الفني في الحقيقة تعبير الأحاسيس والمشاعير في ألفاظ جميلة، ومعان عذوبة، وطرز رشيقة، ومطالب وثيقة يهتم الأديب بعض الأحيان إلى السجع والترنم، والموسيقى لتشويق القارئ، وأردنا أن نتعارف عن هذه الفنون النثرية التي تتعلق بالنثر الفني تعارفا موجزا مع تطورها في عصور مختلفة. وبدأنا من الحكم العربي إلى العصر الحديث، وقسمنا العصور المختلفة في أبواب وفصول، وبعد بيان الأحوال السياسية، والعلمية لهذه العصور قدمنا تراجم العلماء والأدباء والنماذج من أعمالهم مع دراسة نقدية للذين قدموا خدماتهم في مجال النثر الفني في الحكم العربي والعصر الغزنوي، وملوك الطوائف، وسلطنة دهلي، في صورة الكتابة، ولكنها قليلة. وأما عصر المغول فكان غنيا وموفورا بمحاولات أبناء اللغة العربية برئاسة سلاطين العصر، وفي نفس العصر حول الجهد لإنشاء المقامات بصورة المقامات الهندي، وقدما تراجم العلماء والنماذج من أعمالهم، مع دراسة نقدية. وأما عصري الاستعمار والاستقلال فكان فيهما اقدم حسن من جانب الإنجليز بمحاولاته لنشر اللغة العربية في صورة تراجم الكتب العربية، وفي صورة نشأة الجامعات وهذا للحصول مقاصدهم الخبيثة، واستفاد العلماء من هذه الفرصة، وساهموا لنشر اللغة العربية بتقديم جهودهم الجبارة، وتركوا آثارا خالدة في مجال النثر الفني، ذكرنا تراجمهم والنماذج من أعمالهم، مع دراسة تحليلية وكذا حاولنا أن نذكر المجالات العربية في آخر بحثنا لأن لها دور هام في نشر اللغة العربية . اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

الباحثة

(A)

It is certified that I *Khalida Amjad* have prepared this thesis and that it has not been presented to any other University to obtain any other degree.

أشهد بأنني خالده امجد قد قمت بإعداد هذه الرسالة ولما يُتقدّم بها في أية جامعة لنيل شهادة أخرى.

Signature:

التوقيع: *Kamjad*

Name of the Student: *Khalida Amjad*

اسم الطالب: خالده امجد

Roll No: 03

رقم الجلوس: ٠٣

Date:

التاريخ:

(B)

I certify that this thesis has been prepared in the department of Arabic, University of the Punjab Lahore, under my supervision. It is One of the essential Requirements to get Ph. D degree in the Arabic language & Literature.

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة قد تمّ تحت إشرافي في قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب بلاهور، وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراة في اللغة العربية و آدابها.

Signature

Name of the Supervisor: Dr. M. Qamar Ali

Date:

التوقيع: 

اسم المشرف: د. محمد قمر علي
Associate Professor,
Department of Arabic,
University of the Punjab التاريخ
LAHORE.


On the recommendation of the supervisor, I forward this thesis for evaluation.

بناء على توصيات المشرف أقدم هذه الرسالة للمناقشة.

Signature

Stamp:

Date:

التوقيع: 
ختم رئيس القسم

CHAIRMAN
Deptt. of Arabic, Oriental College
University of the Punjab, Lahore التاريخ

(C)

We, the members of the evaluation committee, have reviewed the thesis and questioned the student scholar on its contents. We are of the opinion that it is entitled to be given Ph. D. degree in Arabic language & Literature with the grade(-----)

نشهد بأننا أعضاء هيئة المناقشة أطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير () لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها.

Signature :

Name of the Supervisor: Dr. M. Qamar Ali

التوقيع:

اسم المشرف: د. محمد قمر على

Signature:

Name of the External Examiner:

التوقيع:

اسم الأستاذ المناقش

Signature:

Name of the Chairman of the Department:

Dr. Khaliqdad Malik

التوقيع:

إسم رئيس القسم: د. خالق داد ملك

التاريخ:

Date:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى كل من يحب اللغة العربية الخالدة
وهي لغة الدين والرسالة الخالدة

التصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
الملخص	١٦	تراجهم	تراجمهم
٨	٩	ابن الققع	ابن المققع
١٣	٤	شاملا لمختف	شاملا لمختلف
١٥	٨	عصر العباسيون	عصر العباسيين
١٧	١١	العربية شبه القارة	العربية في شبه القارة
٢٣	١٢	ظاهر	ظهر
٤٨	١٧	دقيقة	دقيقة
٥١	١١	عشرته	عشيرته
٦٥	١٨	فيه قرية	فهي قرية
٧٢	١٧	التحلية	التحليلية
٩١	١٦	اللكنوي	اللكهنوي
١١٢	٢٠	خصائص	خصائصها
١١٤	١٨	ايلتمش	ايلتمش
١١٨	حاشية	مخلصا	ملخصاً
١٢٨	١٣	الخانيين	الخائنيين
١٥٢	٩	الكنهوي	اللكهنوي
٢٧٨	حاشية	خيابان	خيابان
٢٧٩	حاشية	خيابان	خيابان
٢٨١	١٤	القبعرية	العبقرية
٣٠٣	١٢	رصني	رصين.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والذي أنزل القرآن الكريم، والفرقان الحميد، بلسان عربي مبين، هداية للعالمين . وبعد،

فلما كانت اللغة العربية هي لغة المسلمين وهم يستعملونها في الصلوة والقراءة والحديث النبوي الشريف، فخدموا هذه اللغة خدمة جليلة قيمة وللعلماء والأدباء دور هام بهذا الصدد . وأما الأدباء والعلماء في شبه القارة الهندية فهم لم يتخلفوا في هذا المجال، لذلك أريد أن أعترف بفضل هؤلاء العلماء اعترافا جميلا وأقدم إليهم الشكر العميق وما كان أحسن صورة لهذا الاعتراف عندي إلا أن أجمع أعمالهم وأقدم تراجمهم وأخرجهم إلى حيز الظهور .

أما النثر العربي فله تاريخ مجيد .

وللنثر العربي نوعان:

١ - النثر المطلق .

٢ - النثر المسجع .

أما النثر المسجع فيقول عنه، أديب شهير عمر فروخ مثل هذا: إن النثر من الفنون ما لا يمكن وروده في الشعر كالمقامات، والخطب، والترسل، والتأليف العلمي الخالص .

وها هو النثر المسجع أعني النثر الفني اخترته لموضوع بحثي .

أردت أن أجمع أعمال العلماء والأدباء في شبه القارة الهندية (الهندوباكستان) يتعلق عن النثر الفني، أما موضوع النثر الفني فهو مهم جدا ورغم ذلك لم يتناوله الباحثون إلا نادرا أو لماما .

النثر الفني العربي مثل الشعر العربي في شبه القارة يحتاج إلى جهود الدارسين والباحثين وله نماذج غزيرة رائعة، ولكن كلا الموضوعين لم يتناولهما باحث أو كاتب كموضوع مستقل مفصل . ولا شك أن موضوع النثر الفني يحتاج إلى جهد كبير ويتقاضى وقتا طويلا ومجالا واسعا، لقراءة ودراسة، والذي ليس فيه شك هو أن الدارس أو الباحث يجد من النثر الفني ما يغنيه ويشفي

والنثر الفني الذي أنتجه كُتّاب شبه القارة له أنواع ومجالات عبر العصور في تاريخ اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية ولا يخلو عصر من العصور عن نوع أو نموذج من النثر الفني، وهذا النثر الذي يوجد له نماذج في مؤلفات الكُتّاب والمؤلفين كان دائما على منوال الهمذاني والحريري في مقاماتهما، أي كان علماء شبه القارة الهندية يعتقدون أن النثر الفني العربي يجب أن يكون على نهج المقامات الهمذانية والحريرية، فإننا نراهم يأتون بالنثر المسجع والمقفى، وهو نثر متكلف لا يسهل على الكاتب أو المؤلف أن يأتي بهذا الأسلوب النثري إلا بتكلف وتصنع وقد استمر أسلوب الهمذاني والحريري يسود العالم العربي والإسلامي طوال القرون، حتى بداية العصر الحديث حين جاء المنفلوطي المصري ومن تبعه أو نحا نحوه أو حذا حذوه، فابتكروا أسلوبا نثريا يخلو من التكلف والسجع والقافية، أو قل إنهم جددوا النثر العربي الفني الذي كان قبل الهمذاني والحريري، والذي كان خاليا من تكلف السجع والقافية . ذلك النثر العربي الذي نجد نماذجه عند ابن خلدون في مقدمته الشهيرة وفي غيرها من مؤلفاته، وهذا الأسلوب النثري الحديث قد قلده كُتّابنا في العصر الحديث، واتخذوه نموذجا، فيما كتبوا وألفوا .

وهذا هو الأسلوب النثري الذي استخدمه الكُتّاب والمؤلفون فيما كتبوا البحوث والمقالات، أو فيما ألفوا من الكتب الأدبية والخطب والمكاتيب والمقالات التي نشرت في الجرائد والمجلات .

أما منهجي في هذا البحث، فهو إعطاء للقارئ الكريم صورة حية وافية بالغرض، عن جهود العلماء والأدباء ودورهم الارتقائي للغة العربية الفنية، وعناية القوم بها .

وقد أكملت هذه الأطروحة تحت العناوين الآتية:

الباب الأول يتعلق بإتجاهات الأدب النثري .

الباب الثاني يتعلق بالفنون النثرية الفنية التي تطورت في شبه القارة الهندية .

الباب الثالث مشتمل على الحكم العربي، والعصر الغزنوي، وملوك الطوائف، وسلطنة

الدهلي-

الباب الرابع يحتوي على العصر المغولي .

الباب الخامس عبارة عن عصر الاستعمار والاستقلال إلى العصر الحاضر-

نقدم الآن التفصيل حول هذه العناوين المذكورة .

أما الباب الأول فيشتمل على ثلاثة فصول ، وفي الفصل الأول حاولت أن أعرف كلمة الأدب من جهات مختلفة في ضوء آراء العلماء والأدباء المتقدمين والمتأخرين ، وذكرت في الفصل الثاني الكلام النثري وتطوره عبر العصور . وهذان الفصلان تمهيدان لموضوع بحثي ، وفي الفصل الثالث بحثت عن الموضوع يعني النثر الفني وتعريفه وتطوره عبر العصور لكي يوضح تنويره واضحا أمام القارئيين الكرام .

أما الباب الثاني فهو يشتمل على أربعة فصول ، وفي الفصل الأول ذكرنا القصص والحكايات ، فحاولنا أن نظهر ابتداءها ومكانتها عند الأدباء ومجالها بين العلوم الأخرى . وفي الفصل الثاني ذكرنا الخطب بحيث أظهرنا فيه ضرورة الخطابة وأهميتها وتطورها عبر العصور .

الفصل الثالث يشتمل على المقامات ، فحاولنا أن نقدم أمام القارئيين الكرام تعريف المقامة وبدائتها وأثرها على المجتمع وغرضها ، والفصل الرابع عبارة عن الإنشاء والترسل ، فقد قدمنا وأشرفنا إلى ضرورة الإنشاء والترسل في كل عصر من العصور .

فكذلك سميننا كل فصل على إسم الفن من الفنون المذكورة ، وكذلك قدمنا المقارنة من خلال الدراسة النقدية بين العصور المختلفة لكل فن من تلك الفنون .

ويعدها خصصنا ثلاثة أبواب للعصور المختلفة في شبه القارة الهندية التي تطورت فيها النثر

الفني .

الباب الثالث يشتمل على ثلاثة فصول ، الفصل الأول يتعلق بالحكم العربي إلى نهاية العصر الغزنوي ، وعصر سلطنة دهلي ، وعصر ملوك الطوائف ، وحاولنا أن نقدم صورة حية عن الأحوال

السياسية، والاجتماعية، والأدبية، والعلمية .

وكما نعلم من الكتب التاريخية بأن منطقة شبه القارة الهندية هي موضع غزوات وهجرات حققها كثير من الأقوام في قديم الزمن وحديثه، فأدى ذلك إلى اختلاط شديد مع من كانوا يسكنونها من قبل، لأن كل من نزل بها من الأقوام والملل أثر في الثقافة واللغة، والتقاليد والآداب .
أما من لغات أهل الهند، فكانت اللغة العربية التي بدأ وصولها إلى شبه القارة الهندية بتحريك قوافل العرب التجارية، ومنهم من استقروا في الهند، ومنهم من سافروا إلى البلاد العربية، فقد تأثر أهل الهند باللغة العربية، وخاصة العلماء والأدباء، أنهم بدأوا يؤلفون الكتب بالعربية في الآداب والثقافة، والعلوم الشرعية، لذلك يركز كلامنا على دراسة هذه النشاطات العلمية والأدبية التي ظهرت في شبه القارة منذ قدوم الفاتح العظيم محمد بن قاسم الثقفي في السند .

أما العصر الغزنوي والعربي، وسلطنة الدهلي، وطوائف الملوك، فيمتد هذه العصور كعصور الحمود والتقليد، التي كانت بدأت في القرن الخامس الهجري، ومن أهم خصائصها، بأن كتب فيها الشروح والحواشي للمتون القديمة، وكان العلماء يفضلون فيه إبراز أعمال علمية قديمة بدلا من الإقدام على تأليف الكتب من عندهم، وهذا المنهج ينعكس في مجالات علمية مختلفة، وأكثرها يحتوي على الشروح والحواشي وكتب التفسير .

وفي الفصل الثاني ذكرنا تراجم العلماء والأدباء الذين ساهموا في النثر الفني، ومجالها العلمي القيم في تلك العصور .

أما الفصل الثالث فقد ذكرنا فيه النماذج لهؤلاء العلماء والأدباء البارزين في هذا المجال، سواء كانت أعمالهم قليلة أو كثيرة، وكذا ذكرنا لكل نموذج دراسة نقدية، وتحليلية .

ونجد في هذا العصر، محاولات لنشر النثر الفني قليلة وقصيرة، وقد جمعنا، واقتبسنا ما

وجدنا .

الباب الرابع يحتوي على ثلاثة فصول، الفصل الأول يشتمل على الأحوال السياسية، والاجتماعية، والأدبية لعصر المغولي على النهج السابق للباب الثالث، وهذا العصر هو بلا شك عصر

الازدهار العلمي والتطور الثقافي، وخاصة النشاط الأدب العربي، وقد حظيت مؤلفات هذا العصر الطيب بإعجاب الناس موافقتهم في العصور اللاحقة، حيث أن بعضها أختبرت لتكون كتب منهجية في المدارس العربية، والإسلامية المنتشرة في أكناف المنطقة، ويجد القارئ في هذا العصر الخطب الكسيرة، المشتتة على تعاليم الإسلام ودعوته، وكذا مكاتيب العلماء لإصلاح الأحوال، حتى كتبوا بعضهم إلى ملوك عصرهم بغير أي خوف، مثل مكاتيب الإمام أحمد السرهندي وغيره، وجدنا محاولات العلماء للمقامات في هذا العصر على نهج الحريري، ومنها باقر المدراسي، وإله داد بن كمال، ومحسن باعبود.

والفصل الثاني مرتبط بذكر تراجم العلماء والأدباء البارزين الذين مهروا في مجال النشر الفني في العصر المذكور في الفصل الأول.

والفصل الثالث يتعلق بنماذج من أعمال هؤلاء العلماء والأدباء الكرام الذين ساهموا في مجال النشر الفني مع الدراسة النقدية والتحليلية لنموذج كل واحد من هؤلاء الأعلام.

وسيرى القارئ هذا الفصل غنيا وموفورا بمساعي العلماء والأدباء من حيث نتاجهم العلمي القيم.

الباب الخامس يحتوي على ثلاثة فصول ويتعلق بالعصر الاستعمار الإنجليزي، والعصر الاستقلال، أما الفصل الأول فقد منا فيه الأحوال السياسية، والاجتماعية، ومحاولات الإنجليز لنشر اللغة العربية، لحصول مقاصدهم، وجهود الأدباء المسلمين لترويج اللغة العربية في هذا العصر، وفي العصر الاستقلال أيضا، أما فترة الاستعمار فوجدنا في هذه الفترة إنشاء المدارس الدينية في شبه القارة الهندية، وكانت أغراض إنشائها لسدّ الغز والفكري البريطاني، حيث أن العلماء الكرام في هذا العصر قد أدركوا بأن سيطرة الإنجليز على الهند خطر كبير على الثقافة الإسلامية للمسلمين، وشعورا لهذا الخطر خطط هؤلاء الأعلام لإنشاء مؤسسات تعليمية إسلامية، وتأليف الكتب العربية، لإفهام اللغة العربية لغة الدين، والقران الكريم، لنشر الثقافة، والأدب في أطراف الهند، وكما أقام العلماء، والصوفية، والمشائخ، حلقات الذكر والفكر، والدعوة، والإرشاد، مثلا وجدنا الخطب

لهذا العصر موفورة بتعاليم الإسلام، والدين الحنيف، وكذلك مكاتيب المصلحين لإصلاح الأمة الإسلامية مثل، مكاتيب محمد إقبال وغيره .

وهذا كله كان سعيًا مشكورًا للحفاظ على الهدية الإسلامية السمحاء لأبناء المسلمين، ويمكننا أن نقول: كل ما كتب ودون باللغة العربية في شبه القارة الهندية فهو من هذا النوع الذي جاء به الرسول ﷺ من الله تعالى بالوحي المنزل، والذي قام به الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، لأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر . وهذا هو الحد الوافر الذي بقي لنا من هؤلاء العلماء الكرام، من أعمالهم الحيازة وما ذجهم القيمة التي نفتخر به اليوم .

أما الفصل الثاني فهو يشتمل على تراجم هؤلاء أبناء اللغة العربية الذين زينوا هذا العصر بمحاولاتهم الطيبة .

أما الفصل الثالث: فقد تناولنا فيه المحاولات العلمية مع دراسة نقدية لها، وهذه المحاولات من أعمالهم القيمة التي صارت لنا وللجيل القادم نعم المسير إلى التقدم والتطور في هذا المجال العلمي .

أما المجالات فهي لا تتعلق بموضوعنا عن طريق مباشر، ولكنها تتعلق عن طريق غير مباشر، لأن للمجلات دورها في نشر اللغة العربية .

وأما أبناء اللغة العربية فهم يزينون صفحات المجلات بكتاباتهم في صورة القصص، والإنشاء، حتى في العصر الحديث، ولا بد لأي باحث الاستفادة من المجالات .

وقدمنا أسماء تلك المجلات، ومقامات إصدارها، وتواريخ إصدارها، وكذلك أسماء رؤساء التحرير لها، وهذا تعارفًا للباحثين، ولنفع من يأتي من بعدي، وللسهولتهم في التحقيق المزيد .

وذكرت في آخر بحثي تفصيل المجالات التي تصل عددها حوالي اثنان وخمسون مجلة . واستفدت خلال هذا التحقيق والبحث من المكتبات المختلفة في باكستان، لكي أصل إلى

مساعدة علمية لهذا البحث . وكذلك استفدت من المكتبات الذاتية للعلماء والأدباء الكرام إلى حد الوصول إليها، ومنها مكتبة الدكتور ظهور أحمد أظهر، العميد السابق لكلية الشرقية بجامعة بنجاب، لاهور، ودكتور محمد قمر علي، الأستاذ المشارك بكلية الشرقية بجامعة بنجاب لاهور، ودكتور عبدالرشيد رحمت، عميد العلوم الإسلامية والشرعية بجامعة بهاولپور، باكستان .

وكذا سافرت إلى البلاد المختلفة لحصول مادة علمية . وأرسلت المكاتيب إلى العلماء والأدباء في المدن المختلفة، لتحصيل المعلومات والمواد العلمية لإكمال بحثي هذا، وأجتأبني منهم الدكتور محمد نواز الحسنی، عميد كلية القانون والشرعية بإسلام آباد، فذكرت مكتوبه في نماذج الإنشاء والترسل في الباب الخامس .

وكذلك تحصلت على بعض المعلومات، والمواد خلال الزيارات مع العلماء الكرام والأدباء العظام ومنهم: الدكتور ظهور أحمد أظهر، والشيخ الحافظ فضل الرحيم، نائب الرئيس ومدير التعليم بالجامعة الأشرفية، لاهور، والأستاذ سمیع اللہ حقانی، أستاذ اللغة العربية وآدابها بالجامعة الأشرفية، لاهور، وهم لا يزالون أحياء يرزقون في رقي العلم والثقافة الأدبية .

وكانت مرحلة البحث والتحقيق متعبة، ولكنني وصلت إلى نتيجة ناجحة بعد جهد مقل وأعاني الله بإكمال وفوق قوله تعالى ﴿إن مع العسر يسراً﴾ .

وكذلك كانت تلك المرحلة بديعة وتشجيعية على العمل، خاصة عند وصولي إلى أية مادة جديدة وطريفة، مثل مكتوبان عربيان لعلامة محمد إقبال، ضممتها في فصل النماذج في الباب الخامس .

وختاماً أقدم جزيل الشكر والتمنيات الخالصة على العموم لكل من أعانني في إكمال بحثي هذا، وبالخصوص إلى أستاذي المحترم الدكتور محمد قمر علي - حفظه الله تعالى - الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب، لاهور، الذي له إحسان وفضل عظيم علي، وكذا له يد طولى في إكمال بحثي هذا، وإلى أستاذي المحترم الدكتور ظهور أحمد أظهر، الذي أفتخر بعلو قدره ومرتبته في باكستان وخارجها، الذي أعطاه الله من العلم النافع، وخاصة في اللغة العربية، حيث

أرشدني بانتخاب الموضوع، وشجعني للتقدم في هذا المجال العلمي، واستفدت كثيرا من توجيهاته السليمة، العلمية، التي هدتني إلى هدى، وصراط مستقيم .

ولا أنسى خالص شكري لدكتور مظهر معين، مدير الكلية الشرقية بجامعة بنجاب، لاهور، والدكتور خالق داد ملك، رئيس القسم العربي، بجامعة بنجاب، لاهور، اللذان شجعاني وهداني في تزيين بحثي هذا من حيث الترتيب و كتابته على الحاسوب حسب القوانين والأصول الرائجة في العالم .

وبدأت هذا السفر الطويل الصعب المتعب مستعينا بالله سبحانه وتعالى، وراجيا منه بأن أتى وأقدم بشيء يفيد وينفع لمن يأتي من بعدي من الكتاب، والباحثين، وطلاب العلم، والقراء الكرام . وما يكون فيه من الصواب فهو من الله تعالى، وما يكون فيه من الخطاء فهو من إهمالي وغفلي، وتقصيري في علمي المحدود .

فأسأل الله تعالى أن يتقبل جهودنا، وأن يعيننا على مواصلة الطريق السوي، وأن يهيء لنا أسباب النجاح والفلاح وهو نعم المولى ونعم النصير .

الباحثة .

الباب الأول

اتجاهات الأدب النثري

الفصل الأول

تعريف الأدب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف الأدب:

نقرأ كلمة الأدب مرات وكرات لذلك أرى أن أعرفها تعريفاً مضبوطاً يفيد الطالب وينفعه .

أما الأدب اصطلاحاً: فهو تعبير عن الحياة ووسيلته وأداته هي اللغة فهو بصورتها التجارب الإنسانية عن طريق اللغة .

الأدب لغة:

فهو عبارة عن محاسن الأخلاق والعبارة، والعادات ومعاودة النفس مع التعليم والتهديب والثقافة على ما يناسب حسب متطلبات العصر -

ويرى ابن خلدون أن الأدب ملكة، أو براعة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من الخياطة والتجارة وسواهما (١).

وأريد من الأدب لغة الأثر الذي أخذ من الشعراء والكتاب من روائع الأقوال والمعاني الرقيقة التي تثقف اللسان في التكلم والبحوث العلمية كما يقول أحمد حسن زيات:

والمراد بأدب اللغة ما أثر عن شعرائها وكتابها من بدائع القول المشتمل على تصور الأخيصة الدقيقة وتصوير المعاني الرقيقة، فما يهذب النفس ويرقق الحس ويثقف اللسان وقد يطلق الأدب على جميع ما صنف في كل لغة من البحوث العلمية والفنون الأدبية يشتمل كل ما أنتجته خواطر العلماء وقرائح الكتاب والشعراء (٢)

عبر الأدباء عن كلمة الأدب بعدة تعبيرات ومتنوعة الألفاظ وكذا ذكر الفرق بين الأديب والعالم وتفصيله كما يلي:

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٦٠-٥٦١، لابن خلدون، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠٠م.

(٢) تاريخ الأدب العربي ص ١٨، لأحمد حسن زيات، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٣٩م.

الأدب لفظاً:

أما لفظ الأدب فأكثر أهل اللغة اقتصروا على تعريفه هكذا

١- الأدب الظرف وحسن التناول (١) .

٢- قال الأزهرى نحوه: الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في

فضيلة من الفضائل (٢) .

وهناك جهات مختلفة ومتنوعة لهذه الكلمة مثل هذا:

وقيل أن الفرق بين الأديب والعالم أن الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه
والعالم من يقصد لفن من العلم فيتعلمه.

كما قال الشاعر:

أرى العلم نوراً والتأدب حلية فخذ منهما في رغبة منصب

وليس يتيم العلم في الناس للفتى إذا لم يكن في علمه يأديب (٣) .

وقال السيد شريف علي بن محمد الجرجاني:

الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ (٤) .

والذي توسع في بيان معنى الأدب من أهل اللغة هو السيد المرتضى الحسيني الزبيدي،

في كتابه تاج العروس الذي هو أوسع كتب اللغة العربية ألفه كشرح على القاموس للفيروز

آبادي .

(الأدب محرّكة) وهو متن القاموس، الذي يتأدب به الأديب من الناس سمّي به لأنه

(١) المصباح المنير ٦/١، لأحمد بن محمد المقرئ، من مطبعة بولاق، مصر ١٣١٦هـ.

(٢) تهذيب اللغة ص ١١٠... لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى .

(٣) الإرشاد الأريب ١/١٧، لياقوت الحموي، من طبع لندن بعناية الأستاذ مرجليوت، ١٩٠٧م

(٤) كتاب التعريفات ص ٥٢، لسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، مطبعة ليك، عام الطبع ١٨٤٥م

يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعاء (١) .

ويقول ابن منظور في تعريف الأدب مثل هذا:

معناه لغة الظرف وحسن التناول وهو مصدر أَدَّبَ يَأْدُبُ أدباً فهو أديب إذا ظرف وحسن تناوله كأرب يأرب فهو أريب إذا كان دهاء وبصر بالأمور كما ورد في الحديث الشريف: أدبنى ربي تأديباً (٢) .

إنما كان الأدب بمعناه الصحيح ما يؤثر من الشعر والنثر وما يتصل بهما لتفسيرهما والدلالة على مواضع الجمال الفني فيهما (٣) .

وفي اصطلاح الكتاب والشعراء حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل فن بطرف من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث الشريف؛ فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمهما (٤) والأدب كل رياضة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل وهذه الرياضة كما تكون بالفعل وحسن النظر والمحاكاة تكون بمزاولة الأقوال الحكيمة التي تضمنتها أي أمة (٥) وقصارى القول إن كلمة أدب في العصر الأموي كانت تطلق على المعنى الخلقى المعروف وعلى التعليم والتأديب وعلى رواية أشعار العرب وأخبارها وآيامها وأنسابها أو تعليمها للناشئين والمتعلمين .

وفي عصر بني العباس نشأت دراسات في النحو والصرف والعروض واللغة والبلاغة وشملت كلمة أدب هذه الدراسات جميعاً أيضاً (٦) .

(١) تاج العروس ص ٦-٧ لأبي بكر الزبيدي، الكويت، ١٩٦٥ م

(٢) لسان العرب ص ٩٣، لابن منظور الأفرقي جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر بيروت، ١٩٦٩ م

(٣) النقد التحليلي للكتاب في الأدب الجاهلي ص ٣١، لمحمد أحمد الزهراوي، القاهرة ١٣٤٧ هـ

(٤) المذكرات الحامدية في تاريخ الأدب اللغة العربية ص ٢٠، لعللي حامد، المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٥ م

(٥) الوسيط في الأدب العربي ص ٣، لمصطفى عنائي بك وأحمد الإسكندري، دار المعارف بمصر .

(٦) تطور الأساليب النثرية ص ٦، لأنيس الخوري المقدسي، مطبعة سركيس، بيروت ١٩٣٥ م

تغير تعريف كلمة الأدب بمرور الزمن ويقول محمد عطية نقلًا عن خزانة الأدب أن الأمثلة من تأليفات العرب النظمية والنثرية تدل كشواهد ونصوص نافعة لتوضيح معنى تلك الكلمة من حيث الأصل والفرع ونوردها مرتبة حسب التاريخ دون خلط القديم بالحديث لتجلبوا لنا حقيقة الأمر؛ أن الأدب عند قدماء العرب إنما كان السنة أي طريقة العمل والتصرف التي سنّها (أي سارفيها) الأوائل فصارت مسلّكًا لمن بعدهم كما أنتم تدرّون أن علم الأخلاق عندهم إنما كان مراعاة سيرة أسلافهم فيما كانوا يفتخرون كما قال لبيد في معلقته:

إنا إذا التفت المجامع لم يزل منازار عظيمة جثامها
ومقسّم يعطي العشيرة حقّها ومغذمر لحقوقها هضامها
من معشر سنّت لهم أباء هم ولكل قوم سنّةي وإمامها .

فعلى معنى السنة والسيرة وردّ لفظ الأدب في قصيدة لسهم بن حنظلة الغنوي من الشعراء المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والإسلام ومثال ذلك كما يلي:

قد يعلم الناس أنني من خيارهم في الدين دينًا وفي أحسابهم حسبًا
لا يمنع الناس منّي ما أردت ولا أعطيهم ما أرادوا حسنًا أدبًا (١)

فظهر أن الأدب هنا هو السيرة والطريقة وربما جاء الأدب بمعنى حسن التربية والتعليم لمكارم الأخلاق .

يعنون بالأدب كل ما عبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل، فلا بدّ يعد الشيء أدبًا من ركنين، معانٍ تثير العاطفة وألفاظ جميلة أدت بها المعاني .
وكذلك لا بد في الأدب من صياغة وتعبير جميل، فالمعنى إذا لم يصغ هذه الصياغة وعبر عنه تعبيرًا سخيفًا لا يسمى أدبًا (٢)

(١) الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ص ١٦، لمحمد هاشم عطية، طبع من الباني الحلبي بمصر

١٩٣٦م

(٢) المفصل في تاريخ الأدب العربي ص ٢٤، لأحمد الإسكندري وغيره، الجزء الأول، المطبعة الأميرية

بولاق القاهرة، ١٩٣٦م.

يكون الكلام جيّدا إذا قرأته أو سمعته فأعجبك وأرضاك وآنست من نفسك بشغفابه
وارتياحا إليه ورغبة ففى أن تعيد قراءته أو تسمعه مرة أخرى وإنما يعجبك الكلام ويرضيك
لأنه يلائم ذوقك، ويوافق طبعك ويصوّر لك الأشياء كما تجدها أنت حين تنخلو إليها وتفكر
فيها.

وملاءمة الكلام لذوقك، وموافقة لطبعك، قد تأتيان من المعانى التى يدل عليها هذا
الكلام، وقد تأتيان من معنى والألفاظ جميعا، تكون فى المعنى قوة أو رقة فتعجبك لهذه
القوة أو الرقة وتكون الألفاظ فخمة جزلة أو عذبة سهلة فتعجبك لهذه الفخامة والجزلة أو
لهذه العذوبة والسهولة وتجتمع هذه الصفات كلها أو بعضها فى ألفاظ الكلام ومعانيه
فيعجبك الكلام كله متى كان الكلام جيّدا على هذا النحو فهو الذى اعتاد القدماء
والمحدثون أن يجمعوه ويقيدوه فى الذاكرة أو فى الكتب ويسمونه أدبا (١).

أما الأدباء المحدثين فعرفوا كلمة الأدب مثل هذا كما يقول عمر فروخ:

فالأدب إذن هو المعنى المبتكر فى اللفظ الفصيح والتعبير المتين والأسلوب البارع والخيال

الواسع (٢).

ومعنى الأدب عند الأدباء المحدثين هو عبارة عن الألفاظ فى التكلم والكتابة والكلمات
ذات التراكيب القوية وبأن تكون لها المناسبة بمقتضى الحال وتعلم منها الفصاحة والبلاغة
كما يقول عن ذلك محمد أحمد جاد المولى بك:

أما الأدب فهو الحسن فى الألفاظ متخيرة مقبولة، وتراكيب قوية حلوة مناسبة لمقام
المخاطبين، تفعل فى النفس فعل السحر، فتحملها على التسليم، أو تصف منظرًا بديعًا، أو
تهذب الأخلاق وترقى الأفكار وتعود اللسان الفصاحة، ومنها:

(١) المجلد فى تاريخ الأدب العربى ص ١١، لطف حسين، القاهرة، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٥ م

(٢) تاريخ الأدب العربى ص ٤٤ لعمر فروخ، الجزء الأول، دار الملايين بيروت بدون التاريخ.

١- دعوة الناس إلى مآدبة

٢- تهذيب النفس وتعليمها

٣- الحديث في المجالس العامة

٤- السلوك الحسن

٥- الكلام الحكيم الذي ينطوي على حكمة أو موعظة حسنة أو قول صائب

وأما المعنى المقصود هنا فهو الذي يطلق على مجموع الكلام الجيد المروي نثرًا وشعرًا-

والأديب هنا هو الذي يتذوق الأدب ويقدر على الانتاج الأدبي (١) .

فنعلم أن الكلام الذي يصل إلى مستوى الأعلى فنعه من النثر الفني وسنذكر قول جرجي

زيدان نقلا عن ابن القفح كدليل وهو كما يلي:

قال ابن المقفع كلام اللبيب وإن كان نزرًا أدب عظيم (٢) .

وبالحملة نستطيع أن نقول بأن الأدب ينعكس البثية والمجتمع من حين إلى حين، والأديب

يعبر ويظهر أحساسيه عن طريق الألفاظ، ويسمى ذلك أدبا، فلذلك يتغير تعريف الأدب بتغير

الحالات .

(١) المنجد في الأدب العربي وتاريخه ص ٩، لمحمد أحمد جاد بك، ومحمد أبو بكر إبراهيم، دارالمعارف

بمصر .

(٢) تاريخ الآداب اللغة العربية ص ٣، لجرجي زيدان، لبنان، ١٩٨٣ م

الفصل الثاني

النشر العربي عبر العصور

الأدب النثري عبر العصور:

إن اختلاف التجربة الإنسانية وتنوعها يقتضي اختلاف أنواع التعبير الأدبي وأن الأنواع الأدبية تنتهي إلى قسمين متميزين هما: النثر والشعر

النثر لغة:

وقد عرف اللغوي الشهير أبو بكر الزبيدي النثر قائلا:

• فهو رمي الشيء متفرقا (١) •

وذكر صاحب المورد الوسيط في تعريف النثر:

• فهو ذر To scatter, disperse (٢) •

النثر اصطلاحا:

وقد قام صاحب المورد ^{بسيط} بتعريف النثر اصطلاحا قائلا:

• فهو كلام منشور غير موزون (٣) •

وقد ذكر صاحب المحمل حول تعريف النثر الاصطلاحي قائلا:

« الأدب الذي لا يعتمد في الفاظه على وزن ولا قافية، وإنما هو مطلق حر لا يلتزم صاحبه قيودا من هذه القيود التي تلتزم في الشعر، ولا يعتمد في معانيه على الخيال وحده وإنما أكثر اعتماده على التفكير الصحيح، والمنطق المستقيم والعرب تسمى هذا النوع من الكلام نثرا (٤) •

وقدم البطرس البستاني تعريفا اصطلاحيا للنثر قائلا:

« فهو كلام منشور إذا كان لا يقيد بوزن وقافية، وكلام منظوم إذا كان موزونا مقفى (٥) •

(١) تاج العروس ص ٥٣، لأبي بكر مرتضى الزبيدي، الكويت ١٩٦٥ م.

(٢) المورد الوسيط ص ٧٥٤، لمنير البعلبكي

(٣) نفس المصدر والمرجع •

(٤) المحمل في تاريخ الأدب العربي ص ٢٧ لطف حسين وغيرهم، المطبعة الأميرية، بولاق •

(٥) أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ص ٢٥٣، لبطرس البستاني، دار مارون، بيروت ١٩٣٤ م

وقال الدكتور طه حسين بهذا الصدد:

فأما إن منهم من قال في النثر أنه كلام لا ينتظمه وزن ولا قافية (١) .

أما تعريف النثر في المفصل فهو ما يراد به كل ما عد الشعر، فكلامنا في أحاديثنا وكتابتنا نثر (٢) .

وقد كتب أحمد حسن زيات تعريفا اصطلاحيا للنثر قائلا:

النثر هو الكلام الذي لم ينظم في أوزان وقوافٍ، وهو على ضربين أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا من أمثال وحكم وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن وبلاغة (٣) .

ويعبر عن معاني النثر بأنه كلام منشور بحالي عن الوزن والقافية كما يقول عمر فروخ بهذا الصدد: أما النثر فهو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن وقد يدخل السجع والموازنة وتكلف الكلام ثم يبقى نثرا إذا بقي مجردا من الوزن (٤) .

بعد مطالعة الكتب وصلنا إلى هذه النتيجة أن النثر أسبق من الشعر في كلام العرب لأنه أقرب بحسب التداول ولكثر استعماله على ألسن الناس كما يدل على ذلك قول أحمد حسن زيات:

النثر أسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقيده وضرورة استعماله وهو نوعان:

مسجع إن التزم في كل فقرتين أو أكثر قافية . ومرسل: إن كان غير ذلك (٥) .

تطور النثر العربي في العصر الجاهلي:

النثر العربي كما نعرف من مطالعة الكتب التاريخية أنه بدأ في العصر الجاهلي وأما النثر

(١) في الأدب الجاهلي ص ٣٢٥، لطف حسين، دار المعارف بمصر .

(٢) المفصل في تاريخ الأدب العربي ص ١٨ لطف حسين وغيرهم، مطبعة بولاق بالقاهرة، ١٩٣٦ م

(٣) تاريخ الأدب العربي ص ١٨، لأحمد حسن زيات .

(٤) تاريخ الأدب العربي ص ٤٤، لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت .

(٥) تاريخ الأدب العربي ص ١٩، لأحمد حسن زيات .

الذي يروي عن العصر الجاهلي فقليل جدا وهم (الجاهليون) يمللون قلة النثر وكثرة الشعر ومن الحق أن أفرادا من العرب كانوا يكتبون ويقرءون ويتخذون الكتابة أداة لمعاملاتهم الاقتصادية في آخر العصر الجاهلي ولكن الكتابة لم تكن شائعة إلى الحد الذي يمكن من تدوين الشعر والنثر*

ويعلم التعريف للنثر عند بطرس البستاني وهو كما يلي:

النثر في الزمن الجاهلي هو يعد من الموسيقى كالشعر، تتخلله أحيانا حمل موزونة مسجعة يأتي بها البدوي دون تكلف وأكثر الحمل قصيرة موجزة فيها قوة وبلاغة تعبير (١) .
وهنا لا بد لنا أن نذكر التعبير عن نظرية القدماء العامة والقدماء من الأنصار وكلاهما متفقان على أنه قد كان للعرب في جاهليتهم نثر، وعلى أن النثر قد وجد قبل الشعر وكان أكثر منه وأغرز مادة ولكن الرواة لم يحفظوا من النثر شيئا يذكر بالقياس إلى ما حفظوا من الشعر لأن الوزن والقافية أعانا على حفظ الشعر وروايته، وخلا منهما النثر فلم يحفظ منه إلا النثر اليسير .

فليس من شك في أن قد كان للعرب الجاهليين نثر منذ عصور قديمة جدا .

وليس من الشك أنهم أي العرب تخاطبوا بالإشارات والكلمات والحمل المقتضية قبل أن يظهر فيهم الشعور الفني (٢) .

وكل ما يمكن لنا أن نستخلصه من النثر الذي يضاف إلى الجاهليين إنما هو شيء واحد، وهو أن من الممكن أن يكون هذا النثر قد حاول قليلا أو كثيرا تقليدا ما كان للعرب في جاهليتهم من نثر، فحفظ لنا صورة ما من هذا النثر الجاهلي .

وهو من المعلوم أن العصر الجاهلي يمتد إلى ما قبل الإسلام بنحو قرنين تقريبا، اللغة خلال ذلك التاريخ، وعند اقترابها من ظهور الإسلام كانت ملحمة الألسنة، وتساؤل الفصحاء في الأسواق الأدبية والمحافل الجامعية .

العصر الإسلامي

يبتدي هذا العصر بقيام رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الإسلام بمكة وينتهي بانقضاء أيام

(١) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٢٥٤، لبطرس البستاني .

(٢) في الأدب الجاهلي ص ٣٢٥، لطلح حسين .

الخلافة وانتقال الولاية إلى بني أمية، ويبدأ العصر الأموي من عام ٤١ هـ ويتهى في عام ١٣٣ هـ وقد ظهر في هذا العصر أثر الثقافة العربية -

لقد كان في كلام الله وحديث نبيه سيل منتهر من المعاني ومادة واسعة من الأساليب وسمط منظوم من الألفاظ فكان كل ذلك قدوة للعرب حسنة هجروا به حوشيه من اللفظ ومعدهم من الأساليب والمعاني .

كان جل عناية العرب في جاهليتهم الشعر يحفظونه ويروونه فلما جاء الإسلام صارت الدولة للنشر فدعا به النبي قومه إلى الإسلام، وأرسل به الملوك، وكتب به اليهود وشرح به الدين، وكذلك فعل اصحابه من بعده في خطبهم حين الاستخلاف وفي كتبهم بتولية عهودهم، وأمرهم إلى قوادهم ووصاياهم لولااتهم، وارشادهم لقضائهم وحثهم على اجتماع الكلمة وتزويدهم في الدنيا ودعوتهم إلى الاستشهاد في سبيل الله تلك في أغراض الشرف في هذا العهد (١) .

تلك هي أغراض الشرف في هذا العصر فقد كانت تؤدي بأيسر طرق التأدية بالالفاظ التي اختارها لهم القرآن الكريم والحديث الشريف بأسلوب جيد من الانسجام والقصد إلى الغرض قدما مع هجر السجع .

ولقد زخر كلامهم بالمعاني السامية التي امتلأت بها قلوبهم وثقت افكارهم وصحت معرفتهم واقتبسوها من القرآن الكريم، فمن علاقة الرجل بزوجه إلى حقوق أولاده عليه وحقوقه عليهم إلى علاقة العبد بسيدة والوالي برعيته، إلى تدبير المعاش والسعي في طلب الرزق وحسن القصد في النفقة، إلى علاقة المرء بربه إلى دعوته للنظر في ملكوت السموات والأرض، إلى غير ذلك، ثم كثر في أواخر هذا العصر القول في توهين حجة الخصم والنقاش في العقيدة، كالذي كان واقعا بين علي[ؑ] والخوارج، كما كثر القول في سلب الولاية والاعتلال عليهم، وتنقص الخلفاء واطهار معايهم كما حدث في فتنة عثمان[ؓ] بن عفان والوليد بن عقبة الذي كان يلي الكوفة، واتهمه الناس بشرب الخمر وطلبوا اقامة الحد عليه (٢) .

(١) تطور الأساليب الشعرية ص ١٢، لأنيس الخوري المقدسي . مكتبة سر كيس، بيروت، ١٩٣٥ م .

(٢) الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ١٧٦، ١٧٧، لعمر رضا كحالة، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٢ م .

الفرق بين النثر الجاهلي والنثر الإسلامي:

بعد الدراسة والتحقيق تبين لنا أنه يقع الفرق بين النثر الجاهلي والإسلامي بعدة وجوه أن النثر الجاهلي كان غير موثق الرواية من القصص والتاريخ، ومن اللغة والأدب، وأنه كان غير مؤثر بالأغراض والأساليب، وكان خاليا عن فصاحة الألفاظ وسهولتها، وأما النثر الإسلامي كان حاملا لتلك المزايا التي وصلنا إليها من صدر الإسلام وكان شاملا لمختلف الأغراض من ترغيب وترهيب وعد ووعيد، ومن سرد وقصص، وعبر على مختلف الأساليب .

إن النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية نزر جدا إذا نحن اعتبرنا الفصول (الكلم الجوامع من الحمل القصص) والتوقيعات (ما كان الخلفاء يثبتونه من الحمل القصص في أعقاب الرسائل التي ترد إليهم من ولاية ومن سائر الناس ليحيزوا ما في هذه الرسائل أو ليبطلوه) ثم عرضنا هذه الموازنة على أساليب التعبير عن الأغراض المختلفة في القرآن الكريم، أدركنا وشيكا أن هذا النثر الإسلامي الأول كان استمراراً للنثر الجاهلي، كما يعلم ذلك من كلام عمر فروخ

وهو يقول أن النثر الإسلامي الأول يختلف من النثر الجاهلي في أمور:

أ: كان هذا النثر الإسلامي الذي وصل إلينا أكبر مقدارا وأوسع مدي .

هنالك إلى جانب أحاديث الرسول ﷺ، خطب رسول الله ﷺ وخطب الخلفاء الراشدين وخطب قادة الجيوش بالإضافة إلى الروايات التي حملت إلينا قدرا كبيرا من اللغة والأدب والتاريخ والقصص .

ب: إن هذا النثر الذي جاء إلينا من صدر الإسلام كان موثوق الرواية ثبتا أكثر من النثر الذي وصل إلينا من العصر الجاهلي .

ج: ثم أن هذا النثر كان، بطبيعة الحال، شديد التأثير في أغراضه وأساليبه بالقران الكريم من وجهين:

كان في الدرجة الأولى أفصح الفاظا وأسهل تركيبا وأعذب تعبيراً وأما من الجهة الثانية فقد كان امتن سبكا وأبرع دلالة وأنق ديباجة لأن الناثرين كانوا قد تأثروا ببلاغة القرآن الكريم التي كانت تجري في أساليب متعددة بتعدد الأغراض من ترغيب وترهيب، ومن وعد ووعيد، ومن سرد وقصص، ومن وصف وتشريع .

ثم أن العرب كانوا قد جعلوا النثر مجال براعتهم في التعبير عن المقاصد والمعاني؛ بعد أن كانوا قد انصرفوا عن الشعر كثيرا أو قليلا (١) .

د: أما الكتابة الفنية فلم يرو لنا شيء منها عن الجاهلية؛ ولا كانت في صدر الإسلام بشيء كثيرة منها فلذا نحسب؛ أن الرسائل التي وصلت إلينا من ذلك العصر كانت في معظمها خطيا مدونة وقد كان الفرق بينها وبين الخطب؛ في الواقع؛ قليلا جدًا

وبعد تقديم الفرق بين النثر في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي سنقدم مكانة النثر المأخوذ من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

النثر العربي في القرآن والحديث النبوي الشريف وخصائصه الجلييلة:

أن النثر قد تطور بالقرآن الكريم والحديث الشريف وتعدت أساليب القول ونشرت منها عدة الفوائد من فوائدها الجلييلة فلذا نريد أن نقدم تفصيلا عن ذلك وهو كآيلي:

وما كان من تأثير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في مادة اللغة العربية وتنقية أساليبها وتعدد مناحي القول فيها؛ وما نقول في هذا العصر إلا أن كل فائدة من تلك الفوائد قد جعل شأنها وتزايد أثرها؛ وما كان بالصدر الأول أشبه بقرس كانت باكورة في أيام الخلفاء الراشدين؛ وفي هذا العصر اتى أكله ونضجت أنماره وتناهت غلاته فالقرآن الكريم كان محدود الأثر على عهد النبي ﷺ والخلفاء لقلة المحفوظ منه؛ وقليل من المسلمين من حفظ إذ ذاك سورا باجمعها .

كان لمخالطة العرب وهم فضل كبير في حصانة عقولهم واتساع مداركهم؛ فقد نبتت من هذه المحافظة وتلك المصاهرة ناشئة تحمل صفات العرب ومزايا تلك الأمم من فرس وروم وقبط؛ فكان لهذه الناشئة أثر في تقدم العرب ورواج العلم؛ وشيوع الحضارة؛ وإن كانت هناك قوات دخلت اللغة بحكم هذا الاختلاط بأنها لم تتعدا العرض إلى الجوهر؛ فلا زالت الكلمات سليمة .

ولقد كانت من عزام الأمويين في عصرهم أن استفاد النثر فائدة جديدة وهي لمدة الأسر والعودة إلى صلابة الجاهلية؛ فكان من آثار ذلك أن وجد منهم التعصب للقول الصلب

(١) الأدب العربي ص ٢٨٤-٢٨٥ ملخصا، لعمر فروخ، دار الملايين بيروت بدون التاريخ .

والعبارة الشديدة التي رأينا أهل العصر الأول قد عدلوا منها كل العدول، وإنك إذا وازنت بين قول الحسن البصري أو ابن سرين أو قول الحجاج أوزياد رأيت الفرق ظاهرا فإن الأولين كانوا لنزعة دينهم صاروا منحرفين عن أسلوب القران الكريم فجاء قولها سهلا لينا، أما قول الحجاج أوزياد لكان غليظا شديدا نزعا فيه إلى صلابة الجاهلية سبب قولهما وعملهما في أخذ الناس والغلبة عليهم بالشدة والسلطان (١) .

النثر العربي في العصر الأموي:

وما تطور النثر في اللغة العربية في العصر الأموي بل كان تطوره شائعة في اللغة الفارسية واللغات الأخرى وبعد ما جاء عصر العباسيون جعلوا النثر مترجما من اللغة الفارسية واللغات الأخرى إلى اللغة العربية وهكذا تطور النثر من خلال هذين العصرين كما يقول في هذا الصدد جوزف ديسومو كي بحيث حرك قلمه عن النثر العربي مثل هذا:

Whereas Poetry had numerous antecedents from the umayyad period, the initiatives from the same period for artistic prose were hardly of any account. Its cultivation started only under the Abbasids when the first caliph of this dynasty ordered a great many narrative works to be translated from persian into Arabic, simultaneously with the translations of Greek and Syriac scientific works into Arabic. It was through such works that the impulse was given to create genuine Arabic artistic prose(2)

النثر العربي في شبه القارة الهندية:

وقد شاع حظا كبيرا من النثر العربي عندما دخل المسلمون فاتحين ودعاة إلى الهند ورسخ المسلمون في أهالي الهند مع الثروة الدينية والعلمية أثناء عهدهم الجميل الزاهر ببعض العلوم المتعلقة من النثر الفني ومن خلال ذلك التقدم صارت بعض البلاد من الهند مهدا للعلماء

(١) الأدب العربي وتاريخه ص ٢٤٨-٢٤٩، لمحمد الجنيدي، مطابع الرياض، السعودية العربية .

(2) A short history of classical Arabic literature p-81, enlarged by Joseph Desomogyi 1966

والأدباء مثل بلدة كحرات ولكهنو والآن سنكتب التفصيل حسب الاستطاعة عن ذلك وهو كما يلي:

نحن نتحدث في هذا الزمان مع حملة المسلمين إلى الهند مع دخولهم كدعاة مرشدين أو غزاة مجاهدين، أو ملوك فاتحين، أو علماء محققين، من خيرات وحسنات وتحف وطرف، وعن بعض ما أضافوه إلى ثروتها الدينية والعلمية والحلقية والاجتماعية والصناعية والمدنية في عهدهم الطويل الجميل الزاهر.

دخل المسلمون في هذه البلاد حينما حافظين للدين من كل مصلحة ومنفعة ليحملوا إلى أهلها رسالة الإسلام الرحيمة العادلة مثلهم السيد علي الهجويري، الشيخ معين الدين الأجميري والسيد علي بن الشهاب الهمداني الكشميري ودخلوها حيناً آخر كغزاة فاتحين وملوك طامحين كالسلطان محمود الغزنوي، وشهاب الدين محمد الغوري وزهير الدين بابر التيموري، يشير إلى هذه الحقيقة أبي الحسن علي الندوي وأديب ومؤرخ شهير مثل هذا:

« دخل المسلمون في الهند وهي تتميز بحضارة أصلية عريقة في القدم، وفلسفة عميقة، وعلوم رياضية دقيقة وخيرات عظيمة، وهم أرقى أمة في الشرق، بل في العالم المتمدن المعمور قتي ذلك العهد، يحملون ديناً جديداً، سائفاً معقولاً، سهلاً سمحاً وعلوماً اختمرت وتوسعت، وحضارة تهذبت ورقت حواشياً يحملون معهم محصول عقول كبيرة كثيرة، ونتاج حضارات متنوعة متعددة، يجمعون بين سلامة ذوق العرب، ولطافة حسن الفرس، وفروسية الترك وكانوا يحملون للهند وأهلها غرائب كثيرة وطرف غالية (١) »

كما نعلم أن الإسلام ورد الهند من جهة خراسان وما وراء النهر فانعكست أشعة العلم على الهند من قبل تلك البلاد، فلما بلغ الإسلام إلى الهند وصارت بلدة ملتان مدينة العلم نهض من تلك البلدة جمع كثير من العلماء، ثم لما صارت لاهور قاعدة الملك في أيام الغزنوية صارت مركزاً للعلوم والفنون ثم لما فتح الملوك الغورية مدينة دهلي وجعلوها عاصمة للبلاد المفتوحة من الهند صارت مرجعاً ومآباً للعلماء، حتى وفدوا إليها أرباب الفضل والكمال من كل ناحية وبلدة فدرسوا وأفادوا عهداً بعد عهد ولم تنزل كذلك إلى آخر عهد الملوك

(١) المسلمون في الهند ص ١٣-١٤-١٥ ملخصاً، لأبي الحسن علي الحسيني الندوي، الهند، ١٩٨٧ م

التيمورية .

وأما بلاد كجرات فعن البحر حدّث ولا حرج فإنها كانت مهادا للعلماء من سالف الزمان .
وأما بللدة جونبور فإنها صارت مدينة العلم بعد اضمحلال السلطنة بدلهي في الفتنة
التيمورية فرفد إليها العلماء من دهلي .

وأما بللدة لكهنو فقد استضاءت بحونبور ونشأ منها الأجلء آخرهم الشيخ نظام الدين
السهالوي وهو الذي رتب نظام الدرس فتلقى العلماء بالقبول ونهض من عشيرته الأجلء ' وقد
كانت أرض الأودة أشهر بلاد الهند وأرفعها للعلم ' نهض من كل قرية من قراها خلق كثير من
العلماء أشهرها (١) ، هكذا ذكر لنا صاحب الثقافة الإسلامية في الهند .

وظل العلماء والكتاب بعد ذلك يؤلفون على هذا النحو في البلاد العربية وكذلك في شبه
القارة الهندية في الفارسية والعربية (٢) .

لقد وصلت اللغة العربية شبه القارة الهندية الباكستانية قبل الإسلام بزمن بعيد على يد
التجار والملاحين من العرب فإن الهند والبلاد العربية كانتا على صلة تجارية مستمرة ' والملاحة
العربية في المياه الهندية كانت معهودة قبل الإسلام بقرون عديدة ، نقول أن اللغة العربية دخلت
في شبه القارة من تجار الهند والدليل على ذلك أن أول من عرفنا من أحوال الهند في الكتب
العربية هم أولئك التجار من موالي الخليج الذين كانوا يرحلون في سفنهم التجارية إلى موالي
الساحل الغربي للهند ومنها إلى الصين ' أمثال سليمان التاجر في كتابه المعروف برحلة سليمان
التاجر : (٢٢٧هـ) ، أو بزرك بن شهريار في كتابه عجائب الهند (٢٠٠هـ) وغيرهم (٣) .

إن الصلات بين البلاد العربية وشبه القارة بعبارة أخرى العلاقات بين اللغة العربية وشبه
القارة الهندية الباكستانية قديمة جدا ' قدم التاريخ نفسه :

فقد كان تجار العرب يختلفون بالبضائع بين بلادهم وبلاد شبه القارة في عصور متقدمة

(١) الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) ص ٩-١٠-١١ ملخصا،

لعبدالحى الحسنى، السورية، ١٩٨٣ م

(٢) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية عبر القرون ص ١١، لسيد رضوان علي الندوي، منشورات جامعة

كراتشي، باكستان .

(٣) حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي ص ٣٣-٤١ ملخصا، لدكتور جميل أحمد، كراتشي، باكستان .

جدا . وكانوا يغدون ويروحون ويعملون معهم ، إلى جانب البضائع التجارية من المعلومات والمواد الثقافية وهذا التبادل التجاري والثقافي قد ترك شيئا كثيرا من الآثار ، مما لا يمكن انكاره او تجاهله ، ويدل على ذلك ما نجده من الكلمات والمفردات المعربة الهندية الأصل ، وخاصة المفردات التي جاءت كاسماء المنتوجات والبضائع التجارية الهندية في الأدب العربي الجاهلي شعره ونثره .

إن صلة اللغة العربية ببلاد آسيا وفي مقدمتها جمهورية باكستان الإسلامية بأقاليمها الأربعة الحالية قديمة جدا ، إنها صلة قديمة قدم التاريخ لا بل أقدم منه بكثير ، فيدل على هذه الصلة القديمة المتوغلّة في القدم إلى عصور ما قبل التاريخ ، وخير دليل وأجوده وأكبره على ذلك ، ماورد في الكتاب العزيز من كلمات معربة ، هندية الأصل والمعنى ، وذلك مما قد صرح به غير واحد من أئمة اللغة العربية وعلومها كالإمام السيوطي في إتقانه وفي مزهرة وفي غيرهما من مؤلفاته القيمة ، وكان العرب في جاهليتهم قد تعارفوا على هذه الكلمات الهندية المعربة وتداولها في حديثهم وفيما كانوا ينظمونه من شعرهم .

وإذ أصبح ما يروى عن الرحلات المتبادلة خلال العهد النبوي من سفر بعض الصحابة إلى الهند ومن إرسال بعض الرجال إلى الجزيرة العربية من قبل بعض ملوك الهند وأمرائها للإطلاع على ما كان يجري من الحوادث بين رسول ﷺ وبين أهل مكة المكرمة من قريش ، فإن ذلك كله إن دل على شيء فإنما يدل على صلة العرب والعربية ببلاد شبه القارة بصفة مستمرة ، وأما ما رواه البلاذري وغيره من المؤرخين العرب الأوائل على تفسير حكيم بن جبلة العبدي على طليعة من طلائع الجيش الإسلامي المجاهد وعلى توجيه من عبد الله بن عامر كرينز إلى ثغور الهند في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ، والذي عاد بعد الإطلاع على الثغور فقال وهو يصف طرق الثغر الوعرة وأهوالها للخليفة:

" يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها: وماؤها وشل وثمرها وقل ولصها بطل إن قلّ الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا .

إن ذلك يدل دلالة واضحة على اهتمام العرب المسلمين الأوائل ببلاد شبه القارة وصلتهم المستمرة بها وعلاقة اللغة العربية بهذه المنطقة دون أي شك أو ريب (١) .

(١) أبو العلاء اللاهوري، ص ٥-٩، ملخصا لذكور ظهور أحمد أظهر، السعودية ١٩٨٢ م .

ثم خطت اللغة العربية خطوة أخرى نحو الانتشار في جنوب الهند في فجر الإسلام ولكن الذي عمل نهائيا لانتشار اللغة العربية ورواج علومها في شبه القارة الهندية الباكستانية شيئا فشيئا هو الحركة الإسلامية التي قادها محمد بن القاسم، وهذا عن العصور التي سبقت الإسلام وأما العلاقات، والروابط هي حوادث معلومة ووقائع معروفة قد سجلها التاريخ، ولا تزال موضع الاهتمام والعناية للباحثين والعلماء (١) .

فمن المعلوم أن الفتح الإسلامي العظيم تم على يد القائد المسلم الياق محمد بن القاسم الشقفي فدخل الإسلام في هذه البلاد منتصرا وكقوة أخلاقية خلابة ودخلت معه العربية في نفس الوقت، ولم تلبث أن صارت اللغة العربية لغة رسمية لتلك البلاد ولم تزل تحتل مكان الصدارة في مناطق باكستان الحالية حتى أزاحتها الفارسية عنه فعلت محلها وسدت طريقها وذلك في احريات العصر الغزنوي (٢) .

بقي الحكم للعرب في السند قرنين ونصف قرن فظهرت جاليات العرب وقوى اختلافهم بالوطنيين على مر الزمن ولذلك الاختلاط سهم كبير رائع في تمكين اللغة العربية وتشيد آدابها الإسلامية في البلاد المفتوحة .

ثم تمكن اللغة العربية في السند وأدنى الفنجاب، فيشهد المقدسي أن ديبيل قرية قد أحاط بها نحو من مائة قرية، أكثرهم كفار كلهم تجار وكلامهم سندي وعربي، وهكذا يشهد الاصطخري أن لسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها كانت العربية والسندية .

فقد صح إذن أن صلة العربية وعلاقتها ببلاد شبه القارة قديمة جدا وتمتد إلى آلاف السنين وإلى ما قبل الإسلام بل إلى ما قبل التاريخ، إلا أن تاريخ اللغة العربية وآدابها في هذه البلاد لا يزال مجهولا محمولا بل لا يزال مهملا مهجورا، وإنه لا يزال ينتظر الباحث ليأتي فينقب عما خفي عنه ويخرج إلى ضوء النهار ما بقي في ظلام الجهل والخمول وما ظل يعاني من الإهمال والازدراء من قبل الأهالي والأجانب على السواء كما ذكر أستاذي المحترم ظهور أحمد أظهر رزق الله حياة طيبة عن أستاذه الشيخ عبدالعزيز الميمني وكان يقول:

(١) حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي ص ٥ ملخصا، لدكتور جميل أحمد، كراتشي، باكستان .

(٢) أبو العلا اللاهوري، ص ٥-٩، ملخصا لدكتور ظهور أحمد أظهر، (١) مجلة المجمع العربي الباكستاني، ص ٢-٣-٤

ملخصا، لدكتور ظهور أحمد أظهر، المجلد الأول .

إن تاريخ اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية لا يزال مهملاً مهجوراً كما أن مؤلفات العلماء المسلمين من أهل الهند بهذه اللغة العظيمة في أشد حاجة إلى العناية والاهتمام، ثم يقول: إن مؤلفات علي المدني عن العربية وآدابها في بلاد السند والملتان قد عصفت بها يد الأيام ولم يبق منها إلا ما سجله أبو عثمان الجاحظ في مؤلفاته، وأنها لو بقيت ووصلت إلينا لرجاءنا علم غزير من إنتاج العلماء الأفاضل في هذه المنطقة..

وقد قال الميموني هذا الكلام عن لغة قد عاشت مدة غير قصيرة كلغة البلاد الرسمية ولغة البلاد والديوان ولغة التخاطب والمحادثة في الأزقة والشوارع خلال الحكم العربي في السند والملتان كأنها قد ظلت لغة العقيدة والدين ولغة التصنيف والتأليف خلال الحكم الإسلامي أو الكيان الإسلامي الذي امتد إلى أربعة عشر قرناً من الزمان وأن لغة هذا شأنها لا بد وأن تترك آثار محيطة وأن تنتج إنتاجاً غزيراً موفوراً وأن تؤثر في البيئة ونفوس أهلها وأن تتأثر بالطبيعة التي أحاطت بها ولا تزال تحيط بها (١) .

إن اللغة العربية لفي حاجة إلى دراسة شاملة، بأن نقرأ الأدب العربي من الشعراء والأدباء والعلماء من هذه المناطق الذين يستحقون الإمتنان والتقدير وهم حاملون هذا الأدب من الأمجاد الذين لا يمكن تجاهلها أو الأغماض عنهم وهذا الأدب الذي يلتفت أنظارنا لمطالعة وقراءة شاملة وهذا بالخصوص لمسلمي شبه القارة الهندية .

وأننا لننكر عن أهمية النثر، لأن البشر يبدأ التكلم بكلمات صغيرة من طفولته ومع إضافة عمره يضاف إلى كلماته الصغيرة، ويتكلم بجمل صغيرة، وتكون هذه الجمل والكلمات في صورة النثر دون الشعر، والنثر وسيلة التعبير، وقد استخرجنا النتيجة من هذا بأن الناس عندما يتحدثون بعضهم مع بعض في حاجاتهم، أو مصالحهم اليومية، لا ينظمون الكلام، ولا يلتمسون له القوافي، ولكنهم يرسلونه رسالاً على سجيبتهم، وبعد تقديم مراحل وأحوال النثر الفني المختلفة نستطيع أن نقول بأننا لا ننكر عن أهميته، والآن سنذكر تفصيل النثر الفني في الفصل القادم .

(١) أبو العلا اللاهوري، ص ٥-٩، ملخصاً لكتور ظهور أحمد أظهر، (١) مجلة المجمع العربي الباكستاني ص ٢-٣-٤

ملخصاً، لكتور ظهور أحمد أظهر، المجلد الأول .

الفصل الثالث

النشر الفني عبر العصور

النثر الفني عبر العصور:

أريد أن أكشف النقاب عن النثر الفني من حيث أقسامه ومميزاته، وأن أجمع أخبار العلماء
متمشورة بهذا الصدد أما النثر الفني فهو نوع خاص من النثر العربي كما قال العلماء
المتقدمون والمتأخرون عن ذلك.

التعريف:

وبعد تقديم آراء العلماء المختلفة حول النثر الفني سنحاول إلى مقارنة واضحة للفرق بين
النثر والنثر الفني في هذا الفصل كما يكتب عمر فروخ حيث يقدم التعريف للنثر الفني قائلاً:
ومعظم الفنون التي ترد في الشعر ترد في النثر أيضاً على أن صدر النثر أرحب لاستيعاب
المعاني ومناقشتها وتفريغها. ثم أن في النثر من الفنون ما لا يمكن وروده في الشعر
كالمقامات والخطب والترسل والتأليف العلمي الخاص (١).
وسنقدم قول أحمد الإسكندري وأصحابه عن النثر الفني: الأدب عادة ينقسم إلى قسمين شعر
ونثري. أما النثر فيراد به كل ما عدا الشعر، فكلاماً في أحاديثنا وكتابتنا نثر، ولكن كثيراً من
النثر لا يعني به الأدب إنما يعني الأدب بالنثر المصقول المنمق ولذلك خص هذا النوع بإسم:
وهو النثر الفني (٢).

فظهر من التحقيق والبحث بأن النثر الفني اصطلاحاً فهو الأدب بمعناه الخاص وهو الكلام
الجيد الذي يحدث في قارئه وسامعه لذة فنية شعراً كان أو نثراً.
وكذا ذكره حسين حول تعريف النثر الفني مثل هكذا وهو يقول: بأن النثر الفني لغة
العقل والتفكير (٣).

وقال د/عبدالعزیز الذي قضى حياته تأليفاً وفهماً بالنثر الفني وله دور كبير بهذا
الصدد قائلاً: أن النثر الفني هو قسم الشعر في الأدب الإنشائي، وقد توزع أدباء البلاد الأدبي

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٢٥٥، لعمر فروخ، بيروت دار الملايين.

(٢) المفصل في تاريخ الأدب العربي ص ٣٦-٣٧، لأحمد الإسكندري وأصحابه

(٣) المحمل في تاريخ الأدب العربي ص ٢٧، لطف حسين.

على القسمين، منهم من جمع بينهما بالتساوي ومنهم من كان حظه عن الشعر أعظم من حظه من النثر ومنهم من كان بالعكس . تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل الشعر غلب عليه رسم الكتاب (١) .

عرّف الجرجي زيدان الأدب قائلا: أما الأدب بمعناه خاص فعبارة عما سبك في قالب ظريف وصيغ على نمط الإنشاء الأنيق من الكلام المنشور أعني أنها عبارة عن حواصل الفنون الكتابية المستظرفة فتشمل على الحكايات، والروايات، والقصص، والمقامات، والخطب (٢) .

فيذكر بطرس البستاني عن النثر الفني في العصر الجاهلي قائلا: أن النثر في الجاهلية كان موسيقيا كالشعر تحلله أحيانا جمل موزونة مسجعة يأتي به البدوي دون تكلف، وأكثر الحمل قصيرة موجزة فيها قوة وبلاغة تعبيرية، ويمكن لنا أن نجد أمثلة عديدة للنثر الجاهلي التي ما وصلت إلينا من الخطب والأمثال (٣) .

أنواع النثر الفني:

فالآن نذكر عن النثر الفني أنواعه ومميزاته .

للنثر الفني أقسام مختلفة وهي معروفة عند الأدباء . وعند أحمد الاسكندري منها: الرسائل والمقالات، والتاريخ الأدبي، والقصة، ومن أهم أنواعه الخطابة (٤) .

عند سيد جعفر النثر الفني يشتمل على ثلاثة أساس ويقول: إذا أضفنا إلى ذلك ما كان من الإبداع الشخصي عند هؤلاء الذين نهض بهم النثر الفني أدركنا المنابع الثلاثة التي كانت تتجاور وتختلط في الأعماق لتصدر في نبع واحد غزير، وهو هذه الخطب والرسائل والعهود التي كانت إبداع هذه الفترة في الحياة الفنية القولية (٥) .

(١) البلاط الأدبي للمعز بن باديس، وحققه الدكتور عبده عبدالعزيز ص ٢٧٣-٢٧٤ .

(٢) تاريخ الآداب اللغة العربية ص ١٨، لجرجي زيدان، بيروت، دار مكتبة الحياة، المجلد الأول ١٩٦٧ م

(٣) أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ص ٢٥٤، لبطرس البستاني، طبع، دار مارون، عبود .

(٤) المحمل في تاريخ الأدب العربي ص ١٩١، لأحمد الاسكندري وأصحابه .

(٥) تاريخ الأدب العربي، أدب صدر الإسلام ص ١٥، لسيد جعفر السيد الباقر الحسيني، دار الاعتصام، مطبعة

وأقسام النثر الفني تختلف عند أحمد الشوقي من الأقسام التي بينها أحمد الاسكندري بعد المقارنة بينهما حيث يقول: النثر هو الكلام الذي لم ينظم في أوزان وقواف وهو على ضربين: أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب وليست لهذا الضرب قيمة أدبية. وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي ينقرع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة وهذا الضرب هو الذي يعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان ما مر به من أحداث وأطوار. وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص وهو يتفرع إلى جدولين كبيرين هما الخطابة والكتابة الفنية ويسميا بعض الباحثين بإسم النثر الفني، وهي تشتمل القصص المكتوب كما تشتمل الرسائل الأدبية المحبرة.

وكذلك ذكر مميزاته قائلا: هو النثر الذي يقصد به صاحبه إلى التأثير في نفوس الباحثين والذي يحتفل فيه من أجل ذلك بالصياغة وجمال الأداء وهو أنواع، منه ما يكون قصصا وما يكون خطابة وما يكون رسائل أدبية محبرة (١).

وعند أنيس المقدسي نجد الأهمية من أنواع النثر الفني للرسائل والخطب كما ظهر من قوله: والواقع أن الأسلوب المسجع لم تتم له السيادة في التصنيف كما تمت له في الترميل والخطابة وما إليهما من ضروب الإنشاء الأدبي (٢).

يقول طه حسين عن مميزات النثر الفني: بأن النثر الفني هو أقدم أنواع النثر، والنثر الفني يحتاج إلى خلال: منها تحصيل قدر صالح من مفردات اللغة وإطلاع على بلاغات العرب والسابقين من أهل البيان في خطبهم ورسائلهم وكتبهم ومنها سعة الخيال والتفطن إلى ما ينطوي عليه الكلام من نواذر الأدب وأسرار البيان ومنها أخذ النفس بإدراك ما في العالم من جمال (٣).

فذكر أحمد لشائب عن أنواع نثر الفني قائلا: هو ما يحتوي أفكارا منظمة في عرض جميل جذاب

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ١٥، لشوقي الضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف مصر، ١٣١٦ هـ.

(٢) تطور الأساليب النثرية ص ١٩، لأنيس المقدسي.

(٣) المحمل في تاريخ الأدب العربي ص ١٣، لطله حسين.

وصياغة جيدة السبك، فصيحة الأسلوب وهذا هو الذي يعد قسيما للشعر في باب الأدب وأهم أنواعه: الخطابة، الكتابة الفنية، وصف أو قصص، رسائل، ومناظرة وجدل، وتاريخ في صورة الحكايات (١) .

فيكشف لنا بعد التحقيق أن النثر الفني هو عبارة عن الكلام الذي يشمل لنفاسة البلاغة وإيجادة العبارة كما كتب عن ذلك أحمد حسن الزيات خلال التعريف للنثر الفني:

لم يعن الرواة من منشورهم على كثرته إلا بما علق بالذهن لنفاسته وبلاغته وإيجازه كالأمثال والحكم والخطب والوصف والأفاصيص (٢) .

ويعد محمد هاشم عطية الخطابة، والوصايا، والحكم، والأمثال من أنواع النثر الفني-

وقد أضاف زبيد أحمد قائلاً عن النثر الفني بهذا الصدد:

As the production of this branch of literature, like that of poetry, demands on the part of those who aspire to it, a complete mastery over the language and literature on the one hand, and a fine and delicate taste for literary subtleties on the other, it is, in view of the often mentioned disadvantages under which india has made her contribution to Arabic literature, rather too much to expect her to her share in this matter to the same extent as she has done in the case of those departments of Arabic literature in which she has been less handicapped. Yet she has acquitted herself fairly well in this purely literary sphere also. This subject may be discussed under the following six heads.

1. Khutbahs (sermons).
2. Letters.
3. Literary. Selections
4. Belles. Letters.
5. Fiction.

(١) أصول النقد الأدبي ص ٣٢٥ - ٣٢٨ ملخصاً، لأحمد الشائب .

(٢) تاريخ الأدب العربي ص ١٨، لأحمد حسن زيات .

6. Commentaries on poetical works(1)

النثر الفني في العصر الجاهلي:

أما النثر الفني في عصر الجاهلي فكان عبارة عن كلمة غنية . ولكن ما كانوا يتعلمون الكتابة وأما الكتابة فقد شاعت في عصر الإسلام بعد هجرة النبي ﷺ بعدما قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة حتى تطورت كتابته إلى دور الصحابة والتابعين حتى إلى دورنا هذا فلذا نريد أن نقدم شيئا عن تاريخ النثر الفني في العصر الجاهلي أولا ، وهو كما يلي:

لم يؤثر عن الجاهلية نثر فني بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة وإنما كانت لهم لغة غنية عذبة في آخر العصر الجاهلي . وفي أول الإسلام كانوا يتخذونها في مخاطباتهم وأحاديثهم ، ولم تكن الكتابة قد شاعت فيهم بعد ، على أنهم كانوا يصطنعون الحروف في أعمالهم التجارية ، وربما كانوا يكتبون الرسائل القصيرة في شؤونهم وحاجاتهم . فكانت اللغة التي تصطنع في هذه الكتب والرسائل هي لغة التخاطب نفسها .

أن النثر الفني تطور أولا من النثر العادي حينما بعد حين كما نقتبس من قول عبد المنعم الخفاجي عن هذا التطور ، كان النثر وجد أولا ، ثم تحول إلى النثر الفني ، ثم نشأ بعد ذلك الشعر ، ويؤيد هذا الرأي على أن السجع كان المرحلة الأولى التي عبرها النثر إلى الشعر في الأدب العربي القديم ، ويؤيده أيضا وجود الكتب الدينية السماوية من قديم الأجيال في الأمم التي أنزلت لها ، وذلك قبل أن نسمع بالشعر والشعراء ولعل هذه الكتب هي التي أدت إلى نشأة النثر الفني في العصور القديمة قبل أن يوجد الشعر بزمن طويل (٢) .

قال: M.Filshtinsky في كتابه Arabic Literature عن النثر الفني وتطوره:

The literature of the late middle Ages includes a wealth of material in prose relating to business affairs, Scientific treatises and bells-letters. During this period the epistolary genre was further developed, numerous works of an endifying and

(١) The Contribution of India to Arabic literature P- 215 by Dr.M.G.Zubaid Ahmad.

(٢) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ص ١١٠-١١١ ، لمحمد عبد المنعم الخفاجي .

instructive character appeared(1)

فنعلم بأن العرب كانوا قد جعلوا النثر ميدان براعتهم في التعبير عن المقاصد والمعاني في صورة الخطب، المقامات، الحكايات، القصص، والرسائل بعد أن كانوا قد انصرفوا عن الشعر كثيرا أو قليلا .

نريد أن نذكر بحشا عن النثر الفني في العصر الإسلامي بعد ما ذكرنا النثر الفني في عصر الجاهلي .

النثر الفني في العصر الإسلامي:

لما ظهر الإسلام وهاجر النبي ﷺ إلى المدينة شاعت الكتابة بعض الشيوع كما ذكرنا أولا، وحث النبي ﷺ على تعلمها لأنها أصبحت من حاجات الدولة، وصدرت عن النبي ﷺ والخلفاء كتب عديدة فلأجل فصاحتهم الطبيعية وطريقتهم الخاصة في التعبير وكانت لغتها هي اللغة التي كان يستعملها النبي ﷺ والخلفاء والصحابة إذا تحدث بعضهم إلى بعض في الأحاديث الخاصة والعامة، أي لم يكن هناك فرق ظاهر بين لغة الكتابة ولغة الخطابة ولغة الحديث .

لما انتصر آلهم الإسلام وظهر بعد هجرة النبي ﷺ شاعت الكتابة من الرسائل العديدة إلى مختلف الملوك لمختلف البلاد حتى شاع النثر الفني من الكتابة والخطابة والمحادثة وتطور حيناً بعد حين منفصل عن ذلك كالاتي:

إن كثرة مصالح الدولة واختلاف الآراء في هذه المصالح وظهور التنافس بين الأحزاب، دعت إلى رقى الخطابة وتطورها، ونفس هذه الأسباب جعلت حاجة الدولة إلى الكتابة قوية شديدة لبعد المسافات واحتياج الخلفاء إلى أن يتصلوا بالولاة والعمال، على أن بين حال الخطابة والكتابة في هذا العصر فرقا لا بد من ملاحظته، فقد كانت الخطابة عربية خالصة في نشأتها وتطورها، طول القرن الأول للهجرة، أما الكتابة فظلت عربية خالصة حتى كثرت

وتطورت، وكانت الفتوح، واضطر المسلمون إلى تنظيم الدولة ووضع القواعد التي تخترق عليها الإدارة وأمور الجيش والخراج، ولم تكن للعرب في شيء من هذا فاستعانوا بالأمم المغلوبة، واستعاروا لذلك نظمها من الأمم الأولى فكان النظام فارسيًا واللغة الفارسية في دواوين (دفاتر) العراق وفارس والنظام يونانيًا واللغة يونانية أو قبطية في دواوين الشام ومصر، حتى جاء الجيل الأول ونشأ جيل من العرب يعرف اللغات الأجنبية وجيل يحسن اللغة العربية نقلت الدواوين شيئًا فشيئًا إلى اللغة العربية في الأقطار كلها، ظهر ذلك في أيام عبد الملك وتم قليلًا قليلًا وكان الأجانب الذين كانوا يحبون اللغة العربية أكثر من العرب الذين تعلموا اللغات الأجنبية، فاستمر الناس والأمراء يستعينون بالكتاب والعمال من الموالي وأصحاب كتابة الدواوين صاروا عنوا بها الموالي عناية شديدة واتخذوها وسيلة يحفظون بها على أنفسهم شدة السلطان، ويرقون بها إلى مرضاة الخلفاء والولاة، ونيل الحضوة عندهم، ومن إتقان هؤلاء الكتاب الموالي لصناعتهم الفنية وإتقانهم للغة العربية، علمهم العرب حراس على جودة القول والبراعة فيه، ظهرت في التاريخ العربي هذه الظاهرة التي قلما نجد لها في تاريخ الأمم القديمة الأخرى وهي أن الرسائل الرسمية التي أصبحت مظهرًا للجمال الفني الأدبي، يحد أقرئ فيها من اللذة مثلما يحدده يستمع للشاعر المحيد أو الخطيب الفذ.

نقتبس من قول بروكلمان عن حركة النثر الفني المذكورة قائلًا:

٣ إن أول مآرفع النثر المسجوع فهو القرآن الكريم وبعده الخطب، برزت السجع وأخذت تتميز أسلوبًا للوعاظ المحترفين، الذين صاروا يصوغونها صياغة فنية محكمة ومن هنا انتقل السجع في أثناء القرن الرابع إلى دائرة الأدب أيضا فظهر في كتابة الرسائل وفي أدب المقامات (١) .

النثر الفني في العصر الأموي:

يبدأ العصر الأموي من عام ٤١ هـ وينتهي في عام ١٣٢ هـ وقد ظهر في هذا العصر أثر

(١) تاريخ الأدب العربي ١٠٧/٢، لكارل بروكلمان نقله إلى العربية دكتور عبدالحليم النجار، الجزء الأول ١٩٥٩م القاهرة

الثقافة الأدبية في النثر الفني وازدهرت الثقافة الأدبية وكانت هذه الثقافة متنوعة تشتمل على:
القران الكريم، والحديث النبوي ﷺ، والشعر، والأدب الجاهلي، ومجالس القصص
والوعظ، وأدب البلغاء والفصحاء، وقد تأثر هذا النثر الفني المذكور في تقويم الألسنة وتهذيب
الملكة عند طه حسين (١) .

فنرى بأنه نشأ نوع من النثر لم يتحلل من قيود الشعر كلها وإنما تحلل منها بعض الشيء لم
يلتزم فيه الوزن وإنما التزمت فيه القافية التزاما ما فنشأ السجع الذي كان يلتزم في بعض
الخطابات الفنية وفي بعض الرسائل الفنية أيضا. وما ظن إلا أنهم حين استعملوا الكتابة في
حاجاتهم اليومية العادية لم يتقيدوا تقيدا ما. فكان لهم نوعان من النثر إذن: أحدهما فني لم
يتحلل من قيود الشعر التحلل المطلق. والآخر عادي اعتمد على لغة التخاطب أكثر من اعتماده
على أي شيء آخر .

وعند عمر فروخ هو من الإسراف أن يقال إن النثر الفني قد ظهر في شيء غير طوال العصر
الأموي، إلا ما كان يجري على ألسنة الفصحاء من الحكم والأمثال وما كان يصطنعه القصاص
والعلماء حين يقصون على الناس أو يعلمونهم من اللغة العذبة القوية التي لاتزال نجدناها في
كتب الأدب والتاريخ ولا سيما ما اعتنى فيه أصحابه منها على الرواية (٢) ، ويقال إن أول من
ظهر تفوقه في صناعة الكتابة الرسمية هذه سالم مولى هشام بن عبد الملك و كاتبه، ثم تلميذه
عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، وقد اتفق الناس على أن
عبد الحميد هذا زعيم الكتاب لأنه فيما يظهر أول من وضع لكتابة الأصول والقواعد وأخذ
الكتاب اتباعها .

ومهما يكن من شيء فقد ظهر هذا النوع من النثر الفني قويا واضحا في أواخر العصر
الأموي . ولكنه كان في أول أمره لم يبلغ أشده ولم يبلغ حظه الصحيح من الرقي .

(١) المحمل في تاريخ الأدب العربي ص ٨٤، لطه حسين وغيرهم .

(٢) المنهاج الجديد في الأدب العربي ١/٢٢، لعمر فروخ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين بيروت .

وأما تطور النشر الفني في شبه القارة الهندية فبدأ بعدما أسهم علماء الهند في ذلك المجال مع إسهامهم في العلوم الأخرى وتفصيل ذلك كما يلي:

النشر الفني في شبه القارة الهندية:

نريد أن نذكر بحثاً عن النشر الفني في شبه القارة الهندية وازدهاره وأولاً نأتي بقول الدكتور حافظ محمود محمد عبدالله كما يقول بهذا الصدد:

بأن هذا الفن يعني النشر، وفن قرص الشعر يحتاجان إلى نوع معين من السيطرة على اللغة من ناحية، وذوق أدبي رائع من ناحية أخرى. وشبه القارة الهندية غنية بهذا النوع من الآداب "النشر" - وكان إسهام العلماء فيه لا يقل عن إسهامهم في فروع الآداب الأخرى، ماعدا نبوغهم في الحديث وعلومه، فإن لأهل المنطقة شهرة واسعة في هذا الفن منذ بضعة قرون (١).

اشتغل المؤلفون والعلماء في شبه القارة الهندية بكتابة الشروح والحواشي، ولا تجد في المكتبة العربية في شبه القارة مؤلفات مبتكرة ولكنها قليلة أيضاً.

أما موضوع بحثنا هذا فهو النشر الفني لذلك نتسلل إلى هذه الجهة.

لأننا نرى من هذه الحقيقة بأن الإسلام عبر أفغانستان ومنطقة الحدود الشمالية في باكستان، لذلك أصبحت اللغة الفارسية لغة الإدارة بينما انحسرت اللغة العربية إلى الفقهاء والقضاة والمحدثين فقط، وإلى المدارس للعلوم الدينية وفي هذا العصر زالت اللغة العربية نصيبها وافرا في حركة العلمية، وكتب العلماء كتباً كثيرة ومنهم الإمام الحصاني، وعلي المتقي الهندي، ومحمد طاهر الفتني، ومحب الله البهاري، وملا جونبوري، والشيخ شاه ولي الله الدهلوي، وصديق حسن القنوجي، وعبدالحى الحسني، وأعمال عبدالعزيز الميمني في اللغة العربية والأدب الجاهلي، وتحقيقاته لتطور التراث العربي، وكذا كتب العلامة أبو الحسن علي الندوي كتباً كثيرة في الأدب العربي. وأما في مجال اللغة والأدب فكان إنتاج علماء شبه القارة الهندية محدوداً ولو ظل الحكم العربي قائماً في الهند، كما كان في القرون الثلاثة الأولى في

(١) اللغة العربية في باكستان ص ٥٠، حافظ الدكتور محمود محمد عبدالله، وزارة التعليم الفيدرالية إسلام

إقليم السند بعد فتح محمد بن قاسم الثقفي، لكانت للغة العربية حظا وافرا أكثر مما كان له هذا الحظ بعد انحسار الحكم العربي منه، وصار الحكم بعد محمد بن قاسم في يد الأتراك ثم في يد المغول، وعلى الرغم من تبدل الأوضاع السياسية ورعاية عنصر الترك الإسلامي للغة الفارسية وآدابها في شبه القارة، ومع ذلك أن اللغة العربية لم تحرم من عناية، والعلماء اتجوا للغة العربية ما يفتخر به، وكتيجة نجد أعمالا عبقرية رائعة، رشيقة، متنوعة، ومنها: المقامات لأبي بكر محسن باعبود السورتي المتوفى ١١٢٨ هـ على نهج المقامات الحريري، والمقامات لباقر بن مرتضى المدراسي، المتوفى عام ١٢٢٠ هـ على غرار المقامات الحريري، غير أنها منسوبة إلى عدد من مدن جنوب الهند، ونفحة الهند لرضا حسن الكاكوروي، ونفحة اليمن لأحمد الشرواني اليمني .

وعلمنا من مطالعة الكتب والتحقيق بأن علماء شبه القارة الهندية قدموا خدماتهم لتطور النثر الفني هكذا .

وسنحاول بأن نقدم تراجم هؤلاء العلماء والأدباء والنماذج من أعمالهم في الأبواب والفصول القادمة لهذا البحث .

خصائص النثر الفني:

أن للنثر الفني مقام عال في الأدب العربي القديم والحديث فالآن نريد أن نذكر خصائص

هذا النثر ذي مرتبة ومقام عالى في العصور المختلفة وهي كمايلي:

١- أما النثر الفني فله عمق وقوة بفضل تأثره بالأدب الأجنبية التي عرفها العرب حين انبثوا بفضل الإسلام في الدول التي فتحوها واكتسبوا بالمعايشة والمصاهرة روحا جديدا ظهر أثره في الخطب والرسائل والمحاورات، حتى يمكن لنا أن نقول: إن الفتح والملك أعطاهم من قوة الملاحظة ودقة التعبير ما لم يكن يعطيهم القرآن الكريم وحده .

٢- ومن خواص الكتابة في العصر الجاهلي عدم التأنيق في البدء والختام فقد كانت في الجاهلية تكتب في أول كتبها بإسمك اللهم ثم تكتب من فلان إلى فلان، ويمضون في الغرض، وكانت هذه الطريقة رائجة في الجاهلية وفي عصر النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يفتح الكتابة

بالبسمة ثم يقول: من محمد رسول الله ﷺ إلى فلان، ويبتدئ صدورها غالباً بالسلام عليكم، أو السلام على من اتبع الهدى ويشئ بالتحميد بعد السلام فيقول: إني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، ويتخلص من صدر الكتاب إلى المقصود تارة بأما بعد وأخرى بغيرها، وكان يختمها في الأكثر بالسلام عليكم ورحمة الله أو السلام على من اتبع الهدى (راجع خطاب النبي محمد ﷺ وكتاب أبي بكر للمسلمين في عهده إلى عمر بالخلافة، وخطاب عثمان إلى علي) والذي يهمنا تقييده في هذا الفصل هو المنهج العام الذي جرى عليه النثر في ذلك العصر، ويظهر مما اطلعنا عليه أن مسألة الإيجاز والإطناب كانت تجري في الغالب على مقتضى الحال.

٣- وكان من الخطباء الجاهلية من يطيل، وكان منهم من يوجز، ولا يرجعون في ذلك إلى قاعدة غير المناسبات التي توجب الكلام، فتقتضي مرة بالإطناب وتقتضي حيناً بالإيجاز. وسحبان بن وائل الذي عرف بالتطويل وبأنه كان يخطب أحياناً نصف يوم، أثرت عنه الخطب القصيرة الموجزة. وذلك يدل على أن الفطرة كانت غالبية على ذلك العصر وأن القاعدة المطردة لم تكن شيئاً آخر غير مراعاة الظرف.

٤- ورسائل علي بن أبي طالب وخطبه ووصاياه وعهوده إلى ولاته تجري على هذا النمط، فهو يطيل حين يكتب عهداً يبين فيه ما يجب على الحاكم في أمور الدولة التي يراها ويوجز حين يكتب إلى بعض خواصه في شأن معين لا يقتضي التطويل.

٥- غير أنه لا يمكن الحكم بأن الكتاب والخطباء كانوا جميعاً موفقين في ترك الفضول، بل يظهر أنه في أوائل العصر العباسي وقع اضطراب في تقدير الظروف والمناسبات وفهم أقدار المخاطبين فإننا نجد ابن قتيبة يدعو في مقدمة كتابه أدب الكاتب إلى وضع الألفاظ على قدر الكاتب والمكتوب إليه بحيث لا يعطي الكاتب خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام، ونراه يلاحظ أن الكتاب لا يفرقون بين من يكتب إليه "أنا فعلت ذلك" ومن يكتب إليه "نحن فعلنا ذلك" (١).

(١) أدب الكاتب ص ١٥ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، القاهرة، ١٩٢٨ م.

٤- ويهمنا فوق ما تقدم أن ننص على أن النشر في العصر الإسلامي لم يؤخذ عليه التزام السجع، وإنما كان يقع السجع حين يقع بسيطاً مقبولاً لا تكلف فيه، ولا تكاد نجد في القرن الأول والثاني وأوائل الثالث كاتباً يتخذ السجع طابعاً ملازماً لنثره، خصوصاً الكتاب المشاهير الذين أغنوا تلك العهود بأديبهم كابن المقفع وعبد الحميد بن حبيش، والسجع في الأصل حلية يزين بها الأدب العربي على العموم والنثر على الخصوص.

٧- وهي مقبولة ما دامت تحري في حدود الاعتدال والقصد، والصنعة التي أثرت على ذلك العصر تدل على أن الكتاب كانوا يفهمون أن الكتابة فن، ولها قواعد ومبادئ، وأن الكاتب يحسب أن يصفى كتابه من أوشاب الخطأ والضعف، ولذلك رأينا وأصل بن عطاء هو يتجنب الرأ في الخطبة إذ كان أثلغ، بالرغم من أن هذا الحرف كثير الدوران في الكلام (١).

وتجنب مثل هذا الحرف من باحث كبير مثل وأصل إذا يتكلم ويخطب بلا انقطاع يدل على أن إجادة النثر أصبحت مقصودة عند كتاب، وفي ذلك العصر وخطبائه، ومثل هذا القصد كاف للدلالة على فهم أولئك الناس لأهمية الإتقان، ويظهر من قول زكي مبارك أن الأدباء في القرن الرابع يرون اهتماماً لبسط المعاني وتأكيداً بتكرير الحمل المتقاربة في معانيها، ومدلولاتها^(٢) وهذا يعطينا فكرة واضحة عن تصور الكتاب والخطباء لنفسية من يرسلونهم أو يخاطبونهم.

٨- أما أسلوب الكتابة في النثر الفني في شبه القارة الهندية، فكان على نهج الحريري وكان ابن خلدون أول من نأر على أسلوب الحريري وكتب نثراً علمياً مرسلًا في مقدمته، ولكن قليل من الأدباء اتخذوا هذا الأسلوب السهل الطبيعي حتى الأدباء البارزون طرقتوا الباب للكتابة على النثر العربي المرسل الجميل، ويشير إلى ذلك الدكتور جميل أحمد فيقول: "تقدم عدد من العلماء للمساهمة في الحركة العلمية، حتى شاعت العلوم العربية القديمة من بين مثقفي العرب في شبه القارة الهندية"^(٣).

(١) البيان والتبيين ١/١٠ للحافظ، طبع عام ١٣٣٢هـ.

(٢) النثر الفني في القرن الرابع ص ٥٩، لزكي مبارك، مطبعة دار الكتب المصرية، بالقاهرة، ١٩٣٤م

(٣) حركة التأليف باللغة العربية ص ٢٠، لدكتور جميل أحمد، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي،

ونجد أن الرسائل في عصر شبه القارة صارت مسجوعة تحتل المكانة التي كانت لقصائد الشعرية والتي أطلعنا عليها توضيحاً بأن أدباء العربية في شبه القارة لم يشقوا لأنفسهم طريقاً، ولم يصطنعوا لأقلامهم أسلوباً يميزهم عن الآخرين، والأدباء المتأخرون أقننوا آثار القاضي الفاضل من عناية باللفظ والزخرف وافتتاح الرسائل به، وكذلك صار الأمر في جميع فنون الأدبية .

بعد تقديم هذا البحث والتحقيق أردنا أن نوضح الفرق بين الكتابة الأدبية والكتابة العلمية وهو كما يلي:

الفرق بين كتابة الأدبية والعلمية:

المفهوم من المطالعة بأن الفرق بين النصوص الأدبية والعلمية هو فرق خفي غير جلي، أما النصوص الأدبية التي تقصد بها المتعة الفنية وحدها، والتي يرمي القائل أو الكاتب من ورائها إلى غرض عملي، كما كانت الشعراء في زمن قديم ينظمون قصائد المدح ليفوزوا بعطايا الأمراء . وكما يكتب بعض الكتاب اليوم في الصحف، والجرائد التماساً للكسب القديم . ويرى محمد الحنيد بأن أنواع نصوص العلمية التي تقصد قصداً صريحاً إلى غرض عملي فعلى رأس هذه الأنواع: الخطابة والرسائل (١) .

كما علمنا من الدراسة النقدية بأن النثر الفني هو أقدم أنواع النثر وهو شيء خصب، بألفاظ جميلة، وفصيحة على نمط الإنشاء الأنيق من الكلام المنشور، وكان النثر الفني موجوداً عند العرب قبل الإسلام يكتبون ويتكلمون بشرفني .

ولا ننكر من هذه الحقيقة الواضحة بأن هذا الأدب الفني العربي له حظٌ وافر من النثر وأمثاله: الخطب، والحكايات والقصص، والمقامات، والإنشاء، والترسل، والكتابة الأدبية .
تم الباب الأول لهذا البحث بعون الله تعالى وسنطلق إلى الباب الثاني إن شاء الله تعالى .

(١) مذكرة في الأدب العربي ص ١٤٩، لمحمد الحنيد، المملكة العربية السعودية ١٩٧٧ م .

الباب الثاني

الفنون النثرية التي تطورت في شبه القارة الهندية

الفصل الأول

القصص والحكايات

القصص والحكايات:

نريد أن نذكر حقيقة القصة والحكاية حسب ما وجدناهما في كتب اللغة والأدب العربي .
 القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث
 عديدة تتعلق بشخصية إنسانية مختلفة، وتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على
 غرار ما تباين حياة الناس على وجه الأرض ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير
 والتأثير .

القصة في ضوء اللغة العربية وآدابها:

أطلق العرب هذا اللفظ على عدة معانٍ أحدها قريب من الفن الذي نعرفه اليوم بهذا الاسم
 وكان العرب قديماً يطلقون عليه عدة أسماء، مثل الحديث، والخبر، والسمر، والخرافة، وأقدم
 قصص عربية مدونة ما أورده القرآن عن الأمم الغابرة، تسرية عن النبي ﷺ، واندازاً للكفار، وإن
 كان العرب الجاهلية قصصهم، كما تبين أخبار النضر بن الحارث وغيره ولما عنى المسلمون
 بالقصص القرآنية وتفسيرها وتكلماتها، نشأ القصص الديني التي اختلطت بالقصص المسيحي
 واليهودي وعنى الخلفاء الأولون بالقصاص الذين كانت مهمتهم الوعظ في السلم،
 والتحريض على الاستبسال في الحرب (١) .

وعند بعض الباحثين الرواية والقصة تدلان على معنى واحد ويستخدم عندهم اصطلاح
 واحد على الآخر . وبعضهم يرون أن الفرق بينهما يرجع إلى مدى اقتراب كل منهما من
 الواقع وملاسته، فالرواية تلتزم التصوير المقنع بالأحداث والشخصيات في حين . أن القصة
 لا ترى بأساً بتغليب جانب الخيال كأن تصور الأحداث خارقة غير ممكنة الوقوع، أو
 شخصيات هائلة لا تصادفها في واقع حياتنا .

ومن المعلوم أن ما يسمّى (قصة) يكاد يكون محصوراً في رواية المغامرات الخيالية
 العجيبة وأنها تعتمد على عنصر الأحداث وتسلسلها وتشابكها بينما تركز الرواية على

(١) الموسوعة العربية المثيرة ص ١٣٨٣، لشفيق غربال .

الشخصيات والدوافع التي تحركها في إطار الحوادث الواقعية التي تعقلها، وفيما عدا هذه الفروق الأساسية التي ذكرناها لا تختلف القصة عن الرواية من حيث الطول أو العناصر الفنية المشتركة التي يقوم عليها بناء القصة بالمعنى الاصطلاحي العام.

أهمية القصة:

أما القصة فهي تعدّ من أقدّر الآثار الأدبية على تمثيل الأخلاق، وتصوير العادات ورسم خلجات النفوس: كما أنها إذا شرف غرضها ونبل مقصدها وكرمت غايتها تهذب الطباع وترقق القلوب وتدفع الناس إلى المثل العليا من الإيمان، والواجب، والحق، والتضحية، والكرم والشرف، والإيثار.

كما قال أحمد جاد المولى عن أهمية القصة مثل هذا:

وقد كانت القصة، لا تزال ذات الشأن الأسمى في آداب الأمم قديمها وحديثها، فقد وردت في التوراة وجاءت في الإنجيل، وزخرت بها آي الذكر الحكيم، ثم هي في شعر الإغريق ومخلقات الرومان؛ وآثار المصريين القدماء (١).

قرر الأديب الأستاذ محمد قطب عن القصة حيث يقول:

أن القصة دراسة نفسية لا غنى عنها في فهم سرائر النفوس، وليس الشعر أو النقد أو البيان المنشور يغني عنها؛ لأنها في ذاتها أحد العناصر التي يحتاج إليها القارئ ^{تربوي} (٢).

نريد أن نذكر ما قال عباس محمود العقاد الموازنة التي كتبها في القصة والشعر وهو يقول: إن الشعر هو قراءة الجهلاء؛ وإن القصة هي قراءة المثقفين (٣).

كما فهمنا من أقوال العلماء بأن القصة هي تصوير أعمال الناس وتصرفاتهم بأسلوب نثري، فهو يتصل إتصالا مباشرا بالحياة والبيئة، فخدمتها جليلة، ووظيفتها عظيمة.

(١) قصص العرب ١/٢١١، لمحمد أحمد جاد المولى وغيرهم، الطبع الرابعة، ١٩٦٢ م.

(٢) التراجم في الأدب الحديث ص ٢، لعللي أدهم عام الطبع ١٨٢٦ م.

(٣) يسألونك، بحث الشعر والقصة ص ١٩٩، لعباس محمود العقاد، مطبعة مصرية القاهرة.

أما القصة فهي التعبير عن الحياة، بتفصيلاتها وجزئياتها، ومن أبرز وظائفها معالجة المشكلات الاجتماعية والنفسية، لأنها تصور المجتمع وتحلّي آماله وآلامه وهي خير مشاعر الناس فتحاول تطهيرها وترقيتها، والقصاص لا يكتب القصة - غالباً - إلا وهو ينظر إلى حاجة المجتمع وما ينقضه، لأن القصة هي التي تخاطب مختلف طبقات الشعب غنيّة وفقيره، 'عالمه وجاهله' مثقفه وغير مثقفه، هذا فقد اعتبرت القصة من أهم الوسائل وأكبرها لنشر الآراء الدينية والمذاهب الاجتماعية والنظريات الاقتصادية (١).

القصة في العصر الجاهلي:

ومن المؤكد أن العرب في الجاهلية يشغفون بالقصص شغفا شديداً وساعدتهم على ذلك أوقات فراغهم الواسعة في الصحراء، فكانوا حين يرحى الليل سدوله يجتمعون للسمر وما يبدأ أحدهم في مضرب من مضارب خيامهم بقوله:

كان وكان حتى يرهف الجميع أسماعهم إليه وقد يشترك بعضهم معه في الحديث وشباب الحي وشيوخه، ونساؤه، وفتيانه، والمحدثات وراء الأعبية، كل هؤلاء يتابعون الحديث في شوق ولهفة.

ومن غير شك كان يفيض القصاص على قصصه من خياله وفنه، حتى يبهر سامعيه، وحتى يملك عليهم قلوبهم فيحولهم من الشفقة إلى محبة الانتقام، ومن الضحك إلى الجذ، وعيونهم تلمع في وجوههم السمر وقلوبهم تخفق من آن إلى آن.

وكانت القصة في العصر الجاهلي موجزة كثيرة تجري على الفطرة وتقصد منه النكتة والعبرة، ولكن بعدها دخلت فيها الخرافات.

وليس بين أيدينا شيء من أصول هذه القصص التي كانت تدور بينهم، غير أن اللغويين والرواة في العصر العباسي دونوا لنا ما انتهى إليهم منه، وطبيعي أن تتغير وتتحرّف أصوله في أثناء هذه الرحلة الطويلة التي قطعها من العصر الجاهلي إلى القرن الثاني الهجري، وإن كان من الحق

(١) الأدب في خدمة الحياة والعقيدة ص ٧٥.

أنها لا تزال تحتفظ بكثير من سمات القصص القديمة ولا تزال تنبض روحها وحيويتها .
ويمكننا بواسطة مادونه العباسيون أن نعرف ألوان هذا القصص التي كانوا يتناولونها بينهم
وربما كان أكثر هذه الألوان شيوعا على ألسنتهم، أيامهم، وحروبهم، وما سجله أبطالهم فيها
من انتظارات مروعة، وما منيت به بعض قبائلهم من هزائم منكرة، وقد ظلوا يقصون هذه الأيام
والحروب إلى أن تناولها منهم لغوي القرن الثاني للهجرة ورواته، فدونها تدويننا منظما على
نحو ما هو معروف عن أبي عبيدة في شرحه لنقائض جرير والفرزدق، وتوالى من بعده التأليف فيها
والعناية بها على نحو ما تقدم في غير هذا الموضوع .

وكانوا يقصون كثيرا عن ملوكهم من المناذرة، والغساسنة، ومن سبقوهم، أو عاصروهم،
مثل ملوك الدولة الحميرية، ومثل الزبلاء مما نحدده مبثوثا في تاريخ الطبري في السيرة النبوية
لابن هشام .

وعلى نحو ما كانوا يقصون على ملوكهم وأبطالهم كانوا يقصون عن ملوك الأمم من
حولهم وشجعانهم .

ومما لا ريب فيه أنهم كانوا يقصون كثيرا عن كهانهم، وشعرائهم، وساداتهم، وفي رأي
شوقي ضيف هي قصص استمدت منه كتب التاريخ، والشعر، والأدب معنا لا ينضب من
الأخبار وارجح إلى تراجم صاحب الأغاني فنراها تحفل بمادة غنية من القصص وقد بثوا فيها
غير قليل من قصص الهوى وممالا شك فيه أن العرب الجاهلية قصوا كثيرا عن الجن
والعفاريت، والشياطين؛ وقد زعموا أنها تتحول في أي صورة شاءت إلا الغول فإنها دائما
تبدو في صورة امرأة عدا رجليها؛ فلا بد أن تكونا رجلي حمار؛ وكثيرا ما ترى الجن في صورة
الثيران، والكلاب، والنعام، والنسور . وكانوا يزعمون أن أمم منازلها أرض وباد، وصحراء
الدهناء . ومن غير شك دخل كثير من قصصهم عنها في كتب الأساطير والعجائب التي ألقت
في العصر العباسي .

ونحن لم نسق ذلك لنؤكد أنه بقيت لنا من القصص الجاهلي بقية صالحة للدراسة؛ فإن
شيئا من هذه القصص التي تضاف إلى الجاهليين لم تصل إلينا مدونة مكتوبة؛ ولذلك كنا نهمه

جملة وإن كنا بعد هذا الاتهام نعود فنزعم أنه يصور لنا مادة قصصهم وروحه وطبيعته وكثيرا من ملامحه، ولكن لا بصورة دقيقة، وإنما بصورة عامة (١) .

أولع العرب بالقصص الهندية كليلة ودمنة، ألفه ونظمه أبان اللاحقي وابن الهبّارية، ووضع سهل بن هرون الفارسي كتابا على نمطه سماه "نعلة وعفرة" ، لم يصل إلينا ولكن نقلت منه فقر في كتاب زهر الآداب للحصري، وترجم كتاب "هزارا أفسانه" ومعناه ألف خرافة وهو أصل للكتاب المشهور "ألف ليلة وليلة"، التي نقلت من الفارسية إلى العربية مع زيادات على الأصل الهندي وقصة السندباد كما يدل إسمها هندية الأصل وغير ذلك (٢) .

وقد كتب الدكتور خالق داد ملك بحثا على هذين الكتابين يعني كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة وأظهر الدكتور أثرهما القصصي في ضوء الأدب العربي في بحثه (٣) .

الأمة العربية لم تعن بالقصص عنايتها بالتاريخ، ولم يكن لها الخيال الواسع في وضع القصص، ولذلك كان ما روى عن العرب منها قليلا بالنسبة لما روي عن الأمم الأخرى، فلما جاءت الدولة العباسية واصطبخت الدولة الصبغة الفارسية، ^{تتبع} القصص فنقل ابن المقفع كليلة ودمنة .

القصة في العصر الإسلامي:

كان هناك القصص والوعاظ، وقد نشأ القصص منذ عصر عمر بن الخطاب فكان هناك

قصص يقصون في المساجد، وآخرون يقصون في مقدمة الجيوش الفاتحة .

ومسلم ابن جندب قاص مسجد الرسول ﷺ .

ومطرف بن عبد الله الشخير .

(١) تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ص ٣٩٨-٤٠٠، ملخصا لدكتور ف. شوقي ضيف .

(٢) المحمل في تاريخ الأدب العربي ص ١١٨، لطف حسين وأحمد الاسكندري،

(٣) مجلة القسم العربي ص ١٦، بجامعة بنجاب لاهور، للدكتور خالق داد ملك، ١٩٩٥ م

ويزيد بن أبان الرقاشي، وكان قاصاً مجيداً ومن قوله للنموذج:

ليتنا لم نخلق، وليتنا إذ خلقنا لم نعص، وليتنا إذا عصينا لم نمت، وليتنا إذ متنا لم نبعث،
وليتنا إذ بعثنا لم نحاسب، وليتنا إذ حوسبنا لم نعذب، وليتنا إذ عذبنا لم نخلد. (وهو عم الفضل
بن عيسى القصّاص المشهور).

وكان هؤلاء القصّاص يمزجون قصصهم بالحديث عن الرسل والأنبياء والأمم الدائرة،
كما كانوا يمزجونه بأي الذكر الحكيم وأحاديث الرسول ﷺ (١).

القصة في العصر الأموي:

واتسعت هذه الموجة اتساعاً شديداً في عصر بني أمية إذ استخدمتها الدولة كما
استخدمها خصوصاً في الدعوة السياسية، وقد أمر معاوية أن يكون ذلك مرتين في اليوم، مرة
بعد صلاة الصبح ومرة بعد صلاة المغرب.

وكانت في العصر الأموي مجالس القصص والوعظ، وقد كان فيها البليغ والخطيب والأديب
الذي يسحر القوم بلاغة وبيانا.

وعين للقصص مراتب خاصة كما ذكر في الولاة والقضاة، وكان للخوارج قصاص
كثيرون أشهرهم صالح بن مسرح وكان يخلط مواعظه وقصصه بالدعوة إلى الجهاد، والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يزال يذم الدنيا والتعلق بها وهؤلاء القصّاص الرسميون كان
يقابلهم قصاص من الناسكين العابدين من مثل الأسود بن سريع، وهو أول من قصص بالبصرة،
ومثل زيد بن صوحان في الكوفة.

وعبيد بن عمير في المدينة، وكان عبد الله بن عمر يحضر قصصه ووعظه، ومنهم إبراهيم التيمي
وكان الناس ينتفضون أمامه انتفاض الطير.

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٧٥-٧٦، ملخصاً، لدكتور شوقي ضيف، طبعة ثالثة، دار المعارف،

وسعيد بن جبير، كان يقص كل يوم مرتين بعد الفجر وبعد العصر.

وذو بن عبدالله وكان من أبلغ الناس في القصص (١).

وقد علمنا بعد المطالعة والتحقيق لهذه العصور الثلاثة فرقا ما في القصص، ونجد في العصر الجاهلي فرقا واضحا بالنسبة إلى العصر الإسلامي والأموي لأننا وجدنا فيهما لون تعاليم الإسلامية والدعوة إلى صراط مستقيم.

عناصر القصة:

القصة ترتب من العناصر التالية:

(١) الشخصيات

(٢) الحبكة

(٣) الزمان والمكان

(٤) الحكاية

(٥) والفكرة (معناها قامت عليها القصة).

الفرق بين القصة والمسرحية والرواية:

ونقتبس من قول أنيس المقدسي إذ هو يقول بأن هناك فرق قليل بين القصة والمسرحية والرواية، أن القصة تناول الحكاية، والرواية، والمسرحية، فالقصة والرواية على نسق واحد والفرق بينهما إن الأولى ذات حادثة قصيرة وتدور غالبا على شخص واحد أو أشخاص قلائل. وأما الثانية فطويلة وتقوم على حادثة رئيسية يتفرع عنها أو يتصل بها حوادث أخرى وهي مع توجيهها الفكر إلى بطل أو بطلين تعرض لنا عدة أشخاص، وبرغم ما فيها من استطراد وتفريع يشعر القارئ بأنه مسوق نحو هدف لا مندوحة عن الوصول إليه (٢).

وعلمنا أن القصة أو الحكاية قديمة في الأدب العربي ترجع إلى أقدم عهود التدوين وقد نقل

(١) الولاة والقضاة ص ٤٣٠، للكندي، وعيون الأخبار ٢/٢٩٨،

(٢) تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ص ١٥٥، لأنيس الخوري المقدسي، مطبعة سركيس، بيروت،

لنا كثير من أخبار الأقدمين ونواديرهم وأساطيرهم وملحمهم، كما نرى هذه الكتب قصص الأنبياء والرسول .

ناهيك بما ترجم إلى العربية كقصص كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة وسواها . والكثير من هذه القصص والأخبار طريف يلذ القاري ويستهو به، وقلما نجد فيها مانجد في الأدب القصصي اليوم من ميل إلى تصوير الحياة والتغلغل إلى أعماق النفس، وسير أغوار الحقائق . إن القصة الحديثة الراقية مظهر فني يجمع بين رشاقة التعبير ودقة التفكير وروعة التصوير .

أما الرواية فهي نوع من القصة، ويقال لها القصة الطويلة وجدنا أنها من ثمار النهضة الحديثة وأدبائنا القدماء قلما عنونها والذي وصل إلينا من قصصهم الطويلة كعنترة وقصص سيف بن ذي يزن أو بني هلال وبيبرس أو فيروز شاه وسواها .

ويقول أحمد الشائب بأن الرواية عندنا كالقصة الصغيرة قد مرت أولاً في طور الترجمة ثم تطورت طور الوضع الحر فكان لنا جملة حسنة من الروايات التاريخية والاجتماعية والفلسفية إما في شكل كتب مستقلة أو سلاسل تنشر تباعاً على صفحات المجلات والجرائد (١) .

فروع القصة:

ثبت لنا من مطالعة الكتب أن للقصص أشكال وفروع :

لقد استخدمنا لفظ (القصة) في تعريف هذا النوع من الفن الثري بوجه عام الذي يعتمد على الحكاية، وهناك تعددت الأشكال القصصية بحيث أصبحت من أهم المصطلحات المحدودة للدلالة على كل نوع، وأهم هذه الأنواع هي:

الرواية:

هي أكبر أنواع القصص من حيث طولها، الرواية تمثل عصرًا وبيئة . وكانت الرواية في نشأتها مرتبطة بالخرافة والحكاية الساذجة الخيالية، أما الآن فهي تتجه إلى تحليل حياة الإنسان بكل جوانبها وخاصة خواطره النفسية تعيش فيها الشخصيات

(١) أصول النقد الأدبي ص ٣٢٥، لأحمد الشائب،

ومشكلات مجتمع.

الأقصوصة (القصة الصغيرة)

أصبحت القصة القصيرة أحب أنواع الأدبية إلى القراء، لأنها تلائمهم من حيث سرعة قراءتها في الحيز الصغير الذي تشغله في الصحيفة أو المجلة أو الزمن المحدود الذي تستغرقه في الإذاعة.

وأول ما يميز الأقصوصة عن الرواية والقصة صغر حجمها (١).

المسرحية:

وما يقال عن الرواية يقال عن المسرحية فهي أيضا من ثمار هذه النهضة لم يعرفها أدبنا القديم.

كتب السيرة والتاريخ:

أما كتب السيرة والأحداث التاريخية فهي تعد من أنواع القصة، لأنها هي نوع من الأدب تجمع بين التاريخ والقصة، ومن المعلوم أنها قديمة في تاريخنا الأدبي، ترجع إلى أوائل العصر العباسية وقد ساهم فيها كثير من ذلك الحين إلى الآن، وتدخّل فيها كتب التراجم، ومنها العامة كطبقات لابن سعد، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وبتيمة الدهر للثعالبي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وغيرها (٢). ابتدأ التاريخ، على ما يظهر، بالحديث، فقد جمعت سيرة الرسول ﷺ ومغازيه والحوادث التي وقعت في أيامه، وأيام صحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فشكل ما يروى من الحديث، ومن أشهر المؤلفين في ذلك هو ابن اسحاق، والواقدي، وابن سعد، ثم توسعوا وكتبوا في تاريخ فتوح البلدان كما فعل البلاذري وكتبوا في الأنساب كما فعل البلاذري أيضا في كتابه المسمى بآنسب الأشراف، ثم لما وقفوا على تواريخ الأمم كتبوا في التاريخ العام، وأشهر المؤلفين في هذا المجال اليعقوبي، ثم محمد ابن جرير الطبري، المتوفى عام ٣١٠ هـ. فقد كتب تاريخه الكبير

(١) مذكرة في الأدب العربي وتاريخه ص ١٦٢، لمحمد الجنيدي، المملكة السعودية العربية ١٩٧٧ م.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية، التراجم في الأدب الحديث ص ٩٨-٩٩ ملخصا، لعلي أدهم، ١٩٩٠ م.

ورتبة على حسب السنين، فيذكر في كل سنة ما وقع فيها من فتن، وفتوح وأحداث، ثم ينتقل إلى السنة التي تليها وهكذا، وقد سلك هذا المسلك في التأليف ابن الأثير بعده، واشتهر في أواخر هذا العصر من المؤرخين أيضا المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ واشتهر من كتبه مروج الذهب، ولم يرتبه على حسب السنين كما فعل الطبري وإنما يذكر الحوادث تحت عنوان الخليفة التي وقعت الحوادث في أيامه (١).

أنواع القصة حسب أغراضها:

نذكر هناك أنواع القصة بحسب أغراضها.

القصة تنقسم بحسب أغراضها كما تنقسم فنون الأدب كلها، إلى أقسام متعددة وهي

كالآتي:

- ١- القصص الأخباري أو التاريخي، المتعلق بسير الملوك والحكام، وبأحوال المحبين.
- ٢- القصص البطولي.
- ٣- والقصص الديني. وكلاهما أقرب إلى الفطرة الإنسانية.
- وهاتان القصتان ازدهرت بعد الحروب الصليبية فإن العواطف الدينية، والحماسة القومية التي ألهمت في قلوب المسلمين هذه الغارات، قد حملت القصص على أن يتملق هذه العواطف ويغذيها بما يلفق من الأشعار والأخبار في فضائل الجهاد والاستشهاد، والصدق، والصبر.
- ٤- القصص الفلسفي.
- ٥- والقصص اللغوي، كما نراها في المقامات.
- ٦- القصص الشعبي، وهي مجموع حكايات تنشأ عادةً من أمانى الطبقات العامية في الأمة على لسان نفر من ذوي الذكاء الفطري والخيال الواسع ثم يكثر ترادها على الألسنة حتى تصبح وكأنها جزء من حياة تلك الطبقات بعدئذ يقوم من يجمع هذه الحكايات في نسق معين

(١) المحمل في تاريخ الأدب العربي ص ١١٨، لطف حسين وأصحابه، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة

فتكتسب في شكلها شخصية مميزة وتعيش في بيتها تتمتع بأثر كبير في عقول تلك الطبقات وفي مثلهم العليا ثم في حياتهم العامة والخاصة أحياناً .

وإذا قيض لمجموع من حكايات القصص الشعبي من يسكبها في أسلوب خلي من الأخطاء اللغوية عرى من السلوك البدائي لحقت هذه الحكايات بالأدب الفصيح .

والأدب الشعبي عام في الأمم كلها ومعظم حكاياته تدور على الأعمال الخارقة التي تخرج عن طوق الرجل العادي، بطل يتغلب على العشرات والمئات من المقاتلين عداً يقطع المسافات الطويلة فيسبق الخيل والطير ساحر يحقق الأمنيات لطالبيها وهو في كهفه لا يتحرك منه، ومملك يستطيع أن يقوم بكل عمل فيقلب الحجارة ذهباً، ونجد الآلهة والشياطين عنصراً أساسياً في القصص الشعبي الفرنجي، أما العرب فاعتاضوا عن تدخل الآلهة والشياطين بالخوارق ثم دخلت الشياطين في قصصهم الشعبي من مصادر أجنبية .

ونستطيع أن نقول بأن القصص الشعبي لها حظ حسن في مختلف الأدوار لعمق تعلقها بالأقوام المختلفة .

٧- القصص الخيالي:

كما ذكرنا عمر فروخ عن القصص الخيالي ذلك الوصف المتعلق بعالم غير عالمنا الواقع الذي نعيش فيه . وهذه القصص الخيالي قد يكون للأطراف فقط، وقد يكون سبيلاً غير مباشر للنقد أو وسيلة إلى التعبير عن عدد من الآراء الاجتماعية أو الفلسفة يريد صاحبها ألا ينسبها إلى نفسه أو يريد أن يوجه النقد الذي تنطوي عليه إلى شخص معين أو أشخاص معينين ولكن من وراء حجاب (١) .

الحكاية:

هي سلسلة من الحوادث مرتبة ترتيباً زمنياً طبعياً كمجى الغداء بعد الافطار والثلاثاء بعد الإثنين .

(١) المنهاج الجديد في الأدب العربي ص ١٨٩-٢٩١، لعمر فروخ .

الحكاية في الأصل حادث قصير مفرد يروى كما وقع، من غير عمل فني فيه: من غير مقدمات أو تحليل أو عقدة، وعلى هذا تكون الحكاية اول مراتب القصص وقيمة الحكاية تزيد بازدياد الغرابة في الحادث المروري في مدى بعده عن المألوف وعمّا يجري في حياة البشر اليومية عادة.

أكثر مما هي في الشكل الذي يروى عليه ذلك الحادث، وإن كان حسن الرواية يجعل الحادث أكثر لصوقاً بالنفوس، ومن الأدلة على أن قيمة الحكاية في الحادث المروري أكثر مما هي في شكل الرواية أو في طريقة الراوي، إن الأطفال والكبار الذين لم يتألفوا ثقافة ما والأمم الفطرية أكثر ميلاً إلى سماع حكايات معينة يسمعونها مرة بعد مرة من غير أن يملوا سماعها.

تاريخ الحكاية:

إن الحكاية قديمة وجدت من وجود الإنسان ولعله كان يقصها عن طريق الاشارات والحركات قبل أن تستقيم لغته وكل ما يعرف عن نشوتها رجم بالغيب مقتبس من طبيعة الإنسان والحكاية وطبيعة الحياة.

أما تاريخ الحكاية فللنذهب إلى ما قال أمين قيصر حيث يقول:

لقد كان الإنسان القديم صيادا يقطع الاقفار والغابات ويصعد الجبال في زمهرير الشتاء أو حمارة القيظ غير مبال بالأمطار الغزيرة أو الثلوج أو السيول الحارية ولا بد أن تعترضه بين حين وآخر وأخطار فتنة السيول طريقة أو تصادفه حيوانات وحشية تكاد تقضي عليه أو ثور الصواعق والأعاصير فتخفه الطبيعة، وبعد أن ينجو من هذه وغيرها ويعود إلى عائلته ملئ الوطاب يصيده الدسم بقاء أفرادها فرحين بعد أن يسوا من رجوعه وما أن يستقر به المقام بينهم حتى يجتمعوا حوله سائلين عن أسباب تأخر فيقص عليهم ما شاهد وكيف خرج للصيد وقضى ليالي بعيدا عنهم تحيطه الاشباح ويفزع زئير الأسد فيلقي عليهم قصة بطريقة مؤثرة تدفق عاطفة ويصغى عليها من خياله هالة من الجمال وقد يبالغ هنا وهناك ليكسب نفسه

شجاعة لا يستحصها أو ذكاء لا يتصف به حتى يكبر في أعينهم - وهكذا نشأت الحكاية عند الإنسان أو بطريقة أخرى وأخذت تتطور (١) .

تطور الحكاية:

عرفنا من مطالعة الكتب أن الحكاية تطورت مع شكلها الفني حيناً بعد حين، اتخذت الحكاية أول ما ظهرت في شكلها الفني وسيلة لتزجية الساعات الطويلة وقت الأصيل أو للسمر، كما يبين لنا ديسوموكي:

Story telling has from time immemorial been a favorite pastime in the Middle East, especially in the language area of Arabic.(2)

حيث يجد السامعون فيها لذة وهي بنفس الوقت تفتح أبواب الحياة أمام الأطفال فترتهم الدنيا التي سيحيونها بأشبع ما فيها واجمله من رعب وخوف إلى طمانية وسعادة ومن ضعف إلى قوة ومن فقر إلى غنى وكان يراد بها أيضاً بث روح الحماس والعزم ودفع عبء اليأس عن الإنسان ليبقى وسيلة في الحياة مقتحماً مصاعبها وأهوالها. لما كانت خاتمة الحكايات جميعاً تنتهي بفوز البطل وتحقيق مآربه جعلها الإنسان تعويضاً له وبخاصة لأولئك القائلين والقائلات ليجدوا فيها سعادة أو يثيروا عن طريقها روح العزم والقوم ليواصلوا الكفاح في تحقيق المطامح البعيدة (٣) .

ونجد أن الحكاية لم تزل تتطور وتتعدد حتى يمكننا أن نجعلها صورة حية تمثل الإنسان بنفسيته المعقدة وأحاسيسه الغامضة في مختلف مجالات الحياة وهي ترف إلينا صورة دقيقة للإنسان في غرائزه ومطامحه وسجاياه، وللحياة في أبعادها السحيقة وللمجتمع في تلونه ونقائمه لا نجد لها في أروع كتب الفلسفة وأعمقها لأن الحكاية يمكن أن تعد فلسفة مجسمة نسمعها عن لسان أناس وإن كانوا من اختراع الخيال .

(١) الحكاية والإنسان ص ٥، ليوسف أمين قيصر، المطبوعة بوزارة الإعلام، بغداد/٢٠١٩ م

(٢) A short history of Classical Arabic literature P-88, by Joseph Desomogyi 1966

(٣) الحكاية والإنسان ص ١٠، ليوسف أمين قيصر، المطبوعة بوزارة الإعلام، بغداد/٢٠١٩ م .

الحكايات في الهند:

أن الحكاية قد تطورت في الهند بشكل فن الشعر وبالخصوص بشكل الحكاية الخرافية . أما الحكايات الخرافية والتاريخ ، وهما في الغرب يكتفیان بالنثر، تراهما في الهند قد اتخذتا قالباً شعرياً منغماً .

الأدب الهندي خصيب بالحكايات الخرافية بصفة خاصة، والأرجح أن تكون الهند مصدراً لمعظم الحكايات الخرافية التي عبرت الحدود بين أقطار العالم، ولا يمكن لنا أن ننكر هذه الحقيقة كأن الحكاية عملة دولية كما يقول سيروليم جونز،^١ إن الهنود ينسبون لأنفسهم ثلاثة ابتكارات : الشطرنج، والنظام الشعري والتعليم بالحكايات الخرافية (١) .

أن أهل هند كانوا يكتبون الحكايات القديمة بعد ما يسمعونها ونفس الحكايات صارت حظاً من الأدب العربي . و يقول عالم المجلينزي مشهور دليسيو حرنى :^٢

Originally, these stories attracted their audiences by using the vernacular of the huts and the bazaars, and it was only centuries later that they assumed the higher literary language used in the book form.⁽²⁾

كما فهمنا بعد الدراسة النقدية بأن القصة والحكاية هما وحدة موضوعية، ولهما مبدأ ونهاية وتساعدان على تسلسل فكرتهما، وترابط أجزائهما، فيسهل على الطفل تتبعهما دون أن يثت ذهنه، تؤدي القصة والحكاية في المجال التربوي وظيفة سامية، وفي القصة مجال القول فسيح . فيتناول القصة من جهة تأثيرها في الأمم والأفراد، كما بين الله تعالى في كتابه المجيد قصص الأقبام والأنبياء وما بين فيه الحكايات للأنبياء ولا للأقبام لأن الحكاية تحتمل الكذب دون القصة .

(١) قصة الحكاية ص ٢٢٠، لسرويلم جونز، إدارة الثقافة في جامعة الدول العربية . ترجمه د/ زكي نجيب .

(٢) A short history of Classical Arabic literature P-88, by Joseph Desomogyi 1966

الفصل الثاني

الخطب

الخطبة:

الخطابة قسم مهم من أقسام النثر الفني وأهم فن من الفنون الجميلة ويوجد ذكرها في كل كتب الأدب العربي بحيث لا يمكن لأي أديب أن يذكر النثر الفني بدون ذكر الخطابة من بين أقسامها المختلفة . فلذا نذكرها في بحثنا هذا لأنها جزء أهم من أقسام النثر الفني .

سنقدم تعريفا موجزا لهذا الفن الرفيع المهام في ضوء آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين بحيث يقولون بهذا الصدد:

كما يقول عمر فروخ:

ولقد عدّ الأقدمون الخطب في الفنون الجميلة مثل الشعر والموسيقى والرقص والتمثيل والخطابة والبلاغة والرسم والخط والنحت والنقش (١) .
وعند الجمهور معنى الخطابة:

هي فن المخاطبة التي تقوم على الاقتناع والاستمالة وتعتمد الخطبة على الحمل القصيرة والألفاظ المألوفة والمعاني الغريبة والترتيب المنطقي، ووحدة الموضوع، ومخاطبة العقل والقلب معاً، كان لها شأن كبير في حياة الفرد والمجتمع (٢) .

الخطابة في اللغة كالخطاب وهي الكلام النفسي الموجه به نحو الغير للإفهام وفي اصطلاح الحكماء هي صناعة تتكلف الاقتناع الممكن في كل مقولة من المقولات (٣) .
وتغير تعريفها بمرور الزمن مثل ما يقول الشيخ علي محفوظ نقلاً عن ابن رشد في هذا الصدد:

ليس لها موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره بل تدخل في كل العلوم والفنون ولا شيء حقيراً كان أو جليلاً معقولاً أو محسوساً إلا ويدخل تحت حكمها ويخضع لسطانها .
وكذا ينقل عن ابن سينا قائلاً: ^و أن الخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٤٥، لعمر فروخ الجزء الأول، دار الملائين، بيروت .

(٢) الموسوعة العربية المثيرة ص ٧٥٩، لشفيق غربال .

(٣) سبيل الحكمة في الوعظ والخطابة ص ٣٦، للشيخ علي محفوظ، مكتبة النهضة بمصر، عام ١٣١٦ هـ .

ودنياه وليقيم له مراسم لتقويم عيشه والاستعداد إلى معادة (٢) .

فعلمنا أن المراد بالخطابة هي نوع من النثر، الغرض منه إقناع السامع بما يريد الخطيب، ذلك أن الغاية من الخطبة إنارة أذهان السامعين في الموضوع الذي يتكلم فيه الخطيب، وإنارة مشاعرهم حتى يشتركو مع الخطيب في الشعور بما يشعر به وتوجيههم بما يريد من عمل .

أهمية الخطابة:

كل الكتاب والأدباء عرّف بالخطب في ألفاظهم ولكن ما أنكر أي واحد منهم بأهمية الخطابة وتأثيرها على المجتمع أو السامع، ستقدم آراء بعضهم لتوضيح أهمية الخطابة في الفنون الثرية وتفصيل ذلك كما يلي:

يرى أبو الهلال العسكري بأن الخطب لها أهمية مثل الشعر وذلك وهو يعد الخطابة من الكلام المنظوم حيث يقول أن الكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس: الرسائل والخطب والشعر . ويفصل قوله هكذا:

فالكلام المنظوم هو الكلام الذي يخضع للعناية سواء كان موزوناً أو لم يكن ذلك لأن
الكاتب يتأنق في الرسالة والخطيب يتأنق في الخطبة كما يتأنق الشاعر في القصيدة (٢) .

الخطابة من أهم أركان النثر الجاهلي كما يقول الأعشى القلقشندي عن الخطب مثل هذا:

المقصود الأعظم من النثر فهو الخطب والترسل (٣) .

ويؤيد عمر فروخ قول الأعشى حيث يقول:

ويدور النثر الجاهلي على الحكم والأمثال وعلى الخطب والوصايا (٤) .

(١) سبيل الحكمة في الوعظ والخطابة ص ٣٦، للشيخ علي محفوظ، مكتبة النهضة بمصر، عام ١٣١٦ هـ.

(٢) الصناعتين ص ١٦١، لأبي هلال العسكري، مطبعة محمود بك، الأستانه، ١٣١٩ هـ .

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للشيخ أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب المصرية، ١٩١٣ م .

(٤) تاريخ الأدب العربي ص ٨٩، لعمر فروخ الجزء الأول، دار الملائين، بيروت .

والخطابة قديمة وعامة في جميع الأمم، ويروي الجاحظ أن الفرس أخطب الأمم كلها والخطابة صعبة لحاجة الخطيب إلى البداهة والارتحال والبدو أحسن خطبا من المؤلتين ومن أهل المدن عامة، لأن البدوي، يجري على الطبع والسليقة ولا يتكلف في شيء، وتكون الخطب طوالا وقصارا، إلا أن القصار أفضل لأنها أسرع علوقا بالذاكرة، وأطول مكثا فيها وفي أواخر العصر الجاهلي ارتفعت مكانة الخطيب وانحطت مكانة الشاعر لأن نفرا من الشعراء كالنابغة والاعشى اتخذوا الشعر مكتسبة وتجارة^(١).

بداية الخطابة:

والآن سنذهب إلى بداية الخطابة وتطورها:

وبعد مطالعة الكتب والخوض فيها وصلنا إلى أن الفيلسوف سقراط هو أول من وضع في دستور الخطابة خطة لترتيب أجزائها، وإن كان لم يعتبر الخطابة علما ذا قواعد، وإنما جعلت بمرور الزمن فن ذا قواعد وأصول وتحكم التجربة قواعدا وضوابط لها، وجاء أرسطو بعد سقراط وأفلاطون فوضع للخطابة والخطيب من قواعد ما يعد به بحلبها ونقلها من باب العمل والتجربة إلى حظيرة العلم المتقن أو الفن الأدبي ذي القواعد.

الخطابة في العصر الجاهلي:

عندما نذكر عن النثر الجاهلي فلا بد من الخطب التي تضاف إلى وفود العرب عند كسرى، وهذا السجع الذي يضاف إلى الكهان، وهذا الكلام الذي يضاف إلى قس بن ساعدة، وهذه الحكم والوصايا التي تضاف إلى حكمائهم وعظمائهم.

لا شك أنه كان للعرب خطابة ممتازة، وكانت فيهم السيادة والبيان الخطابي، وأنه كان لهم من أشرف عشائريهم خطباء يقومون فيهم مقام المؤدبين من الولاة في الأمم ذات النظام الثابت والدولة القائمة وكان لهذا الفن الأدبي من الكلام أسباب حاضرة تكون في كل جماعة تضمهم

(١) البيان والتبيين ص ٥٠، لعمر بن بحر أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة خانجي القاهرة

التطور والرقى وذلك أن العرب كانوا خاضعين لضرورة الاجتماع البشري الذي، يهتم على القبيل من الناس أن يلقوا بأيديهم إلى واحد منهم يتميز بما يكون له دون سائرهم من فضل العقل، أو قوة البأس أو ما يشبه ذلك، مما يصير الناس إلى التسليم، ولهم إختيار من عند أنفسهم، واستكفاف من سفهائهم وهذا هو معنى قول علماء المجتمع: إن الملك منصب طبيعي في الإنسان إذ لا ينبغي أن يكون الأصل في معنى الملك شيئا أكثر من هذه السيادة الناشئة عن التفوق الطبيعي لبعض أفراد الجماعة على بعض، واعتبر ذلك بالأباء في أبنائهم وأهليهم، وهم الأسرة الصغرى وما الجماعات والأسم إلا أمثلة مكبرة على نحو هذا النظام الاجتماعي الصغير، فالعرب على أنه لم تكن لهم دولة، ولم يجمعهم ملك ولا انتظمتهم شريعة، كان حتما عليهم أن يخضعوا كما يخضع سائر الرعية أمام أميرها، وكانت السيادة فيها مصدر للهداية ومادة للإصلاح، وأدلة الحراسة الاجتماع وتنظيم القوى وكانت العزب تنبرفي الأسواق العظام ينصحون قومهم ويرشدونهم، وربما نصح الخطيب عشيرته وقومه الأقربين، وكان من عاداتهم في الزواج، وخاصة زواج أشrafهم وأبنائهم أن يتقدم عن الخاطب سيد من عشيرته، يخاطب باسمه الفتاة التي يريد الاقتران بها، فكانت الخطبة من ضروريات حياتهم في حضارتهم القديم.

وظهر أنهم خطبوا كثيرا في اقوامهم وقبائلهم وإلا ما اشتهروا بالبراعة في هذا اللون من ألوان اللسن والبيان وكان مما بعثهم على القاء الخطب في مواطن وعدة مواقف، وكان قلما يرتفع نجم سيد من ساداتهم إلا والخطابة صفة من صفاته وسجية من سجايه، حتى تساق له القلوب بأزمتها وتجمع له النفوس المختلفة من أقطارها، وكل شيء يؤكد أن منزلة الخطيب عندهم كانت فوق منزلة الشاعر، فهي قرين السؤدد والشرف والرياسة، يقول أبو عمرو بن العلاء: كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم، ويفنخ شأنهم ويهول على عدوهم، ومن غزاهم ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم، فيراقب شاعرهم، فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر

مكسبة ورحلوا إلى السوق وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر،

حتى كان لكل قبيلة خطيب كما لها شاعر (١) .

وبالنسبة إلى أهمية الخطابة كانت خطباء العرب لا يترك أي موضع مناسب إلا ويلقون فيه

خطاباتهم كما يقول الجاحظ : كان الخطباء يخطبون على رواحلهم في الأسواق العظام

والمجامع الكبار (٢) .

أغراض الخطابة في العصر الجاهلي:

ولما كانت أغراض الخطابة على ما سلف ذات اتصال وثيق بحياة العرب وفي المكانة

السامية من نفوسهم، كان الخطباء بخطبتهم ويقبلون عليها من كل نفوسهم، فيتخبرون لها من

المعاني أشرفها ومن الألفاظ أفصحها لتكون أشد وقعا على النفوس، وأبعد تأثيرا في القلوب،

وأيقظ للهمم، وأحث على العمل، كما يقول شوقي ضيف: فإن الأذن للكلام البليغ أصغى،

والطبع إلى المعنى الشريف آميل، والكلام إذ صب في قالب من البلاغة محكم الصوغ يجذب

الشكل، عظم إقبال السامعين على ما يرغب فيه الخطيب أن كان يجيب واشتد نفارهم عما

يرغب عنه إن كان يحذر، ولو كانوا قبل استماعهم على غير ما يزيد وليس ذلك بالمبالغ فيه فإن

من البيان لسحرا إن الخطيب أوسع دائرة وأبعد مدى، فهي للمشاهد والمجامع والأيام

والمواسم والتفاخر والتنافر ومن الوفود في كل مهم لدى الملوك والأمراء والسادة والكبراء،

في حين أن الوصايا لا تعدو قوما مخصوصين في أمر مخصوص (٣) .

وقد وضحت هذه الحقيقة أن الخطابة إذن هي وليدة حاجة للعرب من حيث الطبيعية وفيها

نظام عيشهم الاجتماعي، ولقد رفع من شأنها كثرة الدواعي التي تدعو إليها وانتشار الأمية

بينهم حتى كانت وحدها مفرزهم إذ لا كتابة من مرجعهم .

فالخلفاء والقوادو الأمراء كان معظمهم من الخطباء ووصلت الخطابة العربية في هذا العصر

(١) البيان والتبيين ١/٢٤١، للجاحظ .

(٢) نفس المصدر والمرجع .

(٣) تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ص ٩٩١، لدكتور شوقي ضيف .

إلى أرقى ما وصل إليه في أي عصر من عصور الأدب العربي.

ونرى أنه غلب نزعة الارشاد والحث على التقوى على الخطابة في العصر الجاهلي، ولما أخذ العرب ينتشرون بالفتوح ويوطون الأراضي في الأمصار مسّرت الحاجة إلى الخطابة الحربية والسياسية ولهم في ذلك أقوال مشهورة وكلها من النثر الموجز المتين النسيج المرسل على السجية *

أسلوب الخطابة في العصر الجاهلي:

وظهر لنا بعد المطالعة أسلوب الخطابة في عصر الجاهلي هكذا:

١- وأكثر ما كانت الخطب عندهم قصيرة 'لقلة تعدد أغراضها ولأنها أسهل للحفظ' وكانوا يتخيرون لها الألفاظ المأنوسة والمعاني الواضحة بغية التأثير والإقناع وربما تخللها الشعر دون تعمد من الخطيب 'لأن نثرهم بما فيه من رنة موسيقية وتقيد أحيانا بالوزن والقافية' يندمج في الشعر من تلقاء نفسه، فيتحول نظماً ثم يعود إلى حاله وربما لا يشعر الخطيب بهذا الاندماج لتشابه النثر والشعر عندهم، وغالبا يكون خطيب القبيلة شيخها أو أميرها وقد يكون قاضيا وقائدها معا (١) .

٢- وكانت للعرب اعتناء بالخطب في جاهليتها أكثر من اعتنائها بها في الإسلام، ومن عاداتهم فيها أن الخطيب منهم كان إذا خطب في تفاخر أو تنافر أو تشاجر رفع يده ووضعها وأدى كثيرا من مقاصده بحركات اليد، والأعناق، والحوارب كأن جوارحهم تعين اللسان على البيان فإذا أشاروا بالعصا في أثناء خطبتهم فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديا آخر وإلى هذا يشير الشاعر بقوله:

يصيبون فصل القول في كل خطبة إذا وصلوا أيماهم بالمخاصر (٢) .

إذ هذا أعون له على غرضه وارهب للسامعين وأوجب لتيقظهم 'ومنها أخذ المخصرة بأيديهم

(١) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٢٥٤، لبطرس البستاني .

(٢) الخطب والمواعظ ص ١٦، لجنة من أدباء الأقطار العربية .

(وهي ما يتو كاء عليها كالعصا ونحوها) -

ومنهم من كان يأخذ المخصصة في السلم والقسى في الخطب عند الخطوب ويستحسن في الخطيب أن يكون جهير الصوت ولذلك مدحوا سعة القم وذموا ضيقه .

٣- فعلمنا أن الخطيب عادة يقف على مقام مرتفع من الأرض يحمل رمحاً أو سيفاً أو عصا يستند إليها عند قيامه للخطبة أما في خطب الزواج فكان الخطباء يجلسون .

٤- لا شك أن كل قوم يتفق على أن العرب في أيام جاهليتها كانوا يخطبون لغرض الأنفة والتفاخر بالأحساب والأنساب والمحافظة على شرفها وعلو مجدها وسؤدها حتى حدث ما حدث بينها من الوقائع والأيام والخطوب والمهام هم أحوج الناس إلى ما يستنهض همهم ويقوم قاعدهم ويشجع جبانهم ويشد جنودهم ويشير أشجائهم ويستوقد نيرانهم صيانة لعزهم أن يستهان ولشوكتهم، وأن يأخذ الثأر وتحررا من عار الغلبة وذل الدمار، وكل ذلك من مقاصد الخطب .

الخطابة في العصر الإسلامي:

أما حقيقة الخطابة في صدر الإسلام فنستطيع أن نقول بأنها من أهم أنواع النثر في هذا العصر، فقد احتلت الخطابة الذروة من بين ألوان النثر، والخطابة أسلوب لا قناع الجماهير واستعمالتهم والتأثير فيهم، فقد بلغت في هذا العصر الغاية، واستكملت عناصرها الفنية والأدبية، وظهر الكثير من أعلام الخطباء مصاقع البيان .

ويشير عمر رضاء كحالة إلى العوامل الرئيسة التي تكون سببا لرقى الخطابة وتطورها:

ومن عوامل الرئيسية لرقى الخطابة الثورة الروحية العظيمة التي قام بها صاحب الرسالة

محمد (ﷺ) وما يحتاج إليه من فن الخطابة بين أنصار الدعوة وخصومها .

ومنها رفع الإسلام من شأن العقل وخفضه من غلواء العاطفة ودعوته إلى الاقناع بالمنطق

والحجة والقول الصادق المبين، ومنها ابتدال الشعر بالتكسب به وقد رفع ذلك من منزلة

الخطابة ومنها الرقى السياسي والاجتماعي فقد أصبحت العرب أمة واحدة، لها رئيس اعلى

ونظمت شئونها الاجتماعية تنظيما استدعى الخطابة، سواء كان من الخليفة أو قواده، أو عماله،

أم من أفراد الأمة، وخطبائها أم في مجالس القضاء والشورى، والفصل في الأمور، ومنها سلامة الملكات وقوة الطباع، وعلوية الألسنة، والقُدرة على الارتجال، وذبوع آثار بلاغة القرآن، والحديث في النفوس، والعقول والأذواق، ومنها كثرة الاختلافات حول الخلافة بعد موت الرسول ﷺ وبعد مقتل عمر بن الخطاب وما يستلزمه ذلك من كثرة فن الخطابة والحجاج بين الآراء والأفكار والأحزاب السياسية ومنها كثرة الحاجة إلى الخطابة في شئون الدين، والاجتماع السياسية إلى غير ذلك من أسباب رقي الخطابة ونهضتها وقوتها في هذا العصر (١).

وإنما جاء الإسلام لتغيير الأحوال، وهداية الأمم الضالة، وكذلك حصلت العظمة والرقى للخطابة مع عظمة الإسلام في الأجيال المختلفة، لأن القرآن الكريم كان في النشرون الشعروبعدان بلغ بثره من التأثير في النفوس والوصول إلى مواطن الحجة والإقناع ما لم يبلغه الشعر من قبل، وأن جاء رسول الله ﷺ غير شاعر، وأن تصرف بخطابته تصرفا تناول شتى الأمور، من دعوة إلى الدين تثبت كلمة التوحيد، إلى بيان لأحكامه يضع أسس التشريع، إلى ما يحتاج إليه ذلك من وعظ وتذكير ووعيد وتهديد، فإلى غير هذا من جلائل الأمور التي كانت تقصد قصلها وتنحو نحوها في فصاحة لسان ليست لغيره، وذراية منطلق اختص بها دون سواه (٢).

وقد أثر الإسلام في الحياة الأدبية تأثيرا كبيرا في فنون الأدب المختلفة: من شعر ونثر وخطابة وكتابة، لقد جاء الإسلام والبلاغة الأدبية كانت حينذاك بمختلف الطرق، ومتعددة النواحي دقيقة الأداء على أشكالها المختلفة.

ومن المحقق أن الرسول ﷺ كان لا يستعين بخلافة ولا تزويق في خطابته كما كان لا يستعين في حديثه، كان الرسول ﷺ أخطب العرب قاطبة وقد كان يخطب في قريش كثيرا يدعوه إلى دين الإسلام الحنيف، ليخرجهم من ظلمات الوثنية إلى نور الهداية السماوية

(١) الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ١٨، لعمر رضا كحالة.

(٢) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ١٦٥ / ٢، للسباعي البيومي بك، الأنجلو المصرية، ١٩٤٩ م

والدخول في طاعة الله ومحبته، ولما هاجر إلى المدينة أصبحت الخطابة فريضة مكتوبة في صلاة الجمعة والعيدين .

وكانت خطباته ﷺ من أوجز الخطب ستقدم نموذجاً من خطبته ﷺ الموجزة والتي تدعي الناس إلى العمل الصالح والرغبة عن الدنيا .

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ وَإِنَّ لَكُمْ نَهَاباً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَابِكُمْ " إن المؤمن بين مخافتين بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته، ومن الشيبة قبل الكبرة ومن الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الآخرة أو النار" (١) .

وإذا نظرنا فيما أثر من خطب عن أبي بكر الصديق ومن تبعه من الخلفاء الراشدين وجدناهم يقتدون بالرسول ﷺ في خطاباتهم، فهم لا يستخلمون السجع فيها وهم يفتحونها بحمد الله وتمجيده والصلوة على رسوله ويوشونها بآيات من القرآن الكريم وبيعض أحاديث نبيه العظيم، وكان عمر بن الخطاب مثل صاحبه في الأفق الأعلى من روعة البيان وأما علي بن أبي طالب فإنه لم يكن يقل عن أبي بكر وعمر شأواً في خطابته وقد أثرت عنه خطب كثيرة (٢) .

أغراض الخطابة:

عندما جاء الإسلام عظمت الحاجة إلى الخطابة وقلت الحاجة إلى الشعر بوجوه متعددة، كانت القواد في الإسلام، كما كانت القواد في الجاهلية يحتاجون إلى تحميس الجنود الذاهبين إلى القتال مع فارق واحد هو أن القتال في الجاهلية كان اعتداءً وعزواً (بين قبائل يجمعها النسب الواحد أو الجوار القريب) أما في الإسلام فقد أصبح القتال جهاداً في سبيل نشر التوحيد وفي سبيل إنقاذ العرب وغير العرب من ظلم الإمبرطوريات القديمة .

(١) الفن ومذاهبه ص ٥٤ ملخصاً، لدكتور شوقي ضيف .

(٢) نفس المصدر ص ٥٧-٥٩ .

وزادت الحاجة إلى الخطابة والخطابة أوسع مجالاً من الشعر في التعبير عن المدارك
للدعوة المختلفة وأكثر موافقة للمناقشة والجدال والتي هي أحسن بازدياد الضرورة للدعوة
إلى الدين وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعلان سياسة الدولة تبليغاً وأمرها .
ومن أجل ذلك كله كانت الخطابة في صدر الإسلام من مستلزمات المناصب السياسية
والإدارية والعسكرية فكان الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون وأمرء الجيوش، وولاة الأمصار
والقضاة يعدون في الخطباء ضرورة على تفاوت فيما بينهم في المقسرة على الخطابة
واختلفت أغراض الخطابة ومعانيها في الإسلام عنها في الجاهلية كما اتفق في الشعر .
وعند عمر رضا كحالة أغراض الخطابة في صدر الإسلام كثيرة ومتنوعة، ومن أهمها
الدعوة إلى الدين الحنيف وحجاج المشركين ونضال المنكرين والدفاع عن الرأي حين
اختلف الأنصار والمهاجرون فمن يلي الخلافة بعد الرسول ﷺ وحين اختلف المسلمون بعد
عمر فيمن يختارونه لهذا المنصب الرفيع، وحين انقسم المسلمون بعد ذلك إلى شيعة وخوارج
وإلى أنصار لعلي ومؤيدي معاوية وبني أمية (١) .

أسلوب الخطابة:

ونرى من المناسب أن نكتب عدة أساليب للخطابة في العصر الإسلامي كما وجدنا وفهمنا من
المطالعة والموازنة بأن أسلوبها ظل كما ظل أسلوب الشعر الجاهلي قصراً في الخطب وإيجازاً
في الجمل مع شيء كثير من الموازنة وشيء قليل من السجع، يضاف إلى ذلك اقتباس أو
تضمين للأمثال والأشعار وزاد الخطباء في الإسلام الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم
وبأحاديث الرسول ﷺ .

ويقول عمر رضا كحالة بأن غاية الخطابة لها تأثير بلاغي من طريق الألفاظ والتراكيب التي
تمس العاطفة وتذكر بالمثل العليا وتذكي شعلة الدين في النفوس في الجموع الحاشدة لا
الاقناع البرهاني الذي

(١) الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ١٧٩، لعمر رضا كحالة .

يحتكم فيه المتناظران إلى العقل والمنطق (١) .

ونجد الخطابية في صدر الإسلام بترك التكلف وهجران السجع المتعمد .

وكانت تبدأ الخطبة عادة بحمد الله والثناء عليه وتختتم بمثل أقول قولي هذا واستغفر الله

لي ولكم .

وكانوا يسبغون في خطبهم من طرفي الأيجاز والاطناب حسب مقتضيات والمتطلبات .

وأما ألفاظ الخطابة في هذا العصر المذکور كانت ألفاظ القرآن الكريم كما ذكرنا أولاً، في

علويتها وجمالها وسهولتها والبعد عن الحشو والغريب والمبتدل والمتنفر فيها؛ بالإضافة إلى

سلامتها من الخطأ والعيب واللحن وما فيها من موسيقي وروعة وجلال، ويحاول الخطباء في

خطبهم أن يضمنوا معانيها الحكمة والصدق والحق والخير والطهر وأن تكون أجزاؤها مستقلة

مهذبة واضحة وبقية للخطابة عاداتها القديمة من اعتجار العمامة والاشتمال بالرداء واختصار

المختصرة، والقيام على شرف من الأرض أو منبر (٢) .

وامتاز هذا العصر بكثرة الخطباء البلقاء بكثرة رائعة وكانت للمرأة في هذا العصر خطب

ألهمت القلوب حمية يوم القتال وأنه ليروعك منهن جهارة الرأي وصدق اليقين .

دواعي الخطابة الإسلامية:

فعلما بعد التحقيق أن للخطابة دواعية متنوعة في العصر الإسلامي وتفصيل ذلك كما يلي:

كانت الخطابة أداة الدعوة واللسان الناطق بمحاسنها تشرح للناس أسرارها وتبين مزاياها،

وتوضح ما خفي منها وتوجب الناس فيها وتدلهم على الهدى والحق، والصلاح والرشد، وتحادل

خصومها وتفند آراء المخالفين بها وإذ علمنا أن الكتابة لم تكن قد شاعت، ولا فشت، وإن الإسلام

قد كره الشعر لما يحمله بين جنباته من شر، أدر كنا رسالة الخطابة في الإسلام وخطورة مهمتها،

وعظم شأنها وقيامها بكل أمر جل أو صغر، فقد اعتمد عليها رسول الله ﷺ من لدن قام يدعو

(١) المنهاج الجديد في الأدب العربي ص ١٠٣، لكتور عمر فروخ .

(٢) الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ١٨٠، لعمر رضا كحالة .

عشيرته الأقربين، ثم ما كان من تنقله بين القبائل المختلفة يعرض عليها دعوته، ويشرح في كل موقف عقيدته، وكان يلقي الناس في الأسواق العامة وفي مواسم الحج فيخطبهم، ثم انتقل إلى يثرب يدعو إلى الله على بصيرة ويقوم في مجتمعات جديدة، يفيض عليهم من عذوبة لفظة وسماحة لسانه، وكانت تقدم عليه وفود العرب، فيخطب فيهم داعياً إلى الدين مبيناً لهم الأحكام الشرعية والآداب الدينية كما أمره رب العالمين بقوله ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ (١).

وكذلك مست الحاجة للخلفاء في عصورهم المختلفة إلى الخطابة هكذا: وكانت الخطابة لخلفائه من بعده أداة يرسمون بها سياسة الدولة الجديدة، وما يكون عليه أمر الرعية، ويحددون دساتيرهم التي يلتزمون بها في حكم الناس أو معاملاتهم أو يحضون فيها على غزوة أو جهاد (٢).

ومن هنا نستطيع أن نتصور كيف كانت الخطابة صفة لازمة للأنبياء والرسل فيما يبلغون عن الله من الدعوة إلى الهدى ودين الحق، وكيف كانت عماد الدين من هداة الأمة، يتقدمون بها في مفاتيح الانقلابات العامة عندما تجرد المصلحين منهم للدفاع عن مذاهبهم وانتصار آرائهم، وحمل الناس على اتباع سبيل، وإلى دعة الأمن واستقرار النظام، وقيام الحدود العادلة من الشرائع المنزلة والقوانين الموضوعية وحين انبعثت في وجوه الناس حاجة المعيشة في ظل هذه الطمأنينة الشاملة، من الإصلاح في الإبتكار والتأليف، والعمل على استكمال ما وهب للإنسان من خير وما أعد له من سعادة الإصلاح.

الخطابة في العصر الأموي:

كما ترشدنا الكتب الأدبية القديمة، والحديثة عن الخطابة في العصر الأموي بأنها كانت استقراراً للخطابة في صدر الإسلام ولكن زادت فيها أمور: ومن تلك الأمور أن الخطبة طالت

(١) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٢) الأدب العربي وتاريخه في عصري صدر الإسلام ودولة الأموية ص ١٨، لمحمد الجنيدي، مطابع الرياض.

(ذلك لأن الخطبة كانت لتبليغ أو أمر الدولة، فلما كثرت تلك الأوامر باتساع رقعة الامبراطورية وتطور الحياة الادارية والسياسية احتاج الخطباء إلى بسط القول في ذلك من هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى، ثم عرف صدر العصر الأموي ثورات وحروباً واحتاج الولاة والقواد إلى تصريف القول بالإقناع والوعيد عند مخاطبة الجموع، فاقنصى ذلك أيضاً أن تكون الخطبة أطول مما كانت في الجاهلية أو في صدر الإسلام الأول وفي العصر الأموي تطورت البيئة الإسلامية ونشأت منها الطبقات الحديدية في المجتمع كطبقة المؤلدين الذين كانوا لا يفهمون الايجاز في اللغة العربية كما كان يفهمه العرب الأفحاح الأولون من البلاد خاصة، فاحتاج الخطيب من أجل ذلك إلى أن يردد المعنى الواحد في تراكيب متقاربة فزاد ذلك أيضاً في طول الخطبة وكذلك لما توافرت حدود الامبراطورية باتساع الفتوح لم يسبق من الممكن أن ترسل الأوامر إلى الولاة تبعاً في أوقات متقاربة، فكانت تلك الأوامر تجمع حتى يتألف منها مقدار وافر ثم ترسل في بريد واحد .

ولقد كان الوالي بطبيعة الحال يحتاج إلى خطبة طويلة تستوعب هذا القدر الوافي من أوامر الدولة .

ونرى صفة مبرزة في الخطبة الأموية من التهديد والوعيد لأن الولاة الأمويين كانوا يخطبون في أول الأمر على الأقل في بئيات معادية للدولة الأموية من أجل ذلك ظهر كثرة التهديد للذين تحدثهم أنفسهم بالعصيان، وربما تضمنت الخطبة إشارات مسيئة إلى الأفراد والجماعات مما هو مألوف في المناقشات السياسية، كما نرى في خطب زياد بن أبيه ثم في خطب الحجاج على الأخص .

الخطابة تزدهر ازدهاراً رائعاً في العصر الأموي، وقد صاحب هذا الازدهار عناية واسعة من الخطباء على اختلاف أغراضهم بإحكام خطاباتهم عن طريق البيان التام والحجة البالغة والألفاظ المونقة . ومن ازدهارها اتساع المملكة، وتعدد الاحزاب السياسية ونشوء الفرق الدينية وتكاثر الوفود على أجواب الملوك، وحاجة الأمة إلى الوعظ الديني ولحثهم على

الطاعة لأولي الأمر.

أسلوب الخطابة في العصر الأموي:

ونرى أن نوضح للقارئ أسلوب الخطابة في العصر الأموي وتفصيل ذلك كالآتي:
أما الأسلوب فكانت الخطب في هذا العهد تفتح دائما بحمد الله والصلوة والسلام على

نبيه .

ثم يفيض الخطيب في موضوعه ثم يختمها بقوله: " أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم"
وربما أعاد بعد ذلك الحمد لله والصلوة على النبي ﷺ والدعاء للخليفة في الحج والمواسم .
وكانوا يحسبون أن يستشهد الخطيب في خطبته بشيء من القرآن الكريم وبالحدِيث أيضا
ولقد ظل الاستشهاد في الخطب بالأمثال والشعر على ما كان عليه الأمر في صدر الإسلام وفي
الجاهلية .

الخطابة عند محمد بن صالح كما الشعر لجمتها الخيال وسداها البلاغة وهي مظهر من
مظاهر الحرية والفروسية وسبيل من سبيل التأثير والإقناع تحتاج إلى ذلاقة اللسان وفصاحة
البيان، وأناقاة اللهجة، وطلاقة البديهة أما أسلوبها فكان رائع اللفظ، خلاب العبارة، واضح
المنهج، قصر السجع كثير الأمثال (١) .

وكان خطباء المحافظين عنوا بخطاباتهم هذه العناية التي انتهت بهم إلى استخدام السجع
فاننا نجد أصحاب الخطابة الدينية وما يطوي فيها من قصص ووعظ يعنون أيضا بخطاباتهم
عناية تجعلهم يوفرون لها ضروبا من الصفة والتلاؤم الموسيقي، وسنأتي قول عمر رضا كحالة
لتأيد قولنا بحيث يقول: ومن الخطباء بعضهم يكثرون من التكرار والترادف في أساليبهم لكي
يتوسعوا في معانيها وبعضهم يستخدمون السجع في نشره للسامعين عن طريق الوهم الموسيقي
للتأثير البعيد (٢) .

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع ص ٨١، لمحمد بن صالح طبعة ثانية، دار المعارف بمصر، ١٤٠٠ هـ.

(٢) الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ٢٢، لعمر رضا كحالة .

و كانوا يلتزمون السجع حتى يستتموا لهاكل حلية صوتية ممكنة ومثله أحنف بن قيس
 زعيم تميم البصرة ' فقد كان يفد لقومه على معاوية فيلقى إليه بحاجاتهم في عبارات مسجعة
 منمقة على شاكلة قوله: 'ياأمير المؤمنين! أهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من
 المحول واتصال من الذحول (الثارات) فالمكثر فيها قد أطرق (ضعف وهزل) والمقل قد أملق
 (افتقر) وبلغ منه المحقق ' فإن رأى أمير المؤمنين أن ينعش الفقير ' ويحبر الكسير ويسهل العسير '
 ويأمر العطاء ليكشف البلاء ويزيل اللاواء (الشدّة) وإن السيد من يعم ولا يخص ويدعو
 الجفلي (الدعوة العامة) ولا يدعو النقري (الدعوة الخاصة) وأحسن إليه شكر ' وإن أسىء إليه
 غفر ' ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يدفع عنهم الملمات ويكشف عنهم
 المعضلات (١) .

فيظهر للقارئ بعد قراءة تلك القطعة بأنها توجد فيها العبارة السجعة التي تدل على ميلان
 طبائعهم إلى النثر الفني .

وصفوة القول: أن الخطباء عامة في هذا العصر عنوا بتجويد خطباتهم عناية شديدة
 وسيطرت الخطابة على فنون العصر الأموي الأدبية وطبعتها بطابعها، كما يشير إلى ذلك عالم
 بارع وأديب شهير جورج غريب قائلاً: فكل ما يصدر عن الولاة من أوامر وقوانين هو أقرب إلى
 الخطب منه إلى الأحاديث والتشريعات (٢) .

نستطيع أن نقول بعد الدراسة التحليلية بأن الخطابة ازدهرت في العصر الأموي أكثر من
 ازدهارها في العصور السابقة كما يقول في ذلك فلشتن سكي:

Literary Prose had not yet become an acknowledged form , Strictly
 speaking, during the period when the caliphate was established any more than it
 had during the Djahilliyya Period. Rhetorical Compositions and speeches
 (Khutab) and rasail epistles of Religious and political nature are placed by Arab

(١) زهر الآداب ١/٤٦، للحصري، المطبعة الرحمانية

(٢) الخطابة الأموية ص ٥، جورج غريب، دار الثقافة بيروت، لبنان .

literary scholars among the Prose genres of the Umayyad epoch. (1)

موضوعات الخطابة:

أما الموضوعات، فقد زادت موضوعات الخطابة في هذا العصر بأمور مستحدثة في الدين والسياسة والاجتماع، نقبس من قول الباقر الحسيني بهذا الصدد وهو يبحث عن موضوعات الخطابة:

وكان خلفاء بني أمية وولاتها إذا خطبوا أهل مدينة، بعد إخماد ثورة قاموا بها، أكثروا من عبارات السب والتهديد، وتمثلوا بأبيات الشعر الشديدة الوقع على نفوسهم المدخلة الرعب على قلوبهم، أو اقتبسوا الآيات القرآنية المنذرة بسوء مصير الباغين وكثيرا ما كان خطيبهم يتفاحح بالغريب من اللفظ إذا خطب أعرابا أو فصحاء، لتحويل خطبه في نفوسهم وإكبار شخصه في أعينهم (٢) .

ونستطيع أن نقول أن الخطابة بلغت في هذا العصر قمة عظمتها، وحق لها أن تبلغ هذه الغاية إذ كانت العربية لا تزال حافظة جدتها .

أقسام الخطابة:

بعد ما بينا تعارف الخطابة وتطورها وأغراضها، وأسلوبها في العصور المختلفة نرى من

الواجب بأن نذكر أقسامها أيضا التي لمعت لنا من الكتب العربية هكذا:

١ - خطب سياسية كخطب مجالس النواب والأحزاب السياسية ونحوها

٢ - خطب دينية كخطب الوعظ والارشاد والدعوة إلى الصلح والإصلاح ذات البين .

٣ - خطب قضائية كخطب أعضاء النيابة .

٤ - الخطب الاجتماعية كخطب التي تلقى في المشاكل الاجتماعية والاقتصادية قصدا إلى

حلها وإصلاح فاسدها .

(١) Arabic Literature p-81, by Filshinsky.

(٢) تاريخ الأدب العربي صدر الإسلام ص ٢٨٩، للسيد جعفر السيد باقر الحسيني، دار الاعتصام للطباعة

- ٥- خطب المنافرات، والمفاخرات .
 ٦- خطب الحرض على القتال أو على الأخذ بالثأر ومنها خطبة هاني بن قبيصة الشيباني .
 ٧- خطب الإملاك .
 ٨- خطب المحافل والوفود .
 ٩- خطب الوصايا .
 ١٠- خطب سجع الكهان (١) .

الفرق بين الخطب والوصايا:

ونرى من المناسب أن نبين الفرق الخفي بين الخطبة والوصية للقارئ والباحث وهو هكذا:
 أن الخطب تكون في المشاهد والمجامع والأيام والمواسم والتفاخر والتشاجر ولدى الكبراء والأمراء ومن الوفود في أمر مهم وخطب ملم والوصايا على خلافها في كل ما ذكر فلا تكون إلا لقوم مخصوصين في زمن مخصوص على شيء مخصوص، مثل الأب لأولاده وهو على فراش الموت، أو وهم مسافرون إلى مكان أو عازمون على القيام بمشروع، أو وصية أم لابنتها عيشة زواجها وغير ذلك *

عرفنا بعد الدراسة النقدية التحليلية، بأن الخطابة هي من أهم فنون النثرية الأدبية، غاية التأثير في عواطف الجماعات من طريق تعبير البلاغي، ولا يمكننا أن ننكر عن أهميتها في أي عصر من العصور لأن الناس يحتاجون إليها في كل موقف من مواقف حياتهم .

(١) جمهرة خطب العرب ص ٥٩، لسيد زكي صفوت الجزء الثاني البايعي الحلبي مصر، ١٣٥٢ هـ

الفصل الثالث

المقامات

المقامات:

نبدأ أولاً بتعريف المقامة في هذا الفصل:

هي حكاية قصيرة أنيقة الأسلوب تشتمل على عظة أو ملحمة ومعنى المقامة في الأصل المقام 'أي موضوع القيام' ثم توسعت معناها بمرور الزمن فقد استعملت بمعنى المجلس، والمكان، ثم كثرت حتى سموا الجالسين في المقام مقامة كما سموهم مجلساً إلى أن قيل لما يقام من خطبة، أو عظة، وما أشبهها مقامة، أو مجلس .

وبعد هذا التمهيد سنقدم أقوال الأدباء المتأخرين والمتقدمين حول معنى كلمة مقامة، لكي نستطيع أن نوضح معناها ومكانتها في الأدب العربي، لأن لها عدة معان كما فهمنا من دراسة كتب الأدبية .

المعنى اللغوي:

إذا رجعنا إلى الأدب الجاهلي وجدنا كلمة مقامة تستعمل بمعنيين، فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها وتارة تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي (١) .

المعنى الاصطلاحي:

ونعلم بعد التحقيق والبحث أن أول المعطى للمقامة معناها الاصطلاحي، وهو بديع الزمان كما هو مذكور في كتاب فن المقامة هكذا:

١- المقامة تأتي بمعنى الحديث كما يقول في هذا الصدد بديع الزمان :

هو أول من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء، إذ عبر بها عن مقاماته المعروفة، وهي جميعها تصور أحاديث تلقى في جماعات، فكلمة مقامة، فيه قرينة المعنى من كلمة حديث (٢) .

٢- واستخدمت لمعنى الحديث الذي يدور في المجلس، كما قال دكتور يوسف نور عنها حيث يقول: مقاماتنا وقف على الحلم والحجي .

٣- و يقول أعشى أن معنى المقامة المجلس:

(١) فنون الأدب العربي، فن المقامة ص ٥ لجنة من أدباء الأقطار العربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧ م .

(٢) نفس المصدر والمرجع .

المقامات جمع مقامة وهي إسم للمجلس أو الجماعة من الناس، وسميت حدوده من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة لسماعها (١) .

وكذا قال محمد أحمد الغرب:

٤ - المقامة في الأصل معناها: المجلس ثم أطلقت على ما يحكي بشكل فني في جلسة من الجلسات هذا الشكل الفني يعتمد على الحكاية القصيرة التي يسودها حوار درامي (٢) .

٥ - ولا يزال كثير من العرب في منطقة الخليج العربي يطلقون على مجتمع المسامرة إسم "المجلس" ويطلقون على الحديث الذي يدور فيه إسم المجلس أيضاً، ومجتمع المسامرة عند العرب ضارب بجذوره في عمق التاريخ فقد كانت الصحراء في الحاهلية تتحول في الليل إلى مجالس سمر، فعلمنا بعد التحقيق والمطالعة أن العرب يقضون بها أوقات الفراغ، ويصورون بها عاداتهم وطباعهم وعزائهم من حيث لا يقصدون، ففي أي بقعة من البقاع العزبية نجد الناس يسمرون تحت ضوء القمر في ليالي الصيف، أو حول المواقد في الشتاء، يتحدث فيها الأعراب بقصص الحن والحيوان ويتحدثون بالمواعظ والأمثال ومما تقدم نعلم أن العرب كانت تطلق على المجلس القديم أو ما يدور فيه إسم "المقامة" .

٦ - المقامة بمعنى المقام، وموضع الإقامة، والموقف:

كما يقول ابن منظور: والمقامة بالضم (الإقامة) يقال أقام الرجل إقامة ومقامة، كالمقام والمقام، بالفتح والضم وقد يكونان للموضع لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم فإن الفعل إذا جاوز الثلاثة فإن الموضع مضموم الميم لأنه مشتبه بينات الأربع نحو دحرج وهذا مدحرجنا وقوله تعالى: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ (٣) أي لا موضع لكم وقرئ بالضم أي لا إقامة ويقدم ابن منظور استشهداً من القرآن الكريم لتأييد قوله كما قال تعالى ﴿حَسُنْتَ مُسْتَقِرًّا

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ص ١٤، لأحمد بن علي القلقشندي، شرحه محمد حسين شمس الدين،

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٣٩ م.

(٢) عن اللغة والأدب والنقد ص ١٨٢، لدكتور محمد أحمد الغرب، دار المعارف مصر، ١٩٨٠ م.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ١٣ .

ومقاماً ﴿١﴾ أي موضعاً وجاءت الكلمة في شعر لبيد بالضم بمعنى موضع الإقامة وذكر ابن منظور لتأييد قوله شعراً للبيد وهو:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبىد غولها ورجامها (٢) .

كذلك نجد في القرآن الكريم إسم الموضع المقام كما في قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام

إبراهيم مصلى﴾ (٣) .

ونذكر قولاً من عالم انجليزي دبليو جى بريندر كاست حيث يقول تأييداً لقول ابن منظور،

The word Maqama, Plural Maqamat from he stood, Primarily signifies on occasion of standing, or a place where one stands upright. standing appears to have been not only the natural, but the conventional position of the speaker.(4)

٧- المقامة بمعنى القصص:

كما يقول بهذا الصدد الدكتور جميل سلطان في مبحث القصص وهو كالآتي:

أن كلمة مقامة انطلقت من ثم ومن افقها اللغوي والمجازي لتشمل ألواناً من القصص

والمواعظ والأحاديث إلى أن تطورت أخيراً في مفهومها الإصطلاحي عند بديع الزمان (٥) .

و يقول بهذا الصدد الدكتور زكي مبارك:

دان اللغة العربية بفن من فنون القصص، وهو فن المقامات، وذووع هذا الفن يرجع إلى أنه

وافق السليقة العربية التي تميل إلى القصص القصيرة والتي تميل إلى الزخرف في الإنشاء (٦) .

٨- المقامة بمعنى المحاوراة:

(١) سورة الشعراء، الآية ٧٦ .

(٢) لسان العرب ص ٢٥٥ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي، دار صادر، بيروت، القاهرة ١٣٤٧ هـ

(٣) سورة البقرة، الآية ١٢٥ .

(٤) Maqamat of al- Hamadhadni p-31 by W.J Brander Kast.

(٥) فن المقامة والقصة ص ٢٣، لدكتور جميل سلطان،

(٦) النثر الفني ص ٢٠٤، لزكي مبارك، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣٤ م .

كما نعلم من قول الدكتور زكي إن للمحاورات ألوان مختلفة وتفصيلها كالآتي:
 إن أهل القرن الثالث كانوا يعرفون ألواناً من المحاورات الأدبية تعرف بالمقامات
 ويستشهد في ذلك بوصية ابن المدير، في الرسالة العذراء للمتأدب بالنظر في كتب المقامات
 والخطب والمحاورات (١) .

٩ - المقامة بمعنى كلام المعتفين (الكدية):

كما يرى دكتور زكي مبارك بهذا الصدد بحيث يقول:

بأن المقامات انتقلت إلى كلام المعتفين الذين يتوسلون إلى الأغنياء بكلام مسجوع
 فيقولون ارحموا مقامي هذا . يريدون الموقف، ثم صار المقام يطلق على ما يقال من الكلام في تلك
 المواقف والمقام في الأصل المجلس ، ففي القرآن الكريم ﴿أي الفريقين خير مقاما وأحسن
 نديا﴾ (٢) .

ويظهر هذا المفهوم من شعر زهير بن أبي سلمى :

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية فينا بها القول والفعل
 ويرى دكتور زكي مبارك أن يدعي الزمان حين أنشأ مقاماته تمثل فيها مقامات السائلين في
 الأسواق والمساجد وقد جعل بطله مشرداً من كل ما تقدم تخلص إلى أن المقامة في إطارها اللغوي
 تمثلت في حديث يلقي على جماعة من الناس أما بغرض النصيح والارشاد وأما بغرض الثقافة العامة
 ومع كل فإنها لم تلتزم شولا فنيا محددًا وكل ما يميزها هو إنها حديث ذو نزعة وعظمية أو ثقافية
 يلقي على جماعة من الناس (٣) .

١٠ - المقامة بمعنى الحكاية الأدبية القصيرة:

كما يقول الدكتور حجاب :

(١) النشر الفني ص ٢٠٠، لزكي مبارك .

(٢) سورة مريم، الآية ٨٢ .

(٣) النشر الفني ص ٢٠١، لزكي مبارك .

إنها حكاية أدبية قصيرة يدور أغلبها حول الكدية والاحتيايل لجلب الرزق وتشتمل على نكتة أدبية تستهوي إلى الحاضرين (١) .

بعد الدراسة التحليلية لأقوال الأدباء القديم والحديث وصلنا بأنها هناك عدة معان كلمة مقامة، ولكن على ما اتفق كلهم فهي بمعنى الحكاية اللذيذة المسجوعة الأدبية تحكى لطلب النفع، أو الرزق .

والآن نقدم كيف بدأ ونشأ فن المقامات عبر العصور .

مبتكر فن المقامات:

وقد اختلف الباحثون في نشأة المقامة وسنقدم أقوالهم وأرائهم حولها للقارئين: ويرى زيدان من المحدثين أن فضل التقدم في وضع المقامات هو للإمام اللغوي أبي الحسن أحمد بن فارس " لأنه كتب رسائل اقتبس العلماء منها تسعة وعليه اشتغل بديع الزمان" على أن أحمد بن عبدريه يرجع المقامات إلى عهد أبعد من عهد بديع الزمان ، ويقول أن نوعاً من الكلام يعرف بالمقامات كان معروفاً قبل زمن البديع واستأذنه ابن فارس كما نعلم هذا من قول بروكلمان حيث يقول: أن أقدم معاني المقامة يرجع إلى أيام الجاهلية وكانت عبارة عن مجتمع القبيلية وفي أيام الأمويين تتخذ شكلاً دينياً فإذا هي أحاديث زهدية تروى في مجالس الخلفاء . وبديع الزمان الهمداني مبتكر لفن المقامات في الأدب العربي ، إذ لم يكن منافسه الخوارزمي هو الذي سبق إلى ذلك ، ويقول الحصري في زهر الآداب ، إنه عارض بمقاماته كتاب الأربعين ، حديثاً لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، ولم يبق لنا هذا الكتاب حتى يمكن أن نحكم بصحة ذلك (٢) .

ومن المؤكد أن بديع الزمان حين أنشأ المقامات كان يتمثل مقامات السائلين في المساجد والأسواق ، ولذلك نجد روايته مشرّداً في جميع الأحيان (٣) .

(١) مجلة حوليات ص ٨٥ ، العدد ٦٨ - ٦٩ ، دارالعلوم .

(٢) زهر الآداب ص ٩٥ ، للحصري .

(٣) تاريخ الأدب العربي ص ٢٩٢ لأحمد حسن الزيات ، دارالثقافة ، بيروت ، لبنان .

وابن قتيبة يقول أن فن المقامات نشأ تدريجاً من رواية القصص، والأخبار، وأن للبديع

الهمذاني فضل لتنظيمها، ووضعها في شكلها الفني الخاص، فلذلك تنسب المقامات إليه . وأن المقامة على ما يظهر ترجع إلى ماوراء عهد الهمذاني ونرجع أن لها علاقة وثيقة بمجالس الرواة الذين كانوا يقصون أحاديث العرب وصدور الإسلام (١) .

ويقول الحريري بأنه نشأ المقامة أول مرة كما قال في مقدمة مقاماته، وبعد فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركزت في هذا العصر ربحه وحببت مصابيحها، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان علامة همذان، فأشار من إشارته حكيم، وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع، إلى أن يقول: "هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات وإن المتصددين من بعده لإنشاء مقامة، لو أوتي بلاغة قدامة، لا يعترف إلا من فضالته، ولا يسري ذلك إلا بدلالته" (٢) .

أما صاحب صبح الأعشى فيقول هكذا:

إن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمذاني فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه وهي في غاية البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة ثم تلاه الإمام أبو القاسم محمد قاسم الحريري فعمل مقاماته الخمس المشهورة فجاءت نهاية في الحسن وأتت على الجزء الوافر من الحظ وأقبل عليها الخاص والعام حتى أنست مقامات البديع وصيرتها كالمرفوعة (٣) .

وبعد استعراض النقدي نستطيع أن نقدم خلاصة وبقا لما استخرجنا من قول دكتور زكي

مبارك:

أن لكل فريق براهين وأدلة وعند البعض مؤسسة المقامة هو ابن دريد ويعتبرون أحاديثه ومجالسه التي لم يسمها مقامات أول صورة من صور المقامات، وقد تفرقت هذه الأحاديث في

(١) تطور الأساليب الشعرية ص ٣٦٢، لأنيس الخوري المقدسي، مطبعة سركيس، بيروت ١٩٣٥ م .

(٢) تطور الأساليب ص ٣٦٠، لأنيس المقدسي، نفس المطبعة والتاريخ .

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ص ١١ - ١٤ ملخصاً للقلقشندي .

كتاب الأمالي لأبي علي القالي، بينما يرد عليهم الآخرون بأن الحريري اعترف بكون الهمذاني أستاذ هذا الفن ومبدعه كما أن أحاديث ابن دريد ليست ابتكارا بل هي رواية وإسناد، ولم يسمها هو بالمقامات بل سماها بالأحاديث وهي أربعون حديثا مسندة، وتدل هذه الأحاديث على الأمور: الأول: أن أحاديث ابن دريد التي تبعثت في الأمالي مسندة بالفعل إلى رواية وعلماء لغة وأدب، وليست مبتكرة، كما أن الرواة معروفون فلا مجال لكون الإسناد وهما على طريقة أصحاب المقامات الذين عزوا مقاماتهم إلى شخصيات افتراضية .

الثاني: أن هذه الأحاديث لا يغلب عليها كلها عنصر القصة، ولا تحوي وقائع وأحداثا أو تفوح منها رائحة المقامة، فأحاديث ابن دريد عن ملوك كندة وعبد مناف وقريش وتفسيراته اللغوية وتوجيهاته النحوية لبعض الألفاظ والمطالب والأمثال والأشعار وروايته لكلام بعض الصحابة، كل هذا لا يمكن إدخاله بحال في فن المقامة لبعدهما بين الإثنين فنيا وأدبيا، ولو جاز اعتبار هذه الأحاديث والمجالس مقامات لحاز اعتبار أمثالها أيضا كمجالس ثعلب وابن الأعرابي وغيرهما إذ كل لغوي وأديب كانت له مجالس وأمال .

يقول أبو علي القالي ناقلًا بعض هذه المجالس:

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه عن بعض ولد علي رضي الله تعالى عنه قال كان علي يعلم أصحابه الصلاة على النبي ﷺ ويقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفتاح لما أغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفرا في مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهى في عزم وأيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا لقابس ألا، الله تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن ووضحت أعلام الإسلام ومنيرات الأحكام فهو أمنك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين ويعيثك نعمه ورسولك بالحق رحمه اللهم افسح له في عدنك منفسحا وأجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات غير

مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم لديك مشواء وأتمم له نوره وأجزه من ابتعالك له مقبولاً للشهادة ومرض المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل وبرهان عظيم (قال) وحدثنا أبو عمر قال أخبرنا الغطفاني عن رجاله قال سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي رضي الله تعالى عنهم عن قول رسول الله ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن قال فأدار دارة كبيرة وأدار في وسطها دارة صغيرة وقال الكبيرة في الإسلام والصغيرة في الإيمان فإذا زنى خرج في ذلك الوقت من الإيمان إلى الإسلام فإن كفر خرج من السدارة الكبيرة إلى الشرك والكفر والعياد بالله وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محلم حدثني وكيع ابن الجراح وأبو نعيم قالوا حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أشد جنود ربك عشرة، الجبال، الرواسي، والحديد يقطع الجبال، والنار تذيب الحديد، والماء يطفى النار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء، والريح تقطع السحاب وابن آدم يغلب الريح تستر بالثوب أو الشيء ويمضي لحاجته والسكر يغلب ابن آدم والنوم يغلب السكر، والهم يغلب النوم فأشد خلق الله تعالى عز وجل الهم (١) .

ولكننا لم نجد فيها أي صفة تدل على كون هذه العبارات من المقامة.

الثالث:

أن بعض أحاديث ابن دريد يشبه المقامات، لكنها أيضاً مروية بإسناد، ولا يستلزم ذلك أن تكون ابتكاراً وخلقاً .

بعد الدراسة التحليلية انتجنا أن المبتكر لهذا الفن هو بديع الزمان الهمداني الذي افتتح عن ذهنه الألوان المختلفة لهذا الفن وتناثرت من أعضائه بعض الأدلة التي تدل أن المقامات من كيانه وملامحه .

بداية ونشأة فن المقامات:

كان من أثر اتصال كتاب العربية بالفرس، وتنقلهم في أفغانستان وخراسان وبلاد فارس، أن

(١) الأمالي في لغة العرب ص ١٧٥-١٧٦، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، بيروت، ١٩٧٨ م .

اتصلوا بالحياة الاجتماعية وحالطوا العامة من الناس وسمعوا شيئا من أقاصيصهم وأحاديثهم وعرفوا بعض الأشخاص الذين كان يتحدث بأوصافهم وأخلاقهم وكان بعض هؤلاء الكتاب يجيدون اللغة الفارسية وربما كانوا يعجبون بها وبأساليبها فأخذوا في محاكاة بعض تلك الأحوال ونقلها إلى اللغة العربية وعند أحمد الإسكندري كان أثر الحياة الفارسية قبل هذا العصر دخل في لغة العرب، بما كتبه ابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهما فظهر أثر ذلك في الكتابة النثرية، فما كان هذا العصر يظهر أسلوب المقامات المحتوي على قصص قصيرة (١) .

وجدنا بأن نشأ هذا النوع من القصص في أواسط الدولة العباسية وهو عهد الترف الأدبي والإنشاء الصناعي الأنيق، وقد أجاده بديع الزمان إجماعة أحلته منه محل الزعيم وليس الغرض من المقامة جمال القصص ولا حسن الوعظ ولا إفادة العلم، وإنما هي قطعة أدبية فنية يقصد بها " الفن للفن " وتجمع شوارد اللغة ونوادير التركيب في أسلوب مسحوع أنيق الوشي يعجب أكثر مما يؤثر ويلذ أكثر مما يفيد ولم تراع قواعد الفن أنشأ الحريري بالبصرة، وقد أتعب فيها خاطره وأسهر ناظره ولزم في نشرها لزوم ما لا يلزم، حدث فيها المنذر بن حمام عن السائب بن تمام ومقامات الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ وهي مشهورة والمقامات المسيحية لأبي العباس يحيى بن سعيد ابن ماري النصراني البطريركي الطيب، نسجها على منوال الحريري ثم مقامات أحمد بن الأعظم الرازي وهي اثنتا عشرة مقامة كتبها سنة ٦٣٠هـ وجعل الراوي فيها الققعاق بن زنباع وغيره .

والمقامات الزينية لزين الدين بن صيقل الجزري، وهي خمسون مقامة عارض بها المقامات الحريرية، نسبها إلى أبي نصر المصري وعزا روايتها إلى القاسم بن جريان الدمشقي، ثم مقامات السيوطي وهي بالرسائل أشبه منها بالمقامات (٢) .

فصاغ بها صورا قصارا من حياة أدباء السيارين، حافلة لحركة التمثيلية، التي تدور فيها المحاوراة والمساجلة بين شخصين سمي أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري وجعلها

(١) المفصل في تاريخ الأدب العربي ص ٩٥، لأحمد الإسكندري وغيره .

(٢) تاريخ الأدب العربي ص ٢٩٢-٢٩٣، لأحمد حسن الزيات .

بتهادان الدر، ويتنافسان السحر، في معان تضحك الحزين، وتحرك الرصين .

وقد يصح لنا أن نقول أن المقامات كانت منذ أيام الحريري حتى أواخر القرن

التاسع عشر بابا من أبواب الأدب قلما مرّ به أديب من الأدباء المعروفين دون أن يطرقه، وقد شارك الأدباء فيه بعض العلماء كابن الجوزي والسيوطي وسواهما .

وإذا عرضنا أمامنا أصحاب المقامات أجمعين برز لنا من بينهم ثلاثة كان لهم اليد الطولى في هذا الفن وهم بديع الزمان والحريري واليازجي ولا بد لنا هنا من ذكر إبراهيم المويلحي (١٩٠٨) فإن في كتابه حديث عيسى بن هشام تحولا ظاهرا عن سياق المقامات المعتاد، وهو درس اجتماعي يحاول فيه عرض أحوال مضر ونقدها، وقد ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين بضع كتب من هذا القبيل كالمسامير لعبدالله النديم وليالي سطيح لحافظ إبراهيم وبها ضاعت المقامات القديمة ولم تقم لها بعد قائمة (١) .

وقد تأثرت تلك المقامات بأسلوب أولئك المستجدين الذين كانوا يطوفون على الناس، يتكسبون بالقصص ويصوغونه في قالب بديهي مسجوع يكون له تأثيره في السامعين ويقال إن هؤلاء انتشروا في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي .

وكان النثر إلى هذا العصر مقصورا على الرسائل وكتابة الدواوين والفصول الأدبية ولم يكن الأسلوب القصصي قد تسرب بعد إلى الكتابة العربية فلما كتب بديع الزمان مقاماته، كانت تلك المقامات نوعا جديدا في أساليب النثر العربي وسار على أسلوب الهمذاني من جاء بعده من الكتاب أصحاب المقامات كالحريري وغيره (٢) .

والمفهوم من المطالعة بأن عصر المماليك أنشئوا المقامات كثير من الأدباء والسلاطين .

(١) تطور الأساليب النثرية ص ٣٦٦، لأنيس المقدسي .

(٢) المفصل في تاريخ الأدب العربي ص ٩٥، لأحمد الاسكندري، وغيره، مطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة،

فعلمنا بعد الدراسة التحليلية بأن للمقامة أهمية هامة في الأدب العربي ونشأت المقامة

تدرجية في العصور المتنوعة وسنقدم بهذا الصدد قول ديسومو كي بحيث يقول:

Arabic artistic prose has reached its highest perfection in a special kind of
rhymed prose, peculiar to arabic literature only, the maqama(1).

وجدنا من الكتب بأن المقامات الحريري فقد عنيت بإهتمام بالغ في شبه القارة فقلدوها
وشرحوها كما قلّد باقر المدراسي، وكذا نجد أدباء شبه القارة بحيث اهتموا بمقامات الزمخشري
بأنها مواعظ وجهها إلى نفسه، وأدباء شبه القارة اثروا الاتباع والتقليد على الاجتهاد والتجديد
ومنهم: أبو بكر بن محسن باعبود وسنقدم ترجمته نموذج من عمله في الأبواب القادمة .

نريد أن نشير إلى أهم نقطة للقارئ وهي:

بأننا نجد تضارب علمية وأدبية بين بديع الزمان والحريري على كثرة عدد مقاماتهما
بديع الزمان يفتخر في إحدى رسائله بأنه صنف أربعمئة مقامة، ولكننا لم نهتدي إلى هذا العدد من
أي مأخذ وهو يمكن ما حفظه أحد بالكتابة لطوالة الزمن وعدم موافقة الظروف، والدليل على ذلك
بأن صاحب أعلام الكلام قد ذكر له بعشرين مقامة فقط . وذكر بروكلمان إحدى وخمسون مقامة
من مقامات البديع، وأكثرها مختلفة المعاني والأغراض ولا يشبه بعضها بعضاً إلا في القالب
والأسلوب . وأن الحريري عارض هذا العدد بمثله .

ويؤيد ديسومو كي قول حريري حول هذا وهو يقول:

The Arabs have ever Justly Considered the fifty maqamas of al- Hariri
as the richest repository of the mastery of style and the greatest master work of
applied adab.(2)

(١) A short History of classical Arabic Literature p- 86 by Joseph Desomogyi 1966.

(٢) A short History of classical Arabic Literature p- 88 by Joseph Desomogyi 1966.

هيئة المقامات:

أن في المقامات بطل واحد تدور الحكاية جميعها عليه، وفيها صناعة لفظية وبيانية ارقى منها في تلك الأحاديث ونعني بالصناعة هنا سبك الحكاية في المقامة وما يقترن به من تفتن في السجع وفي أساليب البديع ويضاف إلى ذلك تفوق المقامات في ذكر النوادر والأخبار والإشارة إلى وقائع الزمان وأعلام التاريخ وما يعرض فيها من أمثال ونكات ولغة وأدب وقد اشتهر منذ القرن الرابع الهجري إلى أن والت دولة المقامات في القرن الثالث عشر جماعة من أرباب هذا الفن منهم: بديع الزمان منظم هذه الطريقة، والحريري إمامها ويصف فيها الكاتب أحد الناس وأخلاقه ويذكر بها بعض الحوادث والأماكن بأسلوب مسجع طريف .

وإن من ملاك المقامات وقوامها قصة حادثة تقتصر على رجل معين لا تتجاوز عنه أبداً وهو خيالي في الأغلب ولكل مقامة عقدة أي نكتة تدور المقامة عليها ولا تحل هذه العقدة إلا بعد ظهور أمر البطل للراوي، ولكل مقامة موضوع وهو يختلف بحديثات عديدة أدبية أو فقهية أو فكاهية وغيرها على نسق معين أو غير معين، ولكل مقامة إسم أيضاً وهو منسوب إلى البلد المتعلق بها نحو السدمشقية وأمثالها .

عناصر المقامات:

فنعناصر المقامة ثلاثة:

- (١) رواية ينقلها عن مجلس تحدّث فيه .
- (٢) مكّد (بطل) تدور القصة حوله وتنتهي بانتصاره في كل مرة .
- (٣) ملحّة (نكتة عقدة) تحاك حولها المقامة، وقد تكون هذه الملحّة بعيدة عن الأخلاق الكريمة وأحياناً تكون غثة، أو سحجية، وتبني المقامة على الأغراق في الصناعة اللفظية خاصة، والصناعة المعنوية عامة، ويكثر فيها الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث النبوي ﷺ والأمثال والشعر (١) .

(١) المنهاج الجديد في الأدب العربي ١/٢٥٨، لعمر فروخ، الطبعة الأولى، دارالعلم للملّيين، بيروت،

أنواع المقامات:

وظهر لنا من التحقيق أن هناك أنواع للمقامات ومنها:

• مقامات الخطباء .

• مقامات القصاص .

ومقامات الزهاد ومعنى المقامة فهي التذكير وهي الخطبة أو العظة، يلقيها الرجل في

حضرة الخليفة أو الملك (وقد سماها ابن قتيبة بالمقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك) .

خصائص المقامات:

ثبت لنا بعد التحقيق أن للمقامة مستلزمات وتفصيل ذلك كما يلي:

ومستلزماتها: أن يضع الكاتب فيها غرائب اللغات وشواردها ويذكر حظا وافرا من

الكلمات ويكثر عداد الألفاظ ويبدل واضع المقامة كل همته في تزيينها وتحسينها، ويأتي بنوادير

التركيب ويبالغ في الصناعة اللفظية والمعنوية ويزينها بما استطاع من الحكم والأمثال (١) .

كتاب المقامات:

وفن القامات الذي نشأ في القرن الرابع لم يعرف وطنا عربيا، وإنما نشأ في جميع الأقطار

الإسلامية، فكان من أهل فارس والعراق والشام واليمن والحجاز ومصر والمغرب والأندلس، كتاب

برعوا في فن المقامات والآن نذكر ما عثرنا عليه من المقامات وهي:

١ - مقامات الغزالي المتوفى: ٥٠٥هـ

٢ - مقامات عبد الكريم السمعاني المتوفى ٥٦٢هـ

٣ - مقامات محمد بن يوسف الأشركوني ٥٣٨هـ

٤ - المقامة الصوفية لشهاب الدين السهروردي: ٥٨٢هـ

٥ - المقامة المسيحية ليحيى بن سعيد النصراني البصري الطبيب ٥٨٩هـ

(١) تاريخ الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ٢٠٦، لعمري رضا كحالة، المطبعة التعاونية بدمشق،

- ٦ - المقامة الجوزية في المعاني الوعظية لابن الجوزي ٥٩٧هـ .
- ٧ - المقامات لشمس الدين بن نصر الله .
- ٨ - مقامات العشاق لمحمد بن عفيف الدين التلمساني الشباب الظريف ٦٨٨هـ .
- ٩ - المقامة الشيرازية .
- ١١ - مقامات أحمد بن الأعظم الرازي كتبها سنة ٦٣٠هـ أو في: ٧٣٠
- ١٢ - المقامات الزينية لزين الدين صقل الجزري ٧٠١هـ .
- ١٣ - المقامات العلية في الكرامات الحلية في مدح النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، لأبي الفتح محمد كتبها سنة ٧٣٢هـ .
- ١٤ - المقامات الفلسفية والترجمة الصوفية لمحمد بن إبراهيم الدمشقي ٧٣٧هـ .
- ١٥ - مقامات السيوطي ٩١١هـ .
- ١٦ - المقامات النظرية الفاكهة الخيرية لإبراهيم بن محمد ٩١٤هـ .
- ١٨ - مقامة العارفين لأحمد بن محمد القسطلاني ٩٣٣هـ .
- ١٩ - مقامة جلال الدين أبي الفتح كتبها ١٠٧٨هـ .
- ١٠ - مقامة الأمثال السائرة لعبدالله بن الحسين البغدادي ١١٧٤هـ .
- ١٧ - مقامة جامعة الأمثال لأبي الخير عبدالرحمن ١٢٠٠هـ .
- ٢٠ - المقامة الهندية لأبي بكر بن محسن الباعبودي .
- ٢١ - المقامة الإسكندرية لعبد الله بن عبدالله ١١٨٤هـ .
- ٢٢ - المقامة الدجيلية والمقامة العمرية لعثمان بن علي العمري الموصلبي ١١٨٤هـ .
- ٢٣ - المقامة الحنفية ليوسف بن سليم الحنفي ١١٧٨هـ .
- ٢٤ - المقامة الزلالية البشارية لأحمد ابن إبراهيم ١١٧٩هـ (١) .

(١) تاريخ الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ٢٠٨، لعمرو رضا كحالة، المطبعة التعاونية بدمشق،

الفرق بين المقامات والقصص:

تبين لنا بعد مطالعة الكتب أنه يوجد الفرق بين المقامات والقصص وهو كالآتي:

أما المقامات فهي القصص التي وضعت قصداً، والذي أراد أصحابه أن يدونوا به بعض الأوصاف عن طريق الحكايات الصغيرة، أو يذيعوا بعض النوادر، والفكاهات، أو يعطوا بعض الجوانب التاريخية صورة مغرضة يخدمون بها بعض الأحزاب أو يشرحوا بعض النظريات الفلسفية والأدبية أو يصفوا بعض الحوادث الغرامية، وما إلى ذلك مما يشوق القلوب والعقول والأذواق.

وأظهر أنواع الأقاصيص في القرن الرابع هو فن المقامات، وهي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية وفلسفية أو خطيرة وجدانية أو لمحة من لمحات الدعاية والمجون.

وتحسب المقامات من أول بذور النثر القصصي في الأدب العربي لأنها ترمي إلى تصوير بعض النفوس والأشخاص بطريق قصصي ولولا انصراف الكتاب إلى الصناعة اللفظية لخطت المقامات خطوات واسعة في سبيل النثر القصصي الذي يصور حياة النفوس والاجتماع^(١)، ويؤيد دكتور شوقي ضيف آراء هؤلاء الأدباء من اللجنة في كتابه المقامة، ولم نذهب إلى تفصيله (٢).

وصلنا إلى النتيجة بأن لفظ المقامة هي التي توجد الوسعة في معناها بحيث تطلق لفظ المقامة على حديث أدبي، بليغ، وتوجد فيها القصة ظاهراً، وهي في الحقيقة حيلة يطرنا بها، ويرويها الكاتب على لسان شخص فرضي.

(١) فنون الأدب العربي الفن القصصي، المقامة ص ٩٩، لجنة من أدباء الأقطار العربية، المصر.

(٢) المقامة ص ١٢، لدكتور شوقي ضيف، الطبعة السادسة، دار المعارف مصر، ١٩٥٤ م.

الفصل الرابع

الإنشاء والترسل

الإنشاء والترسل:

أما الإنشاء والترسل فهو من الفنون النثرية المهمة ولهما مجالات وأغراض كثيرة فهو فن عميق النظر، غزير الفكر، يحتاج إلى قوة في الأسلوب، وتخير للألفاظ، وانتقاء العبارات المفيدة، التي تدل على المعاني الكثيرة، فهو فرع من فروع الكتابة الإنشائية، وله تاريخ مجيد في الأدب العربي.

ويعبر عالم انجليزي شهير فلشتنسكي عن الرسائل هكذا:

official business and diplomatic documents, Scientific and theological discourses, political addresses and epistles and private Correspondence, all these, according to the Arabs, belong to the genre known as rasail.(1)

نستطيع أن نقول: بأن الأدب الإنشائي فهو كلام يشتمل على النظم والنثر، والشاعر ينشد القصيدة، والكاتب ينشئ الرسالة، والكاتب يحدثها صاحبها لا يريد بها إلا الجمال الفني في نفسه، ولا يريد بها إلا أن يصف شعورا أو إحساسا أحسه، أو خاطرا خطرله في لفظ يلائمه رقة ولينا، وعذوبة أو روعة، وعنفا أو خشونة، بل هو هذه الأثار التي تصدر عن صاحبها كما يصدر التغريد عن الطائر الغرد، وكما ينبعث الرائحة من الزهرة الأرجة، وكما ينبعث الضوء عن الشمس المضيئة، هو هذه الأثار الطبيعية التي تميل نحونا من أنحاء الحياة الإنسانية، هو هذا النحو الفني حتى يتخذ طريق الكلام، مثله كمثل التصوير والغناء وغيرهما من هذه الفنون التي تمثل ناحية الجمال في نفوسنا. هذا الأدب حقا، هو الأدب الصحيح بمعنى الكلمة. هو الأدب الذي ينحل إلى شعرونثر، والذي يتجه الكتاب والشعراء لا، لأنهم يريدون أن ينتجوه بل لأنهم مضطرون إلى إنتاجه اضطرارا في أول الأمر.

فلذا نريد أن نلقي نظرة مجملية حول الموضوع كما فهمنا من دراسة الكتب فهي:

يعبر أحمد حسن زيات عن هذا الأدب الإنشائي مثل هذا:

بأن الإنشاء فهو مظهر العقل ومرآة الخاطر، يتأثر بما ينال المدارك، والمشاعر من عوامل الحضارة، ونتائج العلم، وظواهر العمران^(١).

مبتكر هذا الفن:

فعلما بعد مطالعة الكتب والبحث أن مبتكر هذا الفن هو سالم مولى هشام بن عبد الملك أحد الواضعين لنظام الرسائل وأستاذ عبد الحميد الكاتب الذي آلت إليه زعامة الكتابة آخر الدولة الأموية، ومع ذلك لم تصل درجة الكاتب العظيم في هذا العصر إلى ما وصلت إليه بعد من إرتقاء مرتبة الوزارة^(٢).

وكل من المتأخرين والمتقدمين اتفقوا على أن عبد الحميد الكاتب كان هو مبتكر هذا الفن كما نعلم من مطالعة الكتب لهذا الفن.

وكتاب هذا العصر كثيرون، فقد كانت الخلفاء والأمراء، والقواد كلهم كتاباء، بلقاء ونرى كثيرا من رسالهم وعهودهم في تاريخ الطبري وغيره من كتب المغازي والفتوح، ولما صارت الكتابة صناعة تداولها كثير من الأعاجم وغيرهم واشتهر من بين هؤلاء عبد الحميد الكاتب.

ويقول بروكلمان: بأن أدب الرسالة الفنية الذي كان عبد الحميد الكاتب أول من ابتكره^(٣).

ونقل الجاحظ قول ابن عبد ربه بحيث يقول: بأن عبد الحميد أول من فتق أكامم البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر^(٤).

وسماه الجاحظ، عبد الحميد الأكبر، لمكانته في الكتابة^(٤).

فلا شك أن عبد الحميد ممن تأثروا بهذه الكتب والرسائل وهو أول من أخذ منها

(١) تاريخ الأدب العربي ص ١٥٦، لأحمد حسن زيات.

(٢) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ص ١٢٨، للشيخ مصطفى عناني بك وأحمد الاسكندري، الطبعة الخامسة عشر، دار المعارف، مصر.

(٣) تاريخ الأدب العربي ص ١١٧، بروكلمان.

(٤) البيان والتبيين ١/١٥١، للجاحظ.

موضوعات جديدة لرسائله الديوانية لم تكن معروفة عند العرب واستمد منها ثروة وقوة لكتابة العربية واقتبس منها طريقته المسهبة المطبنة (١) .

وقد أشار إلى ذلك أبو هلال العسكري حيث قال: " ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى تهيأه فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الأولى؛ ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي وترجمها إلى اللسان العربي (٢) .

نجد في ضوء أقوال العلماء والأدباء أن مبتكر فن الرسائل هو عبد الحميد الكاتب بدون إمتناع كما يؤيد هذا قول فلشتنسكي حيث يقول:

The origin of the rasail genre is attributed by Arab critics to Abdul-Hamid al-Katib, a persian by birth who died in 750. He acted as secretary to the last Umayyad Caliph, Marwan ii, executed shortly after the overthrow of the Umayyads (3).

بداية وتطور الإنشاء والترسل:

قلنا في كلامنا على النثر الجاهلي إن الإنسان الفطري لم يحتج إلى الكتابة، لأن هذا الفن إنما ينشأ بنشأة الجماعات المنظمة، وينمو بنمو القوى الفكرة، ويعظم بعظم الحاجة إليه . وقد ظل العرب في جاهليتهم لا يصطنعون الكتابة إلا قليلا .

كان أكثر قبائل مضر في الجاهلية أهل بدو أميين لا يكتبون فلما عنى أهل القرى منهم كلمه بالتجارة ونقلها بين اليمن والشام والعراق اضطروا إلى تعلم الكتابة من أهل الأنبار؛ وأول من تعلمها منهم حرب بن أمية القرشي جد معاوية بن أبي سفيان (٤) .

(١) تطور الأساليب النثرية ص ١٥٨ - ١٧٣، ملخصا، لأنيس المقدسي .

(٢) الصناعتين ص ٥٠، لأبي هلال العسكري، مطبعة محمود بك، الأستانة ١٣١٩هـ، ودروس اللغة العربية وتاريخها ص ١٨١، لمحمد محمدي

(٣) A short History of classical Arabic Literature p-82 by Filshtinsky.

(٤) الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ٩٧١، لعمر رضا كحالة .

الإنشاء والترسل في العصر الإسلامي :

واتخذ الإسلام الكتابة دعامة من دعائمه، فقال جل شأنه في أول آية نزلت على رسوله ﷺ:

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (١) .

وأقسم سبحانه وتعالى بالقلم فقال جل وعز: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ (٢) . كما أقسم بالكتاب فقال: ﴿والطور وكتاب مسطور في رق منشور﴾ (٣) . وجاءت في الذكر الحكيم كلمات اللوح والقرطاس والصحف من مثل: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ (٤) . ومثل: ﴿ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (٥) . ومثل: ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾ (٦) .

وشجع الرسول ﷺ على تعلم الكتابة بطرق مختلفة، فمن ذلك أنه جعل فداء بعض أسرى قريش في بدر ممن تعلموا الكتابة أن يعلموها عشرة من صبيان المدينة، وبجانب ذلك نرى الرسول ﷺ يدعو بعض أصحابه إلى تعلم اللغات الأجنبية، ففي البخاري عن زيد بن ثابت: أتى بي النبي ﷺ حين مقدمه المدينة، فقيل: هذا من بني النجار، وقد قرأ سبع عشرة سورة من القرآن الكريم فقرأت عليه، فأعجبه ذلك، فقال: تعلم كتاب يهود فإني ما آمنهم على كتابي ففعلت (٧) .

وأول ما ظهر الاضطرار إلى استخدام الكتابة في أعمال الخلافة في أيام عمر لكثرة الجيوش والفتوح والمغانم في زمنه، فاتخذ ديوانا للجيش يدون فيه أسماء المقاتلة وأنسابهم وأعطياتهم،

(١) سورة العلق، الآية ١

(٢) سورة القلم، الآية ١

(٣) سورة الطور، الآية ١

(٤) سورة البروج، الآية ٢١

(٥) سورة الأنعام، الآية ٧

(٦) سورة الأعلى، الآية ١٨

(٧) الصحيح البخاري .

فهو أول من دون الدواوين من الخلفاء ومن وكله في ذلك لعمال الديوان وكتابه إن القوة على العمل لا تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تذاء بت عليكم الأعمال فلا تدرون بأيها تبدئون وأيها تؤخرون (١) .

تعد الرسائل النبوية ﷺ من النثر الفني، ونجدها متفرقة في سيرة إسحاق وتاريخ الطبري وفتوح البلدان للبلاذري، وطبقات ابن سعد، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وصبح الأعشى للقلقشندي، وغيرها . وإن هذه الرسائل النبوية تمثل ما كان عليه النثر العادي عند منبثق الإسلام .
وكما كانت الخطابة من مستلزمات الإدارة فقد كانت الترسل أو الكتابة حاجة إدارية، ولم تكن في هذا العصر الذي نورخه فهو فن مقصودا لذاته .

والعرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة من أجل ذلك كانت الدولة تتخير كتابا لها من العرب حيناً ومن العرب أحياناً من ذوي العفة والأمانة، وقد كان الخليفة يملئ على هؤلاء الكتاب ما يشاء أو يطلب منهم أن يكتبوا عندما يريد .

ولقد كان الكاتب في أيام الخلفاء الراشدين شخصا يختاره الخليفة ويجعله في بطانته .

أسلوب الإنشاء والرسائل في العصر الإسلامي:

وأن الأسلوب الإنشائي في هذه الكتب مماثل لها نقل لنا من أقوال الصحابة، بل مماثل للأسلوب الإنشائي في الوثائق التي وصلت إلينا بعد الصحابة، وتمتاز هذه الكتب النبوية بالإيجاز والبساطة كما يشير لنا الجاحظ إلى ذلك بأن كتابة النبوية ﷺ كلها شاهدة على الاستغناء بأقل الألفاظ، وعلى الخلو من الصناعة اللفظية، يكثر فيها الإشارة إلى المعاني والبعد عن تكلف السجع، أو البديع .

وهي أقرب إلى لغة المحادثة والتخاطب كما يكثر فيها الألفاظ المناسبة لحال المخاطب

(١) المفصل في تاريخ الأدب العربي ص ١٨، لأحمد الاسكندري وأصحابه، مطبعة مصر، شركة مساهمة

ولها أوضاع خاصة قلما تعثر عليها في غيرها من الكتب.

وتتابع العبارات في كثير منها بعطف أو غير عطف دون تكلف التعادل أو صحة التقسيم

فيها (١).

سنقدم نموذجا من رسائل الرسول ﷺ إلى خالد بن وليد رضي الله تعالى عنه وسنرى فيها

كيف كانت كتابة الرسول ﷺ ساذجة بسيطة، قصيرة الألفاظ وكثيرة المعنى .

من محمد رسول الله ﷺ إلى خالد بن وليد:

سلام عليك، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد: فإن كتابك جاءني مع

رسولك، يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من

الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم

وأنفهم وأقبل وليقبل معك وفدهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (٢) .

أما الخلفاء الراشدون والصحابة المتبعون فسلكوا على مسلك الرسول ﷺ في الإيجاز .

ومن أمثلة إيجازها عهد أبي بكر إلى عمر: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر إلى

المسلمين، أما بعد فإنني استخلف عليكم عمر بن الخطاب ولهم ألكم خيرا (٣) .

كما في رسالة عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستنجده في مجاعه .

من عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، سلام . أما بعد: فلعمري، يا عمر ما

تبالي إذا شبت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معي، فيا غوثاه! ثم يا غوثاه!

ثم في جواب ابن العاص له:

(١) الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ص ١٨٠، لعمر رضا كحالة .

(٢) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ص ١٣٠، للشيخ مصطفى عنائي بك وأحمد الاسكندري، الطبعة

الخامسة عشر، دار المعارف، مصر .

(٣) الأدب العربي وتاريخه في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية ص ١٠٧، لمحمد الحنيدى، مطابع

الرياض .

من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص . أما بعد، فيا لبيك! ثم يا لبيك! قد بعثت إليك بعيراً، أولها عندك وآخرها عندي والسلام (١) .

وأما لغة الرسائل بين الخلفاء والعمال فكانت عربية خالصة، قصيرة الجمل، بليغة التعبير، لا فرق بينها وبين لغة الخطابة، وكانت موجزة، وربما اقتصرت على جملتين أو ثلاث تامة المعنى، ولم تطل الرسائل، وتوضع لها الأصول إلا بعد أن نبغ عبد الحميد بن يحيى وكتب لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فكان هذا المولى طليعة المترسلين البلقاء .

وربما اقتصرت على جملة واحدة ككتاب خالد بن الوليد إلى عياض بن غنم، وكان قد استنجده وهو محاصر بدومة الجندل: من خالد بن الوليد إلى عياض: إياك أريد (٢)، وهو أخصر كتاب عرف في الأدب العربي .

ووضح لنا بعد المطالعة بأن الأدباء في العصر الإسلامي كانوا يبدأون رسائلهم باسمك اللهم، ثم يقولون: من فلان إلى فلان، ثم يلي ذلك إلى قولهم: السلام عليكم، أو السلام على من اتبع الهدى، ثم يثنون لقولهم: إني أحمد الله إليك، ثم يأتي الكاتب بأما بعد، ويذكر الغرض الذي يكتب من أجله، ويختتمها بقوله: والسلام عليكم ورحمة الله .

الإشياء والترسل في العصر الأموي:

يرشدنا الكتب بأن لما اتسعت الفتوح وتفرقت الولاة والعمال في الأقطار، احتاجت الدولة إلى أن تبلغ أولئك الولاة والعمال وغيرهم من أصحاب المناصب في الأمصار المختلفة أمورا تتعلق بالسياسة أو الإدارة فحدثت كتابة الرسائل ولم يكن للرسائل في هذا الدور خصائص أدبية تميزها فلقد كانت الرسالة خطبة مدونة، أو كانت كلاما عاديا قيّد بالحروف من غير تنميق ولا التزام أسلوب خاص، ويشير إلى ذلك طه حسين:

(١) الأدب العربي وتاريخه في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية ص ١٠٧، لمحمد الجنيدي، مطابع

الرياض .

(٢) نفس المصدر .

وكان هذا النوع من النشر من نحو الرسائل والمقامات والأخبار والقصص والسير مثاراً
للخيال ومظهراً لحركات الوجدان والشعور وإظهار التفوق في براعة القول والحذق في الصناعة
اللفظية اصطبح في القرن الرابع وما بعده من القرون بصيغة يغلب فيها تفضيل جانب اللفظ على
جانب المعنى (١) .

ونجد أن الكتابة في العصر الأموي كانت من طابع الكتابة في صدر الإسلام ما علمناه من
بساطة المظهر والإيجاز في الأغلب الشائع وخلوها من التكلف بجميع أنواعه من سجع وجناس
وتورية وغيرها إلا ما جاء عفو الخاطر^١ وكان من سماتها الظاهرة أن يبدأ الكاتب بإسمه ولو كان
المكتوب إليه اعظم فيه ' فقد كتبوا إلى رسول الله ﷺ فقدموا أسماءهم ' كما فعل أبو بكر والعلاء
الحضرمي وغيرهما وقد استمرت على هذه الصورة حتى كانت أيام الوليد بن عبد الملك .

وما زالت الجزالة مظهرها والإيجاز وصفها الغالب في بدء هذا العصر^٢ ثم أخذت تتلرج في
اللين والتوسع في الأساليب على حسب ما صارت إليه الدولة من نعيم^٣ وما اكتسبه العرب من نظام
الفرس في كتاباتهم فقد نشأ من الكتاب من حذقوا اللغة العربية بعد نشأتهم في لغتهم الأصلية كما
حكموا عن سالم مولى هشام بن عبد المالك أحد الواضعين لنظام الرسائل^٤ واستاذ عبد الحميد
الكاتب^٥ والذي لا ريب فيه أن من أجاد لغتين استطاع أن يجعل أناساً بكرعون في إثناء إناس
ويرتوي كل منهم من أناء الآخر وأول من جعل الكتابة صناعة عديدة لها نظامها الخاص في البدء
والختام وتكرار التحميد في فصول الكتاب والتوسع في الأسلوب بالترادف وغيره^٦ وحين اقتضت
الحضارة التفتيح في القول والاتساع فيه اقتضت كذلك كثرة الأعمال لدى الخلفاء والعمال أن
يبالغوا في الإيجاز في ردودهم (٢) .

ثم تطورت الرسالة نفسها وأصبحت الكتابة قبل أن ينقضي العصر الأموي ذات قواعد

(١) المجلد في تاريخ الأدب العربي ، ص ١٣٦ ، لطف حسين وغيره ، المطبعة الأميرية ببولاق ، مصر .

(٢) الأدب العربي وتاريخه في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية ص ٢٥٧-٢٥٨ ، لمحمد الجنيدي ، مطابع

وأصول: أصبح للرسالة مطالع وفيها تحميدات تختلف باختلاف مقام الذين تصدر عنهم وتوجه إليهم ثم لها خواتيم تختلف أيضا بحسب ذلك وكذلك حدث في متن الرسالة أشياء من السجع والموازنة ومن الترداد المقصود ومن التأنق في التعابير والجمل ثم طالت الرسائل أيضا على أن ترسل ظل في العصر الأموي- في الأكثرية فنا رسميًا يتعلّق بأمور الدولة .

أما في الدولة الأموية فقد أصبح للكتابة مناصب لم جعل لها ديوان خاص . إدارة خاصة منذ أيام معادية ابن ابي سفيان على وجه التقريب، ومنذ أيام عبدالملك بن مروان على القطع .

أما ديوان الرسائل يشبه رئاسة الوزارة، ف رئيس الديوان وكان يسمى الكاتب كان ينشئ الرسائل التي كان الخليفة يعث بها إلى الولاة والعمال وإلى الملوك الآخرين - كما كان يتلقّى الرسائل التي كانت ترد إلى الخليفة وكان الكاتب في أول أمره موظفًا بسيطًا لا تتعدى وظيفته استعمال الرسائل- ثم تطورت الكتابة باتساع الحاجة إليها ونشأ ديوان الرسائل إلى جانب غيره من الدواوين وأصبح له رئيس كما أصبح فيه كتاب ممرسون كل يعمل على مقدار منصبه في الديوان (١) .

يبدو أن حاجة الدولة إلى الكتاب المنشئين، في أعقاب الدولة الأموية، قد عظمت حتى كانت الدولة تضطر إلى أن توظف في ديوان الرسائل أشخاصا ليسوا على ثقافة وافية بصناعة الكتابة ولا بالمعارف التي تتطلبها صناعة الكتابة من أجل ذلك وجه عبدالحميد بن يحيى (أو عبدالحميد الكاتب) هو رئيس ديوان الإنشاء يومذاك، إلى الكتاب الصغار أو الناشئين المستجدين في خدمة الدولة رسالة يدلهم فيها على أصول صناعة الكتابة وآدابها .

ثم كانت هنالك رسائل في العصر الأموي يمكن أن تكون إخوانية واضحة يتبادلها الولاة مع نفر من قارة الحركات المختلفة (٢) .

ونرى ما لخص أحمد حسن زيات عن احتياج وتطور الإنشاء في ألفاظ جميلة، واضحة

(١) تاريخ الأدب العربي ١/٣٧٤-٣٧٥، لعمر فروخ . (من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية) .

(٢) الأدب العربي ١/٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦، ملخصا، لعمر فروخ (من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة

حيث يقول:

لما استبحر العمران، وطمابحر الخراج واتسع نطاق الدولة ولم تعد الكتابة مقصورة على الدواوين وإنشاء الرسائل كما كانت في الدولة الأموية، بل تعهدت بها إلى أغراض فهي، التصنيف والترجمة والمقالات والمقامات والعهود والوصف والمناظرة، وإنشاء الكتب في الإهداء والاستهداء، والتعارف قبل اللقاء والشكر والعتاب والتعازي والتهنئي والاستعطاف، وغير ذلك من المعاني الحضريه التي لم يعهد أكثرها من قبل، ويمتاز الإنشاء فيها ببسط الكلام.

وحلت الكتابة محل الخطابة في قمع الأهواء وردع الأعداء، وإطفاء الفتن وتأليف القلوب، ثم تنوع الكتاب بتنوع الدواوين وظلت الكتابة في أول العصر العباسي على أسلوب عبد الحميد من الميل إلى الإيجاز والقصد في الغلو والتنميق، ولا سيما في الرسائل والتوقيعات فإن النظر فيها أكثر ما يكون للحلفاء والوزراء، عنهم تصدر وإليهم ترد.

وجملة القول أن الكتابة الأدبية بلغت في هذا العصر غاية لم تسعد لها المقادير بعد أن تتعدها، نسأل الله تعالى كرامة إعادتها، ومجدها، وبلاغة غايتها.

أسلوب الرسائل والإنشاء في العصر الأموي:

نقدم أسلوب الرسائل في هذا العصر كما لمعت لنا من دراسة الكتب الأدبية فهو كما يلي:

١ - اختراع المقدمات في أوائل الرسائل المطولة وبعض العهود والمنشورات مما لا يزال أثره باقيا إلى الآن تنوع عبارات البدء للرسائل، فمن تحميدات متعددة لله تعالى في الرسائل السلطانية المطولة، ومن محاكات لكتب النبي ﷺ في الرسائل الصغيرة من مثل: "من عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليك أما بعد فياني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأن الأمر كذا وكذا.

٢ - وزاد الرشيد بعد الحمد والصلوة على النبي ﷺ وزاد الأمين تكنية الخليفة، ومن الإبتداء (بأما بعد) فقط أو مع الدعاء للمكتوب إليه وبلفظ (كتابي إليك) وغير ذلك.

٣ - سهولة العبارة وانتقاء ألفاظها وجودة وصفها الغلو في طرفي الإيجاز والإطناب على حسب

مقتضى المقامات.

٥- دقة المعاني واستخدام العلم والفلسفة والمنطق في استخراج البرهانات والنتائج والأحكام

في سبيل الإقناع.

٥- وربما استشهد الكتاب في الرسائل بالشعر، إلا إذا كانت الرسالة موجهة إلى الخليفة، فإن الشعر في رسالة موجهة إلى الخليفة كان مكروهاً.

٦- وكان في العصر الأموي رسائل لم تكن في شئون سياسية رسمية بل في نصائح عامة في الحرب مثلاً كما في رسالة كتبها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان الثاني إلى ابنه عبد الله (١). كان عبد الله بن مروان ولياً للمهد ووالياً على الجزيرة فلما خرج الضحاك بن قيس الشيباني على الأمويين (١٢٧-١٢٨ هـ - ٨٤٤-٨٤٥ م) أمر مروان الثاني ابنه عبد الله أن يحارب الضحاك ثم بعث إليه برسالة يسطر له فيها أمور الحرب وآداب القواعد مع رعيته وقواد جيوشه.

٧- وفي النصائح لعامة الناس للحض على الأعمال الصالحة كما كتب الحجاج إلى قطري بن الفجاءة:

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة: سلام عليك، أما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية! قد علمت حيث تجرثمت (سقطت من علو إلى سفلى) ذلك إنك عاص لله ولو لآلة أمره، غير أنك اعرابي جلف أمة تستطعم الكسرة وتشتقي بالتمر، والأمور عليك حسرة، خرجت لتناول شبة فلهق بك طعام صلوا بمثل ما صليت به من العيش، يهزون الرماح ويستنشقون الرياح على خوف وجه من أمورهم وما أصبحوا ينظرون أعظم مما جهلوا معرفته! ثم أهلكتهم الله بنزهتين والسلام (٢).

ثم هنالك رسالة أخرى كتبها عبد الحميد الكاتب أيضاً على لسان الخليفة يأمر فيها أحد

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ١/ ١٩٠-٢٢٣ ملخصاً، لقلقشندي.

(٢) تطور الأساليب النثرية ص ١٢٨، لأنيس المقدسي.

السّولة يمنع الناس من اللعب بالشطرنج لأن الناس كانوا قد أدمنوا اللعب به حتى صرف بعضهم عن العبارة وعن الاهتمام بمصالحهم، على أن مثل هذه الرسائل لا يمكن أن تعدّ إخوانية لأنها لا تزال تدور على أغراض هي من شأن الدولة كما كانت لا تزال جارية على الأمر بشيء دون آخر، وعلى شيء من السلطة الرسمية للخليفة .

أما رسالة عبدالحميد الكاتب إلى الكتاب فيمكن أن تكون تمهيدا إلى الرسائل الإخوانية .

الإنشاء والترسل في شبه القارة الهندية:

أما علماءنا في شبه القارة الهندية فقد كاتبوا رسائل ومكاتيبا بعضهم إلى بعضهم وأحيانا كانوا يكتبون في داخل بلادهم باللغة العربية، وأحيانا مع رفقاتهم وزملائهم في العرب في خارج البلد، وكذلك رؤساء الجامعات والمدارس الإسلامية المختلفة ومنذويهم راسلوا إلى الجامعات والمدارس الدينية الأخرى في البلد أو في الخارج باللغة العربية، وبعضهم جمعوا الرسائل في كتب ومنهم من ألف كتباً في كيفية المراسلة باللغة العربية .

وسنحاول أن نقدم نماذج رسائلهم في الأبواب القادمة المتعلقة بهذا الموضوع وهنا سنذكر أسمائهم فقط ومنهم:

الشيخ باقر بن مرتضى المدراسي الذي جمع رسائله في كتاب سماه شمائل الشمائل في نظام الرسائل .

حسن علي بن حاجي شاه اللكنوي الذي كتب رسائله عارض بها الحريري، وبديع الزمان .
جمع الشيخ رشيد الدين الدهلوي رسائله في كتاب .

الشيخ علي عباس الشريكوتي .

المفتي محمد عباس جمع رسائله في كتابه وسماه ظل ممدود .

الشيخ السيد ناصر حسين اللكهنوي جمع رسائله في كتاب وسماه كتاب الأثمار الشهية

في الإنشاء .

الشيخ بنه عطاء بن كريم عطا السلوني كتب عن الرسائل في كتاب وسماه كتاب النجم

الثاقب لمن يكاتب .

أن الرسائل كانت في مختلف العصور مسجوعة منمقة وأخذت تحتل مكانة القصائد الشعرية وخصائصها ولكن بعد مرور الزمن احتلت الأغراض المختلفة وهي كما يلي:

المدح، والهجاء، والتعزية، والرثاء، والعتاب، والاعتذار، والاستعطاف، والوصف، والنصح، والحكم، والود، والصداقة، ولكن في زمان التعجيل تطورت كيفية كتابة الرسائل من النهج القديم إلى النهج الجديد بحيث تكتب الرسائل على الحاسوب، وترسل بالبريد الإلكتروني، وكذا ترسل عبر الجوال، وغير ذلك من محدثة الآلات الإلكترونية المنظورة .

أنواع الرسائل:

هي:

الرسائل الإخوانية

الرسائل السلطانية

الرسائل الديوانية

الرسائل الأدبية

١ - فالرسائل الإخوانية: تحمل الأشواق بين المتراسلين، وتشد الصلة بين أفراد المجتمع وتزيد التعاون بينهم، وقد تكون توجيهية في نصح المرسل إليه ومن بعض الأصدقاء إلى بعض في تهنئة أو تعزية، أو شفاعاة، أو إرشاد، أو محاولة إقالة عثرته، فالمؤمن مرآة أخيه، كما يقول سيد البشر ﷺ .

٢ - الرسائل الديوانية: تستخدم لأنظمة الحكومية، والأوامر السلطانية، ومسائل الجند والجيوش، وكل ما يتعلق بالأنظمة والشرائع، وأمور القضاية الإسلامية، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يكتب تلك الرسالة المشهورة لأبي موسى الأشعري وهي تعتبر من أهم الوثائق القضاية، يقول فيها:

إن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلك إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . آس بين الناس في مجلسك ووجهك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يخاف ضعيف من

جورك (١) .

٣ — الرسائل السلطانية: فكانت تصدر من ديوان الرسائل للدولة، والرسائل الأدبية المطوّلة التي كان يكتبها البلاغاء في شأن من شعون الدولة أو شعون الرعية: بنصيحة أو إرشاد أو تأييد مذهب، أو تفضيل فريق على فريق، أو بغض الترويح عن النفس: كالكقصص والمقامات والسير والأخبار والأسمار والخرافات ويقول أحمد الاسكندري بأن مثآلها رسائل الخميس التي كان يكتبها بلاغاء الدولة، ونقرأ في خراسان لتأييد الدعوة العباسية والحث على طاعة الخليفة وكرسائل الأدب الصغير والكبير ورسالة الصحابة لابن المقفع، وكرسائل الجاحظ وكتبه الأدبية الكبيرة من أمثال كتاب البخلاء والحيوان (٢)

٤ — الرسائل الأدبية: أما الرسائل من الوجهة الأدبية فنلاحظ أن النثر الفني يزداد فيها لنا من غير تنميق ولا إطناب، فهي ترمى إلى غرض ديني أو سياسي لا ترمي إلى غيره، هي طريق إلى الإفهام والإصلاح، وعند صاحب الموجز هي رسول العقل إلى العقل وليست مركبا لإظهار المهارة والحدق، ففيها الإيجاز، والسلاسة، والوضوح، وليس فيها الزخرف والتطويل (٣) .

التوقيعات:

نريد أن نتعرف القارئ على التوقيعات لأن لها قيمة أدبية عظيمة، وهي ما يعلقه الخليفة أو الأمير أو الوزير أو الرئيس على ما يقدم إليه من الكتب في شكوى حال أو طلب نوال وميزتها الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة وقد تكون أية أو بيت شعر شأنها (٤)

التوقيعات عبارات وجيزة كان يجعلها الخليفة، أو الوالي، أو أحد ولاة الأمور في أسفل الشكاوى، والمظالم، أو المطالب التي كانت ترفع إليهم يتضمن الرأي فيها، وقد ظهرت في عهد

(١) الأدب في خدمة الحياة والعقيدة ص ٨٣ .

(٢) المفصل في الأدب العربي ص ١٨٨، لأحمد الإسكندري وغيره .

(٣) الموجز في الأدب العربي ص ٦٩، لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية دارالمعارف مصر .

(٤) تاريخ الأدب العربي ص ١٥٩، لأحمد حسن زيات .

الخلفاء الراشدين، وازدهرت في عهد بني أمية .

للتوقيعات قيمة أدبية عظيمة، فهذا الإيجاز، وهذه البلاغة، وهذا السمو في المعنى، والقوة المختلجة في الألفاظ كل ذلك أثبت أثره في النفوس وأبعد صدى في القلوب من ألف خطاب، وألف رسالة، إنها قنابل متفجرة، التي تفوح منها حكمة أو لمع عقول^(١).

أهمية الرسائل:

يقول عمر فروخ عن أهمية الرسائل في تاريخ الأدب العربي: بأن الكلام على نوعين:

١- كلام مرسل

٢- كلام منظوم

فالمرسل هو الذي لا يتكلف قائله في إلقائه شيئاً، وهو النثر العادي .

وأما الكلام المنظوم فهو على ثلاثة أجناس:

١- الرسائل

٢- الخطب

٣- الشعر

لا ينكر من أهمية الترسل والإنشاء لأنّ لهما دور هام في الحياة وهما مبنيان على مصالح الأمة، وقوام الرعاية لما يشتمل عليهما من مكاتبات الملوك وسادات الناس، في أحكام الدين، وصلاح الحال، وبيعات الخلفاء، وعهودهم، وما يصدر عنهم من عهود، وما يلتحق بذلك من ولايات أرباب السيوف، والأقلام، الذين هم أركان الدولة، وقواعدها إلى غير ذلك من المصالح التي لا تكاد تدخل تحت الإحصاء .

أما الرسالة فهي من الفنون النثرية المهمة في الحياة ولها مجالاتها وأغراضها الكثيرة .

(١) الموجز في الأدب العربي وتاريخه ص ٦٣، لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، طبع بدار المعارف، بمصر .

أشهر الكتاب لهذا الفن:

نريد أن نذكر أشهر الكتاب لهذا الفن نجد بأنه ظهر في تاريخ الأدب عدد كبير من كتاب

الدواوين الذين اشتهروا باناقة الإنشاء

• كابن العميد

• الصاحب

• الصابي

• البيضا

• قابوس

• الثعالبي

• الخوارزمي

• القاضي الفاضل

• عماد الدين الأصبهاني

• ابن الأثير

• ابن نباتة

وصلنا إلى تلك النتيجة، بأن العرب كانوا يكتبون بينهم العقود والمواثيق، ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال، ومع أن الكتابة كانت معروفة في الجاهلية، ولم تكن مألوفة وخصوصاً في البادية، وفي الحقيقة بدأ هذا الفن يعني فن الإنشاء والترسل ساذجا مع ظهور الإسلام، ولغة الرسائل كانت عربية خالصة، وكانت الجملة قصيرة، بليغة التعبير، ولا فرق بينها وبين لغة الخطابة.

انتهى الباب الثاني بعون الله عز وجل وسنبدأ الباب الثالث وهو يشتمل على النثر الفني في

الحكم العربي والعصر الغزنوي وسلطنة الدهلي، وملوك الطوائف.

الباب الثالث

النشر الفني من الحكم العربي إلى نهاية العصر
الغزنوي، وطوائف الملوك، وعصر سلطنة الدهلي

الفصل الأول

الأحوال السياسية، والعلمية في هذه العصور

الحكم العربي إلى نهاية العصر الغزنوي وملوك الطوائف وسلطنة الدهلي .

نريد أن نقدم تاريخ الهند قبل الإسلام بالاختصار لتسهيل الأمر على فهم أحوال العصور

المذكورة .

وهي بأنه استولى الفرس على إقليم السند والقسم الشمالي الغربي من الهند، في القرن الخامس، وأقاموا به حوالي قرنين من الزمان . واستخدموا إمكانيات الهند البشرية والحيوانية في حربهم ضد اليونان .

وفي القرن الرابع ق م غزا الإسكندر بلاد الفارس ثم واصل سيره فوصل كابول فالسند، وعبر الهند كوش، وكان ذلك سنة ٣٢٦ ق م، وأخذ يتحول في البنجاب، لكن جنوده توقفوا عن التعمق ببلاد الهند إذ غلبهم الحنين للوطن وضاقوا بحرارة الهند وطقسها . وكان وصول الإسكندر برجاله وعلمائه إلى الهند من الأسباب التي ربطت بين حضارة اليونان وحضارة الهند .

ذكر أحمد الساداتي في كتابه الشهير يتعلق بتاريخ المسلمين في شبه القارة بأن بعد عودة الإسكندر وضياع إمبراطوريته ظهر بالهند في أواخر القرن الرابع إمبراطورية الموريا الهندية التي اتخذت الطاووس شعارا لها، وكانت تمتد من الهندوكش إلى البنغال، ومن ملوك هذه الدولة أوزكا . الذي قتل إخوته خوفا من أن ينازعوه الملك، ثم حزن لذلك وتبتل، وأصبح داعية للبوذية، وقد انتهت هذه الأسرة على يد أسرة أندھانا، وهذا سنة ١٨٤ ق م (١) .

ثم تلتها أسرة ملكية أخرى ليس في ذكرها غناء ولكن الذي يهمننا أن نذكره هنا هو إقليم السند الذي سيطر عليه ملك برهمي هو الملك . داهر، بعد أن انتزعه من القبائل الأرية التي كانت تحكمه، ودخل الإسلام بلاد الهند في أثناء حكم هذا الملك .

يظهر لنا بعد دراسة كتب التاريخ بأن هناك مراحل لدخول الإسلام في الهند، ومنها:

١- مرحلة الحركات العسكرية والولايات والإمارات الإسلامية بالهند .

(١) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ٢٨/١، محمود أحمد الساداتي، القاهرة، مصر ١٩٥٧ م.

٢- العهد الغزنوي وانتشار الإسلام في أكثر شبه القارة.

٣- عصر ملوك الطوائف .

٤- سلاطين دهلي .

الحكم العربي:

نلقي النظرة العابرة التحليلية عن هذه المراحل والعصور أولاً سنتكلم عن العصر العربي وخلفياته، ونستطيع أن نقول في ضوء قراءتنا إن الصلات كانت قوية ووثيقة بين الهند والجزيرة العربية عند ما يدرس المدارس تاريخاً لمناطق بلاد إيران وأفغانستان وغرب الهند يظهر له هذه الصلات وحقيقتها بأنها كانت وثيقة وقوية لأجل التجارة وهذه الصلات امتدت إلى المناطق الأخرى بمرور الزمن عندما دخل المسلمون في بلاد العراق وفارس وصار ذلك خطوة نحو دخول الإسلام في بلاد الهند وبخاصة أنه في معركة القادسية سنة ١٦ هـ بحيث استنجد ملك الفرس الذي كانت تتبعه العراق ببعض ملوك البلدان المجاورة، ومنها مملكة السند، وقد أمده ملك السند بالمال والرجال، ولكن النصر تم للمسلمين، وفتح هذا النصر الباب للمسلمين لمهاجمة السند رداً على تدخلها ضدهم في معركة القادسية (١) .

ثم إن فتح المسلمين لبلاد فارس جعلهم يتطلعون إلى ما وراءها فامتدت فتوحاتهم إلى خراسان ثم اسلمتهم خراسان إلى بلاد السند، وعلى هذا بدأت حملات المسلمين على بلاد السند مبكرة منذ عهد عمر بن الخطاب، وكان الذي قام بذلك في عهد عمر عامله عثمان بن أبي العاصي عامل البحرين وعمان، وكان هذا قد أرسل لها جيشاً بحرياً ولذلك تعرض للموم عمر الذي كان يكره أن يركب المسلمون البحر، إذ كتب إليه عمر يقول: يا أبا ثقيف، حملت دوداً على عود، وإنني أحلف بالله لئن أصيبوا الأخذن من قومك مثلهم (٢) .

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ص ٢٦٢، لدكتور شلبي، الطبعة الأولى، القاهرة،

١٩٨٣ م.

(٢) فتوح البلدان ص ٤٢٠، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق دكتور صلاح الدين المنجد، مكتبة

النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٦ م.

وفي عهد علي توجه الحارث بن مرة العبدي متطوعاً إلى بلاد السند ومع جيش من المتطوعين وأذن لهم على بذلك ، وقد انتصرت الحملة وغنمت كثيراً من الغنائم، ووصل الحارث بجيشه إلى مرقيقان (قلاط الآن) ثم وقعت معركة بين أهالي قيقان والمسلمين وتم النصر فيها للمسلمين، وكان ذلك سنة ٣٨هـ (١) ، ولم تكن هذه الغزوات حتى الآن غزوات استقرار وإنما كانت للردع والتهديد .

وغزا معاوية كذلك هذه البلاد بواسطة قائده الشهير المهلب بن أبي صفرة، الذي أرسل عبدالرحمن بن سمرة ففتح بلاد السند واستقر بها .

وما لخصنا فنمها عهد الوليد فجاء عهد الفتح المنظم لهذه البلاد الواسعة وكانت العراق وفارس وخراسان تحت سلطان الحجاج بن يوسف الثقفي .

وحدث أن ساءت العلاقات بين المسلمين وبين داهر ملك السند مما استدعى صداماً مسلحاً، أما سبب سوء العلاقات فهو أن الحجاج أرسل سعيد بن أسلم إلى مكران، فخرج إليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافني فقتلاه ، إذ كانا من الخارجيين على سلطان الأمويين في هذه الجهات ، وكانا قد لقياً عند داهر ملك السند البرهمي كل ترحيب حين لجأ إليه ومعهما رجالهما الخمسمائة، وما لبثا . وقد نصره في بعض حروبه ، أن صاراً من أصحاب الحضوة عنده .

وبلغ الحجاج الخبر فسأل الخليفة أن يأذن له بمهاجمة السند ملجأ الخارجيين على الدولة ، ولكن الخليفة لم يأذن له، ثم بعد ذلك تعرض قراصنة من ديبيل لسفن كانت قادمة من جزيرة الباقوت (سيلان) وفيها بنات وأرامل لتجار من المسلمين ولقاهم الأجل هناك، فأسر القراصنة هؤلاء النساء، ولما طلب الحجاج من داهر تخلص نساء المسلمين من الأسر لم يستجب له ، وادعى أنه لا يقدر اختياراً على لصوص البحر . (٢) ، فكان هذا الأمر باعثاً للحجاج أن يلح على الخليفة ليأثر لهذا العدوان، وليؤثر من طريق التجارة وحدود البلاد الإسلامية من غارات المعتدين، ولما استجاب الخليفة

(١) فتوح البلدان ص ٤٠٧ ، للبلاذري .

(٢) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ٢٨/١ ، محمود أحمد الساداتي، القاهرة، مصر ١٩٥٧ م .

لرغبة المحجاج أعد هذه حملة كبيرة لغزو بلاد السند ووضع على رأسها القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي، وهو صهر المحجاج وابن أخيه، وانقسمت الحملة قسمين، سار قسم منها بطريق البحر، وقاد محمد القاسم البري ففتح في طريقه بعض البلاد حتى التقى بسفنه المحملة بالجنود عند ميناء الديبل، واتجه محمد بجنوده إلى الشمال فحترت له الحصون والبلاد صلحا أو عنوة، وأخيرا التقى بمملك السند (داهر) الذي كان يقود جيشا كثيفا واجه به جيش المسلمين، وقد دازت بينه وبين المسلمين معركة كبيرة فر منها داهر وانهزم جنده، ووقع كثيرون منهم أسرى في أيدي المسلمين، وبالقضاء على هذا الجيش أصبح الطريق ممهدا لمحمد بن القاسم ليسيطر على بلاد السند كلها دون كبير عناء حتى وصل إلى كشمير (١).

وكان مما ساعد المسلمين على تحقيق النصر السريع مالا قوة من عون من قبيلتي الميد والحجات (الزط) السنديتين اللتين انضمتا للجيوش الإسلامية، ووجهتها إلى أيسر الطرق، وبذلت عوننا واضحا في معارك القتال، وكانت هاتان القبيلتان قد هاجر أكثر أفرادهما إلى خارج السند لفرط ما كانوا يعانونه من سوء معاملة الحكومة البرهمية، إذ كانوا في عداد المتبوذين الذين يحرم عليهم امتطاء الدواب أو ارتداء غالي الثياب، ولم يكن يباح لهم من المهن والحرف إلا أحقرها.

وقد أفاد المسلمون من رجال الميد والزط إلى جانب شجاعتهم في الحرب وشدة جلدتهم فيها، معرفتهم بمسالك السند ودرويتها وأحوال أهلها وأساليبهم في النزال.

كانوا عامة الناس يحبون محمد بن قاسم لحسن انتظامه في البلاد المفتوحة، كما يشير إلى ذلك مؤلف هندي بقوله:

وقد أكرم القائد المسلم رؤساء الهنادكة من رجال الدين، وأطلق للناس حرية العبادة، على أن يوالوا المسلمين ويدفعوا الجزية عن طيب نفس (٢).

وتكونت من فتوحات هذه المرحلة ولاية السند التي كانت يتبعها جزء من ملتان البنجاب.

(١) فتوح البلدان ص ٤٢٤، وما بعدها ملخصا، للبلاذري.

(٢) Medieval Muslim Rule in India p-29, by Ischwari Prasad, Allahabad, 1925

العهد الغزنوي:

وقد فتح محمد بن لقاسم الباب للفتوحات التي استمرت كما علمنا من الكتب التاريخية في الأدوار المختلفة بعد عهده ، حتى جاء عقب ذلك زحف الغزنويين الذي قضى عن هذه الإمارات واتسع اتساعا كبيرا في شبه القارة الهندية .

وسنقدم الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية لهذا العصر .

وكان محمود الغزنوي بطلا لهذا العصر بأنه ^{غزرا}الهند سبع عشرة مرة خلال حكمه الطويل، فكانت كل سنة تقريبا تشهد إحدى غزواته لتلك البلاد حتى خضع له شمال شبه القارة الهندية من غزته إلى بنارس، ومن الهمالايا إلى الدكن (١) . وامتدت بذلك مملكة محمود الغزنوي من بلاد فارس إلى بهار في شرق الهند .

وهذا التوسع العظيم بشبه القارة الهندية يحتاج منا إلى بعض التفاصيل كما ذكر لنا الدكتور شلبي نقلا عن غوستاف لوبون حيث يقول: فقد كانت الهند قبل هذه الفتوح منقسمة إلى إمارات وممالك متعددة وكان الشمال بوجه خاص منقسما بين أمراء كثيرين من الراجبوت بالغلبة والتفوق، وكان هناك راجا قنوج وهو يملك إمارة أودها وإمارة وادي الكنج، وكان آل بال يملكون البنغال وبهار، أما جنوب الهند فكانت تسيطر عليه إمارات هندوسية ثلاث، وكانت هذه الإمارات متحاربة وفي صراع دائم (٢) .

ويذكر المؤرخ الهندي بانيكار، أن الأمراء الهنود لم يخطر ببالهم أن زحفا إسلاميا سيندفع نحو بلادهم، فقد كانوا يعيشون في طمأنينة كاذبة أفقدتهم الشعور بالخطر الذي كان يتجمع في شمال إيران، ولهذا كانت الغزوات الإسلامية آخر القرن الرابع الهجري مفاجأة لهم .

وبينما كان شبه القارة الهندية يغط في نومه كانت القوة الغزنوية تغلي وتبحث عن منفذ

(١) ذكر ما للهند من مقبولة للعقل أو مردولة ص ٥٧٤، لأبي الريحان البيروني، طبع بلندن عام ١٨٨٧م .

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ص ٢٧٣، لدكتور شلبي، الطبعة الأولى، القاهرة،

لنشاطها بقيادة البطل محمود الغزنوي، وكان شبه القارة الهندية هو المنفذ الوحيد المناسب آنذاك للقضاء على الوثنية بالهند، وذلك بعد أن أسلم الأتراك الشرقيون، وغلب الإسلام على آسيا الوسطى، وأسلم الغور والخوازمية^(١) وكل هذا جعل أنظار المجاهدين المسلمين تتجه إلى شبه القارة الهندية^(٢).

وكانت هناك عدة عوامل لغزوات محمود الغزنوي على البلاد المختلفة كما يضيف الأستاذ محمد حبيب أحمد إلى هذه العوامل، عوامل أخرى فيذكر أن السلطان محمود الغزنوي شهد خيرات الهند أيام حملات أبيه ورأى بأن في الغرب أملاك الخليفة العباسي وهو لا يريد الزحف عليها وأن في الشمال قوة تركية دخلت الإسلام وهي أشد تماسكا مما يجعل من الصعب قهرها، وكل هذا وجه نشاط محمود الغزنوي في أرجاء الهند^(٣)، بعد أن حارب في جبهات إسلامية متعددة، وأراق الكثير من الدماء الإسلامية، اتجه للتكفير عن ذلك بمحاربة الوثنيين في الهند.

أما عن غزوات محمود إلى الهند التي يسميها المؤرخون، حوليات فإننا نذكر من أهمها فقط.

أولى غزوات محمود كانت في شهر المحرم سنة ٣٩٢ هـ نوفمبر ديسمبر ١٠٠١م وبهذا كانت هذه الغزوة في فصل الشتاء، ولكن شتاء الهند دافئ مما جعل غزوات محمود تتجه الشتاء بوجه خاص ليكون موعدا لا، وفي هذه الغزوة التقى محمود بجيوش الملك (جيبال) وأسرع محمود بالهجوم قبل أن يضم إلى الملك الهندي حلفاؤه الهنود، وتمكن محمود من إحراز النصر وأسر الملك وحصل على غنائم كثيرة، وقد أطلق محمود الملك الأسير نظير فدية، ولكن الملك خضع لتقاليد الهند فتخلى عن الملك وحلق شعر رأسه وانتحر^(٣).

(١) تاريخ المسلمين ص ٢٠٩، لدكتور أحمد الساداتي.

(٢) بين الهند وباكستان ص ٤٠، محمد حبيب أحمد.

(٣) الدولة الخوارزمية، رسالة الدكتوراه تحت إشراف دكتور شليبي ص ٥٤، لمحمد عبدالمجيد الرفاعي.

وهناك غزوة أخرى مهمة حدثت سنة ٣٩٦هـ واتجهت إلى الملتان وكان يحكمها وال من بقايا غزاة المسلمين الذين استوطنوها هناك، ويسمى أبا الفتوح، وكان يعتنق مذهب الباطنية، ويدعو الناس إليه، وهذا الاعتقاد الباطل دفع السلطان محمود أن يتجه إليه، ولكن كانت هناك مملكة تقع في الطريق إلى الملتان هي مملكة (إنديال) وقد طلب السلطان محمود من حاكمها أن يسمح لجيوشه بالعبور إلى الملتان، ولكنه رفض، وبهذا اتجه محمود إلى القضاء عليه أولاً، فانتصر على الملكين وغنم غنائم كبيرة (١) .

ومن غزوات محمود المهمة غزوته أمام تجمع هندي بزعامة الملك بيداء وكان هذا الملك قد اتصل بالملوك الذين استسلموا موبخاً ومشجعاً، فاجتمعوا حوله، وقبلوا قيادته ووعدهم بإعادة أملاكهم، بعد طرد الغزنويين وقد أسرع السلطان محمود لمواجهة هذا التجمع، وكان على جيشه أن يعبر نهراً عميقاً لمواجهة المتحالفين الذين اتخذ جيشهم مواقعه خلف النهر، وقد استطاع جنود السلطان محمود أن يعبروا هذا النهر مستخدمين القرب المنفوخة أو متعلقين بأعناق الخيل، وكان النبالة يحمونهم وقت العبور، كما استطاع هؤلاء النبالة من إصابة كثير من أفيال العدو وبعد معركة حاسمة كتب النصر للسلطان محمود (٢) .

ومن أشهر معارك السلطان محمود معركته في سمناط وكانت هذه الغزوة سنة ٤١٦هـ وهي خاتمة غزواته في بلاد الهند، وفي هذه الغزوة استولى محمود على عدة مدن وحصون، ثم اقتحم المدينة المقدسة سومناط ودمر صنمها الهائل، وقد حاول بعض الهنادكة أن يعرض على السلطان أموالاً طائلة على ألا يهدم هذا الصنم، ولكنه رفض قائلاً: إنه يفضل أن ينعتة الناس بأنه محطم الأصنام على أن يصفوه بأنه بائع الأصنام .

سنقدم حكاية لذيدة للقارئ والباحثين التي تتعلق بهذه الغزوة كما يوضح القزويني أن هذا الصنم كان اسمه سومناط، فقد سمي بإسم البلدة أو سميت البلدة باسمه، ويذكر القزويني أنه كان

(١) تاريخ اليميني ٧٢/٢، لأبي النصر عبد الجبار العتبي . مطبعة محمدي بلاهور، بدون التاريخ .

(٢) الدولة الخوارزمية، رسالة الدكتوراه تحت إشراف دكتور شلبي ص ٩١، لمحمد عبد المجيد الرفاعي .

يوجد بهذه البلدة هيكل ضخيم يوجد به هذا الصنم، وكان الصنم معلقا وسط الهيكل دون حامل يحماه من أعلى أو قائمة تحمله من أسفل مما يجعل من الممكن أن يسمى الصنم الطائر، وكان يشاع أن الملائكة تحمله، فكان الهنود يحملون له أعظم الهدايا، فلما اقتحم السلطان محمود المدينة أخذ سكانها يتضرعون لهذا الصنم أن ينصرهم ولكن هيهات واستولى المسلمون على الحلبي والجواهر التي كانت تزين الهيكل، ووقف السلطان في دهشة أمام الصنم المعلق، وتأكد أنه ليس هناك حامل من أعلى ولا من أسفل، وجمع السلطان حوله العلماء ليروا رأيهم قبل أن يهدم الصنم، فقال أحد العلماء أن القبة من حجر المغناطيس والصنم من الحديد، والصانع بالغ في تدقيق صنعه، وراعى تكافؤ قوة المغناطيس من كل الجوانب، فوقف الصنم في الوسط يخدع الناس، ويرهن على ذلك برفع بعض الحجارة من الهيكل، فمال الصنم إلى أحد الجوانب، ولما رفعت أحجار كثيرة من الهيكل سقط الصنم ثم تم تدميره (١) .

وقد تمكن خلفاء محمود الغزنوي من القيام بعدة غزوات أخرى، ففتح مسعود الأول قلعة هاني سنة ٤٢٨ هـ، وكانت تسمى القلعة العذراء إذ لم يتمكن أحد من فتحها قبل ذلك .
وتمكن إبراهيم بن مسعود من الاستيلاء على قلعة أجودو وكذلك على قلعة رويال التي كان بها بعض بقايا الأريين (٢) .

ويمكننا أن نقول عن فتوحات الغزنويين في الهند فيما يلي:

١ - لم تكن فيهم سماحة الجيل الأول من المسلمين ذلك الجيل من العرب الذي كان يتحاشى الدماء بقدر الإمكان، وذلك هو الفرق بين حملة الإسلام من العرب وحملته من الأتراك، وكانت فلسفة الغزنويين تتجه كما يصفها توماس أرنولد إلى الدعوة للإسلام أولاً، فلما كان الهندوس يرفضونها كان السلطان المسلم يرى أن الفتح فتح عنوة، يستبيح الفاتحون ما يملكه المغلوبون من

(١) كتاب آثار البلاد وأخبار العباد ص ٩٦، القزويني .

(٢) تاريخ الكامل ٤٢/١، لابن الأثير الجزري، القاهرة، ١٣٠١ هـ .

كنوز و ثروات .

٢- لم يستقر الغزنويون في الهند، وكانت حروبهم انتصارا يعقبه عودة المنتصرين إلى غرنة

التي مثلت دائما حلمهم الجميل .

ومن أفضال الغزنويين على الهند انهم وضعوا الأساس لقيام دولة موحدة بدل الدويلات والإمارات الكثيرة التي كان يحكمها حكام متعادون متصارعون، وقد جعل الغزنويون من الهند ولاية واحدة تشمل الإمارات الإسلامية التي كانت موجودة قبلهم ، كما تشمل المناطق الكثيرة التي فتحها الغزنويون، وعين الغزنويون على هذه الولاية واليا من قبلهم، كما وكلوا شئون الخراج لعامل الخراج الذي جعلوه مستقلا عن نفوذ الوالي .

وقد اهتم الغزنويون اهتماما كبيرا بنشر الإسلام بالهند، وكان محمود الغزنوي يعد نفسه داعية إسلاميا، وعندما سأله مندوب أحد ملوك الهندوس السؤال التالي : أي رجل أنت؟ كانت إجابته إني رجل أدعو إلى الله وأجاهد من خالف دين الإسلام من عبدة الأوثان، وسأله المندوب: فماذا تريد منّا؟ أجاب أن تتركوا عبادة الأصنام وتعرفوا على دين الله . وكان الغزنويون يعينون عاملين ودعاة في كل منطقة يفتحونها .

وكان مما سبب انتشار الإسلام في الهند أن الغزنويين شجعوا على التراجع بين الجيش الفاتح وبين الهنديات ، فكونوا بذلك أسرا إسلامية بالهند، كما قربوا لهم عددا من الهنود وعينوهم في وظائف مناسبة، مما قرب المسافة بين الفاتحين والبلاد المفتوحة (١) .

ملوك الطوائف

وكما نعلم من إسم هذه الطوائف بأنها جماعة الملوك والسلاطين من فروع الجنكيزية وتوابعها التي يقال لها ملوك الطوائف فهم مشتملون على ست الطبقات .
وسنقدم التفاصيل عن تلك الطبقات لتسهيل القارئيين والباحثين الكرام .

(١) الدعوة الإسلامية في الهند ص ١٨٨، أبو الحسن الندوي الكهنوي الهند، ١٤١٨ هـ .

الطبقة الأولى:

هي مشتملة على ثمانية نفر: ايلكانية الأصل ايلكانية، أولهم الشيخ حسن بن أمير حسن بن آق بوقا بن ايلكان، جلاير بن أخت السلطان محمد خدابنده وأكثر البلاد كان في تصرفه، وفي رجب عام سبع وخمسين وسبعمائة مات في نجف وخرت الكوفة في زمنه، وآخر هذه الطبقة سلطان حسين بن علاء الدولة، وقتل بيد أمير الأصفهان بن قرا يوسف في بلد حلة، سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

الطبقة الثانية:

الجوبانية من أولاد أمير جوبان، أمير الأمراء في إيران وهم ثلاثة نفر: أولها أمير تيمور تاش بن أمير جوبان، وبحكم سلطان أبي سعيد كان حاكم الروم في عام اثنتين وعشرين وسبعمائة وآخرها ملك بن تيمور تاش، قتل في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة .

الطبقة الثالثة:

الطغا تيمور خانية، وهم أربعة نفر: أولهم طغا تيمور خان بن سوري بن بابا بهادر بن الركان بن سوري بن الكان بن سوري بن جوجي، فسار أعى جنكيز خان في سنة خمس وسبعمائة وانقرضت سلسلتها بالسلطان علي بن برك بادشاه، في اثني عشر وثمانمائة .

الطبقة الرابعة:

ملوك سر بدارية اثنا عشر نفراً: الأمير عبدالرزاق بن فضل الله البايستيني وهي قرية من بيهق سبزوار، وصاحب روضة الصفا، أثبت نسبه من جانب أبيه من حسن بن علي كرم الله تعالى وجههما، ومن طرف أمه من يحيى بن خالد البرمكي وآخرهم خواجه علي المؤيد .

الطبقة الخامسة:

ملوك اينجو ثلاثة نفر، واينجو عبارة من الأملاك الخاصة للسلطان وأولهم محمود شاه بن محمد طمطاع، نسبه يصل إلى الخواجه عبدالله الأنصاري، وهو كان متصدى الأملاك الخاصة للسلطين من المغول، وكان سلطان أبي سعيد ملجأ أكابر إيران، وفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة

قتل بحكم أرباخان .

الطليقة السادسة:

سلاطين آل مظفر، ثمانية نفر: غياث الدين حاجي الذي كان من سجاوند خوواف من خراسان فسكن في يزد (١) .

وفي ملوك الطوائف أمثال السلطان العادل الكريم غياث الدين الخلجي الشهيد، ملك بنجال (٦٢٤ م) ومربي المعلم، ومحب العلماء . السلطان إبراهيم الشرقي (٨٤٠ م) . والملك المنظم أحمد شاه الكجراتي (٨٤٥ م) . والملك المجاهد محمود بن محمد الكجراتي (٩١٧ م) . والملك الراشد مظفر الحليم بن محمود (٩٣٢ م) . والملك الشهير المجاهد السلطان فتح علي خان المعروف بالسلطان تيبو م ١٢١٣ هـ . (٢) .

سلاطين دهلي:

لم يترك شهاب الدين الغوري وريثا للعرش، ولذلك فإنه عندما مات سنة ٦٠٢ هـ أعلن قطب الدين نفسه سلطانا على الهند وكان قطب الدين جديرا بذلك فقد عرفت فيه اسمى الخصال وأعظم السجايا قيادة وإدارة، وكان في حياة سيده محمد الغوري موضع الثقة والتقدير ولما عهد له الغوري بإدارة الهند قبل أن يغادرها الغوري، عمل قطب الدين على مزيد من توسيع الرقعة الإسلامية كما قام ببعض المنشآت العمرانية، ولذلك كان جديرا به أن يصبح السلطان المسلم عقب وفاة محمد الغوري، وبدأت بذلك دولة المماليك في الهند .

وبابتداء دولة المماليك، بدأت أسر حاكمة في الهند وحدها واستمر حكم الهند بواسطة هذه الأسر أكثر من ثلاثة قرون وبالضبط من سنة ٦٠٢ هـ - ١٢٠٦ م إلى سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م

(١) ملحق خلاصة السير للشيخ محمد بيك البرهان بوري النقشبندي، تحقيق دكتور ظهور أحمد أظهر، ص ٤٩ - ٥١ ملخصاً .

(٢) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ص ٨٠، للشيخ عبدالحق الحسيني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الدكن، الهند، ١٩٧٢ م .

إلى أن قامت بالهند إمبراطورية المغول الكبرى سنة ٩٣٢هـ - ١٥٢٦م التي ظلت حتى استولى الإنجليز على الهند، ثم أعلنت الملكة فيكتوريا إلهاق الهند بالممالك البريطانية، وكان ذلك سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م كما سنرى فيما بعد.

والأسر الخمس التي حكمت الهند في الفترة من الغورين إلى المغول هي:

١- المماليك: ٦٠٢ - ٦٨٦هـ

٢- الخاجيون: ٦٨٩ - ٧٢٠هـ

٣- التغلقيون: ٧٢٠ - ٨١٥هـ

٤- السادات (الخضر الخانية) ٨١٧ - ٨٤٧هـ

٥- اللوديون: ٨٥٥ - ٩٣٢هـ

ويلاحظ على حكم تلك الأسر مايلي:

أولاً: كانت هناك فترات اضطرت وفراغ أحياناً بين سقوط أسرة وقيام أخرى.

ثانياً: اتخذت هذه الأسر الخمسة (دهلي) عاصمة لها ولذلك تسمى هذه الأسر

بسلطين دهللي.

ثالثاً: خلال حكم هذه الأسر ظهرت فترات ضعف كثيرة أتاحت الفرصة لاستقلال بعض

المناطق عن حكومة دهللي، وقيام أسر حاكمة متعددة في تلك المناطق، وكان يحدث أن يقوي

سلطين دهللي فيستردون سلطانهم على هذه المناطق التي كانت قد أعلنت استقلالها ولكن سرعان

ما يظهر الضعف من جديد على سلطين دهللي فتعود هذه المناطق إلى الاستقلال مرة أخرى.

وأشهر الدولة التي قامت في الأقاليم، الهندية، هي: البنغال وجنبور ومالوه، وكشمير

وكجرات، وخاندش، والدكن.

وسنذكر فيما يلي سلطين كل دولة من الدول الخمسة الكبرى.

١- قطب الدين أيبك: ٦٠٢هـ - ١٢٠٦م

٢- شمس الدين ايلتمش: ٦٠٧هـ - ١٢١٠م

رضية خاتون:	٥٦٣٣-١٢٣٧م
معز الدين بهرام شاه:	٥٦٣٧-١٢٤٢م
ناصر الدين محمود شاه:	٥٦٤٤-١٢٤٦م
غياث الدين بلبان:	٥٦٦٤-١٢٦٥م
منعز الدين كيقباد:	٥٦٨٦-١٢٨٧م (١)

اللغة العربية وأدبها في هذه العصور:

تمتد هذه العصور التي سميها بالعصر العربي والغزنوي وملوك الطوائف وعصر سلطنة الدهلي، في الفتح العربي للسند في نهاية القرن الأول للهجرة، وينقسم هذا العصر إلى أربع فترات رئيسية .

- ١- فترة الحكم العربي .
- ٢- فترة حكم الغزنويين .
- ٣- فترة حكم ملوك الطوائف .
- ٤- فترة حكم سلطنة الدهلي .

ونرى تلك الفترات بأنها تختلف اختلافا جلييا من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية، فإننا ضمناها في عصر واحد تسهيلا للأمر، وجمعنا لشتات الموضوع، ونرى من المناسب أن نلخصها على النحو التالي كما فهمنا من الكتب التاريخية .

١- دخلت اللغة العربية إلى إقليم السند مع الفتح العربي الإسلامي في نهاية القرن الأول للهجرة، واستقرار نحو عشرة آلاف أو أكثر من الجنود الفاتحين في هذا الإقليم، وبدأت اللغة العربية تنتشر على أيدي هؤلاء وباحتكاكهم بالأهالي شيئا فشيئا مع انتشار الإسلام بينهم . وكان هذا الانتشار غير واضح على خضوع السند للحكم الأموي، ثم الحكم العباسي بعد سقوط الخلافة

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ص ٢٥٩-٢٨٢، لدكتور أحمد الشلبي . الطبعة الأولى

٢- وكان بعض أهالي السند في هذه الفترة ينتقلون إلى العراق كآسرى والموالي للفاتحين، أو لتزود بعلم الشريعة الإسلامية في العراق والشام والحجاز . ثم يقون في تلك البلاد العربية ومنهم من يولد فيها محافظاً على نسبه إلى موطن آباءه أي السند مثل الشاعر الشهير أبي عطاء السندي وغيره، ومثل أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي المدني ونرى عدداً كبيراً مع العلماء والمحدثين في كتاب الأنساب للسمعاني من يحملون النسبة إلى الديبل، والمنصورة والملتان وغيرها من مدن السند .

وكما كان بعض العرب الذين استوطنوا السند عرفوا بأنسابهم إلى بعض مدن السند، كالأمير الشاعر هارون بن موسى الملثاني .

٣- يشير لنا قاضي أطهر مبارك بوري بأن بعد عصر المتوكل في منتصف القرن الثالث للهجرة وضعف الخلافة العباسية للمشاكل السياسية في بغداد، وارتقاء قبضتها على الأطراف، قامت في السند إمارات عربية مستقلة على أيدي قواد الخلافة وأمرائها في المنطقة، فالإمارة الهبارية القرشية في المنصورة وأطرافها حتى الديبل في الجنوب وإمارة بني سامه بن لوى في ملتان وأعمالها في الشمال، وإمارة بني معدان في مكران، وإمارة عربية أخرى في شمال بلوچستان المعروفة بدولة المتغلبة على الطوران .

ونتيجة لقيام تلك الإمارات المستقلة في السند وبلوچستان اضطبغت المنطقة كلا بالصبغة العربية، حتى أصبحت اللغة العربية تفهم في أسواق المنصورة والملتان وغيرهما، كما تحدث عنها الرحالة والجغرافيون الذين زاروا إقليم السند في القرن الرابع الهجري، ولكن لم تقم في تلك الفترة أية حركة علمية أدبية في إقليم السند بل خرج عدد كبير من رجاله إلى مراكز الثقافة العربية الإسلامية في بغداد، والبصرة، ونيشابور، والري، ومصر . ومنهم من وصل إلى الأندلس، طلباً للعلم، وبخاصة العلوم الدينية من الحديث والفقه وغيرهما، ومن هؤلاء عدد كبير عرفوا بنسبتهم إلى السند بالإضافة إلى نسبتهم في مواطنهم الجديدة (١) .

(١) ملخص من حكومات العربية في الهند ترجمة أردية ص ١٥٢-١٦٤، لقاضي أطهر مبارك بوري .

وكتب الرجال مشحونة يذكروهم . ومما يؤسف لنا أن هؤلاء لم يرجعوا إلى بلادهم الأصلية في السند، فظلت حركة التأليف في السند ضعيفة .

ونرى في عصر الغزنوي بأنه ظهر علماء وأدباء المحليون في السند، ولكن بسبب النزاعات الداخلية بين بعض هذه الإمارات من ظهور قوة كبيرة من ناحية أفغانستان أي القوة الغزنوية تحت قيادة السلطان محمود الغزنوي ومن جهة أخرى قضى على هذا الأمل .

فالشعراء والأدباء الذين نبغوا في تلك الفترة العربية في السند، هم أولئك الذين لمع نجمهم خارج إقليم السند في العراق أو غيره وهم قلة .

يبين دكتور جميل أحمد بأن هذا العصر يبدأ بفتح السلطان محمود الغزنوي للسند والهند وهو عهد جديد في تاريخ الإسلام في شبه القارة . وأهم سماتها الثقافية أن هذه البلاد منذ ذلك الوقت اصطبغت بالصبغة الفارسية فلا نجد في تلك الفترة حركة علمية أدبية في اللغة العربية . وإذ كان أهل غزنة ينطقون بالفارسية جعلت لغتهم يترزق في الأدب بالترجمة عن العربية خاصة في الشعر والتاريخ ، ولكن العربية ظلت لغة المثقفين ثقافة علماء، وكان لا بد منها للمبحث العلمي ولطلب الرفعة في المجتمع والعلو في البلاد، وفي أيامهم عدت لاهور عاصمة الدولة الغزنوية في الهند، مركزا عظيما للأدب العربية والعلوم الدينية ، فليس من الغريب، أن لا نجد أحدا من أعيان البلاد الغزنوي يجهد العربية، حتى الشعراء الذين نظموا القصائد بالفارسية والذين ألفوا الكتب بها كانوا مثلا ونموذجا للجمع بين اللغتين (١) .

ونقول بهذه المناسبة أن الذين ارحوا للأدب العربية في شبه القارة الهندية سدولهم العلمية لنشر اللغة العربية وآدابها هم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

ومنهم الذين ولدوا بشبه القارة الهندية ونشأوا وترعرعوا بها وقدموا خدماتهم العلمية لترويج اللغة العربية وآدابها من ناحية النشر الفني وغيرها .

(١) حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي ص ٤٩، لدكتور جميل أحمد، طبعة مصورة،

ومنهم الذين ولدوا بشبه القارة الهندية وترعرعوا بها ولكن بعد نشأتهم بالعلم ارتحلوا إلى البلاد الأخرى من العربية وغيرها وقدموا هناك خدماتهم العلمية لنشر اللغة العربية وآدابها بكل جد .
ومنهم الذين ولدوا ببلاد العربية وغيرها وجاءوا إلى شبه القارة الهندية وسكنوا بها وقدموا خدماتهم للغة العربية وآدابها من النثر الفني، ومنهم أبو الريحان البيروني الذي يذكره بعض مؤرخي الآداب العربية من الهنود والباكستانيين في مؤلفاتهم بين علماء الهند وأدبائها، وحقيقة الأمر أنه لم يولد في الباكستان أو الهند ولم يستوطنها، وكل ما هناك أنه زار إقليمي البنجاب والسند في ركاب السلطان محمود وبقي فيها لفترة، وألف كتابا معروفا شهيرا عن الهند، وأدبائها .

وتنتهي بذلك إلى القول أننا لا نجد في تلك الفترة الممتدة نحو قرنين من الزمن أى إنتاج أدبي علمي بالعربية في شبه القارة، وهي فترة حكم الغزنويين ثم حكم الغوريين نحو ربع قرن في المناطق التي تتكون منها الباكستان الآن، ومن خصائص هذه الفترة انتشار الإسلام في المناطق الشمالية الغربية في الباكستان على أيدي الدعاة الصوفية الصالحين وتوسع الحكم الإسلامي واستقراره في مختلف مناطق الهند الشمالية . كما أصبحت اللغة الفارسية بتأثير الحكام الجدد الأتراك المتفرسين للغة التأليف، ولغة الأدب والشعر في هذا العصر والعصور اللاحقة .

خصائص هذا العصر فيما يتعلق بالتأليف في اللغة العربية وآدابها:

لقد قامت في مطلع القرن السادس الهجري الثالث عشر الميلادي دولة إسلامية مستقلة في ربوع الهند بعد انحلال الدولة الغورية القصيرة الأجل التي حلت محل الدولة الغزنوية في أفغانستان أولا، ثم في إقليمي السند والبنجاب أو بالأحرى جميع المناطق التي تتكون منها الباكستان حاليا،

(١) معجم الأدباء ٥/٥٧، لياقوت الحموي الرومي، حققه مرجليوت، طبعة الأمين الخانجي، مصر بدون

التاريخ، (واسمه فيه عطاء بن يعقوب بن ناكل) .

وذلك في سنة ٥٨٢هـ وأهم ما تم في عهد هذه الدولة هو فتح مدن شمال الهند، وعاصمتها دهلي عام ٥٨٧هـ على يد السلطان معز الدين محمد سام المعروف بلقبه الثاني شهاب الدين الغوري واشترك معه في هذا الفتح قائده التركي الشهير قطب الدين أيك وبذلك امتد الحكم الإسلامي إلى قلب الهند ولكنه كان يدار من عاصمة الغوريين فيروز كوه بأفغانستان .

وبعد موت شهاب الدين الغوري في ٦٠٢هـ انخرط عقد هذه الدولة ، واستقل قوادها بالحكم في المناطق المختلفة في أفغانستان، والسند والهند، ففي دهلي استقل نائبها فيها قطب الدين أيك الذي حكم شمال الهند كلها حتى حدود أفغانستان، وناصر الدين قباجه في إقليم السند، وبذلك قامت أولى دولة إسلامية مركزية مستقلة في الهند، وعاصمتها دهلي، كما بدأ عهد جديد للحكم الإسلامي في شبه القارة بعد إخضاع قطب الدين إقليم السند لدولته الفتية بداهلي، ويسمى هذا العهد في تاريخ هذه البلاد عادة بعصر سلطنة دهلي، وحكم خلال هذا العصر خمس سلالات مختلفة في الدولة المركزية بداهلي وأخيرا باكره، وهم المماليك، الأتراك والخلجيون، وبنو تغلق وهما من الأتراك أيضا، والسادات أي الأشراف، وأخيرا اللوديون، هم الأفغان، وانتقل في عهدهم ٨٥٥هـ - ٣٣هـ) مركز الحكم من دهلي إلى أكرا وهكذا يمتد هذا العصر إلى أكثر من ثلاثة قرون .

٣- ومن خصائص هذا العصر أن قامت في شبه القارة الهندية عاصمة جديدة للإسلام، والتي ظلت تطور وتتقدم حتى غدت تضارع العواصم الإسلامية الأخرى في العالم كبغداد والقاهرة، وبخارا، وغزنة، وسمرقند، والري، وأسفهان، وغيرها في القوة والغنى، والعلم والثقافة، وبينما كثير من هذه العواصم ضعفت واضمحلت، ظلت دهلي تترقى وتتقدم حتى بعد هذا العصر لقرنين آخرين وفاقت جميع هذه العواصم فيما خلفت من الآثار العظيمة في فن البناء .

٤- ومن خصائص أن سلاطينها الأوائل من المماليك الأتراك اقتفوا آثار السلطان محمود الغزنوي الذي كان قد جعل عاصمته غزنة مركزا علميا كبيرا، جلب إليها العلماء من الأديان والأدباء من مختلف البلاد التي فتحها في بلاد ما وراء النهر وخراسان (إيران) أمثال أبي الريحان البيروني،

وعبد الجبار العتبي وأحمد حسن الميندي وأبو الفضل محمد حسين البيهقي، وغيرهم، والشعراء العنصرى والعسجدى وأنورى وفردوسى وعشرات آخرين من الشعراء الفارسية، وهكذا سلاطين المماليك كانوا يريدون أن يجمعوا العلماء في ولايتهم من البلاد الأخرى، ويغرونهم بالعطاء، ويرحبون بهم، ويكرمونهم ويحتفون بهم، فكان العلماء والفقهاء والأدباء يتجهون باستمرار إلى دهلي ويستقرون فيها، وينشرون العلم والثقافة .

٥- ثم بعد قيام هذه الدولة الإسلامية الأولى في الهند بفترة قصيرة حدثت في بلاد ما وراء النهر وإيران مظالم التتار الذين زحفوا تحت قيادة جنكيز خان وأولاده إلى تلك البلاد الإسلامية كما صفة تلمروا وتحرب وتهلك، فهرب كثير من علمائها إلى الهند حيث الأمن والاستقرار، وفتحوا لهم سلاطين دهلي ومسلموها ذراعيهم، ورحبوا بهم، وبذلك قامت في الهند حركة علمية عظيمة في السلغتين العربية والفارسية، العربية لعلوم الدين، والفارسية للأدب والشعر والتاريخ والإدارة، فإن اللغة الرسمية لدول هذا العصر وبعده كانت فارسية، ورعى سلاطين الدول المختلفة في هذا العصر تلك الحركة العلمية بشغف زائد وإنفاق سخى . كما كان بعض سلاطينها وأمرئها أنفسهم من العلماء أمثال السلطان محمد تغلق والسلطان سكندر اللودي، وكان كلاهما يجمع بين علوم الدين والفلسفة والرياضيات، وجاء في عهد محمد تغلق ابن بطوطة إلى الهند، وتقرب إليه .

٦- ثم قامت في القرن الثامن الهجري في عهد محمد تغلق نفسه أو بعده بقليل دول إسلامية مستقلة في جنوب الهند وغيره، مثل الدولة البهمنية في الدكن، والدولة المظفرية في كجرات، والدولة الشرقية في جونبور في شمال شرق الهند، وعدد آخر من دول ملوك الطوائف في جنوب الهند ووسطه، وكل هؤلاء شجعوا العلم والعلماء وأقاموا المدارس العليا للعلوم الدينية والعربية، ففي هذا العصر بدأ من عهد المماليك إلى آخر عصر السلطنة أنشئت مئات من المدارس في دهلي كالمدرسة المعزية والناصرية والفروز شاهية، وغيرها في أرجاء الهند، وكانت هذه المعاهد العليا الكبرى بمثابة الجامعات، تدرس فيها العلوم الدينية والعربية ويقوم بالتدريس فيها كبار علماء العصر الذين كانوا يفتون زرافات إلى الهند من الخارج .

والمدرسة المعزية من أقدم المدارس بدلهلى أسسها السلطان قطب الدين أيك عام ٦٠٢ هـ أول سلاطين دولة المماليك .

٧- وكانت في غاية الحصانة والارتفاع وورد ذكرها في مصدر معاصر لهذه الدولة وهو كتاب طبقات ناصري بالفارسية للقاضي منهاج الدين سراج الدين وبنها السلطان قطب الدين أيك ونسبها إلى سيده السلطان معز الدين محمد سام المعروف بشهاب الدين الغوري ، كما يقول الشيخ عبدالحى الحسنى:

أما المدرسة الناصرية فكانت منسوبة إلى السلطان ناصر الدين بن محمود وبنها السلطان شمس الدين ايلتمش ، وقد أصبح القاضي والمؤلف الشهير منهاج الدين سراج الدين من رؤساء هذه المدرسة بالإضافة إلى مسؤولياته الأخرى في عهد السلطانة رضية بنت ايلتمش وكانت المدرسة الفيروز شاهية من بناء السلطان فيروز شاه تغلق ، من كبرى المدارس أو جامعة عظيمة سكنية تم بناؤها في عام ٧٥٥ هـ وكانت على بحيرة صناعية جميلة، تعرف بالحوض الخاص، ولم يكن لها نظير في الدنيا، في كلمات المؤرخ المعاصر ضياء الدين برني ، في الاتساع وجمال البناء ، والمرافق المعدة للطلبة والأساتذة، وكان يدرس فيها كبار علماء العصر، وكانت هذه المدرسة تستقبل الزوار والمسافرين، وفيها حجرات لإقامتهم ، وكانت من الشهرة بمكان بحيث يأتي الزوار من بلاد بعيدة لزيارتها (١) .

فهذه المدارس وغيرها العشرات بل المئات المقامة في أرجاء الهند كانت مراكز إشعاع علمي يدرس فيها كبار العلماء المحليين والوافدين إلى الهند من خراسان وبلاد ما وراء النهر، تدرس فيها العلوم الدينية والعربية، ولغة التدريس فيها العربية بجانب الفارسية .

ولهذه المدارس وأساتذتها فضل كبير في استمرار العربية كلغة علم وتأليف وبحيث أن الدين الإسلامي كان سبب إقبال المسلمين في شبه القارة الهندية على اللغة العربية فبالطبع كانت معظم المؤلفات في مجالات العلوم الدينية، من حديث وتفسير وكلام وتصوف فيها كما كان لأدب العربية من نحو وصرف ومعاني وبيان وبديع، وشعر نصيب في هذا التأليف، وإن كان أقل

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٢٩-٤٥٠، مخلصاً، لعبد الحى الحسنى اللكهنوي .

بكثير مما ألف في العلوم الدينية والملحقة بها كالمنطق والحكمة .

ويظهر لنا من الدراسة النقدية لهذا العصر بأنه نبغ في هذا العصر علماء لغويون ونحاة وشعراء كبار، أمثال اللغوي رضي الدين حسن بن محمد الصغانى اللاهورى الشهير، والشاعر الأديب القاضى عبدالمقتدر الكندي الدهلوي، والأمير خسرو، والشيخ أحمد التهانيسري، وعلاؤ الدين المهائمي، والقاضى شهاب الدين الدولة آبادي، والشيخ حسين بن خالد الناكورى، والشيخ زين الدين المعبري وغيرهم في القرون الثلاثة لسلطنة دهلي .

وسوف يلاحظ القاري آثارهم العلمية خلال تراجمهم المقدمة في الفصل القادم، والكثير منها غير منشور وغير معروف، ومهما كان الأمر فإن أعمالهم العلمية تقدم صورة لإسهام علماء شبه القارة الهندية فى مجالات علوم النثرية الفنية .

تم هذا الفصل الذي يتعلق بأحوال العلمية والأدبية فى تلك العصور، وسنذكر تراجم لبعض العلماء والأدباء الذين لهم أعمال علمية الخاصة بالنثر الفنى فقط فى الفصل القادم إن شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

تراجم العلماء البارزين الذين ساهموا

في النشر الفني في هذه العصور

الملحوظة:

نريد أن نذكر بأننا في بداية تراجم العلماء والأدباء كتبنا

م - ف، بين القوسين المراد من الميم المولود ومن الفاء

الفوت •

تراجم العلماء البارزين الذين ساهموا في النثر الفني في العصر العربي، والغزنوي وملوك الطوائف، وسلطنة الدهلي.

ونرى على الأفق الأدب الثري النجوم اللامعة والساطعة. وهى أحد عشر كوكبا.

وسنقدم أمام القارئ تراجم تلك النجوم.

والجدير بالذكر بأننا قدمنا تراجم كل من عمل في مجال النثر الفني، من القصص،
والحكايات، والخطب، والمقامات، والإنشاء والترسل، ولكننا قدمنا أيضا تراجم أصحاب
التاريخ لأن التاريخ تقدم بصورة الحكايات دائما وتراجم هؤلاء الكرام كما يلي:

شاه أحمد شرعي جنديري (ف ٩٢٨هـ - ١٥٠٨م)

وكان الشيخ شاه أحمد الشرعي من العلماء البارزين من القرن العاشر الهجري وكان صوفيا
فاضلا، متبحرا في العلوم النقلية والعقلية وكان من سكان جندير من رئاسة مألوه وكان من
الأدباء البارزين في عصره وكان شاعرا وكان من تلاميذه المشهورة الفاضل الشيخ عبدالغني
السوني بنى ومات الشيخ شاه أحمد في ٩٢٨هـ (١) له رسائل بالعربية

زين الدين بن علي بن أحمد المليباري (ف ٩٢٨هـ - ١٥٠٨م)

زين الدين بن علي بن أحمد المليباري الشافعي مذهبا ولد في ٨٧١ أو ٨٧٢هـ في
مدينة كش من مدن ساحل مليبار بجنوب الهند، ولما عين عمه زين الدين أحمد المليباري قاضيا
لمنطقة فنان بجنوب الهند أخذه معه وقام بتربيته وتعليمه على يد شيوخ منطقته كالشيخ
شهاب الدين أحمد بن أبي الحل اليمني وفخر الدين الشالياتي المليباري وزكريا الأنصاري
وغيرهم.

كان إمام عصره وعلامة دهره عاملا محققا عالما ورعا متبعيا للسنن محاربا للبدع في
منطقته له كتب كثيرة منها مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب والمسد في ذكر الموت وشمس

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي الحسيني ص ١٣٦، كراتشي، باكستان، ١٩٧٦م.

الهدى في الموعظة وحاشية على ألفية ابن مالك وشرح على كافية ابن الحاجب وكفاية الطالب في حل كافية ابن الحاجب شرح آخر لها وكتاب في السيرة النبوية، وله كتاب في أحكام الجهاد ألفه حين هاجم البرتغاليون منطقته اسمه تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصليبان وله قصيدة فيما يورث البركة وينفي الفقر مأخوذة من كتاب البركة للوصالي، وله قصيدة أخرى في السلوك كما له رسائل نظما ونثرا إلى الملوك والأمراء في عصره توفي في سنة ٩٢٨هـ وكان عالما فاضلا أسلم على يده في منطقته خلق كثير (١) .

القاضي شهاب الدين دولة آبادي (ف ٨٤٩هـ - ١٤٤٥م)

العالم، الفاضل، القاضي شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الدولة آبادي، أحد نوابغ عصره في العلوم العقلية والنقلية، ولد بدولة آباد دهللي، تتلمذ على القاضي عبدالمقتدر الدهلوي وعلى غيره من العلماء البارزين وكان القاضي عبدالمقتدر يقول عليه، يأتيني من الطلبة من جلده علم، ولحمه علم، وعظمه علم، ولسعة علمه، وشمول فقهه، كان السلطان إبراهيم شاه الشرقي يجلسه على كرسي مصوغ من فضة .

وله كثير من المؤلفات الأخرى بالعربية وله رسائل العربية أيضا التي كتب إلى العلماء الآخرين، ومن المؤلفات لم نهتد الوصول إليها، توفي بجونبور، لخمس بقين من رجب سنة ٨٤٩هـ - ١٤٤٥م .

ودفن بالمسجد المشهور — ائالة (٢) .

القاضي ضياء الدين البرني (ف ٧٦٠هـ - ١٣٥٩م)

أحد مشاهير فضلاء شبه القارة وأعرفهم بالتاريخ وسياسة المدن، عن طريق الحكايات .

(١) نزهة الخواطر ٤/ ١١٨-١١٩، لعبد الحي الحسني .

(٢) سبحة المرجان في أثار هندوستان ص ٣٩، لغلام علي أزداد البلكرامي، تحقيق محمد فضل الرحمن الندوي، معهد الدراسات الإسلامية جامعة علي كره الإسلامية، الهند، الطبعة الأولى ١٩٧٦م، وحركة التأليف ص ٧٤، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٣٧١/٢، لحاجي خليفة، طبعة مصورة عن الطبع المحققة . أنقرة ١٩٤١م .

كان منشئاً للعربية ومتضلعا من الفقه، مع أنه ألف تاريخ فيروز شاهي بالفارسية (١) .

السيد عبدالرحمن بن السيد محمد خواجه خضر الرسولدار:

من علماء القرن الثاني عشر، ولم نهتد إلى ترجمته، ولكنني وجدت له مجموعة المكاتيب، وهي في صورة المخطوط كما ذكرها الدكتور جميل أحمد، وهي موجودة في المكتبة الهندية برقم:

٠(٢)٦٨٦

القاضي عبدالمقتدر الكندي (ف٥٢٩١هـ - ١٣٧١م)

وهو عبدالمقتدر بن محمود بن سليمان الكندي ولقبه منهاج الدين، وكان والده ركن الدين محمود قاضيا أيضا، وقد ولد عبدالمقتدر في مدينة تهانيسر بمقاطعة بنجاب، شرقي دهلي ونشأ في دهلي حيث تخرج على علمائها النوابغ الصالحين، وخاصة الشيخ شمس الدين بن يحيى الأودي ونسبة إلى الإقليم الشمالي الأود، الذي قرأ عليه الكتب الدراسية آنذاك، كما قرأ تفسير الكشاف للزمخشري وكتاب الأصول لليزدوي على الشيخ نصير الدين محمود الأودي، وبرع في الأدب، والإنشاء، وقرض الشعر، وفي نفس الوقت اتصل بأحد كبار الصوفية بدهلي، وهو من متبعي نصير الدين محمود وأخذ الطريقة الجشتية منه، ومارس التدريس والإفادة العلمية بدهلي وتخرج عليه عدد كبير من العلماء والأدباء، وعلى رأس هؤلاء القاضي شهاب الدين الدولة آبادي، الذي يعتبر من كبار النوابغ وأشهر المؤلفين في علم النحو في شبه القارة الهندية، ولم يتجه القاضي عبدالمقتدر إلى التأليف (٣)، وله مهارة تامة في الأشعار العربية ولم نذكرها لأنها لا يهمنا بالموضوع.

(١) حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرن الثامن والتاسع عشر لدكتور جميل أحمد

، الأستاذ في القسم العربي بجامعة كراتشي ص ٦٠-٦٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٨٢ .

(٣) حركة التأليف ص ٦٠-٨٣ مخلصا لدكتور جميل أحمد .

محمد بن أحمد بن علي البخاري (ف٧٢٥هـ - ١٢٢٤م)

المعروف بسُلطان المشائخ ونظام الدين أولياء .

كان من أولياء الهند المعروف ، جاء والده من بخارا إلى لاهور بعد الهجرة، وأسكن في بديوان، ولد نظام الدين في شهر صفر عام ٦٣٤هـ، ورحل إلى دهلي، وكان ابن اثنتا عشرة سنة بعد تكميل تعليمه الإبتدائي، وتحصل علوم الحديث والأدب العربي من شمس الملك، وكان يحب المناظرة حبا جما حتى لقبه بالبحّاث، عندما وصل إلى عشرين من عمره حضر في خدمته الشيخ صديقه فريد الدين وبايعه وبعد ذلك رجع إلى دهلي، وصار وليا شهيرا فيه، توفي سنة ٧٢٥هـ في شهر ربيع الأول، كتب خطبة الجمعة مع تصانيفه الأخرى (١). (التعريب)

محمد بن أحمد محمود البيروني:

في العصر الغزنوي كان محمود البيروني العلامة الرياضي كان عالم بلغات الهند، وكتب عن ثقافة الهند وحضارتها في صورة الحكايات (٢).

يقول الدكتور زيد أحمد عن البيروني وكتابه المسمى مال الهند . وله عدة كتب ورسائل التي تدل على أن له حظا عظيما على خدمة اللغة العربية في شبه القارة الهندية وعد بعض الأدباء البيروني من أهل سنده لأنه يعلم من تحقيقاته أن البيروني كان من أهل السنده، كما هو يكتب المعلومات جميعها عن شبه القارة الهندية ويؤيده على ذلك الدكتور زيد أحمد بأنه كان من أهل السنده، وكان من أهل القلم للغة العربية في تلك المنطقة .

كان أبو ريحان البيروني مؤرخ الذي كتب التاريخ عن طريق الحكايات، لم يكن له نظير في عصره . صنف كثيرا من الكتب كلها بالعربية ولذلك نرى أن اللغة قد فازت بنصيب عال في العلوم والثقافة في ذلك العصر .

(١) عربي ادبيات ميس باك و هند كا حصه ص ٤٠٩، لدكتور زيد أحمد، ترجمه شاهد حسين رزاق،

إدارة ثقافت إسلامية ٢ كلب رود لاهور .

(٢) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص ٩٩، لمحمود أحمد الساداتي .

ونجد تاريخ الهند في كتابه كتاب الهند في صورة الحكايات.

محمد تغلق (ف ٧٥٢هـ - ١٣٥١م)

وهو الذي بسط الحكم الإسلامي على معظم الهند، وكان له الفضل الكبير في نشاط الحركة العلمية العربية. وهو نفسه كما يقول القاضي الشوكاني في البدر الطالع:

كان جواداً متواضعاً، عالماً بفقهِ الحنفية، مشاركاً في الحكمة، وكان يكتب بالفارسية والعربية على حد سواء. فهو أكبر شهادة على الاهتمام البالغ للثقافة العربية في عصره. كذلك يشهد فرشته، المصنف الشهير في كتابه، بحذقه في إنشاء الرسائل بالعربية والفارسية (١).

أبو النصر محمد العتيبي (ف ٤٢٧هـ - ١٠٢٦م)

مؤرخ مشهور ومؤثوق به في معرفة الدولة الغزنوية، له كتاب معروف يسمى التاريخ

اليمني، طبع هذا الكتاب بدلهي بعناية مير نكر، توفي سنة ٤٢٧هـ - ١٠٢٦م (٢).

محمد بن عثمان (ف ٥٩٥هـ - ١١٧٥م)

المبرز في الفقه والعلوم العربية، سراج الدين محمد بن منهاج الدين عثمان الحوزجاني،

ولد بلاهور، ونشأ بسمرقند، أخذ العلوم عن أساتذة عصره، ثم تقرب إلى الملوك، فولاه شهاب

الدين الغوري قضاة العسكر بلاهور سنة ٥٨٣هـ، وبعثه السلطان بلبن سفيرا إلى بغداد، ثم

ذهب إلى باميان وتولى القضاء الأكبر هناك، وفوضت إليه جميع المناصب الشرعية. توفي

بمدينة مكران في بضع وتسعين وخمسة مائة (٣)، وله يد طولى في الإنشاء العربية.

تم هذا الفصل الشامل بتراجم العلماء البارزين بعون الله تعالى، وسنقدم في الفصل القادم

النماذج من كلامهم البارع، إن شاء الله تعالى.

(١) أخبار الأخبار في أسرار الأبرار ص ١٠٢-١٠٥، لعبد الحق الدهلوي، الهند ١٢٧٨هـ، نزهة ٦٤/٢.

(٢) حركة التأليف ٥٠، نزهة الخواطر ١/١١٤، ١١٦، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٤٤، لعبد الحي

الحسني، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٧٧هـ.

(٣) نزهة الخواطر ١/١٠٨-١١١، حركة التأليف ص ٥٧.

الفصل الثالث

النماذج لأعمال العلماء في النشر الفني

النماذج لأعمال العلماء والأدباء في النشر الفني:

نماذج القصص والحكايات:

يذكر الدكتور زبيد أحمد بأن قصة شكروتي أقدم من العصر الغزنوي، وذكره زين الدين المليباري هذه القصة وهي مشهورة بقصة شكروتي:

ومن بين القصص والحكايات تشتهر قصة شكروتي التي تشتمل على حالات المسلمين في مالابار، ومعيشتهم بها، وكان زمان شكروتي زمن الرسول ﷺ وآمن به بعد رؤية معجزة شق القمر منه ﷺ، ومصنف هذا الكتاب هو من الهند والقصة المشهورة هي كما يلي:

لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١) على الرسول ﷺ فجمع النبي الكريم ﷺ أقربائه وعشيرته وأحبابه ودعاهم إلى الإسلام، فأسلم بعضهم، وخالف بعضهم، وعزموا أن يسدوا الرسول ﷺ عن هذا التبليغ إلى الإسلام، واجتمع المنكرون مع سلطان العرب في المدينة، وكان اسمه حبيب بن مالك وطلبوا منه المعاونة على أن يسدوا طريقة الدعوة الإسلامية، وخرج السلطان مع عسكره في ألوف ووصلوا إلى قرب مكة وأحاطوا بها، وقال السلطان والحدير بأن يُخبر بهذه الاغارة محمد ﷺ يمكن أن يستسلم أو يقدم أمامنا معجزة مقبولة، فلبى رسول الله ﷺ دعوته وخرج من بيته إليه بأن وصل إليه جبريل عليه الصلوة والسلام وأخبره بكل الحالات التي كان عليه السلطان، فلما وصل الرسول ﷺ إليه ألقى على السلطان الروح من الله سبحانه وتعالى عندما رأى الرسول ﷺ، وقام إلى الرسول ﷺ احتراماً وأدباً وبعد ما تكلم مع الرسول ﷺ طلب السلطان من الرسول بأن يقدم إليه معجزة مقبولة، وقال السلطان للرسول ﷺ أن التاريخ اليوم، يوم خامس من هذا الشهر، وتخرج القمر من خلف جبل أبو القبيس، وتشهد على رسالتك، وينزل القمر من السماء ويدخل في كفك اليمين

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

وتخرج من كنفك اليسار وتكسر على كسرتين تذهب منه الكسرة إلى المشرق والأخرى إلى المغرب وبعد ذلك تذهبان إلى وسط السماء فليتصقان .

فلما أظهر الرسول ﷺ المعجزة هكذا كما قال له السلطان، أسلم السلطان مع عسكره، ورجع إلى ملكه مسلماً.

ومثل هذه المعجزة أظهر من شكروتي كرامة وطلب من النجوميين بأن التمسوا الأساس في هذه المعجزة ولكم ميعاد أربعين يوم وليلة، ولكن عجزوا الكهان عن اظهار حقيقته، وبعد ذلك رأى شكروتي الرسول ﷺ في المنام، وأظهر الرسول ﷺ حقيقة هذه الكرامة، بأن لك معى محبة وعقيدة راسخة، وعند اظهار تلك الكرامة كانت بعض النصارى ويهود مكة وبعض المسلمين كانوا جاؤا إلى دار الحكومة لشكروتي، لزيارة جبل آدم، وكانوا ذاهبين إلى سيلون ورأوا هؤلاء هذه الكرامة من شكروتي، وعند رجوع هؤلاء إلى مكة ذهب معهم شكروتي إلى مكة ولكن خفية ما أظهر نفسه عليهم، وذهب إلى الرسول ﷺ وأسلم به، وعند الرجوع من مكة مرض شكروتي في الطريق قبل وصوله إلى هند، وقال لرفقائه المسلمين إذهبوا إلى الهند واذهبوا برسائلي هذه إلى الوزراء هناك، انتي كتبت لهم فيها الهدايا لتطور الحكومة هناك على أسس الإسلام والدين الحنيف . وذهبوا هؤلاء إلى هند واستقبلوهم الناس استقبالا حارا، وأعانوهم على ما يُعان إكراما وتعظيما لإسلامهم بالرسول ﷺ (١)

(التعريب) .

يقدم التاريخ دائما على صورة الحكايات والقصص الذي يثبت شوق القارئ على القراءة، ويكون سببا لحفاظه على أهم الأشياء المتعلقة بالتاريخ، لأجل ذلك سنذكر فن كتابة التاريخ في جانب القصص والحكايات هناك في بحثنا، وهي كما يلي:

وانتخبنا ذكر انصراف الرضي إلى بخارا بعد جلاء بغراخان عنها، كتبه محمد بن

(١) عربى أدبيات میں پاک و هند کا حصہ ص ۲۳۱-۲۳۲ لدكتور زبيد أحمد، اردو ترجمہ از شاہد حسین

عبدالجبار العتبي في كتابه الشهير التاريخ اليميني .*

واتفق أن مست بغراخان علة استوبل لها المقام ببخارا فانزعج عنها عائدا وراء معاودا هوائه وعمدا هل بخارا إلى نفاضات عسكره فطحروهم طحرا ودحروهم دون حوالها دحرا وبادر الأتراك الغربية على إثره شلا وطرردا وعركا وطحنا ولم ينفك يمضي على الأحكام والانتهزام على ما به ألم السقام حتى ذاق كأس الحمام وحين أحس الرضي باجفاله على حاله ابتدرا العبور إلى بخارا فيمن تشام إليه من حاشيته ورجاله فتباشر الناس بما أتاح الله له عز وجل عن عوده إلى دار ملكه وقرارة عزه تباشر الصيام بهلال الفطر ذوي المحول والاعدام باستهلال (١) .

وفى تلك الحكاية دلالة على النثر الفني الكامل بحيث تنتهي كل جملة على حرف خاص مسجع، ومزين الذي يستحسن للقارئ قراءته .

انتخبنا من عجائب الهند لبزرک بن شهریار الناخذاه الرام هرمزي هذه القطعة الأدبية الفنية:
﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ (٢)، قال فلما فسرت له هذا وهو جالس على سرير من ذهب مرصع بالجوهر والدر لا تعرف له قيمته، قال لي: أعد علي فاعدت، فنزل عن سريريه، ومشى على الأرض، وكانت قد رشت بالماء وهي نديه، فوضع حده على الأرض وبكى حتى تلوث وجهه بالطين، ثم قال لي: هذا هو الرب المعبود والأول القديم الذي ليس يشبهه أحد، وبني بيتا لنفسه وأظهر أنه يخلو فيه لمهمه، وكان يصلي فيه سرا من غير أن يطلع على ذلك أحد، وإنه وهب له في ثلاثة دفعات ستمائة منّا من ذهب .

وحدثني أن لأهل قشميرى الأعلى يوم عيد في كل سنة، يجتمعون فيه ويصعد خطيبهم على المنبر ومعه جرة من طين غير مطبوخ، فخطب ثم يقول وقوا أنفسكم وأموالكم واحفظوها ويعطيهم، ثم يقول انظروا إلى هذه الجرة (٣) . الخ .

(١) تاريخ يمني ص ٧٣ لأبي النصر محمد بن عبدالجبار العتبي .

(٢) سورة يسين، الآية ٧٨ .

(٣) كتاب عجائب الهند ص ٤ لبزرک بن شهریار الرامهرمزي، ١٨٨٦ م .

كتب شهر يار الرام هرمزي هذه الواقعة المتعلقة بتاريخ الهند بصورة القصة، لأجل ذلك أشملناها في نماذج القصص والحكايات، ويوجد فيها نموذج للنثر الفني بإيراد الألفاظ المتقاربة مثل نفسه ومهمه، وهب ذهب وغير ذلك .

نماذج الخطب:

كان الشيخ نظام الدين الأولياء من العلماء المفكرين في عصره وكانت ألفاظه مملوءة على المحبة الإلهية وكانت له عدة خطب ومنها ما تقرأ في أكثر مساجد باكستان و هند وهي كما يلي:

الحمد لله الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعتائه أوهام الواصلين ابتداء بقدرته الخلق ابتداء واختراعهم على مشيئته اختراعاً وأنطق لسان الذاكرين بذكر لا إله إلا الله وأوردع مفاتيح الأنوار في صدور العالمين لا ينعمة إلا الله وروح المشتاقين بروح اشتياق في مشاهدة جمال الله وأهرق دم المحبين بسيف الحلال في بيداء وصال الله وأحرق قلب العاشقين بنار العشق في ابتغاء لقاء الله وخلق الجنة والنار للمؤمنين والكفار ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى - فلو كانت الجنة نصيب العارفين بدون جماله ووصاله فواويلاه ولو كانت النار نصيب المشتاقين مع جماله ووصاله فواشوقاه (١) .
(التعريب)

وكما لا يخفى أن الشيخ نظام الدين أولياء قدم خدماته طول حياته لإصلاح الناس بموعظته الجليلة في مختلف المواقع . وخطبته هذه أيضاً تدل على الموعظة الحسنة ليخرج الناس بها من الظلمات إلى النور . وأن خطبته تملأ من محبة الله سبحانه وتعالى وفيها تمنى وتشوق الشيخ لرؤية الله تعالى بعد الممات، ويعلم من خطبته الأشعار برحمة الله وبصفاته العظيمة، وكذا تشتمل على الوعيد للمنكرين والكفار . وترغب الشيخ بها الناس إلى وحدانية الله تعالى وإلى الأعمال الصالحة والنهي عن المنكرات والفواحش ما ظهر منها وبطن .

(١) عربي أدبيات ميں پاک و هند کا حصہ ترجمہ اردو ص ٢١٦، زيد أحمد .

وتلك الخطبة توجد فيهما الكلمات التي تدل على فصاحة الكلام وعلى حسنه من ناحية البلاغة والفصاحة في الكلام .

المقامات:

ومع أن أدبيا كبديع الزمان الهمداني، جاء إلى الهند واشتهر أمره فيها زمان السلطان محمود الغزنوي واشتهرت مقاماته ورسائله بين أدبائها وعلمائها وتوفي في ٣٩٨ هـ بينما توفي الحريري في: ٥١٦ هـ إلا أن شيئا من مقاماته أو شعره أو رسائله لم ينل حظه من اهتمام أدباء العربية في الهند رغم رقة مقاماته وجودة رسائله وعذوية شعره، فلم أعثر إلا على شرح واحد لمقاماته ذكره عبدالحى الحسني في الثقافة الإسلامية بعنوان الياقوت الرماني شرح مقامات الهمداني لو كيل أهد السكندريوري (١) .

نماذج الإنشاء والترسل:

وإن أقدم نموذج وصلنا من الرسائل هو ما كتبه أبو العلاء اللاهوري (ت ٤٩١ هـ) وهكذا يقول أستاذي المحترم دكتور ظهور أحمد أظهر بأن له حقبة أدبية التي اشتهرت فيها طريقة بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨) وأبى بكر وتطور الدولة وتقدمت اللغة، فصارت كتابة الرسائل صناعة فائقة، وبديعة التي تستدعي التألق والتنميق، والبراعة الحميلة والكمال إلى جانب إظهار القدرة الإبداعية وإبراز العبقرية الفنية، وبدأت طبأً الكتاب المترسلين تميل إلى السجع والقافية في الرسائل الديوانية والإخوانية حتى دخل القرن الهجري الرابع، وهو من أزهى العصور وأفخرها للنشر العربي، والكتابة الأدبية في تاريخ لغتنا العربية وآدابها، وظهر على أفق الأدب العربي وعلى مطلع الترسل والإنشاء الكتاب البليغ والأدبي النابغة أبو الفضل بديع الزمان الهمداني وأضرابه وفي عصر الهمداني، تبوأ السجع المرتبة الأولى والمكانة العليا في كتابة الرسائل، وبذلك أخذت الرسائل المسجوعة المنمقة تحتل نفس المكانة في النشر الفني التي كانت القصائد الشعرية البديعة تحتلها في شعر الشعراء فاتجه نشاط الأدباء والكتاب إلى

(١) الثقافة الإسلامية في الهند ص ٥٤ . لعبد الحى الحسني .

النثر، وأخذوا يظهرون فيه البراعة ويحققن الكفاءة ويتكلفون فيه الكثير من التتميق والإجادة، وغلب عليهم الزخرف والتفتن والتلاعب بالألفاظ وجرت بينهم المساجلات الطريفة، تركت لنا الروائع من الرسائل الإخوانية والديوانية على السواء.

قلنا إن الرسائل المسجوعة المنمقة كانت قد أخذت تحتل المكانة التي كانت القصائد الشعرية تحتلها فيما مضى من العصور بل إن النثر كان قد بدأ يأخذ خصائص الشعر وأخذت الرسالة تحتل أغراض القصيدة في الموضوعات التي كان الشعر بطرفها مثل المدح والهجاء والتعزية والرثاء والعتاب والإعتذار والاستعطاف والوصف والنصح والحكم والود والصدقة بل أضيفت إليها أشياء لم يكن الشعر يعرفها كالكندية والاستجداء والمناظرة والساجلة والشئون العامة وغيرها من الموضوعات .

فهذا هو العصر الذي تلاه عصر أبي العلاء اللاهوري وهذا هو النوع من النثر الذي كان

يعالجه أبو العلاء (١)

يقول أبو العلاء عطاء بن يعقوب اللاهوري يشكو جور الزمان وغدر بعض المخلان ووشايتهم لدى السلطان إبراهيم الغزنوي فحبسه في السجن ثمانية أعوام في مدينة لاهور ثم حمل منها مقيدا إلى مدينة ملتان .

منذ توردت هذه الناحية لم يرد على سحابة أروى بها كبدي الصادية، وأجلو حالي الصادئة واستظهر بها على دهر يقصدني حيثما قصدت، ويضربني أينما ضربت، ولم أخلص بعد من السنة أبنائه في ذلك الحي حتى ابتليت بأسنة بأسنة بنانه في هذا الفي، وطلعت علينا عارضة داجية لجو باكية النوء، وأمطرتنا مطر السوء بوفاة الظعينة المسكينة . فتضاعف سقم برح بي فلا يبرح، وترداف ألم الح على، فلا للحلح، وما حال أفق أقل نهاره، وروض ذبلت أزهاره، وقلب زال قراره، وحلب زاد أواره وكثير فارق عزته، ثم فقد عزته، والمصيبة في الغربة أقطع

(١) أبو العلاء اللاهوري ص ٥٢-٥٣، لدكتور ظهور أحمد أظهر، جده ١٩٨٢ م.

ونك القرح بالقرح أوجع.

وأكثر ما جرى على هذه الفادحة تطير بفلان فإنه بكر على يوم النوروز متأبطاً طومارا أطول من يوم الحشر، قد أربى ذراعا على العشر، يضيق عنه نطاق النشر، ملاء نظما ونثرا في مرثية جارية له، قد مانت منذ خمسين سنة، ذكر فيه غرتها ونعرتها، وطرتها، ودرتها، وعمرتها وحمرتها، وسرتها، وصرتها، فتشفعت إليه، وضرعت بين يديه، وقلت له: أنشدك الله ألا طويته، وأدرجته، وأدخلته من حيث أخرجته، فأبى إلا جماحا في المسجل، وسل مقولا كالمعول، وجعل يكيل من تلك الأهواس، إذا قرأ سطرأ أعاد إلى الرأس، وحكى أساطير الأولين، ورفع العويل والأنين، وأرسل المخاط والأنين، كلما قالف لفضة سمل، وأخرج من قعر حلقه، جعل ونا أنزوى كما تنزوى الجلدة في النار، وأتوى كما تلتوي الحية على الأوار، لا يمكنني أن أقر، ولا تركزن حتى أفر إلى نصف النهار، ولم ينصف بعد الطومار، وقمنا إلى المفروض، بعد النهوض، ولما انفصلت من ذلك المكان وصل كتاب التحول إلى (المولتان)، وحمت المسكينة في الحال، ووقعنا في الأوجال، والله نصيري على الزمان والإخوان وحسيبي، وقد قل منه ومنهم حظي؟

وبعد الدراسة النقدية والتحليلية نرى بأن السجع كان غالبا إلى حد الغاية في رسالته المذكورة، حتى في حالة الكارثة والمصيبة كما استعمل الألفاظ المتقاربة مثل: الصادية والصادئة، داجية وباكية، أزهاره وقراره، وكما استعمل الحروف المتكررة ومتقاربة المعنى مثل: بأسنة وبأسنة، عزته وعزته، القرح بالقرح، وأحيانا يذكر في سطر واحد الألفاظ المقفلة بشكل خاص مسلسل مثل: غرتها ونعرتها وطرتها ودرتها وعمرتها وحمرتها وسرتها، وصرتها، وكذلك يستخدم الألفاظ من القرآن الكريم مثل: أساطير الأولين وغير ذلك. وفي رسالة طريقة أخرى بعث بها إلى صديق له كان من الوزراء، استخدم فيها اصطلاحات النحو استخداما ظريفا، يقول:

أطال الله بقاء الشيخ في عز مرفوع كاسم كان وأخواتها، إلى فلك الأفلاك منصوب كإسم

إن ذواتها، إلى سمك السمك موصوف بصفة النماء موصول بصلة البقاء، مقصور على قضية المراد، ممدود إلى يوم التناد، معرف به مضاف إليه، مفعول له، موقوف عليه، صحيح سالم من حروف العلة، غير معتل ولا مهموز همزة الذلة يثنى ويجمع دائما جمع السلامة والكثرة، لا جمع التكسير والقلة ساكن لا تغيره يد الحركة، مبنى على اليمن والبركة مضاعف مكرر على تناوب الأوال، زائد غير ناقص على تعاقب الأحوال مبتدأ به خبر الزيادة، فاعل مفعوله الكرامة، مستقبله خبر من ماضيه حالا وغده أكثرن يومه وأمسه جلالاته الإسم المتمكن من إعاب الأمانى والفعل المضارع للسيف اليماني لازم لربعه لا يتعدى ولا ينصرف عنه إلى العدي ولا يدخله الكسر والتنوين أبدا، يقرأ باب التعجب من يراه منصوبا على الحال إلى أعلى ذراه، متحركا بالدولة والتمكين منصرفا إلى ربوة ذات قرار ومعين .

وهذا دعاء دعوت له على لسان النحو، وأنا داع له بكل لسان على هذا النحو، ولو لا الاختراز العظيم من أن يمل الأستاذ الكريم لسردت أفراده سردا، وجعلت أوراده وردا وجمعت أعداده عقدا ونظمت أباداه عقدا، ذلك ليعلم أنى لم أحنه بالغيث وأن الله لا يهدي كيد الخائنين (١) .

ونعلم بعد الدراسة النقدية من رسالته المذكورة قيمته العلمي التي ذكر فيها الإصطلاحات النحوية وأشبه بها صديقه فى التمكّن والقرار والبقاء مثل القواعد النحوية التي هي ثابتة لا زوال لها مثل: إسم كان وأخواتها، الصفة والموصوف، الصلة والموصول، جمع التكسير، وذكر الأفعال .

تم الباب الثالث بعون الله تعالى ويليه الباب الرابع الذي يتعلق بعصر المغول .

الباب الرابع

النشر الفني في العصر المغول

الفصل الأول

الأحوال العلمية والسياسية لهذا العصر

عصر المغول:

الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية والأدبية لهذا العصر:

سنقدم الأحوال السياسية، والاجتماعية، والعلمية، والأدبية، لعصر المغولي في هذا الفصل، وما لخصنا من دراسة الكتب التاريخية المختلفة، فهي مثل هذا، كانت الدولة المغولية دولة عظيمة من ناحية وسعتها، وحضارتها، ومدنيتها، ولم تقابلها أية دولة في الشرق والغرب، فنستطيع أن نقول بأن الحضارة ازدهرت على أيدي ملوك المغول، حتى كثيرة من المدن التي خربت بأيدي أجدادهم من قبل اتخذوها مراكز للحضارة العالية والمدنية المثالية .

فأما بابر كان هو مؤسس إمبراطورية المغول في الهند في عام ١٤٨٣ م، وكان مولده في غر نانة، وأمه قتلوق نيكار خانيم، وسمي الوليد ظهير الدين محمد، ثم أطلق المغول لقب بابر لسهولته عليهم في النطق، وتمتاز في بابر دم الأتراك بدماء المغول، فأبوه حفيد تيمور لنتك الذي يجري في عروقه دم الأتراك، وأمه من أحفاد جغتاي ثاني أبناء جنكيز خان، وكان بابر يعتز بتركيته، وينفر من المغولية التي عرفت بالتدمير، ولكن شاع في الهند أن بابر زعيم المغول، وأن إمبراطورية المغول في الهند بدأت به، اتجه الهنود إلى إطلاق كلمة مغول على الغزاة الأشداء، كما كانت لفظة مغول تدل على الأبهة والعظمة .

فقد أبوه وهو في الثانية عشرة من عمره، وحاول أعمامه الاستيلاء على ملك أبيه، ولكنه قاومهم، واستطاع أن يسيطر على مملكة ما وراء النهر، ولكنه لم يلبث أن انهزم، ففر هاربا إلى أفغانستان، وفي كابول بدأ يوطد أقدامه من جديد، وبخاصة أنه كان قد بلغ مبلغ الشباب حينذاك عام ٩١٠هـ، ومن كابول بدأ يوسع مملكته ويدعم سلطانه .

واستنجد به في هذا الوقت حاكم لاهور من أسرة اللوديين ضد ابن عمه اللودي حاكم دهلي، فهبَّ بابر لنجدته متطلعا إلى السيطرة على الهند التي ملكها يوما جده تيمور لنتك، والتي كانت ذات شهرة فائقة، وقد حارب بابر عدة وقائع في شبه القارة الهندية كتب له النصر فيها مع أن جيشه كان قليل العدد بالنسبة لجيوش خصومه، وقد استولى عام ٩٢٥هـ على السند،

وعلى لاهور عام ٩٣٠هـ، ثم كانت المعركة الفاصلة سنة ٩٣٢هـ ضد إبراهيم اللودي في معركة بانى بت، فقتل اللودي وآلاف من جيشه، وانتهت بذلك أسرة اللوديين .

ومن دهلي أرسل بابر ابنه همايون فاستولى على أكرا، وحصل على كنوزها الخلابة وبخاصة المساسة، كوه نور، أئمن جوهره في العالم، والتي آلت فيما بعد لتاج ملك بريطانيا باعتبارها امبراطور الهند، وكان نجاح بابر وابنه همايون مما آثار ملوك الهند فاجتمعوا في تحالف ضده، ولكنه استطاع أن ينتصر عليهم انتصارا جاسما في معركة راناسنك .

وطارد بابر محمود اللودي الذي تمرد على بابر بعد أن كان قد طلب نجده، وفر عاصيا إلى البنغال، وقد استطاع بابر أن ينتصر عليه وأن يستولي على بيهار في الشرق وتكونت بذلك امبراطورية بابر في الهند واتخذ بابر مدينة أكرا عاصمة له .

ولكن من المؤسف أنه لم يعيش إلا نحو خمس سنوات بعد هذا الفتح العظيم .
وقد عنى بابر بالإصلاحات الداخلية فمهد الطرق، وغرس الأشجار، ونظم الضرائب،
والبريد .

وكان بابر بالاضافة إلى تفوقه العسكري، أدبيا شاعرا فقيها، وقد كتب تاريخ حياته في كتاب بإسم بابر نامه وهو في صورة يوميات أو مذكرات ضمنها، بالاضافة إلى ترجمة حياته، تاريخ عصره، وذكر ما صادف من أحداث داخلية، وخارجية، ومن حروب وفتوحات، وانتصارات وهزائم، مع وصف أحوال البلاد التي عرفها، مما جعل كتاب بابر نامه من عيون كتب التاريخ المغولي في الهند، وقد كتب باللغة الجفتائية وترجم إلى الفارسية وإلى عدة لغات عالمية .

وكان بابر يحب الخمر لدرجة أنه صنع بحيرة من الخمر كان يجلس عليها ويشرب منها ويتغنى بالشعر، وقد تاب عن الخمر عند مواجهة جيوش أعدائه، ولكنه عاد لها بعد النصر،

(١) عربى أدبيات مين پاك و هند كا حصه ص ٢٣١-٢٣٢؛ لدكتور زبير أحمد، اردو ترجمه از شاهد حسين

رزاقى، إدارة ثقافت اسلاميه ٢ كلب روڈ لاهور .

وكان مواظبا على الصلوات والصيام حتى للنوافل .
 وهو الذي بدأ بإنشاء عمائر فنية وحدائق جميلة في الهند .
 وتوفي بابر سنة ٩٣٧هـ ودفن في كابل حسب وصيته بعد أن أوصى أن يكن ابنه همايون
 خليفة له .

نرى سلاطين المغول في الهند بعده هم كمايلي:

٩٣٢هـ	بابر:
٩٣٧هـ	همايون:
٩٦٣هـ	جلال الدين أكبر:
١٠١٤هـ	جهانكير:
١٠٣٧هـ	شاهجهان الأول:
١٠٦٩هـ	اورنكزيب عالمكير الأول:
١١١٩هـ	شاه عالم الأول:
١١٢٤هـ	فرخ سير:
١١٣١هـ	شاه جهان الثاني:
١١٣٣هـ	ناصر الدين محمد:
١١٦١هـ	أحمد:
١١٦٧هـ	عالمكير الثاني:
١١٧٤هـ	شاهجهان الثالث:
١١٧٤هـ	شاه عالم الثاني:
١٢٢١هـ	محمد أكبر الثاني:
١٨٣٧هـ (١)	بهادر شاه:

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ص ٢٩٤، لدكتور أحمد الشلبي، القاهرة، الطبعة

يظهر لنا من التاريخ بأن همايون استولى الحكم بعد والده، ولكن لم يكن في مستوى والده العظيم في المجال السياسي والعسكري، فانتزع منه الحكم أحد قواده من الأفاغنة، وهو شير شاه سوري واضطر همايون إلى أن يهرب إلى إيران، وبلغاً إلى بلاط الشاه الصفوي . ومن ثم يعد البعض عصره، وعصر خلفيته من عصر سلطنة دهلي، ولكن الحقيقة أن حكم أسرة سوري من الأفاغنة لم يمتد أكثر من خمس عشرة سنة، إذ عاد بعده همايون إلى عرش دهلي، واستمرت الدولة المغولية بعد هذا الانقطاع القصير الأجل إلى عدة قرون، حتى انتزع الحكم منها المستعمرون الإنجليز في القرن التاسع عشر .

عاش همايون بعيداً عن ملكه حوالي خمسة عشر عاماً، وكانت إيران هي الملجأ الذي وجد به الأمان، وساعدته إيران أن يسرد عرشه، وكان في الجيش الذي ساعده عدد كبير من القادة والجنود الشيعيين، وقد دخل هؤلاء الهند واستقر بها عدد كبير منهم حيث بثوا أفكارهم الشيعية في كثير من أرجاء شبه القارة الهندية، كان لهمايون مستشار إيراني شيعي اسمه بيرم خان، وكان هذا شديد التشيع وشديد التأثير في توجيه همايون وعلى هذا فأكثر ما نراه الآن من الأفكار الشيعية بالهند، إنما هو كان مؤيد لتلك الظروف .

ونستطيع أن نقول بأن رجال البلاط الشيعيين، كان لهم تأثير على ولي العهد جلال الدين أكبر، وقد عين همايون بيرم خان الشيعي مستشاراً لابنه أكبر، عندما عينه أبوه حاكماً على البنجاب، وكان لا يزال حدثاً في الثانية عشرة من العمر، فغرس بيرم خان في نفس ولي العهد الذي أصبح امبراطوراً بعد ذلك بعام واحد كل ما يطمع فيه من مبادئ شيعية، كانت شديدة الأثر على تفكير أكبر وعلاقته بالإسلام .

ويشير لنا التاريخ بأن هناك لم يكن بين سلاطين دولة سور الأفغانية أي حاكم قوي جدير بالذكر إلا شير شاه الموري الذي لم يحكم إلا ست سنين فقط، أما خلفاؤه الأربعة فكانوا ضعفاء متخاذلين، وكان حكمهم فترة اضطراب وضعف من حيث العسكرية والسياسية، فكانت شخصية شير شاه كبرق خاطف أضاء لفترة قصيرة، ولكن قد قام ببعض جلائل الأعمال في

مجال الإدارة والإنشاء، ولم يتم في عهده شيء ذابال في مجال العلم والأدب.^١
 نستطيع أن نقول كما قال أبو الحسن علي الندوي عن شخصية شير شاه، أن هذا الرجل
 كان فريدا في العصور والأمصار، ويستحق أن يوضع في صف أعظم الرجال في العالم^(١) .
 وكان شير شاه مثل الحاكم القانع الصالح الذي يعمل على رفع مستوى شعبه، وإزالة كل ما
 يضطرب، كما اهتم بالاصلاحات العامة، كتعبيد الطرق، وغرس الأشجار، وتنظيم البريد، كما
 أكثر من تشييد المساجد، والأربطة، وكان يهتم بالتسامح الديني مما ارضى عنه المسلمون
 والهنادكة، وكان شديد العاطف على الفقراء والمرضى، فكان يقدم لهم ما يحتاجون إليه من
 عزانة الدولة، وقد تمت أعمال شير شاه المجيدة في فترة قصيرة .

ورجع همايون مرة ثانية إلى الهند واستقر في مدينة آكره، عاصمة ظهير الدين بابر وقبلة
 عاصمة الدولة اللودية، آخر دول عصر السلطنة، بدأت تصطبغ الدولة الجديدة بطابع مؤسسها
 الذي كان عالما وأديبا، شاعرا باللغة التركية، ملما باللغة العربية واسع الثقافة، وكذلك ابنه
 همايون كان شغوفا بالعلم، وخاصة بعلم الهيئة والفلك، محبا للعلماء ولكن حكمه لم يدم
 طويلا، إذ توفي بعد عودته إلى عرشه بنحو سنة، وتولى الحكم بعده ابنه الصغير جلال الدين
 أكبر .

ويرشدنا التاريخ بعد الدراسة لها بأن جلال الدين أكبر كان من أعظم سلاطين الدولة
 المغولية، وأعظمهم عند الأوروبيين، والهندوس من سكان الهند، وكثير من المسلمين
 العلمانيين، وعلى الرغم من أنه لم يتيسر لجلال الدين أكبر التعليم والتثقيف الرسمي بسبب
 ولادته في حالة هروب والده إلى إيران، وبقائه في المنفى مع والده، ولكنه لاشك كان قائدا
 موهوبا وعسكريا شجاعا وإداريا بارعا، وقد ورث حب العلم والعلماء من جده وأبيه .

نعم مقال عن أحوال جلال الدين أكبر، الشيخ أبو الحسن علي الندوي حيث يقول:
 كان أكبر يعامل الهندوس معاملة طيبة، فيحسن إليهم مما جعلهم يتعاونون معه وينضمون

(١) المسلمون في الهند ص ٥٠، لأبي الحسن علي الندوي .

لنفوذه، فقد كان مقبلا على إرضاء الهندوس، يفوق حرصه على تعاليم الذين الإسلامى، فجعل منهم حكاما على بعض الإمارات، وعين بعضهم في بلاده، ورفع عنهم الجزية، وبهذا أصبح حاكما هنديا أكثر من كونه حاكما إسلاميا (١).

ولقد حكم نصف قرن (٩٦٣هـ - ١٠١٤هـ) واتسعت الدولة المغولية في عهده اتساعا كبيرا. إذ ضم عددا من الدويلات التي كانت قد استقلت في عهد ملوك الطوائف إلى مملكته، ويمتاز عهده بحركة علمية قوية، فقد جمع في بلاطه بعلماء، وحكاماء، وأدباء الأجلاء من داخل البلاد وخارجها، أمثال أبي الفيض فيضي المفسر والأديب في العربية، وأخيه أبي الفضل الأديب المؤرخ في الفارسية، والحكيم أبي الفتح كيلاني الفيلسوف، وعبدالقادر البديوني المؤرخ العالم، ونقلت في عهده روائع من الآداب العربية كمعجم البلدان لياقوت، وحياة الحيوان للدميري، وغيرهما من العربية إلى الفارسية، وكذلك ملحمة الهند الكبرى أي كتاب مهابهارت، وكتاب رامائن عن حياة رام وأعماله، ولكن الحركة العلمية التي كانت قد بدأت في عهده ظلت تتقدم وتتطور في عهود خلفائه.

ونرى أنه جاء بعد جلال الدين أكبر، جهانكير سليم، وفيما يتعلق بعقيدة جهانكير أنه كان سليم العقيدة، لم يسرف في الطريق الذي سار فيه أبوه، وعلى هذا رجح جهانكير الدين الإلهي، وعاد لإحترام الإسلام وتقديره، ولكنه مع ذلك كان مفرطا في شرب الخمر، واستعمال المسكرات، وقد كتب جهانكير يومياته التي وصف فيها حياته أدق وصف، وقراءة هذه اليوميات توضح أنه كانت فيه شجاعة، واتجاهات فنية عميقة.

وكان جهانكير يعني بالرسم والتصوير أكبر عناية.

وكان نور الدين جهانكير سليم يجيد اللغات الفارسية، والتركية، والعربية، وألف مذكرات في مجلدين بإسم توزك جهانكيري باللغة الفارسية مثل جده الأكبر ظهير الدين بابر، وكتابه

(١) المسلمون في الهند ص ٢١٩، لأبي الحسن علي الندوي.

هذا سجل حافل للتاريخ الثقافي، والسياسي، والاجتماعي في عصره، فكان بالطبع أن يقدر هذا السلطان العالم الأديب العلماء والأدباء ويرعى العلم والثقافة .

ويظهر من التاريخ بأنه جاء بعد جهانكير، شاه جهان، ومن آثار عصره كذلك مقبرة تاج محل، في أكرا، وهي أثر فني رائع شيده شاهجهان لتدفن فيلوزوجته الحبيبة، وكانت قد ولدت له عددا من الأولاد، والبنات، ثم توفيت على أثر الوضع، فحزن عليها حزنا شديدا وبنى لها هذه المقبرة المشاهقة التي دفنت فيها، ثم دفن بها عقب وفاته .

وانتهت الديانة الفاسدة الجديدة إلى غير رجعة، كما ظلت حركة إنشاء العمارات الفنية قائمة بعده، وبلغت القمة في عهد حفيده شاه جهان، فعمائر أكبر في عاصمته أكرا، وعمارات شاه جهان في عاصمته دهلي أروع العمارات الفنية لهذا العصر، وهي لا تزال قائمة، وضريح تاج محل في أكرا أروعها جميعا .

وكذا كان ابنه شهاب الدين شاه جهان من عظماء السلاطين في هذه الدولة العظيمة، وكان مغرما بفن البناء، وإنشاء العمارات الفخمة الجميلة من جوامع، وقلاع، وأضرحة فإنه لم يقصر في حق العلم والعلماء، وكان يرعاهم، ويحلهم ويجري عليهم الأرزاق والمعاشات السخية .

وأما ابنه السلطان محي الدين اورنكزيب عالمكير، فإنه خاتمة السلاطين العظام في هذه الدولة الكبرى، وهو من علماء السلاطين، كان يجيد اللغتين الفارسية والعربية إجادة تامة، كما كان عالما فقيها حافظا للقران الكريم . ومن آثاره العلمية العظيمة «الفتاوى الكبرى» في ست مجلدات ضخمة، الموسومة باسمه الفتاوى العالمكيرية، المعروفة في البلاد العربية بالفتاوى الهندية، وقامت بتأليفها لجنة علمية مكونة من عشرين عالما .

وكانت هذه اللجنة تحت رئاسة الشيخ نظام الدين البرهانپوري، تعرض أعمالها على السلطان مرة في كل أسبوع، كما كان له مجلس مع العلماء لذاكرة وقراءة أمهات الكتب العربية الدينية مرتين في الأسبوع، غير المجلس الأول، فكانت للعلوم العربية الدينية شأن في

عهدده' كما كان هذا السلطان منشأ كبيراً في الفارسية' وله رسائل كثيرة فيها تعتبر نموذجاً رائعاً للنثر الفارسي المرسل البليغ .

ولأورنكزيب خصائص انفراد بها تقريباً، كالتنظيمات الاقتصادية التي حمت الشعب من الضرائب الظالمة، وكجلوسه من حين إلى آخر كل يوم دون حجاب ليفد الناس إليه وليعرضوا شكواهم عليه، وأنه أعلن خطأ النظرية التي كانت سائدة عن الامبراطور بأنه فوق الطبيعة البشرية، وأنه ظل الله في الأرض ، وأعلن أنه إنسان عادي، وأن تحيته، تكون تحية المسلمين وهي السلام عليكم، وفي عهده كثرت المدارس والمساجد والأربطة، ودور العجزة، وشمل الأولياء والمتصوفة بعنايته ورعايته، فكان بذلك إمبراطوراً عالماً عاملاً بعلمه، واسع المعرفة والفضل، وهو الذي بنى مسجد بادشاهي بلاهور الذي يعد من أكبر مساجد في العالم الإسلامي وتوفي سنة ١٧٠٧م .

وذكرنا هؤلاء السلاطين وأعمالهم العلمية والحضارية هنا لأن الحركة العلمية لا تقوم في الفراغ' بل إنها تحتاج إلى عناية ورعاية من قبل الحكام لحملة العلم والأدب . والتاريخ شاهد أن النهضة العلمية الأدبية الكبرى في بغداد في العصر العباسي لم تقم إلا تحت رعاية الخلفاء العباسيين العظام، ابي جعفر المنصور، وهارون الرشيد والمأمون وغيرهم' فكذلك كان لسلاطين الدولة المغولية في الهند دور عظيم في تطور العلوم والآداب ورفيها في البلاد .

ومن علماء هذا العصر الكبار غير المحدثين والفقهاء والفلاسفة، أي الذين كان لهم إنتاج لغوي وأدبي في العربية، أبو الفيض فيضي صاحب تفسير سواطع الإلهام في صنعة الإهمال (أي في الحروف غير المنقوطة)، وهو من بلاط السلطان جلال الدين أكبر، وقطب الدين النهروالي اللاهوري المكي صاحب كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام الشهير' وله كتاب كنز الأسمى في فن المعنى وهو أول كتاب في فن المعنى بالعربية، ومنهم إله داد بن كمال اللكهنوي ١٩١١ هـ صاحب رسالة القيطون وهي مقامات على نهج المقامات الحريري، غير مطبوعة، وهي أولى محاولة من نوعها في هذا الفن في شبه القارة الهندية، كما يلاحظ أن من

خصائص هذا العصر فيما يتعلق بالتأليف في اللغة العربية أن معظم الإنتاج العلمي فيها كان في مجال المنطق والفلسفة، وذلك بتأثير العلماء الإيرانيين الذين وفدوا إلى الهند، إلى بلاط أكبر وجهانكير في آكره إذ كانوا من الفلاسفة والرياضيين .

ومن علماء هذا العصر العلامة محمود الجونبوري صاحب كتاب الشمس البازغة، وعضد الدين اليحيسي صاحب كتاب الفوائد شرح فوائد الغيائية، والشاعر الأديب علي بن أحمد بن معصوم الـدستكي ١١١٧ هـ صاحب كتاب سلافة العصر في محاسن الشعراء .

كما استمر في هذا العصر مجيء علماء العرب من الحجاز واليمن إلى الدول المستقلة في الجنوب (١) .

اضطربت أحوال إمبراطورية المغول في الهند بعد أورنكزيب بسبب الثورات الداخلية من جانب، وتسلط الإنجليز من جانب ثان، وزحف الفرس والأفغان على الهند من جانب ثالث، ولم يبق من أباطرة المغول بالهند من يستحق الذكر .

وقد حكم كبار المغول بلاد الهند حوالي قرنين من الزمان كانت الهند خلالهما تكون إمبراطورية واحدة عظيمة، ولكنها كانت معرضة دائمة لألوان من الصراع والانشقاق، ثم جاء القرن الثالث من حكم المغول وفي هذا العصر اتجه نادرشاه إلى الهند حيث فرّ بعض أعدائه من الأفغانيين ورفضت حكومة الهند تسليمهم إليه وسرعان ما حقق نادر شاه النصر، فضم قندهار وكابل، وهو في طريقه إلى الهند، ثم دخل لاهور، واحتل البنجاب سنة ١٧٣٨ م، وقد حاول الإمبراطور المغولي في الهند ناصر الدين محمد شاه أن يرد نادرشاه عن غزو بلاده، ولكنه فشل في ذلك، واستطاع نادر شاه أن يصل إلى دهلي، وأن يقضي على الإمبراطور المغولي بعد أن كان قد أمنه، وقد ثار المسلمون في الهند ضد نادر شاه لموقفه من إمبراطورهم، ونتيجة لذلك أباح نادر شاه مدينة دهلي لجنوده، فعاشوا فيها فساداً، ودمروا

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون ص ٢١٢-٢١٥، لدكتور سيد رضوان علي

وسلبوا ما استطاعوا، وكان أبرز الأسلاب الجوهرة النادرة التي كانت في تاج شاهجهان، وقد تنقلت هذه الماسة من يد إلى يد حتى استقرت في تاج ملك إنجلترا.

وبعد موت محمد شاه الذي حكم لأطول مدة في هذه الفترة في دهلي، تولى الحكم عدد من السلاطين الضعفاء، والبلاد تموج بالفتن، فانتهاز الإنجليز هذه الأوضاع السياسية المتردية، وأثاروا الحرب ضد حاكم بنغال سراج الدولة، الذي كان يحاول الحد من نفوذهم المتزايد، والقضاء على مؤامراتهم الدنيئة، فهزموه في معركة بلاسي سنة ١٧٥٧م/ ١٧٠هـ بالاشتراك مع بعض الأمراء الخونة في صفه واستولوا على البنغال عمليا، في عهد سلطان ضعيف متخاذل في دهلي، ثم عندما تحرك السلطان الجديد شاه عالم ١١٧٢هـ - ١٢٢١هـ، مع بعض أمراء الأقاليم في الشمال نحوهم، هزمه الإنجليز هزيمة منكرة في معركة بكسر سنة ١١٧٨هـ، والحقيقة أنه بهذا الانتصار أصبح الإنجليز حاكما فعليا للهند، إذ أن السلطان تنازل لهم رسميا عن مالية القسم الشرقي من دولته، ثم وصل هؤلاء إلى النواحي الشمالية، واقتصر حكم شاه عالم على دهلي وملحقاتها، بينما كان الإنجليز يحكمون الهند من البنغال شرقا إلى البنجاب غربا، ومن الإقليم الشمالي حتى أقصى جنوب الهند.

قد قامت في هذه الفترة عدد من دول ملوك الطوائف في أطراف الدولة، واستولى على أقاليم واسعة أخرى أمراء الهندوس والسيخ، فكانت الدولة المغولية تعيش في حالة احتضار طويل، وكان السلطان في دهلي قد أصبح تحت سيطرة الإنجليز في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، له مخصصات وراتب وكذلك لرجال بلاطه من قبل الإنجليز الذين مدوا سلطانهم إلى دهلي في أوائل القرن التاسع عشر، ثم قضى الإنجليز على البقية من هذه الدولة الرمزية في دهلي بعد ثورة عام ١٨٥٧م، التي حاول فيه لسلطان دهلي استعادة سيادته بقيادته لثورة الجنود المحليين من المسلمين والهندوس في الجيش الإنجليزي في شمال الهند، ورفرف على القلعة الحمراء العظيمة التي كان قد بساها السلطان شاه جهان العلم البريطاني.

أصبح شاهات المغول بعد ذلك يعيشون تحت سلطة الهندوس أو الإنجليز، وعندما جاء

بهادر شاه أعلن الحاكم الإنجليزي أن بهادر شاه آخر هندي يسكن القلعة، وأنها ستكون بعده
ثكنة عسكرية، وأن المخصصات التي يأخذها منهم ستنتهي بانتهاء حياته (١) .

وكان هذا التدخل الصريح من الإنجليز جرحاً أدمى نفوس الهند جميعاً، وبخاصة
جماعات المسلمين، فهبت ثورة في الهند ضد الإنجليز، ووضعت الملك بهادر شاه قائداً لها،
ولكن الثوار لم يستطيعوا الصمود الطويل أمام أسلحة الإنجليز الحديثة فهزموا، وقبض الإنجليز
على بهادر شاه ونفوه مع زوجته، زينب محل إلى رانجون في بورما وظل هناك حتى مات،
وانتهى بموته ملك المغول في الهند .

ومن غرائب الأمور أن في مثل هذه الأوضاع التردية والفتن السياسية، والفساد الإجتماعي
بلغ عدد من كبار علماء العربية في الهند الذين انتجوا أروع الأعمال العلمية في العربية وأثروا
المكتبة العربية في شبه القارة الهندية بأثارهم .

فمن هؤلاء المشاهير محمد علي الفاروقي التهانوي صاحب كشاف اصطلاحات الفنون
المرجع العلمي العظيم المعروف في العالم العربي، والشيخ ولي الله الدهلوي النابغة العبقرى
الغد في هذا العصر، وصاحب كتاب حجة الله البالغة المعروفة أيضاً في الأوساط العلمية الدينية
في البلاد العربية، والقاضى عبدالنبي الأحمد نكري صاحب كتاب دستور العلماء في تعريف
العلوم والفنون على غرار مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده، والأديب
المؤلف أبوبكر محسن بن محسن بأعبود صاحب مقامات الهندي على نهج مقامات
الحريري، والشاعر الأديب المؤرخ غلام على آزاد البكرامى، والأديب المؤلف باقر بن مرتضى
المدراسى الذي حاول لفن المقامات، والعالم الشاعر الشيخ عبدالعزيز الدهلوى وغيرهم (٢) .
تم هذا الفصل بعون الله تعالى وسنذكر بعد ذلك الفصل الثانى الذى يشتمل على تراجم

العلماء والأدباء الذين ساهموا فى النشر الفنى، إن شاء الله تعالى .

(١) موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامىة ص ٣٠٨، لدكتور أحمد الشلبى، القاهرة، الطبعة الأولى

١٩٨٢ م .

(٢) اللغة العربية وآدابها فى شبه القارة الهندىة الباكستانية عبر القرون ص ٢٦٩-٢٧٠، لدكتور سيد رضوان على

الندوى، منشورات جامعة كراتشى .

الفصل الثاني

تراجم العلماء الذين ساهموا في النشر الفني

في هذا العصر

العلماء البارزين الذين ساهموا في النثر الفني في العصر المغولي:

يفوح البستان للنثر الفني في شبه القارة الهندية من الأزهار والتورود وسنقدم تراجم لهؤلاء الأزهار والتورود في هذا الفصل وهم كما يلي:

السيد أحمد بن عرفان بن محمد نور الشريف الحسنى الشهيد (ف)
(١٣٤٦هـ - ١٨٣٠م)

مجاهد في سبيل الله، تشرف بالحج سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢١م، وخرج إلى سرحد بأقصى حدود باكستان الغربية الحالية مع ألوف من الأصحاب سنة ١٢٤١هـ، وهجم على جيوش رنجيت سنكھ، وهزمه، وهزم كل من اشتبك معه، فدخل بلاده فاتحا وأحيا فيها كثيرا من السنن، وأزال عنها معظم البدعات، ولكن خالفه وقاتله كثير من رؤساء سرحد كأمثال يار محمد خان، وخادي خان، وباينده خان، وسلطان محمد خان، فأختر عنه معظم مسلمي سرحد، فاستشهد في معركة بيالاكوت.

وكانت له المراسلات موجودة في المتحف البريطاني كما يشير إلى ذلك زيد أحمد (١)

الملا أحمد حسين بن السيد كرم حسين الزكي بوري (ف) (١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م)

من تلاميذ السيد حسين بن السيد دلدار علي (ف) (١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م)، والشيخ ولي الله اللكهنوي (ف) (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م)، وتراب علي اللكهنوي (ف) (١٢٨١هـ - ١٨٦٤م)

وله كتب كثيرة ونذكر ما يهمنا فقط وهو الأساليب الأدبية في المكاتب العربية (٢).

ومن المؤسف بأنها من الكتب المجهولة، وجدت ذكرها عند دكتور سيد رضوان علي.

أحمد الفاروقي النقشبندي السرهندي المجدد الألف الثاني:

كان له فضل في إعادة الحياة إلى مسلمي الهند من جديد، وإبطال نشاط البدع

(١) تذكرة علماء الهند ص ٨١-٨٢، لرحمن علي، الهند ١٩١٤م، النزعة ٢٧/٧-٣٢، زيد أحمد ص ٤٢٥،

أثار الصناديد ص ٢٦-٢٨، لسر سيد أحمد خان، تحقيق خالد نصير هاشمي، الدلهي، ١٩٦٥م.

(٢) اللغة العربية وأدائها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٢٢٦-٢٢٧، منشورات جامعة كراتشي.

والمناكرات التي زرعت وترعرعت في عهد أكبر (١) .

وكان من العلماء البارزين ، الذين قاموا بجهد عظيم ومشكور في نشر العلوم وإشاعة اللغة العربية في عصر المغول . وله رسائل عديدة التي بلغ بها الدين إلى المسلمين في العالم .
الشيخ أحمد بن محمد الشرواني اليمني (ف ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م)

هو الشيخ الفاضل الأديب أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الشرواني اليمني ، أخذ الأدباء المشهورين في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، يمني المولد ، هندي الدار . ولد ببيلدة الجديدة في اليمن في سنة ١٢٠٠هـ وتقل في العراق والحجاز في طلب العلم وكان زيدا ، وتفقه على المذهب الشيعي الزيدي ، والمذهب الشافعي ، ودرس الفنون الأدبية على الشيخ محسن بن عيسى النجفي ، وبهاء الدين بن محسن العاملي ، ثم قدم إلى مدينة كلكتة بالهند ، حيث درس المنطق وأصول الحديث على العالم الشهير الشيخ حيدر علي التونكي ، وأقام فيها يدرس في كلية قلعة ولیم الإنجليزية لشركة الشرقية الهندية ، وألف الكتب الأدبية الدراسية .

ثم ساه في مدن الهند المختلفة : لكهنؤ ، بنارس ، وبهوبال ، وبومباي ، وبونا ، يتصل بأعيانها ، وعلمائها ، وأمرائها ، وأقام مدة في لكهنؤ عاصمة مملكة أود في الإقليم الشمالي بالهند ، واتصل بملكها غازي الدين حيدر (١٨١٤ - ١٨٢٧م) وألف له كتاب ' المناقب الحيدرية ' في سيرة سيدنا علي مرتضى ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المملكة كانت مملكة شيعية على مذهب الاثنى عشرية ، ثم ذهب إلى إمارة بهوبال أو بوفال في العربية الإسلامية السنية فألف لأمرها ، جهانكيري محمد خان كتاب شمس الإقبال في مناقب ملك بوفال .

وهكذا يتصل الشرواني بأصحاب الجاه والسلطان في الهند من الإنجليز ، والشيعية والسنة ، يتقرب إليهم ويؤلف ، ولمع نجمه في الهند ، وكان دائم الإتصال ببلاده اليمن وبعض علماء

(١) الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٤٤ ، ترجمه الدكتور عبدالمقصود شلقامي ، دار الحرية للطباعة

البحرين، والعراق، كما يتبين من مجموعة مكاتيبه المسماة بالعجب العجائب -

وله مؤلفات عديدة في اللغة والأدب وهي:

- ١- نفحة اليمن مطبوع بالهند قديما، ولا يزال يطبع في باكستان والهند وبنغلاديش -
 - ٢- العجب العجائب، طبع عدة مرات، لأول مرة بكلكتة سنة ١٨١٢م، ثم في بومبائي ودهلي وغيرها .
 - ٣- حديقة الأفراح لإزالة الأتراح، طبع في كلكتة، ثم في بولاق ١٨٨٢م، وغيرها عدة مرات .
ومن أهم كتبه وأشهرها 'نفحة اليمن فيما يزول به الشجن' ألفه بطلب من عميد كلية فورت ولیم، (كلية قلعة ولیم) المستشرق الإنجليزي بكلكتة وقد أثنى عليه ثناء عاظرا في مقدمة الكتاب قائلا: عين الفضل الفخار وبهجة محافل العز والوقار، وأصبح من الكتب المدرسية في المدارس العربية بالهند، وهو عبارة من مختارات من الأدب المنثور والمنظوم في صورة حكايات .
- وكان ينحو منحى الحريري في كتابته حتى في رسائله العادية إلى معارفة من العلماء والأدباء كما يلاحظ في رسائله المدونة في كتاب عجب العجائب .
- وكان الشرواني صاحب حظ فيما يتعلق بطبع مؤلفاته فقد طبعت بعضها أكثر من مرة في الهند ومصر، وبعضها لا يزال يطبع، والحقيقة أنه بدأت مرحلة جديدة في تعليم اللغة العربية بالهند باستقرار الإنجليز فيها، وخاصة بعد أن أنشأت شركة الشرقية الهندية الإنجليزية كلية فيها لتعليم موظفيها من الإنجليز اللغات المحلية من سنسكريتية، وأردية، وفارسية، وعربية لكي يتيسر لهم الاتصال بأهالي البلاد، والوقوف على تراثهم العلمي، والأدبي، لفهم نفسياتهم وعاداتهم، ومناهج تفكيرهم، فجمعوا في كلكتة في كليتهم المذكورة عددا من علماء البلاد في تلك اللغات، وطلبوا منهم تأليف الكتب الدراسية لتعليم اللغة والأدب، والإنشاء، وألف الشرواني الكتب المطلوبة بالعربية ونشرها الإنجليز في مطابعهم، فراجت في البلاد ونفقت سوقها، ثم أدخل أحدها وهو نفحة اليمن أصحاب المدارس العربية الأهلية المنتشرة في الهند في مناهج دراستهم، فاشتهر هذا الكتاب ككتاب مدرسي، وما كانوا يعرفون قبل ذلك غير

مقامات الحريري .

وتوفي أحمد الشرواني في سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٢م (١) .

إله داد بن كمال اللكهنوي (ف ٩٩١هـ - ١٥٧١م)

الشيخ إله داد بن كمال الدين بن محمد بن محمد بن أعظم الحسيني أحد العلماء المشهورين من مدينة لكهنؤ، ولد ونشأ بها، وأخذ العلم من علمائها، ثم اشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف، وقد أثنى عليه مؤرخ بلاط السلطان جلال الدين أكبر المغولي الشيخ عبدالقادر البديوني في كتابه منتخب التواريخ، وكان معاصراً له، فوصفه قائلاً: ألفيته عالماً كبيراً، وبارعاً في الفقه، والأصول والعربية، وذكر له رسالتين إحداهما القيطون وهي خمس مقامات، كتبها مؤلفه على نهج الحريري، والثانية رسالة بطريقة الجدول تستخرج منها مسائل أربعة عشر علماء والبديوني نفسه اورد شكاف في صحة نسبة هاتين الرسالتين إليه إحداهما القيطون فإذا صححت النسبة إليه فإنها أولى محاولة في الهند لتأليف المقامات على نهج الحريري، وله رسالة أخرى في النحو بإسم القطبي ويهمنا من رسالته، رسالة القيطون فإنها أولى محاولة في الهند لتأليف المقامات على نهج الحريري توفي أدينا هذا في سنة ٩٩١هـ - (٢) .

المفتي إلهي بخش (ف ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م)

كان الشيخ المفتي إلهي بخش بن شيخ الإسلام محمد بخش الصديقي فقيه محدث يتصل نسبه بالإمام فخر الدين الرازي، ولد في بلدة كاندلهة بمديرية سهارنبور في الإقليم الشمالي بجمهورية الهند، وأخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبدالعزيز الدهلوي . وانتقل إلى مدينة بهوبال حيث تولى منصب الإفتاء في تلك الإمارة الشهيرة في وسط الهند . أخذ العلم عن والده والشيخ الشاه عبدالعزيز الدهلوي (ف ١٢٣٩هـ - ١٨٤٢م)

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٥٠، لدكتور رضوان علي الندوي، منشورات

جامعة كراتشي .

(٢) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٢٢٨، دكتور سيد رضوان علي .

وشغل منصب الافتاء ببلدة بهوبال.

وله مؤلفات عديدة في الحديث النبوي، والرجال، والسيرة النبوية، وكان شاعرا ناطقا وله خطبات بالحروف المهملة ورسائل بالعربية .

وله بعض المكاتيب إلى معاصره الأديب اليمني أحمد الشرواني صاحب نفحة اليمن وردت في كتاب حديقة الأفراح (١) .

السيد إنشاء الله بن ماشاء الله الحسيني (ف ١٢٣٥هـ - ١٨١٩م)

من الشعراء المفلقين باللغة الأردنية ولكنه مثل معظم شعراء الأردنية قد كان تلقى الثقافة العربية إلى أن بلغ من مراتب الفنون العربية أعلاها .

ولا نظفر من كلامه العربي إلا بمكتوب، أرسله إلى صاحب حديقة الأفراح (٢) .

الشيخ أوحد الدين بن علي أحمد العثماني البلكرامي

كان الشيخ أوحد الدين بن علي أحمد البلكرامي العالم الكبير، أوحد زمانه في العلم والأدب، ولد ونشأ ببلكرام، وطاف البلاد طلبا للمزيد من العلم والمعرفة . ودرس على يد مولانا حيدر علي بن عناية علي ودرس الأدب العربي، والإنشاء على يد الشيخ أحمد الشرواني اليمني، الذي أقام بالهند .

ثم سافر إلى الورد وأخذ الفقه والحديث، والتفسير عن نور الحسن الكاندهلوي، ثم رجع إلى كانفور وقرأ البيضاوي على الشيخ محمد سلامة الله المذكور، وقرأ عليه فاتحة الفراع سنة ١٢٧٦هـ، ثم طفق يدرس بمدرسة عربية بينارس .

ولم يذكر أصحاب التذاكر شيئا عن عام مولده، و سنة وفاته رغم اشتهاار اسمه، لكن المرجح أنه توفي في القرن الثالث عشر الهجري لأن صاحب النزهة ذكره في رجال هذا القرن كما يدل على ذلك بعض مؤلفاته .

(١) حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهند ص ٢٨٧-٢٨٩، لدكتور جميل أحمد .

(٢) حديقة الأفراح لإزالة الأثر ص ١٨٠، ليمني الشرواني، بولاق، ١٨٨٢م .

وكان الشيخ أوحد الدين مهتماً كل اهتمام بالأدب العربي ولغته، وتعددت مؤلفاته وكتبه وهي كما يلي:

نقائس اللغات: وهو أول معجم تناول بيان أصول الألفاظ المستعملة في اللغة الأردنية، ومقتضرة من اللغات الأخرى العربية، والفارسية وغيرها، وقد أتمه في عام ١٢٥٣هـ.

• وروضة الأزهار: في فنون شتى.

• وتذكرة شعراء العرب.

• وشرح لقصيدة بانث سعاد.

• وشرح لديوان المتنبي.

• وشرح لمقامات الحريري.

ومفتاح اللسان: ويعتبر كتابه مفتاح اللسان فريداً في أسلوبه، إذ صاغ فيه مسائل الأدب العربي والإنشاء في شكل سؤال وجواب، وقد ألفه سنة ١٢٤٧هـ.

المسجد المسبوك: في قصة بديعة الجمال، وسيف الملوك في صورة الحكاية.

وله مکتوب كتبه إلى اليماني الشرواني، وقد أورده الشرواني في حديقة الأفراح.

• كان الشيخ البلكرامي شاعراً بديع التصوير، لم يكن مثقلاً بقيود الألفاظ، والزخارف.

• وشعره يجمع بين الرقة والمتانة وبين الخيال الجميل وسهولة اللفظ ودماثة العاطفة (١).

السيد ابوبكر بن محسن باعبود العلوي (مات بعد سنة ١١٢٨هـ - ١٧٠٨م)

العالم الأديب السيد محسن ابو بكر بن محسن باعبود العلوي، المعروف بباعبود السورتي،

أصله من اليمن، وجاء إلى الهند، وسكن بمدينة سورت في الجنوب الغربي من الهند بولاية

كجرات، ولا يعرف من حياته أي شيء، فإن معظم المراجع الهندية المعروفة تخلو عن ذكره

إلا نزهة الخواطر، فقد ورد فيه ترجمته في أربعة أسطر.

(١) تذكره علماء الهند: الترجمة الأردنية لمحمد أيوب القادري ص ١٣٦-١٣٧، كراتشي

وكل ما نعرف عنه أنه مؤلف كتاب طريف فريد، وهو مقامات الهندي، وقد ألفه على منوال مقامات بديع الزمان الهمداني، ومقامات الحريري، ولأجل هذا فقط ذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي بالألمانية، وكذلك عمر رضا كحالة، في معجم المؤلفين، وزيد أحمد الهندي، في كتاب إسهام الهند في الأدب العربية، ولا نعرف له أي مؤلف آخر غير هذا الكتاب.

ومقامات الهندي مطبوع بهذا الاسم في مطبعة الأتاليق بدلهي، مدينة المؤلف، وآخرها المقامة السيالكووية، منسوبة إلى مدينة سيالكوت في إقليم بالباكستان.

وأورد المؤلف هذه المقامات على لسان الناصر بن فتاح، وبطلها أبو الظفر الهندي الذي يعرف تارة بالشيخ النجدي أيضاً، حسب تصريح المؤلف.

وهذه المقامات مكتوبة في لغة مسجوعة، ولكنه ليس بالسجع البارد الثقيل المملوء بالغريب الحوشي من الألفاظ، وأحياناً يترك المؤلف أسلوب السجع، ويكتب بأسلوب عادي سهل على نمط كتب الروايات، ولا شك أن للكتاب أثر منفرد طريف، وطبع مع شرح الكلمات الصعبة بالفارسية أو الأردية بين السطور، ولها تعليقات بالفارسية في حواشي الكتاب التي تهتم لتعليم طلاب العلم.

ويقول مؤلفه بعد الحمد والصلوة على النبي مشيراً إلى سبب تأليفه للكتاب: فيقول خادم الحديث النبوي السيد أبو بكر بن محسن باعبود العلوي، لما رماني البين بسهام الاغتراب، وفارق بيني وبين الوطن والأحباب، خرجت ذات يوم بعد صلوة العصر إلى متنزه، مع بعض أدباء العصر واستصحبت معي المقامات الحريرية والتوابع، والمقامات الزينية، (وهي تأليف الشيخ شمس الدين أبو الندي معد بن نصر الله المعروف بابن الصيقل الجزري) وكان معنا جماعة ليس لهم تعلق بعلوم العربية، ولا اطلاع على النكت الأدبية، فنفرت طباعهم، حتى صار الواحد منهم لا يجيب من ناداه، ولا شك أن من جهل شيئاً عاداه، عند ذلك أشار علي بعض من حضر بإنشاء مقامات يفهمها القاضي، والداني غير محتاجة ألفاظها إلى التفتيش إلى كتب

اللغة والمعاني، فأنشأت هذه المقامات حسب الإشارة، وتجنببت الوحشي والغريب في العبارة، وعزوت روايتها إلى الناصر بن فتاح ونشأتها إلى أبي الظفر الهندي السياح، فليعذر الواقف عليها والناظر إليها، وهي وإن كانت غير محكمة الصياغة لا يخلو من ملح يعرفها أهل البراعة والبلاغة.

وتوفى الشيخ أبو بكر بن محسن بعبود العلوي بعد سنة ١١٢٨ هـ وسنذكر بعض النماذج من هذه المقامات في الفصل الثالث لهذا البحث إن شاء الله تعالى (١).

مولانا باقر بن مرتضى الشافعي المدراسي (ف ١١٥٨-١٢٢٠ هـ)

كان الشيخ باقر بن مرتضى (المعروف بباقر آكاه) من طائفة النوائب في جنوب الهند، وأحد العلماء الشافعية المشهورين، ولد في قرية إيلور في سنة ١١٥٨ هـ، ونشأ وترعرع فيها. وكانت أجداد الشيخ من العرب الذين فروا من الحجاج وسكنوا ساحل جنوب الهند. وأكمل تحصيل العلوم الدينية والعربية وهو دون العشرين، وكان سريع الحفظ، قوي الإدراك، ذكي الفؤاد، شغوفاً بمطالعة الكتب، مغرماً بحضور المجالس العلمية، مائلاً إلى الجيدال والمناظرة فظهر نبوغه لأعيان البلدة في سن شبابه، ثم جعله مربياً لولده، وأنعم عليه بإقطاع كبير، وجعله من ندمائه، وهكذا فكان الشيخ مرتضى من أولئك القلائل الذين أنعم الله عليهم بنعم الدنيا بجانب فضيلة العلم.

ومن ميزات الشيخ باقر بن مرتضى، أنه نقل العلوم الدينية من اللغة العربية إلى اللغة الأردية بساحية مدراس، وبذلك سهل الإطلاع لعامة الناس على المعارف الدينية، فإن اللغة العربية ما كان يجيدها إلا القلة من الناس، وكان الشيخ باقر المدراسي بجانب نبوغه في العلوم الدينية وخاصة العقائد والتوحيد، ضليعاً في اللغة العربية، والنحو، والصرف، كما كان شاعراً أديباً، ومؤلفاً بارعاً، مبتكراً في الأدب العربي.

أما الشيخ المدراسي ففتح عهداً جديداً في كتابة نثر عربي مرسل، جميل، يمتاز بعذوبة

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٢٧٣، لدكتور رضوان على الندوي.

الألفاظ، ورشاقة التعبير، وروعة البيان، والأسلوب الأخاذ بكتابة النثر الفني . وله مؤلفات

عديدة في العقائد والسيرة النبوية .

كما له ديوان شعر في مدح النبي ﷺ .

تنوير البصر والبصير في الصلوة على النبي البشير النذير .

نفائس المكات .

الدر النفيس .

التحفة العنبرية .

العشرة الكاملة: وهي على شكل المعلقات وفيها عشرة قصائد .

المقامات: ولا شك أنها من أهم مؤلفاته الأدبية الطريفة في النثر على منهج مقامات

الحريري، وكل مقامة منها تحمل أسماء محلية في جنوب الهند، مثل مقامة الحيدر آبادية،

والمقامة الأركاتية، والمقامة الترشنافلية، والشمامة الكافورية في وصف المعاهد الويلورية.

ومن المؤسف أن هذا الكتاب الطريف مفقود مثل مؤلفاته الأخرى .

وتوفي الشيخ باقر بن مرتضى المدارسي عن عمر يناهز اثنتين وستين سنة في عام

١٣٢٠هـ - ١٨٠٥م (١) .

الشيخ البحرق الحضرمي (م ٩٦٩هـ - ١٥٤٩م)

كان الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري الشافعي

المعروف ببحرق الحضرمي، من العلماء البارزين، ولد الشيخ في حضرموت عام ٩٦٩هـ،

وتعلم من علماء حضرموت العلوم الابتدائية، حفظ القرآن الكريم، وحفظ كتاب الفقه بإسم

الحاوي، وألفية ابن مالك، وكذا استفاد من علماء اليمن مثل الشيخ زبيد وكانت منطقة يمن

حينذاك مركز العلم والعرفان، وكان بها علماء بارزين في كل فن وعلم .

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٢٢، لدكتور رضوان علي الندوي .

وكتب الشيخ وصنف على مختلف الموضوعات من التفسير، والحديث، والأدب والموسيقى، والنحو، واللغة . وكتب عدة رسائل باللغة العربية إلى والي اليمن عامر بن عبد الوهاب وهذا دليل على كماله في اللغة العربية وفصاحته باللغة العربية . ومع أنه كان من أهل الهند، ولكن كان يعرف اللغة العربية كلغة الأم ويعلم مستواه العلمي في اللغة العربية من كلامه المنثور والمنظوم (١) .

بناه عطاء السلوني (ف ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م)

الشيخ بناه عطاء بن كريم عطاء العمري السلوني أحد العلماء الصوفية الصالحين . ولد في بيت علم وصلح والمشيخة الصوفية بقرية سلون، من أعمال رأى بريلي في الإقليم الشمالي بالهند، ونشأ بها، ودرس العلوم الدينية وأسند الحديث عن أستاذه القاضي عبدالكريم النكرامي مشافهة، وعن الشيخ عبدالعزيز الدهلوي مكاتبة، ودرس الأدب العربي على الشيخ أحمد الشرواني اليمني، وكان والده من مشايخ الطريقة الجشتية، وبعد وفاته تولى الشيخ بناه عطاء مشيخة هذه الطريقة في سلون .

ومال الشيخ بناه عطاء إلى الأدب كليا، فقد ألف عددا من الكتب في الأدب العربي وأغلب الظن أن تأثير أستاذه اليمني كان قويا عليه، ومؤلفاته في الأدب هي:

١ - النجم الثاقب لمن يكاتب: وهو في تعليم الإنشاء

٢ - الدر النظيم

٣ - بهجة المجالس

ومع الأسف أنها مفقودة ويبدو من عناوينها بأنها عبارة عن منتخبات ومختارات للنصوص الأدبية من قصص وحكايات .

وإضافة إلى ذلك له كتاب في الحديث .

وأشرف السير: في أخبار المشايخ الجشتية، وغير ذلك من الرسائل .

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٧٢، لدكتور رضوان على الندوي .

وتوفي في قرية سلون سنة ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م (١)

جعفر علي بن باقر علي بن فخر الدين العلوي الكمندوي (١٢٨٤هـ - ١٨٦٤م)

كان عالماً كبيراً من ذرية محمد بن الحنفية، ولد ونشأ بكمندي (بفتح الكاف والميم والبدال الهندية) قرية من أعمال لكهنؤ، واشتغل بالعلم أياماً في وطنه ثم قدم لكهنؤ وأخذ عن المفتي ظهور الله الأنصاري اللكهنوي، ثم سافر إلى دهلي، وأخذ عن الشيخ عبدالعزيز بن ولي الله المحدث الدهلوي، ثم رجع إلى لكهنؤ، وتقرّب إلى الأمراء وصاحبهم مدة طويلة، ثم ذهب إلى كانبور، وولي تحصيل العشر، والخراج، في كهائم بور، واستقل به زماناً، وكان بارعاً في المنطق، والحكمة، والإنشاء، والشعر، مداعباً مزاجاً بوشوشاء، طيب النفس، حسن المحاضرة، وله مصنفات منها:

• حاشية على شرح السلم لحمد الله .

• وله نظم الفرائض في الموارث إلى باب الرد .

• مات سنة أربع وثمانين ومائتين وألف (٢) .

الشيخ حسين بن علي العظيم آبادي (١٢٥٥هـ - ١٨٣٥م)

الشيخ الفاضل حسين بن علي بن عسكر الجامي العظيم آبادي، المشهور بحسين قلى خان، كان من الرجال المعروفين في الشعر والإنشاء، ولد ونشأ بمدينة عظيم آباد، وساح البلاد الكثيرة، له نشتر عشق تذكرة شعراء الفرس، صنّفه في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف .

• مات بعظيم آباد لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين وألف، كما في محبوب الألباب (٣) .

حسن علي بن حاجي شاه اللكهنوي (١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م)

هو العلامة حسن علي بن حاجي شاه اللكهنوي المشهور باللندني لطول إقامته بلندن وهو

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٧٥، لدكتور رضوان على الندوي .

(٢) نزهة الخواطر ٧/١١٨ - ١١٩ .

(٣) نزهة الخواطر ص ١٤٣ .

من المسلمين القلائل الذين سافروا إلى لندن في أوائل القرن التاسع عشر.

ولد بمدينة لكهنؤ ونشأ فيها، ودرس على علمائها، ثم سافر إلى إنجلترا، وأقام فيها لمدة اثنتي عشرة سنة، وكان يقوم بتدريس العربية فيها، وتزوج بها، وصارت له علاقات وزوابط مع الإنجليز، وبعد عودته إلى لكهنؤ وظفه ملك لكهنؤ، غازي الدين حيدر عنده بتوصية السفير الإنجليزي في بلاطه وتولى بعده منصب السفير من قبل ملك لكهنؤ الجديد أمجد علي شاه إلى الحكومة الإنجليزية بالهند.

ثم عند استيلاء الإنجليز على لكهنؤ ونفي آخر ملوكها واجد علي شاه إلى كلكتة محرج معه إليها، ولكنه بعد مرحلتين أو ثلاثة، رجع لكبر سنه إلى لكهنؤ، حيث يوفاه الأجل المختوم.

فالشيخ حسن علي اللندني ليس من العلماء المؤلفين، ولكنه من كبار الموظفين في مملكة إسلامية مستقلة استقلالاً داخلياً في عصر كان الإنجليز فيه يعملون لإحكام سيطرته واستيلائهم الكامل على الهند الإسلامية تدريجاً بدسائس ومؤامرات، وبقوة غاشمة، كان هو من القلائل الذين وقفوا على حضارة الغرب ونهلوا من ثقافتهم، ورأوا ما فيها من حسنات دون أن يذروا فيها، ويحابوا بمركب النقص حيالها، ورسائله النادرة الوجود التي كتبها من لندن إلى أكبر علماء شبه القارة الهندية في القرن التاسع عشر إلى الشاه عبدالعزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي.

ولقد ذكره معاصره اليمني الهندي الشيخ أحمد بن محمد الشرواني في كتابه بحر النفائس، وأطراه قائلاً: إنه كان من أفاضل الديار الهندية، وأبناء العصر، وكان قد سافر إلى لندن، جزيرة الإنكليس (كندا) من النصارى، وهي المعروفة عندنا بالإنجيز، وغيرها من بلاد الإفرنج - خذلهم الله - وشاهد من عجائبهم أشياء كثيرة، وعلم اللغة الإنجليزية ومهر فيها. اطلعت على رسالة له بالعربية لا تخلو من غريبة وفائدة إلى بعض أجبائه بعد إيايه من لندن.

ونعلم من نزهة الخواطر أن له مجموعة رسائل كتبها إلى الشيخ عبدالعزيز الدهلوي

وأجوبته عليها وأنه قد اطلع عليه، وهي في رايه تدل على براعة في الإنشاء والترسل .
وقد سافر إلى مصر وفرنسا وسجل ملاحظاته عن باريس في كتابه تلخيص الإبريز إلى
تلخيص باريز .

وتوفي الشيخ حسن علي اللكهنوي اللندني في سنة ١٢٧٥هـ بلكهنؤ (١)

حسين بخش الكاكوري (ف ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م)

الشيخ حسين بخش بن مير محمد بن محمد كاشف بن خليل الرحمن العلوي الكاكوري،
أحد الأدباء اللغويين والعلماء الصالحين، وصاحب مؤلفات عديدة مهمة في النحو والأدب،
وقد أغفل ذكره مؤلفوا كتب تراجم العلماء في الهند، أمثال الشيخ أبي الحسنات عبدالحى
اللكهنوي، وصديق حسن خان القنوجي، والشيخ رحمان علي، والدكتور زيد أحمد وغيرهم
، ومن حسن الحظ أن حفظ لنا ترجمته العلامة الشريف عبدالحى الحسنى في كتابه نزهة
الخواطر بالعربية، ثم كتاب عن مشاهير ببلدة كاكوري باللغة الأردية، وأخيرا الدكتور جميل
أحمد في كتابه حركة التأليف بالعربية بمنطقة أود في القرنى الثامن عشر والتاسع عشر
الميلادى .

ولد الشيخ حسين بخش في بلدة كاكور قرب لکنهؤ بالهند سنة ١٢٠٢هـ، وأخذ العلم عن ابن
عمه الشيخ حمايت علي العلوي، كما انتسب إلى الطريقة القلندرية الصوفية، وخدم الدولة
الإنجليزية في الهند مدة، ثم اعتزل عن وظيفته، وانصرف إلى التدريس والتأليف .

وله مؤلفات عديدة ومهمة في اللغة العربية ونذكر كتاب واحد الذي يتعلق بموضوعنا،
وهو **نفاحة الهند في الأدب**، ألفها في جواب نفحة اليمن لأحمد بن محمد الشيروانى اليمنى
معاصره .

(١) تذكرة علماء هند ص ٦٦، ترجمه اردية لمحمد ايوب قادري، باكستان ١٩٦١م، اللغة العربية وآدابها في

شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٧٠، لدكتور رضوان على .

وكتاب نفحة الهند ألف على نمط كتاب نفحة اليمن في الأدب لأحمد بن محمد الشرواني اليمني الهندي، وهذا الكتاب في صورة الحكايات .

وقد استشهد الشيخ حسين بخش وهو يصلي في سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٣م (١) .

السيد حسين بن السيد دلدار علي النقوي (ف ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م)

فقيه، ملقب بسيد العلماء تربى في حجر أبيه على علم وأدب، وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر السيد محمد الملقب بسلطان العلماء، حتى بلغ مرتبة الاجتهاد، وهو ابن سبع عشرة سنة، ثم تصدر للتدريس وخلف تلاميذا كبارا، كأمثال المفتي عباس التستري، وغني تقي الزيد بوري، والسيد حسين المرعشي الكهنوي، وغيرهم .

وله عدة مؤلفات ومنها :

خطبات الجمعة والعيدين، مطبعة بيهاول بور بإنشاء أمجد حسين الاله آبادي (٢) .

حسين بن السيد محمد بن دلدار علي المجتهد النقوي (ف ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م)

الملقب بملك العلماء، ولد بلكهنؤ، درس بها العلوم العقلية والنقلية على علماء أسرته، وحصل على الإجازة من أبيه، فلما توفى أبوه تولى الاجتهاد حسب وصيته، فانتقلت إليه رئاسة التدريس، والإمامة ونشر الأحكام .

وله عدة مؤلفات ومنها ما يتعلق بموضوعنا هي :

الخطبات آغا مهدي (في ٣٦ صفحة) (٣) .

مولانا الشيخ حيدر علي الفيض آبادي (ف ١٢٩٩هـ - ١٨٧٩م)

الشيخ العالم الكبير العلامة حيدر علي بن محمد حسن بن محمد ذاكر ابن عبدالقادر الدهلوي، ثم الفيض آبادي، احد المتكلمين والنظار، ولد ونشأ بفيض آباد، وقرأ العلم على مرزا

(١) تذكرة مشاهير كاكوري ص ١٥، لعل حيدر كاكوري، لكهنؤ، ١٩٢٧م .

(٢) حركة التأليف ص ٣٥٥-٣٥٦ .

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ص ١٠١، لمحمد باقر الموسوي، طبع حجر، طهران .

فتح علي، والسيد نجف علي، والحكيم مير نواب، كلهم كانوا من علماء الشيعة بفيض آباد، ثم سافر إلى دهلي، وأخذ عن الشيخ رشيد الدين، والشيخ رفيع الدين، واستفاض عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي أيضا، ولازمه زمانا حتى برع في كثير من العلوم والفنون، ثم قدم لكهنؤ وأقام بها مدة طويلة، وجد في البحث واشتغل، وأقبل على الجدل والكلام، فصار أوحد زمانه، أقر بفضلته الموافق والمخالف، ثم سار إلى بهوبال وأقام بها مدة، ثم سافر إلى حيدر آباد، فولاه نواب مختار الملك العدل والقضاء فاستقل به مدة حياته مع اشتغاله بالتصنيف والتأليف.

ومن مصنفاته:

منتهى الكلام: في مجلد كبير

وإزالة الغين عن بصارة العين: في ثلاث مجلدات.

ونضارة العينين عن شهادة الحسين.

وكاشف اللثام عن تلديس المجتهد القمقام.

والداهية الجاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمة.

وروية الثعاليب والغرايب في إنشاء المكاتيب.

وكتابه في إثبات البيعة المرتضوية.

وكتابه في إثبات زوجية عمر بن الخطاب بسيدتنا كلثوم بنت علي المرتضى.

وتكملة فتح العزيز: في مجلدات كبار، صنفها بأمر نواب سكندر بيكم ملكة بهوبال.

مات سنة تسع وتسعين ومائتين وألف (١).

الملاخوب الله بن ملك محمد عوض (ف ١١٦١ هـ - ٨ - ١٧٤٧ م)

عالم صالح، كثيرا من الأيام قرأ الكتب الدراسية في ضوء القمر، لعدم استطاعة اشتراء الزيت

للسراج، ولى منصب القضاة ببلدة لكهنؤ في عهد السلطان المغولي محمد شاه.

وله ثلاثة مكاتيب وردت في مشاهير كاكوري، اثنان منها منظومان (١) .

الشيخ خير محمد بن خدا بخش (م ١٣١٢ هـ - ١٨٩٣ م)

ولد الشيخ خير محمد بن خدا بخش ببلدة نكورد، جالندر الهند عام ١٣١٢ هـ بدأ دراسته بتلقي العلوم الدينية والإسلامية، فالتحق بعدة مدارس عربية دينية منها:

١ - المدرسة الرشيدية ببلده

٢ - المدرسة الصابرية الرشيدية رايبور

٣ - مدرسة إشاعة العلوم بريلي

وبعد الفراغ من الدراسة أسس مدرسة في جالندر عام ١٣٢٩ هـ بأمر حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي وسماها خير المدارس، وأخذت تؤدي دورا بارزا وحساسا في خدمة الدين والعلوم العربية الإسلامية إلى أن تأسست دولة باكستان، فانتقلت المدرسة بإسمها إلى ملتان، إحدى المدن الكبيرة في باكستان، وما زالت حتى الآن، وهي من المدارس الكبيرة المشهورة التابعة لوفاق المدارس الديوبندية (٢) .

مهارجة رتن سنكه البريلوي (ف ١٢٦٧ هـ - ١٨٤٧ م)

الأمير الفاضل رتن سنكه بن بالك رام البريلوي ثم الملكهنوي فخر الدولة دبير الملك مهارجة بهادر هوشيار جنك كان من العلماء المبرزين في الهيئة والهندسة والإنشاء والشعر ومعرفة اللغات المتنوعة ووالده بالك رام كان من الهنادك الوثنيين وكان ناظر المدافع بلكهنو في أيام آصف الدولة، وأما رتن سنكه فإنه ولد ونشأ على مذهب جدوده وقرأ العلم ونبغ في فنون شتى وفي اللغات العربية والفارسية والتركية والإنكليزية و سنسكرت، فقره إليه غازي الدين الحيدر وولاه الإنشاء بديوانه ولقبه منشء الملوك فاستقل به إلى أيام محمد علي شاه ثم ولى الخراج ولقبه محمد علي شاه المذكور بفخر الدولة دبير الملك مهارجة رتن سنكه

(١) تذكرة مشاهير كاكوري ص ٢٨، لعلي حيدر كاكوري، لكهنؤ، ١٩٢٧ م.

(٢) تذكرة علماء هند ص ٤١، لرحمن علي الهند، ١٩١٤ م.

بهادر هوشيار جنك (المتخلص بزخمي) ثم لما حصحص عليه الحق رفض دين الآباء وأسلم

سنة اربع وستين ومائتين وألف، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين .

وله مصنفات عديدة منها: حدائق النجوم في مجلد ضخيم في الهيئة .

وديوان الشعر الفارسي .

توفي سنة سبع وستين ومائتين وألف، كما في صبح كلشن (١) .

رشيد الدين خان الدهلوي (ف١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م)

وله المكاتب توجد في فهرس أصفية ١/١١٢، (٢) .

رضا حسن العلوي الكاكوري (ف١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م)

الشيخ رضا حسن بن أمير حسن العلوي الفيلسوف، الرياضي، الأديب الشاعر أصله من

بلدة كاكور، من أعمال لكهنؤ في الإقليم الشمالي بالهند.

ولد في مدينة كانبور في الإقليم المذكور سنة ١٢٦٣هـ في بيت علم وثراء، فكان يحمل

والده لقب، نواب أي الأمير، ونشأ فيها، ودرس العلوم العقلية من المنطق والفلسفة،

والرياضيات، بجانب العلوم الدينية المتداولة . وعنى باللغة والأدب وقد فرغ من تحصيل

العلوم وعمره ١٨ سنة فسافر إلى مدينة كلكتة، حيث كان والده بها، ودرس هناك الأدب

العربي على السيد عبدالرزاق اليميني، كما درس، فيما يبدو، بعض العلوم الغربية، وانصرف إلى

التدريس والإفادة .

وكان جاد الذكاء، صافي القريحة، ذكي الفؤاد سريع القلم، له موهبة غريبة في الكتابة

والتأليف ونظم الشعر . إذ ألف عشرين كتابا بين كبير وصغير، ولم يتجاوز عمره عشرين سنة،

حيث توفي في شبابه المبكر في السن العشرين ولو عاش لكان من نوابغ الدهر، ومشاهير

العلماء .

(١) نزهة الخواطر ص ٢ .

(٢) رياض الفردوس ص ١٦٤-١٦٥، لمحمد حسين الشاهجهان بوري، نولكشور، لكهنؤ، ١٨٦٧م .

وله مؤلفات في المنطق، والفلسفة والجبر، والأدب، والنقد، والكثير منها شروح وحواش على الكتب المتداولة في الهند، وله عدة كتب ونذكر الكتب التي يهمننا بالموضوع لأجل الإختصار وهي:

١ - بستان الأدب في لطائف العرب وهو في خمسة أبواب .

٢ - اعتراضات على نفحة اليمن .

٣ - نفحة الهند وريحانة الرند: في مجلدين، ووصفه بأن المجلد الثاني يشتمل على خمسة أبواب:

الأول: في الحكايات اللطيفة .

الثاني: في لطائف الأشعار .

الثالث: في تلخيص سبحة المرجان .

الرابع: في تلخيص سلافة العصر .

الخامس: في الرسائل البديعة .

كان رضا حسن الكاكوري يكتب نشرًا مرسلًا فصيحًا في عصر قد غلب فيه أسلوب الحريري على كتابة النثر حتى في رسائل الإخوانية، وحتى في الوثائق والفتاوى، وليس لدينا من مؤلفاته لكي نعرض نماذج من نثر هذا العالم الراحل .

توفي هذا الأديب الشاعر الناقد والمؤلف البارِع في سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م (١) .

سجاد علي الجائسي:

الشيخ الفاضل سجاد علي الحسيني، الشيعي، الجائسي، البريلوي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، ولد ونشأ ببلدة جائس . وقرأ العلم على السيد دلدار علي بن محمد معين النصير آبادي، وتفقه عليه، وترجم المقدمات السبع، من عماد الإسلام . للسيد دلدار علي

(١) نزهة ١٧٨/٧، تذكرة علماء الهند ص ١٩٢، تذكرة مشاهير كاكوري لمحمد حيدر علي، بالأردية

المذكور، وكان له يد بيضاء في الإنشاء والشعر، كما في تذكرة العلماء.

لم نهتد بتاريخ مولوده ولا وفاته (١).

مولانا شجاع الدين الحيدر آبادي (ف ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٥ م)

الشيخ العالم الصالح شجاع الدين بن كريم الله بن القاضي محمد دائم الحيدر آبادي، أحد العلماء المشهورين، ولد بمدينة برهانپور، سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، وقرأ بعض الكتب الدراسية على جده لأمه غلام محي الدين البرهانپوري، وبعضها على غيره من العلماء، ورحل إلى الحرمين الشريفين بعد وفاته سنة ست ومائتين فحج وزار ورجع إلى الهند، ودخل حيدر آباد وقرأ صحيح البخاري على المولوي عزت يار الحيدر آبادي، ثم سار إلى قندهار قرية من أعمال ناندير، ولازم الشيخ رفيع الدين القندهاري وأخذ عنه الطريقة، ثم رجع إلى حيدر آباد وتصدر بها للدرس للإفادة.

وله عدة كتب وهي:

كشف الخلاصة: رسالة في الفقه الحنفي صنفه سنة ١٢٢٦ هـ.

جوهر النظام: منظومة في الفقه بالعربية.

رسالة في القراءة.

رسالة مبحث رؤية الله عز وجل.

ورسالة في فضل الجماعة.

ورسالة في جبر القدر، وفي مبحث السماع.

ورسائل في السلوك، ومراسلات، وخطب، وقصائد العربية والفارسية.

مات يوم الجمعة لأربع خلون من محرم سنة خمس وستين ومائتين ألف بحيدر آباد، كما

في تاريخ برهانپور (٢).

(١) نزهة الخواطر ٧/١٩٢.

(٢) نزهة الخواطر ص ٢٠٤-٢٠٥.

أبو الطيب صديق حسن بن حسن أولاد حسن البخاري (ف ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م)

ولد ببلدة بريلي موطن جده من جهة الأم، ونشأ في قنوج موطن آبائه الكرام في حجر أمه يتيما على العفاف والطهارة، وتلقى الدروس الأولى من فنون شتى على صفوة من علماء قنوج ونواحيها، ومنهم شقيقه السيد أحمد بن حسن، ثم ارتحل إلى دهلي وتلمذ على المفتي محمد صدر الدين خان صدر الصدور في سائر العلوم من العقليات، والنقليات، والأدب العربي، ثم رجع إلى وطنه فسافر إلى بهوبال للاستزاق، فأخذ هناك الشيخ القاضي حسين بن محسن السيفي الأنصاري، وأخيه الشيخ زين العابدين، وأجاز له مشائخ آخرون، منهم الشيخ عبدالحق بن فضل الله الهندي، والشيخ الصالح محمد يعقوب الكاندهلوي المهاجر إلى مكة المكرمة، فأجاز له كتابة .

تزوج بمملكة بهوبال شاهجهان بيكم، ولقب بنواب علي جاه أمير الملك بهادر عام ١٢٨٨هـ .

وعمل وزير لها ونائبا عنها، فاشتغل بالتأليف والتصنيف وصرف عنايته إلى نشر علوم القرآن والسنة، وقمع البدعة، فارغ البال من هموم العيش .
وله كتب كثيرة ونذكر هنا كتابه الذي يتعلق بموضوعنا وهو:

الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة، طبع من بهوبال ١٢٩٥هـ ثم من مصر ١٣٠٧هـ (١) .

القاضي طلامحمد البيشاوري (ف ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م)

القاضي طلامحمد بن القاضي محمد حسن بن محمد أكبر الأفغاني البيشاوري أحد الأدباء الشعراء المشهورين في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي وهو من أسرة القضاة

(١) القاء المنن بقاء المحن ص ١، لنواب صديق حسن خان، المطبعة الشاهجهانية، بهوبال، ١٣٠٥هـ ومآثر صديقي الموسوم به سيرة والأجاهي ٤١/٢، لنواب السيد محمد علي حسن خان نولكشور، بلكنه ١٣٤٢هـ .

في أفغانستان فكان جده قاضياً فيها، وكذلك بعض أفراد أسرته الآخرين ويبدو أن والده جاء إلى بيشاور، باكستان .

ولقد درس القاضي طلامحمد على علماء أسرته وتفقه عليهم ثم أخذ الحديث من المحدث المشهور السيد نذير حسين الدهلوي، ولازم الشيخ عبد الله بن محمد أعظم الغزنوي فأصبح من الطائفة التي تسمى في الهند والباكستان بأهل الحديث، ولم يكن قاضياً وإنما هذا لقبه من أسرته .

ولقد وصل القاضي طلامحمد إلى كلكتة وتولى وظيفة في ديوان الإنشاء لدى الحكومة الإنجليزية بها، وكان له يد بيضاء في الإنشاء والترسل، وكان شاعراً أديباً صاحب ديوان صغير اسمه نشأة الطرب في أشواق العرب، وتوفي في مكة المكرمة عام ١٣١٠ هـ عندما ذهب في أخريات أيامه للحج ودفن بالمعلاة (١) .

(١) طلامحمد كے احوال و آثار، بحث مقدم باللغة الأردية من محمد أشرف لنیل درجة الدكتوراه في

المفتي عباس علي اللكهنوي (ف ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩م)

المفتي عباس بن علي بن جعفر الموسوي، التستري اللكهنوي، من علماء الشيعة وأديب منشي شاعر.

قدم جده جعفر بن أبي طالب من تمبر بإيران إلى الهند، وسكن مدينة لكهنؤ، وولد فيها عباس حفيده سنة ١٢٢٤هـ، ودرس علي كبار علمائها من أهل السنة والشيعة، وبخاصة حسين بن دلدار علي المجتهد الإمام، وصحبه مدة طويلة، وبعد الفراغ من تحصيل العلوم، اشتغل بالتدريس في المدرسة السلطانية بلكهنؤ، ثم عين علي منصب المفتي في ديوان الوزارة في تلك الإمارة الشيعية، ولقب من قبل ملكها بتاج العلماء وافتخار الفضلاء، وكان آخر ملوك هذه الإمارة وهو واجد علي شاه يبلغ في إكرامه وبعد أن نفى هذا الملك من قبل الانجليز إلى كلكتة سافر عباس علي التستري طلب منه إلى كلكتة فأقام بها مدة ثم رجع إلى لكهنؤ، وانصرف إلى التدريس والإفادة والتأليف واستفاد منه خلق كثير في الأدب والإنشاء، من الشيعة وأهل السنة.

وكان المفتي عباس علي أحد الأدباء البارزين البارعين في عصره، له أدب منشور ومنظوم كثير، وكان يقرض الشعر باللغتين العربية والفارسية كمعظم أدباء الهند في عصره، وهو من المؤلفين المكثرين، ويبلغ عدد مؤلفاته بين كبير وصغير على قول صاحب نزهة الخواطر نحو مئة وخمسين مؤلفاً، والمطبوع منها أحد عشر كتاباً في مختلف العلوم.

وله مؤلفات في فقه الشيعة الإمامية وعقائدهم، والتفسير، والمنطق، والرياضيات، والأدب والإنشاء، والشعر.

فمن مؤلفاته في الأدب والإنشاء والشعر:

- ١- ظل ممدود: وهو مجموعة كلامه المنثور والمنظوم والخطب والفوائد
 - ٢- رياض الإنشاء: مخطوط لا يعرف مكانه
 - ٣- المكاتب العربية: مخطوط بمكتبة الأصفية بحيدر آباد دكن رقم ٣٠٨.
- توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩م بلكهنؤ (١).

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٤١٦، لدكتور رضوان علي.

عبدالجيليل الحسيني البلكرامي (م ١٠٧١هـ - ١٦٥١م)

الشيخ العلامة عبدالجيليل بن الشيخ أحمد الحسيني الواسطي البلكرامي من متقدمي العلماء المشهورين من قرية بلكرام من أعمال مدينة هردوني بالهند، وهو ينتمي إلى أسرة الأشراف بمدينة واسط في العراق، وقد ورد جده الأعلى السيد محمد صفري بن السيد علي بن السيد حسين الحسيني إلى الهند قبل سقوط بغداد في سنة ٦١٤هـ في عهد السلطان شمس الدين إلتتمش وفتح بلكرام وقد اشتهر عدد كبير من العلماء والأدباء والمؤلفين في هذه الأسرة، عبر القرون قبل الشيخ عبدالجيليل وبعده، كانوا غرة في جبين الدهر.

وقد ولد الشيخ عبدالجيليل البلكرامي في سنة ١٠٧١هـ ببلكرام ونشأ وترعرع فيها، وقرأ المختصرات على السيد سعد الله البلكرامي فيها، ثم خرج إلى مدن أخرى في الإقليم الشمالي لطلب العلم، وخاصة إلى لكهنؤ، حيث لزم الشيخ غلام نقشبندي وأخذ العلم منه، وسمع الحديث من الشيخ مبارك بن فخر الدين الحسيني البلكرامي.

كان صاحب المفآخر البيضاء والمآثر الغراء، وقال السيد القنوجي عنه: "أما اللغة فحسابها في بنائه، وكان القاموس على لسانه، وأما الأدب فهو معدن جواهره، ولجة علمه؟"

ثم خرج إلى بلاد الدكن في جنوب الهند، والتقى فيها بالسلطان المغولي العالم المجاهد القوي محي الدين اورنكزيب عالمكير، فولاه السلطان منصب صاحب الخراج وديوان البريد في بلدة كجرات في إقليم البنجاب سنة ١١٢هـ، ونقل بعد ذلك في نفس المنصب إلى سيوستان، وبهكر في إقليم السند في سنة ١١١٦هـ، وظل في هذا المنصب إلى سنة ١١٣٠هـ، ثم استقال من منصبه، وانتقل إلى مدينة دهلي في عهد السلطان فروخ سير المغولي وعين مكانه في المنصب المذكور ابنه محمد بن عبدالجيليل.

والشيخ عبدالجيليل بالإضافة إلى كونه رجلاً إدارياً كان عالماً بارعاً في التفسير والحديث، والسير، وأسماء الرجال، والتاريخ، أما التاريخ فهو يكتب في صورة الحكايات اللذيذة يجلب القارئ إليها، وكان أدبياً لغوياً شاعراً في اللغتين العربية والفارسية، وكان بجانبها يجيد اللغتين

التركية والهندية، وله شعر رائق مليح في كل من هذه اللغات، ولم نذكر من أشعاره شيئا لأنه لا يتعلق بموضوعنا.

وله كتاب آداب المترسلين في الإنشاء والترسل (١)٢.

الشيخ عبدالعزيز الدهلوي (ف ١١٥٩هـ - ١٢٣٩هـ)

الشيخ الإمام العلامة عبدالعزيز بن ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي، علامة العصر، ونايبة الدهر في القرن الثالث عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي واسمه التاريخي غلام حليم.

ولد في سنة ١١٥٩هـ بدهلي وأخذ العلم من والده وتوفي والده الشاه ولي الله الدهلوي وعمر الشيخ عبدالعزيز ستة عشر سنة، فدرس العلوم الدينية وخاصة الحديث النبوي على كبار أساتذة العصر من تلامذة والده، وكان الشيخ عبدالعزيز أكبر أولاد والده، ونبغ مبكرا ووصفه صاحب نزهة الخواطر بأنه، أحد أفراد الدنيا لفضله وآدابه وعلمه، وذكائه، وفهمه، وسرعة حفظه، واشتغل الشيخ عبدالعزيز بالتدريس والإفادة منذ شبابه المبكر، فتخرج عليه آلاف من الناس الذين قصلوه من أرجاء الهند وخارجها، والغريب في حياته، والذي يدل على قوة عزيمته وتكريس نفسه لنشر العلم، أنه كان يعاني من أمراض مؤلمة منذ أن كان عمره خمس وعشرين سنة ومع ذلك ظل يدرس ويفتي ويوعظ ويحنف ويؤلف حتى آخر حياته، ولقد درس عليه إخوته الشيخ رفيع الدين والشيخ عبدالقادر والشيخ عبدالغني وكلهم أصبحوا كبار العلماء والمؤلفين.

وقد أثنى عليه العلماء في عصره وبعد عصره ثناء اعاطرا ولعل خير ما وصفه محسن بن

(١) مائتر الكرام ص ٤٠٤، لسيد غلام علي آزاد البلكرامي ترجمة أردية من الأصل الفارسي، لشيخ محمد خالد فاخري، دائرة المصنفين كراتشي، ١٩٨٢م وأبجد العلوم ص ٢٣٦. و نزهة الخواطر ١٤١/٦. وزيد أحمد ص ٤٠٥-٤٠٦. ومعجم المؤلفين ٨٢/٥، لعمر رضا كحالة، مطبعة إحياء التراث العربي بيروت بدون التاريخ.

يحيى الترهتي صاحب كتاب البيانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني قائلاً: إن الله تبارك وتعالى قد جمع فيه من صنوف الفضل وشتاته التي فرقها بين أبناء عصره في أرضه .

ويتأكد هذا الوصف من مؤلفات الشيخ عبدالعزيز الدهلوي في علوم عديدة من تفسير، وحديث، وفقه، وكلام، وفلسفة، ومنطق، وتاريخ، واللغة، وغير ذلك، ويذكر في هذا المجال أنه كان يجيد فن الموسيقى كعلم كما علم في أواخر حياته باللغة العربية لكي يدرس التوراة في لغته الأصلية .

وكان الشيخ عبدالعزيز الدهلوي على صلة بعلماء وأدباء عصره، بكتابهم وراسلهم، أمثال الشيخ أحمد الشرواني اليمني صاحب كتاب نفحة اليمن وغيره من المجمع العربية، والشاعر الفيلسوف عبدالقادر الجونبوري وغيرهما، وله مجموعة المكاتيب تضم رسائله إلى هؤلاء ومنها نسخة في مكتبة المكتب الهندي بلندن برقم ١٢٩٧ - وتوفي الشيخ عبدالعزيز في سنة ١٢٣٩هـ - (١) .

الداعي عبد العلي سيف الدين (ف ١١٣٢هـ - ١٨١٢م)

الشيخ الفاضل والداعي الكبير سيدنا عبد علي سيف الدين من دعاة الإسماعيلية البوهرية . ولد ببلدة جام نكر من أعمال كاتياوار في إقليم كجرات في سنة ١١٨٩هـ ونشأ بها، ولزم الشيخ رحمة الله بن الحسن الكجراتي في صباه ودرس عليه كما درس على الشيخ هبة الله بن ولي محمد الإسماعيلي الكجراتي العلوم الدينية والعربية، وهو من بيت علم وفضل . وانتقل من بلدة جام نكر إلى بلدة سورت وهو أحد كبار علماء طائفة البوهرية، وتولى منصب رئاسة الدعوة لمدة طويلة في الهند، وهو المذكور في كتبهم بإسم الداعي الأجل سيدنا عبد علي سيف الدين .

وكان أديباً شاعراً وله قصائد عديدة، ومقطوعات شعرية متنوعة في موضوعات دينية

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٣٦، لدكتور رضوان على . واتحاف النبلاء

المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين ص ٨٥، لنواب صديق حسن خان، المطبعة النظامية، بكانبور ١٢٨٨هـ

وأخلاقية، وغيرها من المواضيع .

وهو الذي أنشأ معهدا علميا لطائفته، وأنشأ منهجا للدراسة الدينية سمي عندهم بالدرس السيفي، وتطور هذا المعهد في عهد الداعي سيدنا طاهر سيف الدين إلى الجامعة السيفية، في النصف الأول من القرن العشرين .

وقد أثنى عليه علماء البوهرة أمثال الداعي الشيخ محمد عز الدين والداعي الكبير سيدنا طاهر سيف الدين، لمكانته العلمية في الدعوة الفاطمية وتقدمه في مجال الشعر والأدب . وقال عن نفسه ومنهجه في الحياة:

فالدين قصدي وفي الدعوة بذل لجهدي، لزمتم أمر العناية فيهما، فلا أميل إلى الراحة والدعة في استئثار التعب والعناء ولا حرصي ومقتي، إلا على الإكباب على العلوم والأسرار مطالعا، في صحائف منها أوقات الصباح والمساء، وموسعا في إفادتها للمفידين والمستفيدين بانس حقيق والتقريب والبحث والاستقصاء، ولي في اعتلاق بملائق الإنشاء المنظوم والمنثور والإفصاح لكل بيان، وذكر، ووعظ، وخطب، وللخاصة والجمهور .

وتوفي الشيخ عبد علي سيف الدين في سنة ١٢٣٢هـ بمدينة سورت (١) .

الشيخ عبد القادر البدايوني (ف ١٠٠٣هـ - ١٥٩م)

صاحب منتخب التواريخ أحد العلماء المشهورين في التاريخ والإنشاء -

أدخله الأميراطور أكبر في علماء البلاط وأمره بنقل معجم البلدان من العربية إلى الفارسية، فنقل جزءا كبيرا منه في شهر واحد، وكان من العلماء الذين قاموا بنشر العلم والمعرفة بدون أن يمدوا أيدي الاستعفاف إلى السلطان (٢) .

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٢٧، لدكتور رضوان علي .

(٢) منتخب التواريخ ص ١٠ - ١١، لعبد القادر البدايوني، آسياتك سوسائتي لبينغال كلكتة بدون التاريخ .

عبدالقادر الجونبوري (ف ١٢٠٢هـ - ١٧٢٨م)

وهو الشيخ العالم الشاعر عبدالقادر بن خير الدين العمادي الجونبوري، ولد في مدينة جونبور سنة ١١٤٠هـ درس اولاً في مدينته، ثم خرج في رحلة علمية إلى عدد من المدن في الإقليم الشمالي، ومقاطعة بهار في شرقى الهند، وبعد الانتهاء من دراسة العلوم العربية والدينية المتداولة، سافر إلى مدينة كلكتة في بنغال حيث كان الإنكليز قد استقروا مؤخراً واتخذوا مدينة كلكتة مركز الشركة الهند الشرقية، وولى الشيخ عبدالقادر الإنشاء في تلك المدينة واستفاد من بقاءه في تلك المدينة التي كانت قد تأثرت بالحضارة الأوروبية . فدرس على بعض علماء ها العلوم العربية، وبعد إقامته بكلكتة لبعض سنوات، ثم عاد إلى بلده .

وهكذا كان الشيخ عبدالقادر الجونبوري أول من جمع بين العلوم الإسلامية والعربية والعلوم الغربية على حد علمنا، ومن الحدير بالذكر أنه معاصر لغلام علي آزاد البلكرامي، والشاه ولي الله الدهلوي، وكانت له علاقة بهذا الأخير .

وللشيخ عبدالقادر الجونبوري مؤلفات عديدة في العلوم المختلفة لم نذهب إلى تفصيلها، وله كتب في الشعر ولم نذكر لأنه ما يهمنا لأجل الطواله ولعدم العلاقة بموضوع البحث . ذكر له صاحب نزهة الخواطر ديواناً مشتملاً على الخطب والقصائد .

كان له معاملة الاحترام والإكرام مع الشيخ شاه ولي الله الدهلوي كما هي واضحة من أشعاره التي أرسل إليه،^(١) ومن المؤسف أنه ذكره أهمل المؤلفون الهنود حينما كتبوا عن تراجم العلماء للشبه القارة، ولكن أدباءنا مثل عبدالحى الحسني ودكتور رضوان، ودكتور جميل أحمد ذكروه . فجزاهم الله عنا وعن المسلمين .

عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس (م ٩٧٨هـ - ١٥٧٠م)

أبو بكر عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، مؤرخ وشاعر وصوفي، ولد بأحمد آباد

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٠٨، لدكتور رضوان على .

وعلمائى هند كاشاندار ماضى ص ٦٢، لمولانا سيد محمد ميان مكتبة رشيدية كراتشى، ١٤٠٦هـ .

إقليم كجرات في سنة ٩٧٨ - ١٥٧٠م وهو حضرمي الأصل، وقد جاء والده من حضرموت (اليمن) إلى أحمد آباد، واستقر فيها، حيث ولد ابنه المترجم له، ومن ثم عرف الشيخ عبدالقادر بالحضرمي، نسبة إلى أصله الهندي الكجراتي لكونه ولد وعاش وتوفي في أحمد آباد بكجرات.

درس عبدالقادر العيدروس على والده، وعلى غيره من كبار علماء العصر بكجرات العلوم الدينية والعربية، كما لبس الخرقة الصوفية من والده شيخ بن عبدالله العيدروس، وغيره من المشايخ واشتغل بالتدريس والتأليف، وحظي بمكانة كبرى لدى الأمراء والملوك لعلمه، وفضله، وصلاحه، وكان شيخ الطريقة العيدروسية في عصره، ولبس منه خرقة التصوف عدد من علماء مكة والهند، وحضرموت، وكان عبدالقادر العيدروس مغرماً بجمع الكتب من الأفاق، كما تحدث به نفسه، وألف عدداً غير قليل من الكتب في السيرة النبوية، والحديث، وسير الصحابة، وأهل البيت، وفي التصوف، والتاريخ.

وشهرته تقوم على كتابه في تراجم أعيان القرن العاشر وهو النور السافر عن أعيان القرن العاشر، وهو في سلسلة الكتب في تراجم كل قرن والتي بدأها الحافظ ابن حجر العسقلاني بكتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وبعده الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، للسخاوي، وهي السلسلة التي استمرت بعد ذلك حتى القرن الثالث عشر، فبعد كتاب العيدروس ألف المحبي كتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ثم وضع المرادي كتابه في أعيان القرن الثاني عشر، كان له ديوان شعري ما يهمنا من كلامه الشعري فلذلك لاند كرشيما منه.

وله عدة كتب ومنها:

شرح القصيدة النونية: وقد وصفها حيث يقول: كتاب في غاية الحسن، بديع الترتيب،

غريب التأليف والتهذيب، حسن السبك والإنسجام.

وله مؤلفات: كتاب التاريخ بعنوان اتحاد إخوان الصفا، بشرح تحفة الظرفاء بأسماء

وله مكاتيب - في دهلي برقم ١٢٧٢ - بيرلن برقم ٢٦٣٣ (١) .

عبدالقادر بن محمد أكرم الرامبوري (ف ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٩ م)

الشيخ الفاضل الرياضي المؤرخ الأديب عبدالقادر بن محمد أكرم بن أسلم بن أحمد بن إسحاق الهروي الدهلوي ثم الرامبوري، أحد العلماء المبرزين والمكثرين في التأليف . ولد في مدينة رام بور في الهند سنة ١١٩٧ هـ نشأ وترعرع في إمارة رام بور الإسلامية، ودرس العلوم المتداولة على علمائها مثل المفتي شرف الدين وغيره، وتولى الوظائف العديدة في مدن مختلفة حتى نال منصب الصدر الأمين في مدينة سهانبور التابعة للدولة الإنجليزية بالهند، ثم استقدمه أمير إمارة رام بور الإسلامية نواب محمد سعيد خان، وولاه منصب القضاء الأكبر في إمارته .

كان كما قلنا غزير التأليف متنوعة وهو يتمي إلى مدرسة الشيخ ولي الله الدهلوي من الناحية الفكرية، وله مؤلفات في التاريخ والسياسة والحديث، والعقائد، والأخلاق، والأديان، وأصنام الهنادك، وتحديد القبلة وغيرها الكثير، ويهمنها مؤلفه في اللغة والأدب في هذا المجال وهو كما يلي:

رسالة في الإنشاء، وتوفي في رام بور سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤١ م .

عنابره، كان عارفا بالعربية، والفارسية، والتركية، والهندية، وتكلم بالأربعة المذكورة في غاية الطلاقة، وأنشأ في كل منها أشعارا في نهاية الرشاقة.

بعد الفراغ من التعليم سافر إلى الدكن، وولى تحرير الوقائع ببلدة كجرات بأمر السلطان

عالمكير، كما أسند إليه السلطان بعض الأعمال الأخرى .

فله بعض الرسائل في العربية أيضا (٢) .

(١) نزهة الخواطر ص ٣٠٧، لعبد الحي الحسني اللكهنوي .

(٢) تذكرة كاملان رامبور ص ٩٨، لأحمد علي شوق، مطبعة همدرد بهدلي، ١٩٢٩ م .

الشيخ عبدالكريم البلكرامي (ف في أوائل القرن الثامن عشر، م)

عالم، بالفقه والأصول، حفظ القرآن الكريم، ثم أخذ العلم عن علماء بلكرام، بعد التخرج في العلوم تصدر للتدريس في بلكرام.

وله مقامات عديدة على منوال مقامات الحريري ولكنها مجهولة (١).

مولانا عبدالكريم الظفر آبادي (م ١٢٤٦هـ - ١٨٢٦م)

الشيخ الفاضل عبدالكريم بن بركة علي الحسيني الواسطي الظفر آبادي، أحد العلماء الحنفية، ولد سنة ست وأربعين ومائتين وألف، وقرأ الرسائل المختصرة في النحو، والصرف، والمنطق على خاله ساجد علي محمد آبادي، وقرأ شرح الكافية للجامي، وشرح الوقاية على ولي محمد، وقرأ سائر الكتب الدراسية على فقير شاه الكابلي، والشيخ سخاوة علي الحونبوري، ولازمهم مدة حتى برز في الفضائل الكثيرة، وفاق أقرانه في براعة التحرير، والإنشاء، والشعر، والخط، والتجويد، وفي بعض الصنائع الغربية، وكان يدرس ويفيد (٢).

عبدالله بن جمعة لاهوري الهندي (ف ١١٢٢هـ - ١٧١٥م)

وله كتاب بإسم مبهج للنفوس ومبلغ العيوس: في نوادر الحكايات وغرائب المسامرات في روس ١١٢ وفي بروكلمان ٤١٦/٢ (٣).

الشيخ عبدالله الصديقي الإله آبادي (كان حيا في ١٢٧٣هـ)

كان محدث تعلم أولا في إله آباد ثم ارتحل إلى دهلي. وأسند الحديث عن الشيخ إسحاق بن أفضل الدهلوي، كانت له مؤلفات عديدة ومنها في صورة الحكايات (٤).

(١) مآثر الكرام في تاريخ بلكرام ص ٨١، لغلام علي أزداد البلكرامي، مطبعة مفيد عام، باكوه ١٩١٠م.

ونزهة الخواطر ١٦١/٦.

(٢) نزهة الخواطر ص ٢٩٨.

(٣) طرب الأمثال بتراجم الأفاضل ص ١٣٦، لمحمد عبدالحى الكهنوي، قديمي كتب خانة، كراتشي.

(٤) حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرن الثامن والتاسع عشر لدكتور جميل

أحمد، الأستاذ في القسم العربي بجامعة كراتشي ص ١٠١.

مولانا عبدالله العلوي:

الشيخ الفاضل الكبير عبدالله بن قاسم علي خان الأفغاني، الشمس آبادي، ثم الدهلوي، أحد فحول العلماء، كان أصله من شمس آباد، دخل دهلي، وقرأ العلم على الشيخ اسماعيل بن عبدالغني الدهلوي، وعلى غيره من العلماء، وبرع في الأدب، والشعر والإنشاء، والطب، وبعض الفنون، ثم درس بدلهي زمانا، وأخذ الطريقة على السيد أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي، وخرج من دهلي للاستزاق حتى نزل فرخ آباد، واستخدمه نواب محمد علي خان الموسوي، فأقام عنده مدة حياته .

ولم نهتد إلى تاريخ مولوده ولا وفاته .

وله أبيات رائقة بالفارسية، والعربية (١) .

الشيخ عبدالله بن قاسم علي خان (ف ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م)

عالم، متضلع على اللغة العربية وثقافتها، وآدابها، سافر إلى دهلي وتلمذ على الشيخ إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي، وعلى غيره من العلماء في العلوم المتداولة، مكث بدلهي مدة من الزمان مشغلا بالتدريس، وكان بينه وبين المفتي صدر الدين آزردة مودة وصداقة، ثم غادر دهلي إلى فرخ آباد طلبا للرزق .

وله عدة كتب ومنها:

رسالة مرسلة إلى النواب محمد مصطفى خان وردت في آثار الصناديد، وفي تذكرة أهل

دهلي (٢) .

الشيخ علي عباس بن الشيخ إمام علي العباسي (ف ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م)

من تلاميذ عمه أحمد علي الجرياكوتي بعد الفراغ من الدراسة سافر إلى حيدر آباد الدكن ولكن ما طابت له أرضها فغادرها إلى مسقط رأسه وهجا أمراءها .

(١) نزهة الخواطر ص ٣٠٦ .

(٢) آثار الصناديد ٩٢/٤ - ٩٦ . و تذكرة أهل دهلي ص ١٣١ - ١٣٥ .

وله عدة كتب غير مطبوعة ومنها مكاتب و تقاريط (١) .

على عباس الجرياكوتي (ف ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٤ م)

هو الشيخ على عباس بن إمام على العباسي أحد النحاة المؤلفين في النحو وغيره ولد في قرية جرياكوت (بالتاء الهندية الثقيلة) من أعمال مدينة أعظم كره في الإقليم الشمالي بالهند، وتوفر على دراسة الفلسفة، والمنطق، والأدب، وكان غاية في الذكاء، وقوة الحفظ، وسرعة الخاطر .

تنقل في حياته الأولى بين إمارة حيدر آباد وبهوبال، في طلب الوظيفة، وبعد اشتغاله لمدة من الزمان في إمارة بهوبال ارتحل إلى إمارة حيدر آباد الإسلامية، بطلب من وزيره مختار الملك النواب تراب على خان .

واشتغل فيها مدة طويلة حتى أحيل على المعاش .

وله مؤلفات عديدة في المنطق، والمناظرة، والنحو، والصرف، والعروض وغيرها، وكان شاعرا، ولكن نذكر كتابه الذي يتعلق بموضوعنا وهو المكاتب و التقاريط :

١ - المكاتب و التقاريط .

مات رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٢ هـ (٢) .

الشيخ عماد الدين محمد عارف العثماني (كان حيا سنة ١٠٢٠ هـ)

المشهور بإسم آخر: عبد النبي بن عبد الله الشطاري .

أحد العلماء الصوفية الصالحين، وله مؤلفات كثيرة في التوحيد، والحديث، والتصوف، وغيرها من العلوم، وهي في مجموعها ٤٨ مؤلفا بين صغير وكبير، والكثير منها الشروح والرسائل، وكان له بجانب ذلك إلمام بالأدب والنحو، وله في هذا المجال كتاب فريد في ذلك العصر المبكر نسبيا بعنوان حدائق الإنشاء ويبدو من اسمه أنه في تعليم الإنشاء أو لعله

(١) حركة التأليف ص ١٨٨، لدكتور جميل أحمد .

(٢) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٤٠٧، لدكتور رضوان على .

مختارات من الكتب الأدبية القديمة، ولا نعرف مثل هذا العنوان في القرن العاشر الهجري أو القرن الحادي عشر في الهند، وأن كثرت مثل هذه الأسماء لكتب تعليم الإنشاء في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وفي القرن العشرين، وعلى كل فإن هذا الكتاب في عداد المفقود من مؤلفاته .

كما أن له شرحا على الإرشاد في النحو لشهاب الدين الدولة آبادي، وظهر من كلام المؤلف أنه لم يتمه، وفي النحو أيضا له حاشية على شرح الجامي لكافية .

وكان الشيخ عبدالنبي يتبع في التصوف الطريقة الشطارية، فمعظم مؤلفاته في التصوف ويسدو من عناوين مؤلفاته أنه كان على مذهب الشيخ ابن عربي، فإن له رسالة في إيمان فرعون، ومن المؤسف أننا لا نعرف شيئا عن تفاصيل حياته غير أسماء كتبه الكثيرة .

لا يعرف في أي مصدر من المصادر المتوفرة لنا وأمانسة وفاته فنعرف من مؤلفاته وهو فواتح الأنوار، وأنه كان حيا في: ١٠٢٠هـ (١) .

(١) طرب الأمانات بتراجم الأفاضل ص ٢٨٦-٢٨٧، لمحمد عبدالحى اللكهنوي، قديمي كتب خانة آرام باغ

كراتشي . ونزهة الخواطر ص ٣٦٩-٣٧٠ . وتذكرة علماء الهند ص ٣٢٧ .

الشيخ غلام إمام الحيدر آبادي ((ف ١٢٨٥هـ - ١٨٦٥م))

الشيخ الفاضل غلام إمام بن منصور بن مكارم بن غلام محمد الأفغاني الحيدر آبادي، أحد العلماء المبرزين في التاريخ، والشعر، والفنون، والرياضية، ولد سنة ١٢٢٣هـ بحيدرآباد، ونشأ بها وتعلم الخط، والفروسية، والفنون الحربية، ثم تقرب إلى الأمراء للاستزاق بالفنون الحربية، فرغبوه في العلم، فشرع في ميزان الصرف، سنة ثلاث وأربعين، وقرأ العربية على أساتذة بلدته، ثم أقبل على الفنون الرياضية، وقرأ القوشجية وشرح الجفميني، ومفتاح الأفلاح، وشمس الهندسة، والسنة الشمسية وغيرها، وأقبل على الشعر، والتاريخ، فبرع وفاق أقرانه، وصنف رشيد الدين خاني كتابا في التاريخ وجمع ديوان الشعر له، ومدح الأمراء، ونال منهم الصلات والحوائر، ثم أقبل على العلم.

وله عدة مؤلفات ومنها مائة رسائل التي كتبها إلى أحيابه في الإنشاء في مختلف الأدوار حسب المناسبات والحالات.

مات رحمه الله تعالى بحيدر آباد (١).

الشيخ غلام جيلاني الرامبوري:

الشيخ الفاضل العلامة غلام جيلاني بن أحمد الشريف البغدادي، ثم الهندي الرامبوري، أحد العلماء المشهورين، ولد ببلدة بيلي بهيت، وانتقل منها بعد ما توفي حافظ الملك إلى رامبور، وقرأ العلم على ملاحسن بن غلام مصطفى اللكهنوي، وعلى بحر العلوم عبدعلي بن نظام الدين السهالوي، ثم سافر إلى دهلي، وأخذ الحديث عن الشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي (٢).

غلام علي آزاد البلكرامي (ف ١٢٠٠هـ - ١٢٨٥م)

الإمام، الشاعر، العالم، غلام علي بن نوح الحسيني الواسطي البلكرامي، من الشخصيات

(١) نزهة الخواطر ٧/٣٤٧-٣٤٨.

(٢) نزهة الخواطر ٧/٣٤٨.

الجديرة بالذكر، لم يكن له نظير في زمانه في اللغة، والبديع، والتاريخ، والسير، والأنساب. تربي في معهد العلم، وبين أحضان المشيخة فنشأ على علم وصلاح، ومن أساتذته: السيد طفيل محمد البلكرامي، والسيد عبدالحليل جده لأمه، ثم رحل إلى الحجاز، وتربي على يد الشيخ محمد حيات السندي، وأخيرا رجع إلى بلاده عالما بارعا وله مصنفات منها:

سبحة المرجان في آثار هندوستان في صورة التاريخ.

وهذا من أعظم الكتب التي خلفها آ زاد، رتب علي أربعة فصول وفقا لفصول السنة.

١- عن ذكر الهنود في التفسير والحديث.

٢- تراجم العلماء الذين لهم باقيات صالحات.

٣- بعض البدائع التي نقلها إلى العربية وقارن بين المحسنات التي استعملها الهنود والعرب في كلامهم وشعرهم.

٤- عن أسرار النوان وهذا فن عجيب من الفنون الهنود خلج عليه آ زاد خلعة التعريب وهكذا أهدي إلى أدباء العربية نوعا جديدا.

كان العلامة البلكرامي شاعرا راسخا قدم في العلوم ومتضلعا من آداب اللغات الأربع أعني العربية، والفارسية، والتركية، والهندية، يتكلم بها بطلاقة، وينظم في كل منها شعرا متينا جزيلا إلا أنه بادي التكلف والاصطناع. وله آداب المترسلين في إنشاء المراسلات (١).

الشيخ غياث الدين الرامبوري: (ف ١٢٦١هـ - ١٨٤١م)

الشيخ الفاضل الحكيم غياث الدين بن جلال الدين بن شرف الدين الصديقي الرامبوري،

(١) حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرن الثامن والتاسع عشر ص ١٢٥.

لدكتور جميل أحمد، الأستاذ في القسم العربي بجامعة كراتشي.

و اللغة العربية في باكستان ص ٣٨، لدكتور محمد عبدالله إسلام آباد وزارة التعليم الفيدرالية

أحد الأفاضل المشهورين، ولد برامبور وقرأ العلم على مولانا غلام جيلاني الرامبوري، ومولانا نور الإسلام بن سلام الله الدهلوي، وعلى غيرهما من الأساتذة، وانتفع بوالده، وتفتن في الفضائل عليه، وصار من أكابر العلماء في حياة تبوعه .

وله مصنفات في اللغة والطب وغيرهما، وأشهرها غياث اللغات في مجلد ضخيم، وله منتخب العلوم، وخالصة الإنشاء، ورسالة في العروض، والقافية، وجواهر التحقيق، وإزالة الأغلاط، وخواص الأدوية، والمجربات الغيائية، وغيرها من المؤلفات، والشروح والتعليقات (١) .

فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي (ف١٢٧٨هـ-١٨٦١م)

هو العلامة فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي، من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب، ومن ثم يكتب نسبه العمري أو الفاروقي أيضا، وهو أحد علماء المشاهير في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي .

ولد في قرية خير آباد بمديرية سيتابور بالهند سنة ١٢١٢هـ-١٧٩٧م في بيت علم وفضل، فكان والده الشيخ فضل إمام أحد كبار العلماء المؤلفين في المنطق، والفلسفة . ودرس فضل حق جميع العلوم على والده إلا علم الحديث، فقد درسه على العالم الشهير عبدالقادر بن الشيخ ولي الله الدهلوي .

وكان فضل حق يتمتع بذكاء خارق وجودة الحفظ، حتى حفظ القرآن في أربعة أشهر فقط . وانتهى من تحصيل العلوم في شبابه المبكر، ونبغ في العلوم العقلية من منطق، وفلسفة، مثل والده إضافة إلى اللغة العربية، وقرض الشعر بالعربية، ويزيد شعره على قول صاحب نزهة الخواطر على أربعة آلاف بيت، وقال عنه صديق حسن خان القنوجي "العالم المحدث اللغوي الشهير، إمام وقته في العلوم الحكمية، والفلسفة بلا مدافع" كذلك قال صاحب نزهة الخواطر: "فاق أهل زمانه في الخلاف والجدل والحكمة واللغة . ولم يكن فضل حق من العلماء المتزهين، بل كان يتجمل في ملبسه ويتمتع باللهو البرئ مثل الشطرنج وسماع الغناء ."

وكما كان والده موظفا في الدولة الإنجليزية بدلهي، فكذلك توظف عندهم فضل حق في ديوان الإنشاء بدلهي، ثم انقلب عليهم عنده قيام الثورة الهندية سنة ١٨٥٧م، شارك في الجهاد ضدهم مع قائد الثورة الأمير جوان بخت بن السلطان سراج الدين بهادر شاه ظفر، وأصدر الفتوى للجهاد ضدهم ولذلك قبض عليه الإنجليز بعد إخفاق هذه الثورة، ببضعة أشهر، ونفوه إلى جزيرة أنديمان الموبوءة في خليج البنغال جنوبي ميناء كلكتة الشهير حيث توفي بعد بضع سنوات .

وللشيخ فضل حق مؤلفات عديدة في العلوم المختلفة غير متعلقة بموضوعنا فلذا لانذهب إلى تفصيلها لأجل الاختصار .

وكان قد غلب عليه أسلوب الحريري، من النثر المسجوع المقفى، كما سيطر عليه حب المحسنات البديعية من الجناس والطباق وغيرها كل السيطرة في نثره ونظمه، وأصاب السيد صديق حسن خان القنوجي في وصفه:

وله نظم رائق، وشعر فائق لو لا أنه أكثر فيه مالتجنيس الذي ينبوعه السماع وتأباه الطباع .
يظهر من كلامه بأنه كان يتلاعب بالألفاظ تلاعبا، كانت له موهبة بالألفاظ مع حسن الأسلوب مثل رسالته أرسل إلى أحد أصدقائه على وفاة والده وستقدم نموذجها في الفصل القادم لهذا الباب .

وكان أعظم وأحب شخصية في عاصمة الهند، مات وحيدا في منفاه سنة ١٨٦١م (١)

فيض أحمد البدايوني (ف ١٢٢٤هـ - ١٨٥٧م)

هو فيض أحمد بن غلام بن شمس الدين العثماني الأموي البدايوني الفيلسوف الصوفي المجاهد .

ولد في مدينة بدايون بالهند سنة ١٢٢٣هـ، ودرس العلوم المتداولة على خاله فضل رسول، وتخرج عليه، واشتغل في وظيفة الإنشاء في الحكومة الإنجليزية باكير آباد (أكره) وفيها درس

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٨٥، لدكتور رضوان على . وباغي هندوستان

ص ٢٣، لعبدالشاهد خان الشرواني، باكستان، ١٩٧٤م .

عليه المستشرق الإنجليزي الشهير السروليم ميور الحاكم للإقليم الشمالي بالهند اللغة العربية، ويقول صاحب نزهة الخواطر: أنه كان يرئدة في النص ويتبع له الدلائل والشواهد سمعتها من غير واحد من رجال بدايون، وهو من الذين اشتركوا في الثورة الهندية الوطنية ضد الإنجليز سنة ١٨٥٧م وتنقل خلالها بين مدن دهلي، ولكهنؤ، وبدايون، وغيرها، يخلب بين الثوار ويثير همهم ويجاهد. وعلى إخفاق هذه الثورة، تنكر وخرج من الوطن، وأصبح مفقود الخبير. ولكن صاحب تذكرة علماء الهند يقول:

كان فيض أحمد شاعرا مؤلفا. له كتابان في الفلسفة أو بالأحرى حاشيتان على نصوص الحكم للفارابي وعلى شرح هداية الحكمة للشيرازي^١، وأما في مجال الشعر لم نذكر منه شيئا لأنه لا يهتم موضوعنا، وكذلك له إضافة إلى ذلك المقامة البغدادية وهي مديحة للشيخ عبدالقادر الجيلاني نثرا، وهي مطبوعة مع الهدية القادرية في نسيم سحر^٢. (١)

ولقد ذكرنا الإختلاف في فقدان الشيخ فيض أحمد أو وفاته سنة ١٢٧٤هـ

الشيخ فيض الحسن (ف١٣٠٤هـ-١٨٨٧م)

من أعاجيب الزمان في الذكاء والفتنة، لم يكن في عصره أعلم فيه بالنحو، واللغة والأشعار، وأيام العرب، قرأ العلوم على والده، وعلى غيره من علماء الهند، ثم صرف عمره في الدرس والإفادة، وفي آخر حياته ولى التدريس بالكلية الشرقية في لاهور، وانتهت إليه رئاسة الفنون الأدبية.

وله مصنفات جلييلة وممتعة ومنها:

كتاب جليل في الأنساب وأيام العرب في صورة الحكايات، وشرح مقامات الحريري وغير ذلك من الكتب الكثيرة (٢).

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣٦٧، لدكتور رضوان علي.

(٢) اللغة العربية في باكستان ص ٦٤-٧٢، لدكتور محمد عبدالله إسلام آباد وزارة التعليم الفيدرالية

أبو الفيض بن المبارك الناكوري (ف ١٠٠٤هـ - ١٥٨٤م)

أبو الفيض بن المبارك الناكوري ويعرف أيضا بأبي الفيض الفيضي لم يكن له نظير في عصره في الشعر، والعروض، والقافية، واللغة، والتاريخ، والإنشاء، والطب، ولد بمدينة أكره سنة أربع وخمسين وتسعمائة، وقرأ العلوم على والده ثم تفرغ للشعر، واللغة العربية والطب . وله ديوانان بالعربية الأول بعنوان طباشير الصباح فيه تسعة آلاف بيت .

والثاني فيه قصائده .

وكما برع في الشعر العربي نبغ في الشعر الفارسي، ومن مؤلفاته فيه (مركز ادوار) و(نلد من) وهما مثويان قلدا فيهما اثنين من منظومات نظامي الكنجوي الخمس ومن مصنفاته كذلك (لطيفة فيض) وهي مجموعة رسائله، و(موارد الكلم) رسالة في الأخلاق بالعربية غير منقوطة وسواطع الإلهام، وهو أشهر مؤلفاته .

كان أبو الفيض حريصا على جمع الكتب النفيسة وشراؤها بالأموال الطائلة وقيل إنه جمع ثلاثمائة وأربعة آلاف من الكتب المصححة النفيسة أكثرها كانت مكتوبة بأيدي مصنفها، أو قرية العهد بمصنفها، قالوا إنه كان ممن تفرّد في عصره بالفصاحة، والبلاغة، والمتانة، والرصانة، رمى أعداؤه في المذهب بالزندقة وذلك لم يثبت من مؤلفاته ونهتّم التكفير عادة تروج بين أهل شبه القارة وتمتلى بها كتبهم، وتوفى سنة ١٠٠٤هـ، ودفن بمدينة لاهور على الأرجح وقيل بمدينة أكرة (١) .

قطب الدين أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي (ف ١١٧٦هـ - ١٧٦٢م)

أما صاحبنا هذا ما كتب ما يتعلق بموضوعنا بطريق مباشر، ولكن لا بد أن نقدم للقارئ نبذة من أحواله لأجل أعماله الجليلة العلمية الخالدة ولأنه غلب في أسلوبه أسلوب الحريري في كتاباته العلمية .

(١) نزهة الخواطر: ٢٧/٥ - ٣٢ . و مآثر الكرام للكرامى ص: ١٨٤ باستان ١٩٧١م . و تذكرة علمائى هند:

رحمن علي: ص ٤ الهند ١٩١٤م . و سبحة المرجان في آثار هندوستان، ١١٧/١ - ١١٩ . لأزاد البلكرامى،

الهند ١٩٨٠م .

شيخ الإسلام قطب الدين أحمد بن عبدالرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي 'العلام النبغة العبقري، الفذ في تاريخ شبه القارة الإسلامية' ومحدد القرن الثاني عشر في تاريخ الإسلام' المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، ولد في بيت علم وفضل في سنة ١١١٤ هـ ' وينحدر من نسل سيدنا عمر بن الخطاب ولأجل ذلك يعرف بالعمري ' وقد ولد قبل وفاة السلطان العظيم المجاهد العالم محي الدين اورنكريب عالمكبر بأربع سنين وكان والده من كبار العلماء في الهند' وأحد من الذين شاركوا في تأليف أضخم مجموعة للفتاوى العالمية المعروفة في البلاد العربية بالفتاوى السندية ' التي ألفت بأمر وتحت رعاية هذا السلطان العالم . قرأ الكتب المتداولة في موضوعات اللغة العربية والعلوم الدينية على والده الشيخ عبدالرحيم ' كما درس على غيره من كبار الأساتذة ونبغ سكرًا بعد أن درس علوم الفقه ، والعقائد، والمنطق، والفلسفة، والهيئة، والحساب، والنحو والمعاني، والبيان، والتفسير، والحديث . وبدأ يدرس في مدرسة والده بهلي المعروفة بالمدرسة الرحيمية وهو من العلماء القلائل في الهند الإسلامية الذين تعمقوا في دراسة الفقه على المذاهب الأربعة، والحديث النبوي الشريف .

وسافر إلى الحرمين الشريفين في سنة ١١٤٣ هـ وبقي فيهما نحو سنتين ' فدرس الحديث النبوي على الشيخ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي ' صحيح البخاري وصحيح مسلم ' وجامع الترمذي وغيرها ' وكان أستاذه يحبه ويحترمه إلى حد أنه قال عنه: أنه ليسند عني اللفظ وكنت أصح منه المعنى .

وقد عاد في سنة ١١٤٥ هـ إلى الهند ' وقد جمع من العلوم الدينية والعلوم الحكيمية والمعارف الربانية ما لم يتيسر إلا للقلائل في تاريخ الثقافة الإسلامية عبر القرون وهو في مرتبة الإمام الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية في الهند الإسلامية ' وهبأه الله سبحانه وتعالى لتلك الحركة العلمية والإصلاحية التي لا نظير لها في تاريخ الهند .

لقد عاش الشاه ولي الله الدهلوي في عصر انحطاط الدولة الإسلامية المغلية في الهند بعد

وفاء السلطان عالمكير، وقد انتشرت فيها الفوضى السياسية، وعم المجتمع الفساد في مجالات العقائد، والأخلاق، وقد هددت القوى الهندوسية الكافرة المتربصة بالإسلام الحكم الإسلامي في الهند، وأفسد الصوفية المحترفون المبتدعون العقائد، ونشروا البدع والخرافات في المجتمع وقد عم الفساد الخلقي والمنكرات في جميع فئات المجتمع وقد غلبت علوم الفلسفة، والمنطق اليونانية على عقول الناس . وانزوت الصوفية إلى زواياهم والعلماء إلى مدارسهم، وأصحاب الحماة والثروة إلى لذاتهم .

فكان الشيخ ولي الله الدهلوي والحال هذه من التذني والانحطاط وذهاب الريح رجل العصر الذي هياه الفرد، فرجع لواء الإصلاح في كل هذه الميادين : العلم، العقائد، الأخلاق والسياسة، فكان زعيم الإصلاح في القرن الثاني عشر للهجرة، الثامن عشر الميلادي، فله في كل هذه الميادين جولات وصولات، وقد غير مجرى الحوادث بهمته العالية ونشاطه العلمي والعملية والدؤوب، واتصالاته بأمرء المسلمين، وقادة الدولة العسكريين، وهو الذي أنقذ أخيراً حكم الدولة الإسلامية المهزوز في الهند باتصاله بحاكم أفغانستان القوي أحمد شاه أبدالي، ودعوته لرد هجمات أمرء الهندوس المتكررة على عاصمة الإسلام في الهند، دهلي، والذي بالفعل أتى إلى الهند وهزم الهندوس هزيمة منكرة قرب دهلي في سنة ١١٧٣ هـ، وبذلك أنقذ دهلي من السقوط أمام قوة المراهة الهندوس العاتية .

هذا في مجال سياسي وأما في المجال العلمي والفكري، فكان أمره عظيماً، ولقد خلف بعده مدرسة فكرية إصلاحية، كان لها أكبر الأثر في إصلاح العقائد وتقويم الفكر، وفتح باب البحث والتحقيق في العلوم، ومحاربة التعصب المذهبي، والتقريب بين المذاهب الفقهية، وتعميم رسالة القران الكريم بين فئات المجتمع بترجمة معانيه إلى اللغة الفارسية، لغة عامة المثقفين في الهند آنذاك، كما أنه فضح الصوفية المحترفين المبتدعين، ودعا إلى التصوف الروحي الحق الذي لا يعارض مبادئ القران والسنة . وكان نفسه صوفياً بايع والده في الطريقة النقشبندية، ولكنه كان ضد الرهبانية، وحياة الانكماش في الزوايا والتكايا .

والحقيقة أننا لا نستطيع أن نوفيه حقه من الدراسة والبحث وقد كتبنا عن مناحي فكره ،
وأعماله العلمية، والإصلاحية والسياسية .

وله مؤلفات كثيرة ورسائل الدكتوراه العديدة في الهند والباكستان وأوروبا، وأمريكا ثم
ليس هذا من موضوعنا وإنما أشرنا إلى ما كان ضروريا للتعرف عليه .

ولقد ألف الشاه ولي الله الدهلوي في موضوعات شتى ' من التفسير، والحديث، والفقه،
والسير، والتصوف، وغير ذلك وبلغ عدد مؤلفاته الكبيرة والصغيرة حوالي ٥٣ مؤلفاً،

وأهم وأشهر مؤلفاته حجة الله البالغة وهو كتاب في أسرار أحكام الشريعة ومصالحها ولا
نظير له في المكتبة الإسلامية، وقد طبع مرات عديدة في الهند، ومصر، وباكستان، وهو من
كتب المناهج الدراسية في الأزهر والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

وكتابه الثاني الكبير الفريد في باب لمعالجته الشاملة البديعة، إزالة الخفاء عن خلافة
الخلفاء، وهو بالفارسية في مجلدين تحدث فيه عن الخلفاء الراشدين الأربعة ومزاياهم
محاوفاً لإزالة الخلاف الذي نشأ بين الطوائف الإسلامية المختلفة حول خلافتهم بنجاح كبير
وله نظرات سياسية صائبة في هذا الكتاب، كماله نظرات اجتماعية واقتصادية عظيمة في كتابه
الأول بجانب الأفكار الفقهية والعقائد الصحيحة .

وأما في مجال اللغة العربية والأدب فينفرد فيه الشاه ولي الله الدهلوي أيضاً بين معاصريه ،
بل بين من سبقه ولحقه بأسلوبه في كتابة النثر العربي الفصيح المرسل بعيد عن الصنعة
والتكلف في عصر قد غلب فيه أسلوب الحريري، حتى على الكتابات العلمية وهو في ذلك
يشبه ابن خلدون في القرن الثامن للهجرة، والذي حرر النثر العربي من عقاب السجع والصنعة
وكتابه حجة الله البالغة خير شاهد على ذلك، لأسلوبه العلمي الجزل الرصين الناصح .

ولعل السبب في ذلك إقامته في الحجاز واختلاطه بأهل البادية وفي ذلك يقول صاحب
كتاب البيان الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني، وقد أقام بالحجاز ستمين وزاحم العرب، وسمع
العرب من أهل البادية، وهم يومئذ أحسن حالا منهم في زماننا، ويكون السبب الأخر ما قاله

العلامة الأديب الكاتب السيد أبو الحسن علي الحسن الندوي أننا لا نجد فيما قرأه من الكتب الدراسية كتاب مقامات الحريري، ولعله توفر على دراسة الكتب العربية القديمة، من المنشور والمنظوم التي تمثل الأدب العربي غير تمثيل لأسلوبها السلس الحلو الجميل بعيد عن المؤثرات العجمية .

وهكذا فيحتل الشاه ولي الله الدهلوي مكانة فريدة خاصة بين المؤلفين في العربية في شبه القارة الهندية، وإضافة إلى ذلك كان شاعرا مجيدا نظم عدة قصائد في مدح الرسول ﷺ، ويدل شعره على قدرته الفائقة العالية في النظم وتمكنه في اللغة العربية ولم نذكر شيئا منه لأنه لا يتعلق بموضوع البحث هنا (١) .

قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي اللاهوري (ف ٩٩٠هـ - ١٥٧٠م)

الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الحنفي النهروالي المكي، أحد أشهر العلماء المؤرخين في القرن العاشر الهجري، وكان فقيها محدثا وبحانبا ذلك أحد المؤرخين الذي ألف كتابا في تراجم علماء مكة بإسم الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، كما ألف كتابا عن فتح الأتراك العثمانيين بإسم البرق اليماني في الفتح العثماني ولكننا اخترناه هنا لأجل أنه كان منشأ وأصله من مدينة نهرواله بإقليم كجرات في جنوب غربي الهند، وانتقل والده إلى مدينة لاهور، حيث ولد قطب الدين محمد في سنة ٩١٧هـ أخذ العلم أولا عن والده ثم رحل إلى مكة المكرمة حيث درس على عدد من العلماء المشهورين فيها وفي سنة ١٤٢هـ سافر منها إلى مصر واجتمع هناك بالخليفة العباسي المتوكل ٩٥٠هـ، وذكر ذلك في كتابه الإعلام المعروف بتاريخ مكة أيضا، وعاد بعد ذلك قطب الدين إلى مكة واستقر فيها، وأصبح من كتاب الرسائل لأشراف مكة في ديوان الإنشاء بها . وفي عهده كان السلطان سليمان القانوني قد اعترف به كخليفة للمسلمين بعد فتح الأتراك العثمانيين لبلاد الشام ومصر والعراق، ودخول

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٢٨٩، لدكتور رضوان علي . وتذكرة علمائه هند

شريف مكة في تبعية الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول سنة ١٥٢٤هـ - ١٥٦٥هـ فسافر قطب الدين مرتين إلى القسطنطينية سنة ١٥٤٥هـ - ١٥٦٥هـ وخلع عليه السلطان سليمان القانوني وعينه مفتيا لمكة وظل في هذا المنصب إلى آخر حياته؛ ولأجل هذا عرف بالمفتي قطب الدين المكي؛ وقد بلغ منزلة كبيرة لدى الأتراك حتى قال القاضي محمد بن علي الشوكاني اليمني الشهير عنه في كتابه البدر الطالع كان عظيم الجاه عند الأتراك لا يحج من كبراتهم إلا وهو الذي يطوف به ولا يرتضون غيره وكانوا يعطونه العطايا الواسعة فكان يشتري بما يحصل منهم نفائس الكتب ويبدلها لمن يحتاجها؛ واجتمع عنده مالم يجتمع عند غيره وكذلك كانت علاقته ظلت وطيدة مع السلاطين العثمانيين بعد السلطان سليمان القانوني والدليل على ذلك أنه نظم قصيدة في مدح السلطان مراد الثالث ابن سليم الثاني (١) وله مؤلفات عديدة جلييلة التي تدل على فصاحته وبلاغته، وكذلك له عدة أشعار في اللغة العربية ولكننا لم نذكر لأنها لا يهم موضوعنا (٢)

ونستطيع أن نقول عنه، كان عالم أديب مؤرخ آخر من لاهور، بعد الإمام الصيغاني، وصل إلى المرتبة الأولى في بلاد عربية وتركية.

الحكيم محسن الكشميري:

الشيخ الفاضل محسن الشيعي الكشميري ثم الدهلوي، الحكيم، كان من العلماء المبرزين في الكلام، والطب، والتاريخ، والإنشاء، والموسيقى، والخط، قدم رامبور، في عهد فيض الله خان، وسكن بها إلى عهد أحمد علي خان، ثم رحل إلى دهلي وسكن بها (٢) .

السيد محمد إبراهيم بن ممتاز العلماء السيد محمد تقي (م ١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م) ولد بلكهنؤ سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٧م وتلقى العلوم على جهاذة علمائها حتى نبغ في كثيرة من العلوم والفنون؛ مما جعلت الحكومة البريطانية تلقبه بشمس العلماء .

(١) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٢٢١، لدكتور رضوان على .

(٢) نزهة الخواطر ص ٤٠٨ .

ولما توفى والده، اسندت إليه الرياسة العلمية، والزعامة الروحية، فتحمل أعباءها الثقيلة بالرغم من حداثة سنه، وله مصنفات كثيرة ذكرها د/ محمد عبدالله.

ولكنني أذكر منها الكتاب تاريخ الأمة، التي تتعلق بموضوع مقالتي، وكتاب الشمعة في أحكام الجمعة كما ذكر فيها بعض الخطب للجمعة (١).

الشيخ محمد أحسن بن لطف علي (ف ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م)

تلقى دروسه الأولى في نانوته، ثم قرأ على ابن عمه مولانا مملوك العلي، وتخرج في الحديث على الشيخ أحمد علي المحدث، والشاه عبدالغني المجددي.

ودرس اللغة الفارسية بكلية بنارس من سنة ١٢٦٣هـ - ١٢٦٧هـ، ثم التقح بكلية بريلي كأستاذ الفارسية والعربية.

وله رسالة صغيرة ألفها المبتدئين من طلاب العربية، مشتملة على باين:

الباب الأول: في الأمثال والمواعظ، والباب الثاني: في الحكايات (٢).

محمد أحمد النهروالي (ف ٩٨٨هـ - ١٥٦٨م)

من العلماء المبرزين في الإنشاء، والفقه، والأصول، والشعر، ولد بـلاهور سنة ٩١٧هـ. وتلقى العلم على والده، ثم رحل إلى مكة، ومصر، وأخذ عن خيرة العلماء هناك.

قال القاضي الشوكاني، إنه كان يكتب الإنشاء لأشراف مكة، وله مصنفات جليلة تدل على فصاحته وبلاغته (٣).

الشيخ محمد تقي بن سيد العلماء السيد حسين النقوي (م ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م)

عالم، فقيه، لقبه ممتاز العلماء، ولد بمدينة لكهنؤ، وتربى على يد أبيه الذي لقنه أكثر العلوم، حتى نبغ في الفنون المختلفة، وجلس للتعليم والإفادة وهو حديث السن، له كتب كثيرة ومنها:

(١) حركة التأليف ٣٩٥-٣٩٦، معجم المؤلفين ١٠/١-١١.

(٢) حركة التأليف ص ٤٢١-٤٢٢.

(٣) البدر الطالع بمحاسن، من بعد القرن السابع ٥٧/٢، لمحمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى،

رسالة في خطبات الجمعة والعيدين (١) .

الشاعر الميرزا محمد حسن قتيل الكهنوي (ف ١٢٣٣هـ - ١٨١٧م)

ولد بهدلي في أسرة هندوكية، منحدر من الكشترية، ونشأ فيها، واسمه قبل الإسلام 'ديوالي سنغ'. تلقى دراسته الابتدائية في دهلي، ثم ذهب إلى فيض آباد فأتى الدراسة، وقرأ فاتحة الفراغ على الميرزا محمد باقر الأصفهاني الشبهي، وعلى يديه أسلم وتشيع وسمى بمحمد حسن أو محمد أحسن.

ثم غادر إلى لكهنؤ واستوطنها وأقام فيها طوال مدة حياته لا ريب في أن الميرزا قتيل كان بارعا في الفارسية، ومتضلعا في آدابها، وكان مولعا بالشعر الفارسي، ومقبلا عليه. ولكنه اتقن اللغة العربية أيضا إلى جانب هذا الشغف بالفارسية، كما يشهد بذلك معاصره الشيخ أحمد الشرواني بقوله:

أخبرنا بعض الاخوان في بندر كلكتة المعمور، أنه اطلع من نظمه باللسان الضادي على ما يفوق دره المنضود قلائد النجور، وما زلت مفتتا عن عزيز نظامه، فلم اظفر بشذورة من كلامه. وله مؤلفات كثيرة ومنها ما يتعلق بموضوعنا رسالة منظومة، ورسالتان غير الرسالة التي بعث بها إلى صاحب حديقة الأفراح (٢).

السيد محمد بن السيد دلدار علي المجتهد النقوي (ف ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م)

فقيه، متكلم بارع في المعقول والمنقول، لقبه أمجد علي شاه بسطان العلماء، ولد في بيت معروف بالزعامة العلمية، وأخذ العلم عن أبيه وعليه تخرج وهو ابن تسع عشرة سنة. ولما مات أبوه انتقلت إليه رئاسة التدريس، وزعامة الطائفة الإمامية، تلمذ لديه أخواه السيد حسن والسيد حسين (وقد مر ذكرهما) وكثير من علماء الإمامية وفوض إليه أمجد علي شاه الحكيم والقضاء وكان يزوره في بيته ويتبرك به ويتواضع له وفوق الوصف.

(١) حركة التأليف ص ٣٧٥-٣٧٦، لدكتور جميل أحمد.

(٢) حركة التأليف ص ٣٢٨-٣٢٩، لدكتور جميل أحمد.

وله عدة مؤلفات ومنها ما يتعلق بموضوعنا هو:

مجموعة مكاتيب آغا مهدي في ٢٢ صفحة (١) .

محمد بن طاهر الفتى (ف٩٨٦هـ - ١٥٦٦م)

العالم، المحدث، اللغوي، مجد الدين محمد بن طاهر صاحب مجمع بحار الأنوار في غرائب الحديث، ولد سنة ٩١٣هـ، وتلقى العلم على جهايزة عصره، حتى برع في كثير من العلوم، وله مصنفات جليلة منها:

لطائف الأعيان، في محلدين قد صنف هذه التصنيف في صورة الحكايات (٢) .

الشيخ محمد عاشق الجرياكوتي (ف٩٧٢هـ)

صاحب الجواهر العربية في الفنون الأدبية (٣) .

محمد عباس التستري (ف١٣٠٦هـ - ١٨٨٦م)

المفتى محمد عباس بن علي بن جعفر الموسوي الجزائري التستري اللكنوي، كان من عظام العلماء والأدباء في عصره، ولد سنة ١٣٢٤هـ في لكهنؤ ونشأ بها، وقرأ على الشيخ عبد القوي الحنفي، ثم أخذ اللغة العربية عن الشيخ عبد القدوس الحنفي، ثم بقية العلوم، وقرأ المنطق والحكمة عن الشيخ قدرت علي الحنفي، وتعلم الطب على يد المرزا عوض علي، والمرزا علي حسن خان، ثم لازم السيد حسين بن دلدار علي اللكنوي، وقرأ عليه الحديث والفقه، ثم تصدى للتدريس بالمدرسة السلطانية في لكهنؤ، ثم ولى الافتاء في ديوان الوزارة ولقبه ملك سلطنة اوده واجد علي شاه بتاج العلماء، وافتخار الفضلاء، رحل محمد عباس إلى كلكتة، ثم عاد بعد مدة إلى لكهنؤ وتفرغ للتدريس والتصنيف حتى توفي في ١٣٠٦هـ في لكهنؤ ودفن بها. كان رحمه الله بارعا في الإنشاء، والأدب نابغا في الشعر يقرضه بالعربية،

(١) حركة التأليف ص ٣٦٣، لدكتور جميل أحمد .

(٢) الأدبيات العربية ٣٩٨، علمائ هند ١/٣٤٣ .

(٣) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٩٨، أبو الحسنات عبدالحى اللكنوي، كراتشي .

والفارسية؛ حاد الذهن، قوي البديهة، سريع الجواب، له مؤلفات أشهرها ديوانه العربي رطب العرب، كماله معراج المؤمنين ورياض الشعراء، والظل المدود، وغيرها (١) .

الشيخ محمد علي الإصفهاني المشهور بمحمد علي الحزين (ف ١١٨٠هـ - ١٢٦٠م)

هو الأديب الشاعر العالم المؤرخ علي بن أبي طالب بن عبدالله بن عطاء الله من علماء الشيعة الإمامية، وكان يتلقب في شعره بالحزين على طريقة شعراء الفرس فاشتهر بهذا اللقب . ولد في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١١٠٣هـ بمدينة إصفهان في إيران، وأخذ العلم عن والده وعدد من كبار علماء إيران في شيراز وإصفهان، وبرع في العلوم، والفنون وفاق أقرانه .

وقام برحلات علمية إلى الحجاز وشرقي إيران، ثم ورد إلى إقليم السند في سنة ١١٤٧هـ ووصل عن طريق ملتان ولاهور إلى دهلي، وظل ينتقل بين دهلي ولاهور يتقرب إلى كبار رجال الدولة، ووزرائها، واتصل أخيراً سلطان محمد شاه بداهلي الذي وهبه بعضه العقار في دهلي، ولكن لم يقر لمحمد علي حزين قرار بها فخرج منها إلى مدن أخرى من الهند كأكبر آباد، وعظيم آباد، يتصل بأمرائها وأخيراً وصل إلى مدينة بنارس، وأقام فيها، معتزلاً عن الناس حتى انتقل إلى رحمة الله (٢) .

وكان شاعراً مجيداً ولم نذكر منه شيئاً لأنه لا يهمننا بالموضوع . وذكر في عدد مؤلفاته أنه يصل عددها إلى أحد عشر كتاباً والكتاب الذي يتعلق بموضوعنا فإسمه نواذر العرب وأخبارهم وكتب فيه صورة الحكايات ومن الأسف أننا لم نجد هذا الكتاب .

محمد لطيف (ف ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م)

فقيه، نشأ بمجهلي شهر، حفظ القرآن أولاً، ثم أخذ العلم عن المفتي علي كبير المجهلي شهري، والسيد محمد شكور المجهلي شهري، تولى القضاء ثم الصدارة مات بمكة المكرمة .

(١) المنتخب من النثر العربي ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . ونزهة الخواطر ٢٠٩/٨ - ٢١٠ .

(٢) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٢٩٧، لدكتور رضوان علي .

وله عدة كتب ومنها :

الحكايات بالعربية (١) .

محمد مهدي المصطفى آبادي (ف١٣١٧هـ - ١٨٩٩م)

السيد محمد مهدي بن نوروز علي الحسيني أحد علماء الشيعة وأدبائهم .

ولد ونشأ بقربة مصطفى آباد بجانب رأي بريلي، وانتقل إلى لكهنؤ في صباه، فدرس على علمائها من الشيعة، وتخرج في علوم اللغة، والأدب على المفتي عباس بن علي التستري، وصحبه مدة من الزمن حتى برع في الإنشاء، والشعر، وفاق أقرانه في ذلك، وكان المفتي عباس يفتخر به لنبوغه في الأدب .

ولا يعرف من مؤلفاته إلا كتاب واحد وهو الكواكب اللرية في المحاضرات الأدبية، وقد طبع بلكهنؤ في سنة ١٣٠٧هـ وهو كما وصفه صاحب نزهة الخواطر مجموع في الإنشاء والشعر، وله ديوان شعر (٦) .

السيد محمد نقى بن سيد العلماء السيد حسين النقوي (ف١٢٨٩هـ - ١٨٦٩م)

ملقب بممتاز العلماء، عالم، فقيه، أصولي مشارك في المنطق، والحكمة، يقول فيه صاحب أحسن الوديعه: مجتهد في جميع العلوم لم يعهد مثله في الجامعة، وهو أعلم أحفاد العلامة السيد دلدار علي وأورعهم، تقلد الزعامة الدينية بعد أبيه حتى تسلمها منه ولده السيد إبراهيم .

ولد بلكهنؤ وأخذ العلم عن جماعة من أفاضل الشيعة، ثم تأدب على أبيه وتخرج عليه وهو حديث السن، ثم جلس مجلس الإفادة والتعليم، وتخرج عليه جمع كثير من علماء الشيعة، وكان السيد مولعا بمطالعة الكتب، فجمع مكتبة عظيمة . يقول فيها صاحب أحسن الوديعه، وخزانة كتبه من كبار المكاتب في الهند . وفيها من الكتب النادرة والمخطوطة في القرن الثالث والرابع من الهجرة وما بينهما مالا يعهد في غيرها .

(١) حدائق الحنفية ص ٣١٣، لفقيه محمد الجهلمي، الهند ١٣٠٨هـ . وحركة ص ٤٠٣ .

وله عدة مؤلفات ومنها رسالة في خطبات الجمعة والعيدين طبعت خلاصتها بلقنؤ (١).

محمد يحيى بن أمين إله آبادي (ف ١١٤٤هـ - ١٧٢١م)

المعروف بالشيخ خوب الله، عالم، متصوف، قال صاحب النزهة إنه: «أحد فحول العلماء»^٢ لم يكن في عصره ومصره مثله في سعة العلم وكثرة الإفادة» (٢)

قرأ العلوم على عمه الشيخ محمد أفضل العباسي، ولما توفي تولى المشيخة مكانه، ومن

مصنفاته:

مكاتب شيخه في أربع مجلدات ضخام، تدل على سعة نظره، وغزارة علمه (٣).

مرتضى بن محمد البلكرامي الزبيدي ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م

اسمه الكامل: السيد المرتضى البلكرامي الزبيدي، أحد أعلام اللغة المشهور في كل مكان. واسمه الكامل يختلف فيه المؤلفون، فهو عند صاحب نزهة الخواطر مرتضى بن محمد بن قادري بن ضياء الله الحسيني الواسطي البلكرامي، المشهور بالزبيدي، وهو في جميع المصادر بأقلام المؤلفين العرب.

ولقبه مرتضى، واسمه: محمد مرتضى الحسيني كما جاء في خاتمة تاج العروس.

ولد السيد مرتضى ببلدة بلكرام بالهند في سنة ١١٤٥هـ في أسرة الأشراف الحسينيين الذين انتقلوا إليها من واسط قبل عدة قرون، ومن ثم فكان يكتب المؤلف اسمه أحيانا محمد مرتضى الحسيني الواسطي، ومن المؤسف أن المؤلفين العرب قد أسقطوا من اسمه نسبة البلكرامي واكتفوا بنسبة الزبيدي، وهذا خطأ فإنه قد ولد في بلكرام، ونشأ فيها، ودرس على بعض علمائها كما درس على نابغة الهند الشهير الشاه ولي الله الدهلوي، ولا شك أنه أقام في زبيد نحو خمس سنوات، وأعطاه مقامه فيها نسبة الزبيدي، ولكن بقاءه في بلكرام وإقامته في مصر كانت لفترة أطول بكثير، والحقيقة أنه لم يكن يكتب مع اسمه زبيدي إلا نادرا والدليل

(١) حركة التأليف ص ٣٧٣-٣٧٢.

(٢) نزهة الخواطر ٦/٤٦٠.

عليه قول الدكتور صلاح الدين في المنجد:

وبعد إقامته في مدينة زيد باليمن، وأخذ العلم من علماتها المشاهير مثل سليمان بن يحيى الأهدل وعبدالحالق بن أبي بكر المزجاجي وغيرهما، سافر في سنة ١١٦٧هـ ١١٤٥م إلى مصر، وعمره ٢٢ سنة، وكان الزبيدي خلال ذلك يسافر للحج وزيارة الحرمين الشريفين والإفادة من علماتهما وبعض علماء الطائف، وتنقل السيد مرتضى في مصر إلى مختلف مدنها كرشيد، وديماط، والمنصورة، وأسيوط، ودمهور، وغيرها كما أنه زار بيت المقدس والرملة، وبافا، يلتقى في جميع هذه المدن بعلمائها، وأعيانها وأرباب السلوك فيها، ويأخذ منهم الإجازة كما ذكره بنفسه فيما كتبه عن بعض أحواله الشخصية ونقل منه صاحب أبجد العلوم:  واشتهر السيد مرتضى بمصر بعد مجيئه القاهرة بقليل، بما كان يتمتع به من علم وفضل

وتزوج في مصر سنة ١١٨٢هـ .

وبدأ السيد مرتضى يدرس، ويفيد، ويؤلف، وسرعان ما اشتهر في مصر وخارجها لنبوغه في العلم، وتهافت عليه الطلبة، وخاصة الأزهريون وتقرب إليه العلماء والأعيان، وتناقلوا خبره وحديثه .

وكتبه ملوك الأتراك، والحجاز، واليمن والشام، والبصرة، والعراق، وملوك المغرب، والسودان، وفران (في ليبيا) والجزائر، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة . ومنزلة كبيرة، بل كما يقول الجبروتي: ربما يعتقد فيه أنه قطب الوقت، ومن طريف ما يخبرنا الجبروتي عن هؤلاء المغاربة أن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجاً، ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجه كاملاً، فكانوا يزدحمون على بابه من الصباح إلى الغروب .

وبلغ السيد مرتضى الزبيدي منزلة عليا في العلم بحيث أن طلب منه السلطان عبدالحميد الأول خليفة المسلمين بالقسطنطينية إجازة علمية .

وعينت له الدولة العثمانية سنة ١١٩١هـ راتباً جزيلاً قدره ١٥٠ نصف فضة في كل يوم، لخدماته العلمية في مصر أو كإكرام وتقدير له، ثم طلب منه السلطان العثماني أن ينتقل إلى

القسطنطينية، ولكنه اعتذر وأثر البقاء في مصر . وظل يدرس، ويفيد، ويؤلف بدون كلل وملل . وأقبلت الدنيا على السيد مرتضى، وساعده ثراؤه هذا على إكرام الواردين عليه من البلاد البعيدة، وكان كريما غير شحيح وبخيل . وفي عام ١١٩٦هـ توفيت زوجته ، فحزن عليها حزنا شديدا .

ومن المأسى الغربية يفي حياته أن مثل هذا العالم الحليل، والنايغة العبقرى الذى طبقت شهرته الآفاق وتهافت عليه الناس من أرجاء العالم الإسلامى، يموت دون أن يعرف عن موته أحد، وفي وفاته عبرة، فإنه أصيب بمرض الطاعون فى بيته الذى كان متعزلا فيه، ومات بهذا المرض بعد عدة أيام فى سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م ولم يدرك أحد بوفاته .

كان السيد مرتضى البلكرامى الزبيدى علامة الدنيا، واسع الثقافة، غزير العلم، كثير التأليف فى العلوم المختلفة، واشتهر بكتابه تاج العروس فى عشر مجلدات ضخام، أوسع معجم فى المكتبة العربية .

ولقد قال الشيخ الكتانى المغربى أنه بلغ عدد شيوخه نحو ثلاث مائة شيوخ ذكرهم فى معاجم شيوخه الثلاثة الكبير والصغير، وألفية السند ومن بينهم العلماء من الهند، والحجاز، واليمن ومصر، وفلسطين، وغيرها من البلدان وذكر الكتانى مكانته الجليلة العلمية والثقافية . وله مؤلفات:

كان الزبيدى كثير التأليف متنوعة ويبلغ عدد مؤلفاته على مئة مؤلف بين ضخم كبير ورسالة صغيرة، وله مؤلفات عديدة فى الحديث ورجاله بين كبير وصغير، كماله نحو عشر مؤلفات فى الأنساب ونحن نذكره كصاحب شهرة عظيمة لمكاتيبه مع الملوك وصاحب التاريخ فى صورة الحكايات وهى موضوع بحثنا .

وكان له تكملة التاج .

وكماله مختصر العين وهو اختصار كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدى .

وكان الزبيدى ينظم الشعر أيضا، فله مدائح لبعض الملوك والعلماء ويبدو أن معظم شعره

في المواضع الأخلاقية ولم نذكره هنا شيئا منه لأنه لا يهم بالموضوع (١)

القاضي نجف علي جهجھري (ف ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م)

الشيخ نجف علي بن عظيم الدين الملقب بتاج العلماء، أحد العلماء البارزين في اللغة والأدب.

ولد بقرية جهجر قرب دهلي، ولا نعرف شيئا عن نشأته وأساتذته، ويبدو من مؤلفاته العديدة أنه كان أديبا ولغويا بارعا، وكان يجيد اللغات العربية، والفارسية واللغة الدرية، وهي من اللهجات الفارسية القديمة، والبهلوية الفارسية القديمة، لغة اوستا والأردية وله في كل هذه اللغات نحو خمسين كتاب ورسالة، ومن مؤلفاته في اللغة والأدب والإنشاء.

وهو مرتبط ببلاط حاكم إمارة تونك محمد علي خان بهادر، وتوفي الشيخ نجف علي في سنة ١٢٩٩هـ (٢).

قاضي القضاة نجم الدين علي بن حميد الدين (ف ١٢٢٩هـ - ١٨١٣م)

فاضل أديب شاعر، فقيه، ولد بكاكور، أخذ العلم عن مشاهير علماء الهند، كأمثال الشيخ عبدالرشيد الجانپوري، والشيخ غلام يحيى البھاري، والملا حسن اللكهنوي، وغير ذلك من العلماء البارزين في زمنه، وقد عينه الحاكم العام للهند أقضى القضاة بكلكتة وبقي على منصب القضاء الأكبر خمسة وعشرين عاما ومع ذلك لم يأل جهدا في التدريس والافادة.

وأما نثره فما ظفرنا منه إلا بمكتوب أرسله إلى اليميني الشرواني صاحب حديقة الأفراح، وقطعة أوردھا رحمان علي في تذكرة علماء الهند. كتبها القاضي المترجم له حين أتاه ممارة الشاه غلام قطب الدين الإله آبادي، مؤرخا لموته (٣).

(١) دائرة المعارف الإسلامية، جامعة بنجاب (١٩/٥٢١) لأبي الفيض محمد بن محمد بن محمد

عبدالرزاق، واللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٣١٤، لدكتور رضوان علي.

(٢) واللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية ص ٤٠٤، لدكتور رضوان علي.

(٣) حركة التأليف ص ٢٨٥-٢٨٦، لدكتور جميل أحمد.

انتهى هذا الفصل الطويل بعون الله تعالى وسنقدم في الفصل القادم نماذج من أعمال العلماء والأدباء البارزين الذين ساهموا في النشر الفني . ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأن يوفقنا لخدمة لغة الإسلام والدعوة الإسلامية الخالدة وما ذلك على الله بعزيز .

الفصل الثالث

النماذج لأعمال العلماء في النشر الفني

نماذج للنثر الفني في عصر المغول

سنقدم من محاولات العلماء والأدباء في مجال النثر الفني في العصر المذكور .

وسنبدأ هذا الفصل من القصص والحكايات على النهج السابق .

نموذج من القصص والحكايات:

نموذج حكاية من أعمال الشيخ عبدالأول:

حكى أن نوح بن مريم قاضي مرور أراد أن يزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا، فقال: سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني، قال: لا بد أن تشير عليّ فإن نبينا عليه الصلاة والسلام قال ما خاب من استشار، قال المجوسي نعم كذلك سمعت أن نبيكم قال: المستشار مؤتمن، فاسمع الآن إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب، ورئيسكم محمد (صلى الله عليه وعليه) كان يختار الدين، فانظر أنت بأيهم تقتدي وبهدي من تهتدي الموسر أفضل (١) .

ويعلم من هذه الحكاية أن الأديب يبين لنا أهمية المشورة في الأمور المختلفة في حياة كل

إنسان، ويلزم أن يستشار الرجل من الرجل الصالح المتقي .

نموذج حكاية أحمد محمد اليعني:

قيل إن أبا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح (خليفة الأول العباسي) في بعض الأيام فقال له سلني حاجتك فقال له أبو دلامة: أريد كلب صيد فقال أعطوه إياه، فقال: وأريد دابة أتصيد عليها، قال: أعطوه إياها، قال: وغلاما يقود الكلب ويصيد به، قال: وأعطوه غلاما . قال: وجارية تصلح الصيد وتطعمنا منه، قال: أعطوه جارية، قال: هؤلاء يا أمير المؤمنين لا بدلهم من دار يسكنونها، فقال: أعطوه داراً يجمعهم . قال: وإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون؟ قال: قد أقطعتك عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة . قال: وما الغامرة يا أمير المؤمنين؟

(١) الطريف للأديب الظريف ص-٨٧ للشيخ عبدالأول ابن علي الجونفوري، أصح المطابع، الكائن لكهنؤ

قال: مالا نبات فيها قال: أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني أسد، فضحك منه، وقال اجعلوها كلها عامرة (١) .

وفي هذه الحكاية إشارة إلى جود خليفة العباسية ومع أنه كان سفاحا وظالما في وقت خلافته، وتدل على فطانة أبي دلامة .

نماذج الخطب:

وقد كتب العلماء الكرام مختلف الخطبات بمناسبات مختلفة في هذا العصر ومنها خطبة الشيخ شاه ولي الله رحمه الله التي تدل على كماله في اللغة العربية ونموذجها كما يلي بالإختصار:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وقد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا .
ووضع الشيخ مكان كلمة هل أتى قد أتى وغير ذلك من الكلمات المسجعة في خطبته الطويلة (٢) .

وهكذا ثبت عدة خطب من حفيد الشيخ وهو الشاه محمد اسماعيل التي هي مشهورة في بلاد باكستان والهند وله طراز خاص في الخطب من ذكر الكلمات المقفى والمسجع .
والآن سنقدم من بعض النموذج لصديق حسن خان القتوجي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما علمنا بالقلم ما لم نكن نعلم، فأعربت الألسن عما رسم في الضمائر من الحكم، ونبهنا بآثاره على سلوك الطريق الواضح بالمعلم، وسلك بنا من لطفه العميم مسلك الإحسان والنعم والكرم، وصلى الله على سيدنا محمد نخبه الكرام ولبنة التمام وسلم، الذي أضاء بنوره سواد العرب ومواد العجم، وعلى آله الجهابذة، وصحبه الأساتذة خيرة الخيرة في

(١) نفحة اليمس إزالة المحن ص ١٢١ للشيخ أحمد بن محمد اليمس الشرواني، مطبع يوسف فيرنكي محل بكهنو بدون التاريخ .

(٢) عربي ادبيات مين باك وهند كا حصه ص ٢١٢، ترجمه اردية، لشاهد حسين رزافي .

الأمم؛ وعلى محدثي أمته المرحومة الذين ظهرت أنوار هدايتهم للناس في حوالك الظلم؛ وهم المشار إليهم بقوله: اتبعوا السواد الأعظم؛ وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين ارحم .
وبعد: فلما أنجز الله سبحانه ما وعد به عباده الصابرين في قوله الكريم: ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ وأيدهم بالنصر في هذه الحياة الدنيا لتكون كلمة الذين كفروا السفلى؛ وكلمة الله هي العليا من على بما لم أكن من أهله ورجاله؛ لكون مطلعته الثريا والزهرة محل رحاله؛ مع كوني مكرها على قبوله؛ لأنني لست من فرسان هذا الميدان ولا من خيوله؛ ولكن حيث لم يسعني الحذر من القدر؛ ونابني من جهة الرياسة وصباحته السياسية ما ناب من الصفاء أو الكدر؛ صبرت على ذلك قائلا: الحمد لله تعالى على كل ما هنالك (١) .

فهذه خطب الجمع للعام؛ مرتبة على شهور السنة مع خطب العيدين وغيرهما زيادة في الحسن؛ حذها إليك؛ سهلة المساق؛ عذبة المذاق؛ تقرب القاصي وتذيب العاصي؛ تزي نضارتها بالهضاب التي باكرها الغمام في رياض الميرة بما يرام؛ وتمتج لطاقتها بالإفهام امتزاج الدم بالمدام في مجالس المسرة بما يستدام .

نموذج من خطبة محمد هاشم تهنوي وهي خطبة أولى للجمعة:

الحمد لله الذي كان قبل كل شيء حيث لازمانا ولا مكانا؛ وكان كثرنا مخفياً فأظهر ذاته لبريته فضلا وإحسانا؛ فخلق من نور جماله؛ نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيته تبيانا؛ وأوجد من نوره الخلائق كلها ما يكون إلى يوم القيامة وما كانا؛ وفضله على جميعهم؛ وأعلى قدره وصيره سلطانا؛ وجعله شافعا للمذنبين يوم الذين لا تنفعهم فيه الحسرة والنداما وأرسله رسولا كافه الإيمان لتبليغ أحكامه مبشرا ونذيرا؛ وجعله حجة ساطعة وبرهانا (٢)

نرى بأن يوجد السجع وموافقة القافية في أواخر الجمل مثل: زمانا مكانا وإحسانا وتبيانا وسلطانا، وحجة ساطعة وغير ذلك ﴿﴾

(١) الخطب المنيرة للجمعة والعيدين والمناسبات الشرعية ص ٣ لصديق حسن خان .

(٢) الخطبات الهاشمية ص ١٠-١١ للحجة الإسلام محمد هاشم تهنوي

نموذج خطبة الجمعة لأبي الحسنات قطب الدين أحمد:

الحمد لله الذي نعمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وصلى الله على خير
خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين؛ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بعدد من صلى وصام اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد بعدد من قعد وقام وصلى على جميع الأنبياء والمرسلين
وعلى الملائكة المقربين وعلى عبادك الصالحين وعلى أهل طاعتك أجمعين خصوصا على
أول أصحابه وأفضلهم بالتحقيق أكمل الأحاب محرم الأسرار سيد الأبرار قاتل الكفرة
والزنديق وفي الغار لصاحبه رفيق خليفة رسول الله أمير المؤمنين إمام المسلمين أبي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وعلى الملك الوهاب الأمير الأواب قاتل المرتاب صاحب العدل
والاحتساب مزين المنبر والمحراب الناطق بالحق والصواب الذي كان رأيه موافقا بالوحي
والكتاب أمير المؤمنين إمام المتقين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلى يحيى حبيب
الرحمن عدو الشيطان جامع آيات القرآن كمثل الترتيب في لوح الرحمن مطلع أنوار الحياء
الذي من الإيمان أمير المؤمنين إمام المتورعين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعلى الأمير
الولي ابن عمر النبي ذي العضد بالقوي حامل اللواء المحمدي مظهر العجائب والغرائب
مطلوب كل طالب ذي المناقب أسد الله الغالب أمير المؤمنين إمام العالمين علي ابن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه وعلى ولديه وسبطيه قرظ، عينيه الإمامين الهمامين المظلومين
المقبولين السعديين الشهيدين سيد الشهداء أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين رضي
الله تعالى عنهما وعلى أمهما سيدة النساء بنت رسول الله ﷺ زوجة ولي الله فاطمة الزهراء
رضي الله تعالى عنها وعلى عميه الشريفين المكرمين المعظمين بين الناس الحمزة والعباس
رضي الله تعالى عنهما وعلى الستة الباقية من العشرة المبشرة وعلى سائر الصحابة من

اللهم اغفر لي ولوالديّ وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك مجيب الدعوات ورافع الدرجات ودافع السيئات وقاضي الحاجات وولي الحسنات إنك على كل شيء قدير اللهم اجعل لنا إماما حقا من المؤمنين وافظره عاجلا وألف بين قلوب المؤمنين وانصرهم على الكافرين . . . الخ

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَلَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَوْلَىٰ وَأَعَزُّ وَأَجَلُّ وَأَعَمُّ وَأَهَمُّ وَأَتَمُّ وَأَكْبَرُ (١) .

وبعد الدراسة النقدية نجد أن تلك الخطبة تشتمل على الدعوة الإسلامية بحيث دعا فيها الشيخ محمد هاشم الناس إلى ترك المعاصي وذكر الصفات للنبي ﷺ وللخلفاء الراشدين ولأهل البيت، وهذا لتقوية إيمان المؤمنين ودعا من الله تعالى ثبات الأقدام بخلاف الأعداء المعتدين، وأورد فيها الألفاظ المتقاربة التي تدل على حسن الخطبة وجمالها الفني مثل: أعم وأهم وأتم وغير ذلك .

نماذج المقامات:

نموذج مقامة أبي بكر بن محسن الباعبود:

وله عشرون مقامات وتعرف هذه المقامة بإسم بلدة ملتان ، في باكستان .

روى ناصر بن فتاح قال: عشقت أهيف الجوانح أصيد للقلوب من الجوارح، فأحرمني عشقه لذيد المنام وهنيي الشراب والطعام، وفارقت بسببه الأهل والأوطان وصرت أنتقل في البلدان وأتوسل بالأحياء وأستوصف الأطباء حتى جئت إلى طبيب حاذق بيد أنه من الذين مارق، فأخبرته بدائي وسألته عن دوائى فأعيتته الحلية ولم يجد إلى العلاج وسيلة . وقال: ليس لهذا الداء دواء إلا اللقاء ، ولا تفيد فيه العزائم والرقى ولا الحكماء ولا حذقا، فخرجت من عنده ورحتى صفر من الراحة، وعدت إلى ما كنت عليه من السياحة ولم أزل أسأل العلماء واستوصف الحكماء .

ثم إنني سمعت بمليح، قد أفرغ في قالب الكمال وأخجل البدر والهلال، له جيد كجيد

(١) مجموعة خطب ص ١٦-١٩، لأبي الحسنات قطب الدين أحمد .

الظبا، ولحظ حكى نقله الظبا، فحاصر سويداء قلبي وأكسبني عشقه هما وأحزاننا، والأذن
تعشق قبل العين أحيانا فتغير لذلك حالي وزاد هيامي وبلبالي حيث بليت بليتين، وأصبت
بمصبيتين، ولم أعلم أصبو لأي الاثنين ولم يجعل الله لرجل من قليين. وسمعت بأن في بلدة
مليتان حكيمًا عالما بعلم الأبدان، فدخلت عليه فوجدته يعالج المرضى من غير انتظار للجزاء،
عارفا بالأدوية والأجزاء فأخبرته بقضيتي وما صار علي وأضل علي فقال إن العشق يقطع
الأوصال ولا يفيد فيه إلا الوصال فقلت له إن أحد المحبوبين بإزمير والأخر بكشمير وأنا ههنا
بين الاثنين حزين القلب، قريح العين، فقال: دع الثاني واجهد في تحصيل الأول، فخير الناس
من مال إلى القديم وعو أو ما سمعت أيها اللبيب ما قال حبيب:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول .

فقلت إن هذا مقام الاختيار وليس فيه اختيار ثم دخل عليه رجل، قيل إنه ممن جمع علمي
المعقول والمنقول، واستنبط الفروع من الأصل، فأخبره الحكيم بدائي وسأل عنه الفكر في
دوائى، فقال السبيل من هواهما تخل من بلاتهما وإذا لم تقدر على السلوان اشتغل بمطالعة
السلوان وإلا فاشتغل بمن علق أولا بضميرك وتصديق بمن سمعت على غيرك . واحزم وقل:
توكلت على ربي واستحضر بيت المتنبي:

خذ ما رأيت ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل .

ومن أرجو به بلوغ الأمانى أنى ما سمعت كأنى لم أسمع بالثاني ثم أن الحكيم أخذ كتاب
البيان والتبيين فمرت به أبيات فيها حسن التضمين فقال الرجل: أن التضمين وإن كان بالقلوب
أملك، فهو قريب التناول، سهل المسلك فقال له الحكيم: فذلك سمعي وناظري ضمن لي
مثلا يتضمن ما فى خاطري فقلت له: أيها الحكيم وذو القلب السليم مره يتضمن البيت
المذكور لتطفئ غلل الصدور- فقال: ضمن له بيت المتنبي السابق واذكر ما جرى له من
محبوبيه الأول واللاحق فقال يا ليتني متوصلا وانشد مرتجلا:

رأيت ظبيا وظبيا قد سمعت به كلاهما كقضيبة البان والأصل

الشمس عن إدراك حسنها..... والبدر قد أدركته لوعة الخجل

جاز اللطافة من فرع إلى قدم هذا وذاك كهذا يا أبا النبل

فصرت في حيرة مما أكابده أصبو لأيهما يا قلة الحيل

فأنشدتني لسان الحال ناصحة..... بيتا بديعا له التقديم في المثل

خذ ما رأيت ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ثم إنه قام قاصدا إلى محله فقلت له: إن حبك بلغ مني بلوغ الهدي من محله، وأريد أن

أكون لك من المصاحيين والمسامرين حتى يأتي أبان سفر المسافرين، فقال إيت إلى محلة

اليهود، وأسأل عن دار لشيخ الهنود، فمن رأيت سيوصلك إليها أو يدلك عليها، فذهبت فرأيت

رجالهم ونساءهم - يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

وطوبى على دار سلة منيعة وشرفات رفيعة - فلما قرعت الباب أجابني الحجاب، أن

صاحب المكان اتهم بتهمة وحبس في بيت الأحزان فوقعت بالباب الخ .

ثم كتب تحتة: قال ذلك نقمة ورقمه بقلم خادم خدام الإمام المهدي أبو الظفر الهندي،

فترحمت عليه، وعدت إلى ما أنا قاصد إليه (١) .

بعد الدراسة النقدية فهمنا بأن أبو بكر باعبود كتب مقامته هذه بطراز جميل ورائع، ونسبها

إلى بلدة ملتان من بلاد باكستان وقدم مقامته بالنثر ويربطها بالأشعار التي تدل على فضيلة علمه

الرائع، وتسبب لإضافة علم القارئ الكرام وعلاوة على ذلك استعمل فيها الألفاظ المتقاربة

بمناسبة مخارج الحروف مثل: الأوطان والبلدان، الأحياء والأطباء، الدواء واللقاء، الملتان

والأبدان وهذا الطراز الجميل يوجد في جميع مقامته المذكورة .

المقامة التاسعة وتعرف باللاهورية:

حدث الناصر الفتاح لما سافرت مع عسكر الهند المنصور إلى مدينة لاهور، فلما حللت

بسوحها أي ساحتها وتفتيات بظل دروحها، نسيت بأنسها الأهل والوطن، وزال عن قلبي الهم

(١) مقامات الهندي ص ٢٦-٢٧، لأبي بكر بن محسن الباعبود، مطبعة الأتاليق، الهند، ١٢٩٢ هـ .

والحزن .

وحين اسفرت الغوانى عن وجوه التهاني، سمعت للبدر رجة ولأهلها ضجة، وامتلات الأزقة، وكثر البكاء والرقّة، وصار الصبح كالمساء، واختلط الرجال بالنساء، فحرت من هذا الهول المهول، وسمعت قائلاً يقول: مساكين أهل البلد مات سلطانهم، وفقد إنسانهم وشمر أولاده للحرب، وقابلوا بنحورهم يوم العطن والضرب، واتخذوا الأهبة والعدة، وثم كأشهر الحرام عدة، فسرت إليه ووقفت له: إن أتيتك للمشاورة ولا للمحاورة وجنتك للمسارة لا للمسامرة فقال: بث شكواك لا عاش من ناواك فقلت كيف تقول في السفر والإقامة والسعي للرزق والتوكل والاستقامة، فقال: اعلم أن التوكل قد ذهب اربابه ومزق إهابه وما بقي من أهله إلا الأحاد، وأما الذين نراهم فأكثرهم أهل الإلحاد والأولى بحالك أن تناهب لارتحالك وتشمر لقطع القبراء وتسعى في جمع البيضاء والصفراء فإن المفلس غير مقبول، ولو أنه ابن المرتضى والبتول، فالحق بالعسكر، وشارك من فكر ودبر، فودعته فيمن ودعه، وما وددت أن أدعه ثم لما خرجت من فنائه عدت ثانياً إلى لقائه، فدخلت إليه وسلمت عليه، وأقسمت عليه بأكبر اولاده أن يطلعني على بلاده، فقال: ألم تستمع وتمي ما انشدته الأذرعى:

مسقط الرأس لقتنه وبهالم أحش فتنه

كنت فيها كسليك لم تن الأفكار متنه

فنفاني الدهر لما أسعط الأنفاس نتنه

فعلمت أنه أبو الظفر الموصوف بالتطفل واقتحام الصفوف (١) .

بعد الدراسة النقدية نجد بأن أبو بكر باعبود جاء بمقامته المذكورة بطراز خاص ورائع بحيث قدم فيها النثر المرابط بالأشعار الجميلة وسماها ببلدة معروفة ورائعة وهي لاهور من أحسن بلاد باكستان، وهي تدل على علمه العميق بهذا الفن الخاص، وكذا استعمل فيها الألفاظ المتقاربة التي تضاعف جمال هذه المقامة مثل: الأزقة والرقّة، كالمساء والنساء، المشاورة والمحاورة وغير ذلك .

(١) مقامات الهندي ص ١٢-١٤، لأبي بكر بن محسن الباعبود، مطبعة الأتاليق، الهند، ١٢٩٢ هـ.

إذا ألقينا النظر العابرة على فن المقامات في شبه القارة الهندية فلم نجد منها تنوّي مقامات الحريري، لكن أدباء العربية هنا لم يجدلوا لأنفسهم مقاما في فن المقامة وقد كانت في أيديهم مقامات الهمداني والحريري، بل آثروا الاتباع والتقليد على الاجتهاد والتجديد، فأدباؤهم الذين ضربوا بأسهمهم في هذا الفن مثل باقر المدراسي وأبي بكر بن محسن باعبود المتوفى بعد ١١٢٨ هـ، وقد وصلتنا مقامات باعبود المعروفة بمقامات الهندي وهي خمسون مقامة قال في أولها:

لما رماني اليبس بسهام الاغتراب، وفارق بيني وبين الوطن والأحباب، خرجت ذات يوم بعد صلاة العصر إلى متزّه مع بعض أدباء العصر، واصطلحبت معي المقامات الحريرية والتوابع والمقامات الزينية، وكان معنا جماعة ليس لهم تعلق بعلوم العربية، ولا اطلاع على النكت الأدبية، فنفرت طباعهم حتى صار الواحد منهم لا يحب من ناداه، ولا شك أن من جهل شيئا عاده، فعند ذلك أشار على بعض من حضر بإنشاء مقامات يفهمها الاصي والداني غير محتاجة ألفاظها إلى التفتيش في كتب اللغة والمعاني، فأنشأت هذه المقامات حسب الإشارة، وتحنبت الوحش والغريب في العبارة وعزوت روايتها إلى الناصر بن فتاح ونشأتها إلى أبي المظفر الهندي السياح، فليعذر الواقف عليها والناظر إليها وهي وإن كانت غير محكمة الصياغة لا تخلو من ملح يعرفها أهل البراعة (١).

يقول باعبود في مقامته السورتية:

روى الناصر بن فتاح قال سمعت مع بعض الإخوان فتذاكرنا محاسن البلدان، فقالوا قد شاع وذاع وملاً الأسماع، أن أرض الهند جمعت جميع المحاسن الدنيوية، وفيها من الراحة ما يعين على المطالب الأخروية، فاشتقت إليها اشتياق الصادي إلى الزلال والمهجور إلى الوصال، والحزين إلى الفرح والعديم إلى المنح، وبقيت أفكر في الحيلة التي توصل إليها، وترميني بأي وجه عليها، فقبل لي إن أهل هذه المدينة يريدون أن يبعثوا إليها سفينة، فاتخذت

(١) مقامات الهندي ص ٢٠، لأبي بكر بن محسن الباعبود، مطبعة الأتاليق، الهند، ١٢٩٢ هـ.

الأهبة وتهيأت لركوب مركب الغربية، وتوكلت على مالك الملك، وركبت في ذلك الفلك، ومنذ مشينا من المراسي ونحن نقاسي من الأهوال ما نقاسي، وحين خفنا على ذهاب النفوس لاح لنا بندر سورة المحروس، فنزلنا إلى تلك الأرض المؤسسة، والبلد التي على المحاسن مؤسسة، فصغر خبير الخبير، ولم يسمع السمع بأحسن سحائبها العيدروسية، وكنت بها مدة وأنا في أنس بعد تلك الشلدة، فاتفق أن خرجت يوما إلى بعض متزهاتها، وجناتها المكتوب بالحسن على وجناتها:

جنة الحسن هنا يا عاشقين ----- ذات أزهار وكأس من معين

وورود تجتني في كل حين ادخلوها بسلام آمنين

ورأيت عند دخولي إليها وقدمي عليها رجلا جالسا عند بابها، ويتحدث مع حجابها فسألت عنه الفلاح، فقال رجل: من أهل الصلاح، فطلبتة وعظمتة، وأنسته وأكرمتة، فجرى ذكر البلد وما فيها من البساتين وأنواع الفواكه والرياحين، فقال إنما هذا دهليز بلاد الهند، ولو رأيت موضع الملك والسجند لقلت إنما رأيت بهذه شيئا يسيرا، ورأيت نعميا وملكا كبيرا، فهزني الشوق إلى ما وصف اهتزاز من ظفر وانتصف، وقمت من أنى وودعت إخواني، وصححت نيتي، وركبت مطيتي، ولم أزل مرخيا لزممام إلى أن لاحت لي الخيام، فسررت بقدمي عليها ووصولي إليها، ثم تأملتتها بعد أن دخلتها، فإذا بيوتها أقباس، وحيطانها أخصاص، أكثر سكانها نزائل، وأخيارها قلائل، ولم أبرح صابرا على الأذى، مغضيا على القذى، حتى لاح لي شخص قد تساقطت من الكبر أسنانه، وغاب من شدة الضعف تحت أجفانه إنسانه، فتقدمت إليه وشكوت حالي عليه، فقال بعد أن سمع قصتي وسفرتي وأسبابها، قوض خيامك عن أرض تهان بها، فقلت إن حالي لضير، ولا أملك من الدرهم إلا نصفه الأخير، ففكر ساعة بعد أن أكثر البهل والضراعة، ثم قام وقال: سر بسيري أسهمك في ميري، فسرت بسيره الحثيث، وهو يحدثني بأحسن حديث، حتى أتى إلى قصر أقرت له القصور بالقصور، كأنه سحاب في نحر السحاب، فدخل بي إلى صدر إيوانه، وقد عظمتة عظماء حجابيه وأعوانه فقال: اخبروا الوزير

أنسى أتيت إليه بناهضة اليمن، وخاتمة شعراء الزمن، فلم نبرح إذ أقبل الوزير وحوله من أتباعه الجسم الغفير، فبالغ في إعظامنا وإعزازنا وإكرامنا، وأغرق الشيخ في وصفي بما ملأ المسامع وجعلني بمكانة دونها الفلك السابع، فحكمت لي الوزير بخلعة سنية وألف أحمر عالمكيرية، وقام الوزير إلى محل حرمة، وتسلم الشيخ الخلعة والدنانير من خدمه، ثم أعطاني ثلاثة دنانير، وقال: أعطها لحاجب الوزير، ثم الحقني إلى تلك البقعة لأسلمك الدنانير والخلعة، فمكثت وأنا مطمئن النفس بأنه في مكانه وأنه، وإن غاب سيدل عليه بعض جيرانه، ووقفت بباب الأمير منتظرا حاجبه حتى بلغت الغزاة الأفق حاجبه، فذهبت إلى دار الشيخ من ذلك الأوان فلم أجده في المكان الخ

فلم يطلعني أحد له على خبر ولم أقف له على أثر، وحين آيست من طلبتي أقبل شاب من أهل غربتي وقال: أعلم أن هذا الرجل لا تعرفه، وإنما هو منذ أيام وفد علينا، ومنذ خرج معك لم يعد إلينا، فقلت وهل لأحد اطلاع على اسمه وكنيته أو عشيرته وقبيلته، فقال هذا رجل خبيث، له في الخبائث القديم والحديث، ويعرف تارة بالشيخ النجدي وأخرى بأبي المظفر الهندي فعضضت بسبابتي من الندامة، وترضيت على أبي دلالة (١) .

بعد الدراسة التحليلية نجد صاحب تلك المقامة بأنه كتب مقامة شاملة على الألفاظ المترابطة بالحروف المتقاربة مثل: المدينة والسفينة، مالك الملك وذلك الفلك، المراسي ونقاسي، النفوس والمحروس وغير ذلك

و استعمل في مقامته الألفاظ الغير المعروفة وأحيانا ينقص، وهذا حسب مقتضى الأوزان والأسجاع، ولا يدل ذلك على عدم علمه بالثر الفني بل يدل معرفته باستعمال الألفاظ المناسبة حسب رعاية القوافي والأوزان في مكانتها ولا ينقص ذلك من قدر المصنف شيئا . كتب الحريري المقامة التبريزية وقدم ابو بكر باعبود مقامته الأحمد نكرية بعد قراءتها لا يوجد فرق واضح بينهما وأدينا أخذ نفس الأفكار ونسج عليها بأسلوب رائع وجميل .

سنقدم نموذج مقامة الأحمد نكرية، فقال فيها:

حدث الناصر بن فتاح قال اجتزت بأحمد نكر في أيام غلبة السموم والحر، وغلب علي

(١) مقامات الهندي ص ٢-٤، لأبي بكر بن محسن الباعبود، مطبعة الأتاليق، الهند، ١٢٩٢ هـ .

الظما حتى خشيت الهلاك والعمى، فاستسقيت جارية على ساقية جارية، فتناولتني شنة كأن ماءها من الحنة، فشكرت لها جزيل فضلها، وسألتها عن وطنها وأهلها، فقالت: أما الوطن فقوالير، وأما الأهل فبواهير، وإنما ساقني المقدور إلى هذه الأرض الحرور، فلم ألبث أن أقبل ذو حال رثة ولحية كثة، فأخذ يمينه مرطها وبشماله قرطها، فصاحت بأعلى صوتها حتى خفت من موتها، ونادتني نداء المستغيث فأدركتها إدراك المغيث، وفككته عنها ولم أمكنه منها، فقال إن هذه عرسي وأرض غرسي، ولا بد أخذها ولو سحبت على وجهها، فقلت ما تقولين في قوله؟ فقالت: قوله كبوله، فحلف بالأدب وأريابه ومن تدرع بإهابه، وأيمان ناطقة أن دعواه صادقة، فقالت: أبرأ من الكذب إلى علام الغيوب، هو زوجي ولكنه كثير العيوب، يأتي البيوت من الظهور، ويقصم بعدم الانفاق الظهور، فقال: والسبع المثاني أنها كذبت في الأول، وصدقني في الثاني، فقالت: دع ما كذبت به وآت ما صدقت به، فقال: ليس على المفلس حرج فاصبري إلى أن يأتي الله بالفرج. فقالت: خذ من أحد بالقرض فقال: لا آخذ شيئا يكون أداؤه يوم العرض، فقالت: يا مخنوث المخانيث ومحبوب إبليس الخبيث أما تستحي من العار أما نخشى من النار، أو ما سمعت الخبر المنقول؟ كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول، أسألك بالله أن تخلني سبيلي لأرجع إلى قبيلي، فتضرع وأكثر الحنين والأنين، وبكى ولا بكاء الشكلى والحزين، فرحمت تذييله، وأعطيته من الورق ما أثقله، فأخذها وأخذها معه، وعن لي أن أتبعه، فسمعتة يقول لها: أما قلت لك إن الريح في الدهاء ولو لم نفعل فعل الأوباش بتنا من الجوع أو حاش، فتقدمت أمامه وكشفت لثامه فإذا هو أبو المظفر الساحر المعدود من المساخر، فقلت له قاتلك الله من ماكر ولا أبقاك إلى باكر، فقال دع المرا ولا تسأل عما جرى، ففارقته وهو بالمال قرير العين وحلفت أن لا أدخل بين متشاجرين ولا أفك بين متخاصمين (١).

فعلمنا من دراسة الكتب الأدبية بأن أول من حاول أن يكتب المقامات في شبه القارة الهندية هو باقر المدراسي بحيث كتب على منوال الحريري كما ذكر له صاحب نزهة

(١) مقامات الهندي ص ٤-٥، لأبي بكر بن محسن الباعود، مطبعة الأتاليق، الهند، ١٢٩٢هـ.

الخواطر بأن له الشمامة الكافورية في وصف المعاهد الولورية، والخطفة العقابية للفارة المسكينية، والمقامة الترشفانية، والمقامة الاركانية، والمقامة الحيدر آبادية (١) .

ولكن لم نجد أي نموذج لمقامات باقر المدراسي .

وبعد ذلك حاول محسن باعبود في هذا المجال العلمي الأدبي فكتب عدة مقامات بإسم مقامات الهندي على منوال الحريري، وذكر له عدة نماذج من مقاماته لكي يظهر على القارئ الكرام قدره ومستواه العلمي، لأنه لا يعلم قدر أي أديب من كلامه القليل .

بعدما نقارن مقاماته بمقامات الحريري نجد بأن فكرة مقامات باعبود واحدة مثل فكرة مقامات الحريري، بحيث التزم بصياغة العبارات وسجع الألفاظ على منوال الحريري ، وأن الحريري سمي مقاماته بأسماء المدن مثل: مقامة الصنعانية والبغدادية والتبريزية، هكذا سمي الباعبود مقاماته بأسماء مدن الهند مثل مقامة الملتانية واللاهورية، والسورية وأحمد نكرية .

وبالجملة فإن مقامات باعبود التي قلدها الحريري رغم استعارات أفكارها، وبعض ألفاظها، إلا أنها مكتوبة بأسلوب غاية الجمال .

ونجد فيها النثر الفني إلى حد الغاية مثل هذه الألفاظ المتقاربة الحروف: ساقية جارية، شنة وجنة، وخياله رائع وجميل بحيث يقول: غلب علي الظما حتى خشيت الهلاك والعمي، فاستسقيت جارية على ساقية جارية، فناولتني شنة كأن ماءها من الجنة .

عبر في تلك الحمل عن خياله وهو عندما يجد العطشان الماء ويفرح به كما يفرح المؤمن بعد دخوله الجنة وعبر عن ماء الشنة بماء الجنة وهذا شكرا منه على هذه الحالة الراهنة .

نماذج الترسل:

نماذج الرسائل لإمام أحمد الرباني المجدد ألف ثاني النقشبندي السرهندي:

وله كتاب بإسم المنتخبات الذي يحتوي على مائة وواحد وخمسين مكتوبا منتخبا،

ويتضمن كتاب المکتوبات ثلثمائة وثلاثة عشر مکتوبا في المجلد الأول، وتسعة وتسعين مکتوبا في المجلد الثاني وأما المجلد الثالث فيتضمن مائة وأربعا وعشرين مکتوبا، وهناك خطر الفهم الخاطيء بسبب احتواء معظم المکتوبات العلوم التصوفية، وأحوال الأولياء ومعارفهم، ومن أجل هذا انتخب من المکتوبات البالغ عددها ٥٣٦ مکتوبا في الإيمان والعبادة.

وانتخبنا نموذجان من رسائل الشيخ أحمد فاروق الإمام الرباني السرهندي، ونستطيع أن نقول بأن رسائل الشيخ أحمد السرهندي إلى أتباعه تصور لنا شيئا من واقع المجتمع وسياسة من حكموا بإسم الدين يقول في رسالة له: واحزنانه واحسرتاه وامصبيته، إن أتباع محمد ﷺ وهو محبوب رب العالمين غرباء مهانون في بلادهم وأعداء مكرمون، إن الباطل بارز منصور، وإن المحقق مخذول مستور، ويقول في رسالة أخرى: لقد أتى على الإنسان والمسلمين حين من الدهر في هذه الديار إذا عمل مسلم بحكم شرعي يسجن ويعاقب ويهان ويعذب، والديانات كلها حرة متمتع بكل حق، لقد شمت بالمسلمين الأعداء، وسخروا منهم، وأصبحوا هدفا لكل تجريح وإهانة (١).

وعلمنا من الدراسة النقدية بأن الرسائل تكتب بمختلف المناسبات من الدعوية والإصلاح واستفسار الأحوال، ولكن الشيخ السرهندي كتب تلك الرسالة للإيقاظ على حالة المسلمين في ذلك العصر الراهن وأظهر فيها حزنه وهمه بألفاظه المتقاربة مثل: واحسرتاه وامصبيته وغير ذلك.

نموذج من رسالة الإمام الرباني إلى السيد محمد نعمان في الصبر والرضاء بقضائه تعالى:
الحمد لله رب العالمين في السراء والضراء وفي العافية والبلاء فعل الحكيم جل سلطانه لا يخلو عن حكمة لعل الله يريد به الصلاح وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فاصبروا على بلائه وارضوا بقضائه سبحانه تعالى واثبتوا على طاعته واجتنبوا عن معاصيه سبحانه إن الله لنا إله راجعون قال الله تبارك

(١) الدعوة الإسلامية في الهند لأبي الحسن الندوي، ص ١٦ الهند ١٣٩٧ هـ.

وتعالى ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى واستغفروا عما كسبت أيدينا واسئلوا العفو والعافية من الله سبحانه وتعالى فإنه تعالى يسحب العفو واجتنبوا عن البلاء ما استطعتم فإن الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين عليهم الصلوات والتسليمات ونحن في عين البلاء مع العافية فله سبحانه الحمد والمنة والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات العلي (١) .

رسالة أو مكتوب من محمد معصوم سعيد ابن إمام رباني إلى اورنك زيب عالمكير سلطان الهند يرغبه الكاتب إلى القيام بأركان الشريعة الفراء:

الحمد لله العلي الكبير والصلوة والسلام على رسول البشير النذير، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال النبي ﷺ: يقول الله عز وجل يا بني آدم كلكم مذنب إلا من غفرت فاستغفروني أغفر لكم وكلكم فقير إلا من أعطيت فاسئلوني أعطكم وكلكم ضال إلا من هديت فاسئلوني الهدى أهدكم ومن اسغفروني وهو يعلم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب اشقى رجل واحد كمنكم ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة . ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب اتقى رجل واحد منكم مازاد ذلك في سلطاني مثل جناح بعوضة . ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم سألوني حتى ينتهي مسألة كل واحد منهم فاعطيتهم ما سألوني ما نقص مما عندي مغرز إبرة لو غمسها أحدكم في البحر (٢) .

(١) المنتخبات المكتوبات للإمام الرباني^٢ ص ٢٠٦، المكتبة ايشيق بشارع دار الشفقة بفتح ٧٢ استنبول،

تركيا . جمعها الفقير المحتاج حسين حلمي ايشيق بن سعيد الاستانبولي .

(٢) مكتوبات سعيدية ص ٩٤-٩٥ للشيخ محمد سعيد ابن امام رباني سرهندي ، ترجمه اردية لشيخ نسيم

أحمد امروهي، كتب خانه الفرقان، كجري رود لكهنؤ بدون التاريخ .

نموذج رسالة خواجه محمد معصوم سعيد إلى السلطان عالمكير بالهند.

بسم الرحمن الرحيم أولى ما يقدم حمد الله سبحانه ثم الصلوة والسلام على النبي وآله
عن أنس رضي الله تعالى عنه: أن رجلاً قال يا رسول الله! متى الساعة قال: ويملك وما أعددت
لها قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت قال أنس: فما رأيت
المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها (٦).

طالب الدعاء محمد معصوم.

نرى بأن قدم العلماء الكرام خدماتهم الجليلة بإيضاء النصائح والمواعظ إلى السلاطين في زمنهم
بدون أي خوف منهم إلا من الله تعالى.

رسالة إلى فضيلة الشيخ محمد طيب المكي - حفظه الله تعالى -

إلى الفاضل الكامل الشيخ محمد طيب المكي سده الله بقلب ملكي أما بعد: فياني أحمد
الله إليك سلام عليك وصل الكتاب وحصل الخطاب غب ما طال أمد وزال أمد وظن الوداد أن
قد نفذ أو كان قد ومما يسرّان التخاطب في أمر ديني والسؤال عن فرض يقيني فأحببت
الحواب رجاء للشواب واطهاراً للصواب وقضاء لحق اخوة الأحاب ولو أنك يا أخي رجعت
في هذا الكلام المبين لاغناك عن مراجعة مكثي من المقلدين كما به تغنيت فيما تمنيت من
الائمة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ألم تر أن ربك كيف يقول وقوله الحق
﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة طاقة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾----

وصلى الله تعالى على سيدنا مولانا الأمان الأمين فاتح الخلق وخاتم النبيين محمد وعلى
آله الطاهرين وصحبه الطاهرين إلى يوم الدين وبارك وسلم أبداً الأبدين أميناً : والحمد لله
رب العالمين .

(١) مكتوبات سعيدية ص ٢٨١ للشيخ محمد سعيد ابن امام رباني سرهندي، ترجمه اردية لشيخ نسيم

أحمد امروهي، كتب خانة الفرقان، كيجهرري رود لكهنؤ بدون التاريخ .

كتبه عبده المذنب أحمد رضا البريلوي ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٣٩هـ (١) .

هكذا العلماء يكتبون الرسائل لإصلاح عامة الناس في مختلف المناسبات من حياتهم كما أجاب فضيلة الشيخ أحمد رضا صديقه في أمر ديني، ومع ذلك نجد في رسالته أسلوبه البالغ والأورع مثل: الألفاظ التالية:

الكتاب والخطاب، طال وزال، رجاء للثواب وإظهار الصواب، الأمان والأمين وغير ذلك .
كتب أحمد بن محمد اليميني الشرواني كتابا بإسم عجب العجائب فيما يفيد الكتاب، وفيه ذكر طرازا خاصا لكتابة المكاتيب والمراسلات ومنها:

نموذج رسالته التي تدل على نمط مراسلات 'التجار' ذوي المكنة والفخار وأجوبتهم:
المثال:

مولاي وسيدي المالك العزيز الأكرم المكرم المحترم الأجل الأكمل عمدنا الشيخ فلان بن فلان -حفظه الله تعالى وأبقاه- وبعينه التي لا تنام رعاها، آمين يا رب العالمين صدرت الأحرف من محروس بندر كلكتة لغرض السلام ومحبتكم في أجلى نعمة وسرور، لا يكدرهما إلا البعد عنكم، جمع الله الشمل بكم عن قريب إنه سميع مجيب، نعم سيدي كتابكم الكريم وصل وفهمنا ما عليه اشتمل، والودع الذي ارسلتموه محبة الناحوذة عيار بن عداد في مركب فلان بن فلان وصل وقبضناه، وعدة ظروفه خمسون ظرفا، وقد أخذنا لكم فيه النصيب واضفنا ثمنه إلى ثمن السنا المكي، ولليعة واليسر واللوز كما أمرتم والمطلوب ناخذكم إن شاء الله تعالى، والرجل الذي حولتم لنا عليه خمسمائة روبية ذهبنا إليه بالحوالة، فما قبلها وقال لا أعلم لفلان شيئا عندي، وبالأمس جاءني منه مكتوب ولم يذكر فيه ما ذكرت، ثم إنه أخرج الكتاب وأرانيه فوجدته كما قال: هذا يا سيدي منتهى حوضه، وفي هذه الأيام تحرك سعر الصحن العلي أبادي وارتقى إلى سبع روبيات، بعد ما كان بخمس روبيات ونصف، والمتحرك

(١) مكتوبات إمام أحمد رضا البريلوي ص ١٣١-١٤٠، مرتبه محمود أحمد قادري، مكتبة نبوية كنج بخش

لذلك وصول مراكب العرب ولا ندري هل يبقى على هذا السعر أم كيف يكون قصارى أمره،
لتحقيق يصلكم إن شاء الله تعالى والسلام . . .

جمع المؤلف الرسائل فى كتابه، التي يعرف بيان نمط مراسلات الملوك والوزراء المحترمين،
والقضاة، والمفتيين، والعملاء والأمراء الأفانجر، وشرذمة من رسائل من كاتبهم من الأعيان،
وأكابر وفق الله لاتمامه، لسهولة عامة الناس .

وله نموذج آخر في صورة الجواب وهو:

السلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ ورد إلينا من تلقائك أيها الفاضل النبيل؛ البارع الجليل؛
مدرج كريم؛ مخبر بما لا يرضى به الرحمن الرحيم؛ فلا يخفك إن من فوهت باسمه؛ وشكرت
من تعديه وظلمه؛ قد نفذ حكمنا بعزله واقمنا فلانا مقامه، وهو لا شك أمين غير خائن؛ ولطاعتنا
ممثل وذا عن؛ وعوائدنا موصولة بك إن شاء الله تعالى غير منقطعة من جنابك فطب نفسنا
وذرعينا والسلام (١) .

بعد الدراسة النقدية والتحليلية ظهر أمامنا بأن رسائله تحتوي على معان رقيقة الألفاظ
بديعة الأسلوب؛ رائعة النمط، ومرور نسيمها العاطر بالاسماع، وسرور للقلوب؛ مثل: الكرم
المكرم المحترم، والأجل والأكمل، وغير ذلك، وانسجام عيون حداثتها انشراح الصدور كل
مكروب؛ درر وغرر من أسماء الله تعالى التي تؤثر على القلوب، مثل: مخبر بما لا يرضى به
الرحمن الرحيم . ونعم

ما قال الشاعر:

معان نزدهي الفصحاء حسناء --- وألفاظ مهذبة عذاب

حروف لوتا ملهن شيخ --- كبير السن عادله الشباب .

وكذلك هناك مكاتيب أخرى على هذا النمط .

(١) العجب العجائب فيما يفيد الكتاب ص٢٠، لشيخ أحمد بن محمد اليميني الشرواني، الطبعة الثالثة، بمطبعة

المسمى به مظهر العجائب فى بندر كلكتة عام ١٨٦٦م .

رسالة المفتي عباس التستري الي المفتي سعد الله الحنفي، بعد ما سافر إلى بيت الحرام .
 أيها العالم القمقام ، الحاج إلى بيت الله الحرام ، الواصل عن قريب إلى الحطيم هو المقام ،
 لك العتيبي فإني ما أطلعت على شخصك من هذا البلد إلا بعد أيام ، فتحسرت على ما فاتني من
 اللقاء والوداع ، وتحزنت لما أراه من الوحشة لفقدك في هذه البقاع .

فإني وإن كنت لا أزورك قبل مسيرك إلا أحيانا ولكني كنت أحد على جاشي ربطا وفي
 قلبي اطمئنانا ، فإن المرء إذا كان على شط البحر ، ليس كالذي هو في البر القفر ، ولا من يكون
 في البلد الخصب كالواقع في العام الجذب ، بل هما أقل عطشا وجوعا ، وإن الإنسان خلق
 هلوغا ، ولو لا رجاء سيب الثواب في مثل هذا الاغتراب ، وأنصباب شآبيب الرحمة من الميزاب
 لاشتد مفارقة الأحاب .

وأنا أنشدك بحق المحبة القديمة والمودة العظيمة أن لا تنساني عند الدعاء حين الوصول
 إلى المروءة والصفاء والمأمول منك العفو مما عساه أن صدر عنى من التقصير في السعي
 بحقك الخطير وافوضك إلى الله هو المستحار للمستحير ، هذا ما جرى على لسان القلم في
 الاسعجال وضيق المجال ، الذي أكاد معه أن لا أميز بين اليمين والشمال ، وأنا أضعف الناس ،
 عباس (١) .

بعد الدراسة النقدية عرفنا أن الشيخ المفتي عبر عن النثر الفني بأحسن التعابير بحيث
 استعمل في رسالته هذه الألفاظ المسجعة مثل: القمقام والحرام والمقام ، والوداع والبقاع ،
 والبحر والقفر . وكذا استعمل فيها أماكن مكة مثل: بيت الحرام والحطيم ، والصفاء والمروءة ،
 لأنه كان حينذاك مسافرا منها .

عرفنا بعد الدراسة النقدية أن الشيخ التستري التزم السجع إلى حد التكلف ومنها رسالته

التالية:

(١) ظل ممدود ص ١٦٢-١٦٣ ، للمفتي عباس التستري ، طبع لكهنؤ ، ١٢٨٧هـ / ١٨٦٩م .

أما بعد فقد وصل إليها صحيفة وصفحة جبور ورق منشور ودر منشور كأنها نجمة نور أو شمعة طور أو زجاجة بلور أو نفحة كافور أو نفحة طور، لا أدري أهي سطور دونها وجنات حور، واسعة النطاق بالغة الاشراق غالية الصداق مكللة الشعور بالشذور، ساطعة الجمال عادمة المثال ساحبة الأذيال في أرجاء القصور قد لفها إلينا الحبر الغطريف الكريم الشريف العالم العريف الفاضل التحرير المولى القمقام مجتهد الأمام جناب الشيخ محمد حسن (١) . نجد فيها الألفاظ الرائعة المشوقة إلى الاسماع والقراءة، حيثما استخدم فيها الألفاظ المسجعة والمترنمة مثل: رق منشور ودر منشور ونجمة نورو شمعة طور وسجاجة بلور ونفحة كافور وغير ذلك من الألفاظ المختلفة .

نستطيع أن نقول: هذا النثر الرقيق الصافي مهما ساد من سجع العبارة ما لبث أن تعقد بمرور الزمن حتى إذا وصلنا إلى القرن الثالث عشر الهجري وجدناه أشبه بقطعة زخرف تكلف أصحابها بتزويق ألفاظها وتنميق عبارتها، فاختمني المعنى وراء ديباجهم، حتى شغلت هذه الصنائع البراقة ذهن القارئ عما أراد الكاتب، وركزت نظره على ما يتوقع أن يأتي به قلم الكاتب من علاقات لفظية بين العبارة التي يقرأها والتي تليها .

ولعل خير مثال لهذا النثر الزخرف والرسائل الموشاة بأنواع الحلوى والبدايع ما كتبه المفتي السيد محمد عباس، في إحدى رسائله إلى المجتهد الشيخ محمد حسن النجفي .

أما بعد: سلام كالمسك إذا فاح، وكالصباح إذا لاح، وكالطائر إذا غرد، وكالشدان إذا شرد، وكالبرق إذا ومض، والشوق إذا نهض، وكالصباح إذا لحظ، والفصبح إذا لفظ، وكالبدر إذا بزغ، والعيش إذا رفع، والثوب إذا حبك، وكالذهب إذا سبك، وكالنور إذا ابتسم، وكالغيث إذا انسجم، وكالربيع إذا حان، وكالطلع إذا بان، وكالغزال إذا رنا، وكالوصال إذا دنا، يحكي الورد شذا، والياسمين نشأ، يفوق الرجل علوا، والعسل حلوا، يخجل الدر بصيصا، ويجعل التبر

(١) ظل ممدود صد ١٤٤، لمفتي عباس التستري طبع لكتبه عام ١٢٨٧هـ .

رخيصة، يخبر عن آمالي ويحدث عن أحوالي، فالهدية التي يجب في شريعة الود اتحافها
 ويستحب بفتوى الحب إسرافها، هي جواهر الأئنية الوافرة والأدعية الكاثرة، وكنوز الأشراق
 إلى تلك الآفاق، فإنها قد أحضر في أرض الجنان جنانها، وأزهر من سحب الحب بستانها
 وتأجج في تنور الصدور نيرانها، وأغرق إنسان العين طوفانها، دخلت عساكرها في دساكر
 القلب أفواجا، وظلت أبحرها تلاطم صدر الصب أموجا، فهي الآن مفجرة الأنهار مملوءة
 الغدران، تشدو على قضبانها عنادل البيان، طلعت من مشارق الأفكار شمسها، وأديرت في
 مجالس الوداد كنوونها، وتهادت في ملابس العبارات عروسها، ومادت في مغامر الكلمات
 غروسها، وتفتقت في ظلمات المداد أنوارها، وتشققت في سطور الكتاب أنهارها، والصبر قد
 تزلزل بنيانه، وتزعزع أركانه، وانهدمت جدرانها، ويست غدرانها، وانكسرت أغصانه، وإن كنت
 سائلا عني فإنني أقل الأفراد، مثلوج الفؤاد، أليف الشجن، عهيد الحزن، قليل العمل، كثير الزلل،
 صرفت برهة من عمري ونبذة من دهرتي في تحصيل العقول والمنقول، واقتناص الفروع
 والأصول، مترددا إلى أعلام هذه الأقطار، منغمسا في لجج الأفكار بالأصال والأسفار، فقرأت
 شطرا صالحا منها على يد السيد العظيم والمولى الأقوم، البحر العريف والحجر الغطريف،
 صاحب الفيض العميم والخلق العظيم العرين الأوحدي التحرير الأحوزي المؤيد بالنفحة
 الأنيسة والقوة القديسة، المحرز في بيدااء الفضل لشوارده، والغائص في دأماء الكمال على
 فرائدها، البالغ من الاجتهاد ذروة سنامه، والمرتضع من ندي أم الكتاب فطامه، الحامي لشجر
 الدين عن أيدي المعاندين، الصاعد في معارج التحقيق، السالك في مناهج التدقيق، مولاي
 ومولى الخافقين، المحيي لشريعة جده سيد الثقلين وارث الأئمة المصطفين مولانا السيد
 حسين، دامت معاليه وبوركت أيامه ولياليه، فلما التقطت من حدائق العلم أزهارا، واحتطفت
 من أشجار الفضل أثمارا، واشتغلت بنظم لآليه في الرسائل ونثر دوره على كل مسائل، أقبل على
 الدهر بعواليه ونوائبه، ورماني زماني بسهام مصائبه، فصرت أقاسي الهموم، وأكابد الغوم، ضل
 حيلي وخاب أملي، وأكدي طالبي وانقطع سببي فطفقت أضج تارة مما يصيبني من المكارة

الدينوية، وأصبح طوراً مما يفوتني من المثوبات الأخروية .

نستطيع أن نقول بعد الدراسة النقدية لهذه الرسالة الطويلة بأن أسلوب الكاتب الواحد يتغير في المکتوب الواحد فلا نستطيع الوصول إلى سمة محددة لأسلوبه .

وفي رسالة أخرى إلى السيد أبي الحسن محمد نجل المجتهد العارف بالله السيد علي شاه يقول محمد عباس التستري بادئاً بشيء من أشعاره كمادته في تصدير الرسائل:

وخيالك في ذكرى وذكرك في فمي----- وذكراك في قلبي فكيف تغيب

أيها الخلف الصالح الواعظ الناصح الناطق على حساب المصالح بكلام حلو ومالغ،
الذاكر الطامع، الصابر القانع، المتصرف في الألفاظ والمعاني، تصرف الصانع الضالع الصانع في
الحلى والأواني، بلغه الله بالأمن والأمان إلى الأمانى، أحمد الله على ما حقق رجائي فيك،
وسمع دعائي بالصباح والمساء لك، وأسأله أن ينجح فؤادك وينجح مسألك، أما بعد فاتحفاك
برباعي خفيف على اللسان ثقيل في الميزان، يبدأ به ويختم عليه روق من السلسبيل وطرق إلى
سوى السبيل ووفق ولفق من جانبيه، وثنائى شطره الأول ضعف الثاني، وأطراف الثاني منه
عشرة أضعاف المثاني، وهي غاية فى التعظيم وراية للتكريم وآية من الكتاب الكريم، سلام قولاً
من رب رحيم ولنعم ما بعثت به إلى من مرسوم مفتتح بمنظوم، ينقص آبا تمام، مشتمل على
منشور يزري بمنشور، لأنه نام، فيالها من دوحة ممدوحة عند المستملحين، تؤتى أكلها كل
حين، فقرأت فقرات منه مزدوجة فرائن فيها على ارتجالها قرائن وجدتها في اشتباكها واتساقها
حدائق وأعناباً، وفي ارتباطها واعتناقها كواعب أتراباً، رائيس إلا أنهن غالبية الأصدقاء، وونفائس
لكن ملها مصداق، إلا أن يصار إلى التأول، أو يصيب على التغازل، أما حديث ودك ووجدك،
فبحق أيبك ووجدك إنه حديث مقطوع الصدور عن الألسنة في الوردو والصدور، وأما ما
اقترحت على قريحتي من أحسن مسطور في رجعة الرقعة فهيهات هيهات ضعفت الباصرة
وأيفت الذاكرة، وللعلم آفات، حلت الشبية وارتحلت الشبية، وما أبعد ما فات .

لو كان ما بي في صخر لانحله----- فكيف يحمله خلق من الصين

أم كيف يعرب عن لسان العرب من عربت معدته، وعزيت قوته، وغربت ذكاء ذكائه،
وغزيت رؤساء أعضائه، وعزيت أخلاؤه على أجلاته، وعزيت دنياه بافتانه، وعربت عظامه عن
كسائها، وغرثت أمعاؤه لثقائها، وعزبت صحيفة علمه لكسله وفشله، وغربت نفسه في الخلق
إلى لا تحرق وسىء الخلق، من لي يضرس قاطع في العلم بعد وهن واقع في العظم والجسم،
كبرت سني وانقلعت سني ونال الدهر مني

نسود أعلاها وتأبى أصولها ----- وليس إلى رد الشباب سبيل

على أن هذا زمن ذو سجون لا يسأل فيه عن الصفا والحجون، والقلم وما يسطرون، ولا
يبحث عن عبدالحميد ولا بكثرت بابن العميد ولا يلتفت إلى ابن مقلة بطرف من مقلة، ألا
وقديما عد الأنام آثام الأيام، وشكت الأفئدة في أباديها الجسام، وسكت الألسنة عن محامدها
العظام، وشكت معانيها قدماء الأعلام، وسباق ذوي الأحلام، ولو أدركوا زماننا أو شكوا أن
يقولوا هذا عيان ولتك أحلام.

رب يوم بكيت منه فلما ----- صرت في غيره بكيت عليه (١).

يبدو من قراءة هذه الرسالة بأن الكاتب يلاعب بإيراد الألفاظ كيف ما شاء، مثل: بلغة الله
بالأمن والأمان والأمانى، ابن مقلة بطرف من مقلة، ونظم الآيات كنظم الدرر في العقد الفريد،
مثل: سلام قول من رب رحيم، ن، والقلم وما يسطرون.

وفي جملة القول نستطيع أن نقول بأن الكاتب يقدم النشر بصورة الشعر المنظوم.

وأحيانا يستعمل الأشعار في رسائله وهذا لتشويق القارئ الكرام.

وقد كتب الأديب الشهير إنشاء الله خان إلى الشيخ أحمد الشرواني اليميني رسالة غير
منقوطة أوردتها صاحب سفينة البلاغة صعبة على الفهم ولعل أبا الفيض هو من آلت إليه أعتة
الصنعة فملكها، وتأسذ، فلم يفقه أحد، ومن أضخم أعماله تفسير سواطع الإلهام للقرآن

المجيد كله تفسيراً غير منقوط، يوافق فيه مشارب الصوفية، وقيل إنه استمد العون فيه من الشيخ أحمد السرهندي (١) .

وقد كتب الشيخ محمد حسن خان الشاه جهان بوري المتوفى ١٨٥٩م كتاباً بإسم الرياض الفردوس وجمع فيه الخطب والرسائل التي تشتمل على الأشعار، ولم نذهب إلى تفصيلها لأن الشعر لا يتعلق بموضوعنا .

رسالة من الفاضل الجليل مولانا رشيد الدين خان إلى الشيخ مولانا المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي .

أسرب القطا هل من بغير جناحه لعلني إلى من قد هويت أطير من جوي أو قد العبد وشجي أكده الوجد إلى جانب الحبيب الذي تنزه قدحه المعلى عن القدح والنسيب الذي استوعب نسبه صنوف المدح الذي إذا نظم خجل قلائد القلائد، وإذا نثر غبط فرائد الفرائد، ذو خلق عظيم وطبع كريم وسجية سرية، وهمة عليية، ما من علم إلا أصاب مشكلاته، وما من فن إلا غاص في بحار تحقيقاته، أما الأدب فقد شيد أركانها، وأما الفقه فقد بنى من بنيانه، وأما المعقول فمناه وإليه، وممول أرباب الصناعة إليه ذخر الفضائل فخر الأمثال صدر الأفاضل، زين المحافل مولانا المولوي محمد صدر الدين خان لا زال ظل إفاضته على رؤس المستفيدين، أما بعداهداء السلام، وأداء مناسك الاحترام والاعظام، فينهي ورود مشرقه ومشرقه، هبت عند فتحها نسائم مصرية، وتحلت كلمات بيض الوجوه، إلا أنها درية فقبلتها مرارا، وقابلتها بالاجلال اكشارا واستنشفت منها روائح سحيق الصندل ونظرت إلى معانيها فإذا هي اللآلي رطبة وما سواها من المعاني جندل .

وأما ما فيها من الألفاظ فهو أنيق من غمرات الألفاظ، هذا ثم ما أصف من الزمان منذ اصطبلت نيران الهجران، فو الذي حيانا بمحبتك، وجعلنا من أحبك إلى مذ فارقتك ما اتبعت مقلتي

(١) الدعوة الإسلامية في الهند ص١٣، لأبي الحسن الندوي، الهند، ١٤١٨هـ .

بالنوم، وما لاقت ليلتي عن النوم، يسر لنا لقياك يسرك للحسنى في آخرتك ودنياك والسلام
بألوف الإكرام (١) .

عبر الشيخ في رسالته عن النثر الفني الرائع بذكر الألفاظ المتكررة مثل: قلائد القلائد وفرائد
الفرائد . ومتقاربة الحروف مثل: فخر الأمانل و صدر الأفاضل وأشار به إلى صدر الدين خان
الذي هو مرسل إليه في تلك الرسالة .

نماذج الإنشاء:

فقد حاول كتاب شبه القارة الهندية تقليد أساليب آخر طبقات كتاب النثر العربي كالفاضي
الفاضل أبي علي العسقلاني، وابن العميد فالتزموا قيود هذه الطبقة في النثر من سجع حتى
تحولت الكتابة إلى صنعة متكلفة، نغيب المعاني في تزويق عباراتها .

سنقدم نموذج الإنشاء لحسن علي اللكهنوي:

والحقيقة أن ما نقل صاحب نزهة الخواطر من إحدى رسائله يدل على أن حسن علي
اللكهنوي اللندني هذا قد اختار لنفسه طريقة كتابة النثر المرسل الطبيعي السهل دون الكتابة
المسجوعة المتكلفة، التي كانت طبيعة عصره، وخاصة عند الشرواني اليمني وأمثاله الكثيرين
متبعي أسلوب الحريري، فهو يقول واصفا أوربا وانحلترا جغرافيا وصناعيا وثقافيا :

فليعلم أن أرض الإفرنج أرض واسعة جدا تنقطع إلى المحيط الغربي وتتصل بأقاصي
الشمال وفي شرقها بلاد اليونان وفي جنوبها الخليج الأعظم المسمى بخليج المغرب، يقصد به
البحر الأبيض المتوسط، ثم إن أرض الإفرنج تسكنها أمم عظيمة قديمة يختلف لغات الأكثر
منهم أشد الاختلاف وهم زهاء عشرة طائفة لكل منهم سلطان كالإنكليس، والفرنسيس،
والسويد والروس والألمان، والولنديز، والأسبانيين والإتاليين، ولكنهم قاطبة نصرانية، إلا أن
فرقا منهم قد غلبهم الميل إلى طريقة الحكماء والطبيين من قرب المدة المذكورة، أي من
قرب ثلاث منه سنة، والروس أوسعهم مملكة لا يقاس بها كل الهند، والإنكليس أقربهم إلى

(١) رياض الفردوس ص ١٦٤-١٦٥، للشيخ محمد حسين خان شاهجهان بوري، مطبعة دهلي .

طريقة الحكمة علما وعملا، وأشدهم غلبة وشوكة في البحر لا اختصاصهم بكثرة المراكب، واتقان صنعتها والمهارة في تسيورها، والمحاربة عليها، يشتمل أعظمها على مئة وعشرين مدفعا، فما دون ذلك إلى عشرين، وإنما اعتنوا بذلك كثيرا من دون سائر الأقوام، لأن أرضهم جزيرة يحيط بها البحر من الأطراف، لا اتصال لها بهذه الأرض بخلاف سائر الأفرنجة، فإنها متصلة بها لكن هذه الجزيرة غربية من ساحل ملك الفرانسييس جدا وعرض الماء الذي بينها اثنا عشر فرسخا.

وقد شاعت العلوم اللسانية ومعرفة اللغات القديمة في عامة بلاد الإفرنج كالعربية واليونانية، والروسية التي تسمى لتين وأكثر كتبهم بها.

وقد عارض الحريري في رسائل له، ولكن من الأسف أن هذه الرسائل في عداد المفقود مثل مكاتيبه حتى الآن (١) .

بعد دراسة نقدية وضحت هذه الحقيقة بأن أدبنا هذا ينطق ويتكلم في أي موضوع شاء بدليل ومهارة، وقد كان له غرضا ومقصدا لكلامه، كما هو يريد أن يغير المسلمين منهجهم في حياتهم السعيدة، ويأخذوا بالنتفع من حضارة الغرب وثقافته في مجالات الصناعة والثقافة، وعلم التجريبي، عندما كتب مقاله هذا حول تاريخ الجغرافي لإنجلترا وغيرها.

نموذج الإنشاء لعباس علي اللكهنوي:

الحمد لله الودود والصلوة على صاحب المقام المحمود وآله شفعا يوم الموعود، وبعد، فهذا ظل ممدود وطلح منضود جمعت فيه شتات ما صدر عني في أوقات وحالات عن صدور أو ورود أو قيام وقعود، من النثر والنظم وحل العقود، مع الاعتراف بما في قريحتي من جمود والنمود، وهو محتو على ستة حدود واللّه ولي الخير والحدود (٢) .

وهذا نموذج الذي كتبه في مقدمة كتابه ظل ممدود وهذا لتعارف كتابه، وأنه أورد الألفاظ

(١) الثقافة الإسلامية بالهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) ص ٤٨، لعبدالحى

الحسنى، سوريا، ١٩٨٣م.

(٢) ظل ممدود هذا النموذج موجود في مقدمته، لعباس التستري.

المسجعة المنقعة التي تدل على حسن أسلوب الفن النثري، وكما هي من عاداته الجميلة في ذلك الفن الجميل .

وكذاله نموذج آخر في الإنشاء وهو كآلآني:

فلا يخفأك أيها الودود الصادق والنخل الموافق والرفيق الوثيق، والحبيب الشقيق، أنه قد تكاثر في بلادنا المحن والفتن، وتعاقب على القلوب الشجن والحزن، وحلت بناج المصائب والنوازل من تتابع الخاويف والزلازل، والأهوجة الحمراء والصفراء والأمراض والأوباء، ونزول كَلِّ بَلِيَّةٍ فَمَمَاءٍ تَضِيْقُ بِهَا سَاحَةَ الْغُبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ، وَابْتَلَيْنَا بِالْأَمْلَاقِ وَالْقَتُورِ فِي الْأَرْزَاقِ، فَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (١) .

ونجد بأن عباس التستري جاء بالألفاظ المتقاربة والمترنمة في هذه القطعة الإنشائية مثل: الصادق الموافق والرفيق الوثيق، والمحن والفتن والشجن، الحمراء والصفراء والأوباء، وغير ذلك .

سنقدم مثالا لكتابة الشيخ فضل الحق الخير آبادي، وهو يتحدث عن أزمته السامية مع الحكومة الإنجليزية التي سجنته ونفته .

قد طال اغترابي، واكتبيابي، واضطرابي، واشتد ارتغابي في إيابي إلى داري وأهلي وجزيرتي وأحبابي، ورأيت موثق الإيمان موثقا بالإيمان، رجعت إلى أهلي ووطني وداري وسكني، مطمئنا بموثق الإيمان غافلا عن أنه لا إيمان لمن ليس له الإيمان وأنه يمين بعد اليمين من لا يتدين بديني ولا يخاف يوم الدين . فبعد أيام دعاني من معاني عامل نصراني، فحسبني وعفاني وحزني يوعناني، ثم أرسلني مأسورا إلى قاعدة الملك التي صارت دار الهلك (٢) .

نجد بعد الدراسة النقدية بأن كلام فضل الحق الخير آبادي هذا من أعلى النموذج في النشر الفني بأنه يبين حاله المصاب بألفاظ رائعة ومقتبسة من آيات القرآن الكريم، وبإيراد الألفاظ المتقاربة مثل: اغترابي واكتبيابي واضطرابي، قاعدة الملك ودار الهلك .

تم الباب الرابع بعون الله سبحانه وتعالى، وسنبداً الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

(١) ظل ممدود ص ٣٠٢، الهند، ١٢٨٨ هـ

(٢) باغي هندوستان ص ٢٨٨، عبدالشاهد خان شرواني .

الباب الخامس

النشر الفني في عصري الاستعمار والاستقلال

الفصل الأول

الأحوال السياسية والعلمية لهذين العصرين

العصر الاستعماري والاستقلال :

سنقدم في هذا الفصل أحوال السياسية، والاجتماعية، والعلمية، والأدبية لعصري
المذكورين.

كما ذكرنا أولاً بأن المسلمين دخلوا الهند فاتحين وحكموا عليها نحو ألف سنة، وفي
خلال هذا العصر ارتفعت المملكة على ذروة السعادة والهناء والرفاهية، والرفق .
سنرى في هذا الفصل كيف استعمر الإنجليز الهند، وسنلخص ما قرأنا من الكتب التاريخية
المختلفة تتعلق لهذا العصر .

جاء الإنجليز الهند في سنة ١٦٠٠م، والهولنديون من هولنده في سنة ١٦٠٣م، والفرنسيون
في سنة ١٦٦٤م، وجميع هؤلاء الفرنج، وردوا الهند بقصد التجارة، ولكن كان هذا القصد
قصداً ظاهرياً وفي الحقيقة كانوا يريدون استعمار الهند، فلذلك انشأوا المراكز السياسية في
هذا البلد، ثم أخذوا ينازعون بينهم .

وأما الإنجليز فهزموا أعدائهم إلا الفرنسيين وجرت المنازعة بينهما لمدة طويلة .
وكان عهد أورنكزيب عهد الارتقاء لدولة المغولية، ولكن الذين خلفوه من بعده خلف
اضاعوا الدين والدنيا، واتبعوا الشهوات، فلقوا ما لقوا من ذل وهوان وخسران إلى الأبد في
نصيبتهم، فضعفت الدولة، و كنتيجة تحصل الأجنبيون الفرصة أن يتمكنوا أقدامهم في هذه
البلاد، فحطم الإنجليز بنيانها أثناء مائة وخمسين سنة، وفي سنة ١٦١٥م استأذن الإنجليز من
الامبراطور جهانكير بواسطة سفيرهم سرطامس رائى للتجارة، وبنوا المصانع في مدن سورت،
وأحمد آباد وبومبائي، وبنوا حصناً يسمى سينت جورج باذن الملك في مدينة مدراس، وكان
ابن الملك المسمى بعظيم الشان والدفرخ سير يحتاج إلى النقود، وكان عامل ولاية بنغال،
فاشترى منه الإنجليز كلكتة والأراضي بنواحيها (١) .

وقد عالج في سنة ١٦٤٣م طبيب انجليزي جهان آراء بيكم، ابنة الملك شاهجهان، فبرأت عن

مرضها بالطب الإنجليزي، وكان الملك يحبها جدا جدا، وقد اغتنم الإنجليز هذه الفرصة فحصلوا مراعاة خاصة مع التجارة، وأنشأ البرتغاليون في كالي كت وكوكين مراكز تجارتهم وكانت لهم حصونا تجارية في جتكام وهكلي، وأسسوا حصونا عسكرية أيضا بولاية بنغال، أثناء دولة الامبراطور جهانكير، وكان عدد البرتغاليين في هذه البلاد نحو خمسين ألفا، وأخذوا ينصرون الهنود والمسلمين كرها، وأخذوا يقبضون على أملاك الهنود والمسلمين وعقاراتهم أيضا، ولذلك عاقبهم شاهجهان الامبراطور اشد العقاب، فهدمت مراكزهم في زمن دولة سلطان اورنگ زيب الامبراطور لما استأنفوا هذه الأعمال، وذلك في سنة ۱۶۹۲م، ولما قدم الإنجليز عريضة إلى الامبراطور للانقياد والإطاعة، وذكروا في العريضة أن ملكهم أكد عليهم اخلاصا تاما ووفاء كاملا للدولة المغولية عفا الملك عنهم (۱) .

ولا تزال تزداد قسوة الإنجليز في بمبي وسورت لما استأذنوا للتجارة من السلطان اورنگ زيب في سنة ۱۶۹۰م فعمروا حصنا باسم فورت ولیم في كلكتة في سنة ۱۶۹۶م، وبعدها في بند بور وكالي كت في سنة ۱۷۰۰م، فهكذا رسخوا أقدامهم في الهند .

وكان الملوك المغولية لا يظنونهم إلا تاجرين، فهكذا قبض الإنجليز على أخصب بقاع الهند، وقبضوا أيضا على حبل الوريد الاقتصادي للمملكة بالشركة الشرقية الهندية (۲) . وتوفي السلطان محي الدين محمد اورنگ زيب عالمكير في سنة ۱۷۰۷م والذين حكموا الهند بعده هم هؤلاء :

۱- بهادر شاه الأول (محمد معظم) من سنة ۱۷۰۷م إلى سنة ۱۷۱۲م، وبدأت الاشغال

(۱) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد الهند والبنجاب في عهد العرب لباكستان الحالية ص ۵۲، لعبد الله مبشر الطرازي، الطبعة الأولى، عالم المعرفة جدة ۱۴۰۲هـ .

(۲) بهادر شاه ظفر اورانكا عهد ص ۷۳، سيد رئيس أحمد جعفري

السياسية من الشركة الشرقية الهندية، منذ عهد هذا الملك-

- ٢- جهاندار شاه من سنة ١٧١٢م إلى سنة ١٧١٣م . لأحد عشر شهراً فقط .
 - ٣- فرخ سير، من سنة ١٧١٣م إلى سنة ١٧١٩م وفى عهد هذا الملك حصلت الشركة الشرقية الهندية في ١٧١٤م الإجازة للتجارة من دون الضرائب .
 - ٤- شمس الدين رفيع الدرجات من فبراير سنة ١٧١٩م إلى يونيو سنة ١٧١٩م .
 - ٥- رفيع الدولة شاهجهان الثاني من يونيو سنة ١٧١٩م إلى سبتمبر سنة ١٧١٩م .
 - ٦- محمد شاه روشن اختر، من سنة ١٧١٩م إلى سنة ١٧٤٨م .
- وفى عهده نشبت الحرب بين فرنسا وانكترا في أوربا في سنة ١٧٤٤م ، ونزع الحاكم الفرنسي دويلى ، بلدة مدراس من يد الإنجليز وهجم على اركات وانتزعها من يد النواب كرناتك، وهذا أول نجاح للأوربيين على أرض الهند، حيث غلبوا على حاكم هندي، ولما تصالحا على أوربا في سنة ١٨٤٨م حصل الإنجليز بلدة مدراس ثانيا، وهجم نادرشاه على دهلي في سنة ١٧٣٩م، وهجم أحمد شاه الأبدالي لأول مرة سنة ١٧٤٣م .
- ٧- من سنة ١٧٤٨م إلى سنة ١٧٦٤م، وهجم أحمد شاه الأبدالي ثانيا بعد وصول الخبر بوفاة محمد شاه ، ورجع إذا أعلن الطاعة .
 - ٨- عالمكير الثاني عزيز الدين حكم الهند، من سنة ١٧٥٤م إلى سنة ١٧٥٩م، وهجم أحمد شاه الأبدالي ثالثا في سنة ١٧٥٦م، ورابعاً في سنة ١٧٥٩م، ومن هذه الهجمات المتواصلة ضعفت الدولة المغولية واستفاد الإنجليز من ضعف الدولة المغولية وغلب على جميع مدن الهند تدريجاً حتى انتقلت السلطنة المغولية إلى الإنجليز في سنة ١٨٠٣م (١) .
- فكان أهل الهند من الهنادكة والمسلمين كلهم كانوا يتنفرون من الإنجليز، لأنهم ابتلوا في المصائب والشدائد من قتل نفس، وغصب مال، وآفة في الدين، والعز والجاه، منذ سنين متطاولة من يد الإنجليز، حتى نشأ النفور في قلوب جميع أهل الهند، فبدأت التحاريك

والنهضات ضد الإنجليز في الهند، بإشتراك المسلمين والهنود، لكي ينجحوا عن الاستعمار البريطاني، وهي حكاية طويلة مفعجة إلى الاستقلال، لم نذهب إلى تفصيلها لأن كتب التاريخ مملوءة بها.

ونقول في الجملة بأن بعد جهد عظيم وطويل تحت قيادة محمد علي جناح، وكاندي انقسمت شبه القارة في شطرين أعني الهند وباكستان، وهذا في سنة ١٩٤٧ م، وأما موضوعنا فهو يتعلق عن الأحوال العلمية، وخاصة أحوال اللغة العربية في العصر الاستعمار والاستقلال، فسنطلق إليها بالتفصيل.

اللغة العربية في العصر الاستعمار:

وفي العصر الاستعمار تغيرت الأمور، وتبدلت الأحوال، حيث كان الانجليز يدينون بدين غير الإسلام، وكانوا يحاولون أن ينشروا تعاليم الإنجليزية وثقافتهم في شبه القارة بالاضافة إلى الاستيلاء عليها.

واتجه الانجليز بكل قواته لمصارعة المسلمين خاصة، لأن المسلمون ينتمون إلى هذا الدين الذي تحركت اوربا كلها لمصارعته فيما يسمى "الحروب الصليبية" وكان الانجلترا وملكها (ريتشارد قلب الأسد) لهم دور كبير في الصراع على المسلمين، كما يقول دكتور شلبي: وإذا كانت اوربا قد فشلت في الحروب الصليبية بسوريا، ومصر، فإن الروح الصليبية كانت متأججة في نفوس الصليبيين، وكانوا ينتظرون الفرصة كلما حانت ليشفوا ما بهم من غيظ وحنق (١).

كما يظهر لنا من كتب التاريخ بأن دخول الإنجليز الهند فرصة للإيقاع بمسلمي الهند، فذلك امتداد لما يتطلعون إليه من محاولات للصراع ضد الدين الإسلامي الحنيف، ثم إن الحكم كان للمسلمين في الهند طيلة ثمانية قرون تقريباً، ويستلزم استقرار الأحوال للإنجليز بالهند أن يقضوا على بقايا الحكام السابقين، وإن يستعينوا بالهندوس الذين كان الحكم قد

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ص ٤٤، لدكتور أحمد شلبي.

أغلقت من أيديهم بالزحف الإسلامي، ومن أجل هذا اتخذ الإنجليز كل الوسائل التي تضعف المسلمين، ووضعوا قوانين جديدة لحكم البلاد، وعينوا قضاة للحكم بهذه القوانين من عند أنفسهم، أو من الهندوس واستولوا على أموال الأوقاف التي كانت تنفق منها على التعليم ومراكز العبادة، واستبد الإنجليز بإقامة المدارس، ولكن هذه المدارس، عنت عناية كاملة بإبعاد الطلاب عن الإسلام، وأحيانا بجذبهم إلى المسيحية واستبعد المسلمون كذلك من قوات الأمن، ومن إدارة الجيش، وإدارة الدولة، ومن المناصب الكبرى، وهكذا وضعت الإنجليز حواجز للمسلمين بوجه خاص .

وقد صور كاتب إنجليزي سياسة الاضطهاد التي قام بها الإنجليز ضد المسلمين بقوله: ^١ إنه ولن ينفعنا أن نصم أذاننا عن هذه الحقيقة الماثلة، بأننا ارتكبنا ضدهم أمورا خطيرة لم ترتكبها حكومة من الحكومات، إنهم يستطيعون مقاضتنا عن هذه الأمور، يقاضوننا عن أغلاق كل حياة كريمة في وجوههم ويقاضوننا عن نظام التعليم الذي دفعهم إلى الجهل وعن نظام الاقتصاد الذي حكم عليهم بالفقر، لقد عاش ملايين المسلمين في الهند بعد سقوط دولة المغول في تعاسة، وشقاء، بعد أن فقدوا كبيرياتهم وأمالهم وقوتهم (١) .

نقول من المؤسف بأن المسلمين خسروا في أموالهم وأمالهم، حتى أغلقت عليهم المدارس الإسلامية، ورفضوا أن يلحقوا أبناءهم بالمدارس التي فتحها المستعمر بالهند فإنه ينتج عن ذلك حقيقة مرة هي أن الجهل أصبح شاملا في صفوف المسلمين ولم يبق للفكر سبيل إلا ما يقدمه "الملا" للطلاب، والملا إنسان قليل البضاعة في هذا المجال، وهكذا أصبح المسلمون يعانون الأعداء الثلاثة وهي: الجهل والفقر والمرض (٢) .

واحتل الإنجليز حليمة أخرى وهي شن الهجوم الثقافي على أهل شبه القارة الهندية بعدما شنوا عليهم هجوما عسكريا، وكانت نظم التعليم تستهدف إلى تمجيد حضارة الإنجليز،

(١) Indian Muslim by sir William Hunter

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ص ٣٢٤، لدكتور أحمد شلبي .

ومبادئ المسيحية، كما كانت تستخف بحضارة الشرق بوجه عام، وأمجاد شبه القارة الهندية والمسلمين بصفة خاصة، وإنهم جاؤا بأساطير التقدم التكنولوجي في الغرب، وحاولوا أن يبهروا بها عقول الهنود لتسلم لهم بكل خضوع وطاعة، فكانت الأحقاد المكونة في صدورهم نحو المنتصرين في الحروب الصليبية كما ذكرناها أولاً، في نظم التعليم التي خططوها لتثقيف أهل الهند بثقافتهم، وإبعاد الهنود عن طرق أسلافهم، وإن أحقاد الإنجليز لم تهدأ بإلغاء نظم التعليم الهندية، وإحلال نظم التعليم الحديثة مكانها، بل خطت خطوة أخرى باتخاذ اللغة الإنجليزية، لغة التدريس وإن كان بعضهم لا يرون هذا الإعتداء في صالح الإنجليز على كل فإنهم بدأوا يفكرون في تنفيذ نظم التعليم الحديثة التي جاؤا بها حتى تقتربه الأذهان الهندية بالثقافة الغربية بالابتعاد عن الحضارة الشرقية . كما يقول الدكتور غلام حسين يتصف العام الرابع والخمسون بأهمية كبيرة في التاريخ التعليمي لشبه القارة الهندية، حيث إن الحكومة الإنجليزية أنشأت هيئة تعليمية بكل ولاية هندية، وقررت تمويل المؤسسات التعليمية التي لم تكن تابعة للحكومة كما تقرر قيام جامعة بمدينة كلكتة، ومدارس 'يومبائي' وتم تنفيذ هذا القرار في العام السابع والخمسون من القرن التاسع عشر الميلادي (١) .

وفي تلك الأحوال تنبه المسلمون، فأدركوا خطراً على أهل البلاد، ولذلك فكروا في سد الباب الذي تدخل منه جرثومة الكفر والالحاد، وبذلك قاموا بإنشاء المدارس الدينية الأهلية أكثر من الذي كانت قبل ذلك .

وبذلك تمكنوا من البقاء على الثقافة الإسلامية واللغة العربية في شبه القارة الهندية، وهذه المدارس كثيرة، من أشهرها دارالعلوم ديوبند التي خدمت الإسلام والمسلمين في داخل شبه القارة الهندية وخارجها، ودارالعلوم ندوة العلماء وله دور عظيم لخدمة الإسلام والمسلمين وخدمة اللغة العربية وآدابها، وقامت بها بحير قيام، وصارت هذه المدارس الدينية سببا في إيقاظ المسلمين، وفي الحفاظ على الثقافة الإسلامية، واللغة العربية في شبه القارة الهندية، كما

(١) تاريخ اورينتال كالج ص ٣، لدكتور غلام حسين .

صارت سببا من الأسباب في إخراج الإنجليز من شبه القارة الهندية، اللهم أجز العلماء المسلمين الذين استطاعوا أن يزرعوا حب اللغة العربية في قلوب الشعب المسلم عامة .

في عهد الانجليز كانا هناك مركزان لتدريس، وتعليم اللغة العربية في الهند .

المركز الأول: المدارس الدينية العربية، ولها دور فعال ومؤثر في ترويض ونشر وتعميم

اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية .

المركز الثاني: الجامعات الحكومية، فتحت فيها أقسام اللغة العربية وآدابها، وكانت

لها دور هام في مجال تعليم اللغة العربية وآدابها حيث أنه دعم وساعد حركة ترويض هذه اللغة والبحث والتحقيق فيها .

وقد كانت هناك مميزات مختلفة شديدة الاختلاف للمتخرجيين من هذين المركزين؛

فالمتخرجيين من تلك المدارس كانت لهم الاستطاعة بقراءة اللغة العربية وكتابتها بكل عمق وبراعة، ولكنهم كانوا لا يحسنون المحادثة بتعبير صائب وأسلوب سليم وقويم . وقد كانت

لهذا النقص أسبابا، أهمها عدم الحاجة الشديدة إلى المحادثة وعدم وجود الروابط الثقافية الوثيقة بين الهند والبلاد العربية؛ فكان أسلوبهم يضم الركافة والضعف .

والسبب الآخر، هو أن معظم هؤلاء المتخرجيين من المركز الأول أي المدارس العربية الدينية؛

كانوا لا يجيدون اللغة الانجليزية بل كانوا يجيدون اللغة الفارسية والأردية، وما كانت معرفة هذه اللغات كافية لسد حوائج المسلمين في تلك القارة الهندية .

أما المتخرجون من المركز الثاني أي الجامعات الحكومية فكانوا؛ يتقنون اللغة الانجليزية

فهما وقراءة وكتابة ومحادثة؛ ولكن اللغة العربية التي كانت هي المادة الدراسية الأساسية لهم، فكانوا فيها من أضعف الناس، كانوا يفضلون التحدث باللغة الانجليزية على التحدث

باللغة العربية؛ وأن المتخرجيين من هذه الجامعات بدلا من الحصول عن شهادة الماجستير والدكتوراه من الدول العربية كانوا يحصلون عليها من بريطانيا، وألمانيا، ويكتبون رسائلهم

وأبحاثهم في اللغة الانجليزية بدلا من اللغة العربية مع أنه من الواجب أن الشخص الذي

تخصص في اللغة العربية أو أية مادة أخرى أن يكون قويا فيها (١) .

ونستطيع أن نقول بأن الميزة الخطيرة لاتزال توجد في المتخرجين من هذين المركزين، وهذه الحالة المحزنة والظاهرة الغريبة بل الداء المضال الطويل يجب إصلاحها وعلاجها فإن الاستمرار فيها يؤدي إلى قلة الانتاج العلمي الأصيل في اللغة العربية وآدابها . ولكن مع هذا النقص في تعلم اللغة العربية نرى أنه قد استمرت حركة التصنيف والتأليف في هذه اللغة، وخاصة من جانب المركز الأول مثل ما كان في العهد الإسلامي بل وأكثر منه، حول العلوم الدينية، فتوجد هناك مؤلفات أصيلة قيمة وافرة في هذه اللغة، ومساهمة العلماء في هذين العهدين في هذا المجال من أروع وأجل وأعلى المساهمات من جانب دولة إسلامية غير عربية، وإنها حقاً مفخرة الهند الآن .

وفي هذه الفترة أيضا نرى أن أهميتها لم تقعد من الناحية الدينية بصورة خاصة وكانت تعتبر لغة يدرسها المسلمون والذي بدأوا يدرسونها في الجامعات فكانوا يطمعون في الحصول على وظائف حكومية، ولو أنها كانت قليلة ونادرة جدا في هذين العهدين (٢) .

وهناك نكتة هامة مدهشة بأن الانجليز حاولوا لنشر اللغة العربية، ولكن ليس حبا وكرامة لها، بل إنما تلبية لمصالحهم وتغطية لما صنعوا باللغة العربية، حيث إنهم احتلوا بلاد الهند، كما تحدث لنا دكتور رضية أن الانجليز ارتضوا بعض اللغات ذات القيمة العالمية في نفوس الهنود ومن بينها العربية، وجعلوا منها الوسيلة التي تصل عن طريقها ثقافة هؤلاء وأفكارهم .

وقد قام الانجليز بمحاولة إحباط اللغة العربية كل المحاولة، ولكن العلماء المتمسكين بالقران الكريم والسنة النبوية الشريف، لم يتركوا اللغة العربية تمحي من شبه القارة الهندية رغم كل الصعوبات التي أنشأها الإنجليز في سبيل تعليم وتعلم اللغة العربية، ولكن الانجليز

(١) مجلة اللسان العربي ص ١٤١، مقالة دكتور معين الدين الأعظمي، اللغة العربية في الهند بين الماضي والحاضر والمستقبل، المجلد الثامن عشر .

(٢) مرحوم دهلي كالج ص ٢٤-٢٥، لدكتور عبدالحق .

اضطروا إلى بعض الاهتمام باللغة العربية، وذلك تلبية لمصالحهم الإدارية كما ذكرنا أولاً، فاهتموا بها بعض الاهتمام رغم أنفهم .

وقد قامت الحكومة على الدعم المالي الكبير للترجمة إلى اللغتين العربية والسنسكريتية، وأنهم خصصوا اثنين وثلاثين ألف روبية لترجمة كتاب بهاتين اللغتين، وكانوا في بعض الأحيان إذا وجدوا صعوبة في فهم الترجمة طلبوا إلى المترجم القيام شرح الترجمة نظير مقابل مادي، كما كانوا ينفقون أموالاً طائلة على طبع الكتب المترجمة، ومن الممكن أن يكون اهتمام الإنجليز بالترجمة إلى العربية والسنسكريتية، لتعال الثقافة الغربية بعض المكانة في قلوب وعقول أهل الأرض المحتلة، كما دخل عسكرهم .

وبجملة القول نجد بأن الإنجليز قام بإنشاء المدارس والكليات تنفيذاً لأفكارهم المتمثلة في نظم التعليم الحديثة، وإنهم خلال إنشاء هذه المؤسسات التعليمية أنشأوا بعض الكليات لنشر اللغات، والعلوم الثقافية، وكانت العربية من بينها، وقد ذكر الدكتور أحمد السديدي الأزهري تفصيلها في مقاله، ولكننا سنذكر أسماءها فقط للتجنب عن الطوالة وهي كالآتي:

١- كلية فورت ويليم .

٢- كلية دهلي الشرقية .

٣- كلية لاهور الحكومية .

وهذه ثلاث كليات التي لعبت دورها الأساسي في نشر اللغة العربية وآدابها، في شبه القارة الهندية، فإن أمامنا نخضماً هائلاً من الثقافة العربية التي تمثلت فيما بعد في جامعة بنجاب بمدينة لاهور، والتي كانت نتيجة لخطوات اتخذها الدكتور ويليام لايتنر من أجل نشر اللغات الشرقية، ومن بينها اللغة العربية، كما يحدثنا الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر عن دور الدكتور ويليام لايتنر لإنشاء جامعة بنجاب، فيقول: "ومن الخطوات الحريثة التي اتخذها هذا الرجل من أجل النهوض بالتعليم ورفع مستواها على أوسع نطاق ممكن في إقليم بنجاب خاصة، وفي شمال الهند عامة، هو إنشاء جمعية بنجاب، وكان من أهم أهداف هذه الجمعية

إنشاء جامعة في مدينة لاهور، والتي بإمكانها أن تلبى حاجات المواطنين التعليمية والثقافية، وبالإضافة إلى عدة أهداف أخرى؛ وفي العام التاسع والستين والسبعين من القرن التاسع عشر الميلادي، حققت حركة الدكتور لايتنر التعليمية أول نجاح باهر وأنت بثمره مفيدة، وذلك أن جمعية بنجاب وفقت في إنشاء كليتين في الوقت نفسه . إحداهما الكلية الشرقية، وكان عميدها المؤسس هو الدكتور لايتنر المسجل والكلية الثانية هي كلية بنجاب الجامعية' وأصبح الدكتور ويليام لايتنر المسجل المؤسس أيضا لهذه الكلية التي أصبحت جامعة بنجاب فيما بعد' واستمر هذا المستشرق في محاولاته الجدية من أجل ترقية الكلية وتقديمها' ورفعها إلى المستوى الذي يليق بها حتى تمكن الوصول إلى لورد ليتون نائب الملك البريطاني على الهند، فأخذ منه الموافقة الرسمية في السنة السادسة والسبعين من القرن التاسع عشر الميلادي برفع الكلية إلى درجة الجامعة المستقلة، وأقر بذلك المجلس الملكي الذي عقدا اجتماعه في السنة السابعة وسبعين من القرن نفسه' ثم تحقق حلم الدكتور ويليام لايتنر في الثاني والثمانين من القرن التاسع عشر الميلادي حين صدر المرسوم الرسمي بإنشاء جامعة بنجاب بلاهور، فخرجت إلى حيز الوجود رسميا .

ومن خلال هذه المحاولات حلت اللغة العربية وآدابها محلها مرة أخرى في لبسة جديدة على مستوى الكلية والجامعة على يد الحكومة الإنجليزية، بعدما ألغى حكام الإنجليز المغتصبون دراستها بالقضاء على نظم التعليم الهندية التقليدية' وحلوا محلها نظم تعليم خططها الأذهان البريطانية لتخضع لهم قلوب الهنود، وأذهانهم' وكانت هذه المحاولة المدروسة تستهدف في الغزو الثقافي بعد الغزو العسكري المصحوب بالحرب والمكر والخدعة، ولكن حكمة الله تبارك وتعالى ومشيئته غلبت على كيد الخائنين وأنقلت المسلمين بمفكرتهم ومنهم :

الدكتور محمد إقبال، والشاعر المفكر أكبر إله آبادي، وإمام أحمد رضا، الذين قاموا بتوجيه المسلمين إلى الأضرار الكاملة في نظم التعليم الإنجليزية' والأمر الذي دفع طلاب

المسلمين إلى الاحتفاظ بهويتهم، والاعتزاز بدينهم ولغاتهم، وهكذا عادت حياة هذه اللغة إلى عروقهامة أخرى وذلك على يد الإنجليز الذين حاولوا محوها.

وعندما نذكر محاولات الإنجليز بإنشاء الكليات لإحياء اللغات الشرقية بعدما أصيبت بالخراب، فلا ننسى الجهود الفردية التي بذلها علماء الإنجليز في سبيل نشر اللغات الشرقية بما فيها اللغة العربية وذلك تحقيقاً لخطتهم المدروسة.

ولم نذهب إلى تفصيل تراجمهم خوفاً من الطوالة ولكن نذكر أسمائهم فقط وهي كالآتي:
(١) اسبرتغار، (٢) ايدوار دهنري بالمر، (٣) برتين، (٤) الدكتور جون بارت وك غل كرسنت، (٥) زنكن فوريس، (٦) ويليام ناسوليس.

ولم تكن حركة إنشاء المدارس العربية هي الوحيدة التي استمرت رغم الأوضاع الثقافية والاجتماعية، والسياسية المتدهورة، بل كانت حركة التأليف بالعربية أيضاً مستمرة، حيث ألف علماء الإسلام كتبهم بالعربية في الأدب العربي وغيره من العلوم والفنون (١).
ويقول دكتور محمد عبدالله المصري:

استمرت حركة التأليف بالعربية في فترة الاحتلال البريطاني فقد استمرت بغير ضعف بل ازدادت قوة وصلابة (كرد فعل للاضطهاد الإنجليزي للمسلمين) ودفعت الأنشطة الأدبية إلى مستوى عالٍ، وكثر روادها، ويشهد على ذلك ما خلفه للعلماء من المؤلفات العربية التي تدل على رسوخهم في العلم وتعمقهم في اللغة، أمثال العلامة عبدالحى اللكهنوي صاحب نزهة الخواطر، والنواب صديق حسن خان صاحب ابجد العلوم، والمفتي أحمد رضاخان صاحب الفتاوى الرضوية، والشيخ أشرف علي التهانوي الذي ترك عدداً ضخماً من الكتب الثمينة وغيرهم من العلماء (٢).

(١) الشيخ أحمد رضا بريلوي الهندي شاعر وأديباً ص ١٨٠-١٨٣ لأحمد السديد الأزهرى،

(٢) اللغة العربية في باكستان ص ٦٨، لدكتور محمود محمد عبدالله، منشورات وزارة التعليم الفدرالية، إسلام

نستطيع أن نقول بعد دراسة أحول العصر الاستعمار بأن اللغة العربية، والثقافة الإسلامية كانتا موجودتين وقت قدوم الإنجليز على الهند، ومهما مكروا ومهما كادوا. لذا كانت الكتب مؤلفة في فنون العربية وعلوم إسلامية، ولم تكن للعربية حوافر مادية في الهند حيث إنها لم تكن في يوم من الأيام لغة البلاط الحاكم، ولا لغة التخاطب فيما بين الشعب الهندي، فلم تكن البيئة متلائمة لتطورها وإزدهارها، ولكن لغة العرب شقت طريقها بعز وتصميم، حتى بلغت العقول ثم القلوب، وقد كان طريقها يتمثل في كونها لغة الدين الحنيف الذي اعتنقه أهل الهند بعد معرفتهم إياه، ودراستهم للغة التي نزل بها القرآن ألا وهي لغة العرب، ولقد خلقت العربية من بيئتها فترعرعت في الهند في جوديني تستهدف فهم الدين من القرآن والسنة، فكان للمدارس الدينية والأدباء دور بارز في هذا المجال عبر العصور، لانتشار اللغة العربية، في أرجاء الهند كما يقول الأستاذ أبو الحسن على الندوي في تأييد هذه الحقيقة، «ومن سمات علماء الهند البارزة أنهم قادوا الحركة الأدبية الإنشائية في شبه القارة الهندية، وكانوا من الدعائم القوية السامقة التي قام عليها قصر الأدب الرفيع، والنثر الفني بعد ثورة السابع والخمسين من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان كل واحد منهم مؤسس مدرسة أدبية، خاصة لا يزال لها أنصار وأتباع ومقلدون، وكان كثير منهم رائد نشاط جديد في الإنشاء والتحرير، والنقد، وتاريخ الأدب والشعر ولا تزال مؤلفاتهم هي المرجع الأصيل والعمدة في هذا الموضوع».

ولم يكن في الهند ذلك الفصام النكربين علوم الدين والأدب العصري ولغة البلاد، ولم تكن تلك الفجوة التي وقعت في بعض البلاد بين علماء الدين والأدب، والقائمين بهما، الفجوة التي غابت على الدين والأدب في وقت واحد (١).

نرى بأن اللغة العربية ازدهرت في كل عصر من العصور حتى في عصر الأعراب أي في عصر الاستعمار على يد الإنجليز، رغم جميع الحواظ والعراقيل، والمصائب، والصعوبات، كما يشير الدكتور حبيب الله إلى هذه الحقيقة بحيث يقول:

(١) نظرات في الأدب ص ٧٥، لأبي الحسن علي الندوي، طبع بدار القلم بدمشق عام ١٩٠٨ هـ.

لقد استمرت اللغة العربية في الانتشار في هذه الفترة رغم الظروف التي مرت بها البلاد، ورغم العراقيل التي وضعت، من جانب الاستعمار في سبيل انتشار هذه اللغة آنذاك، فلقد انتشرت اللغة العربية في هذه الفترة انتشارا ملموسا بجهود العلماء الغيورين من المسلمين وخاصة الأثرياء منهم، وقد تجلّى هذا الانتشار في نشأة المدارس العربية واستمرت حركة نشأة المدارس على قدم وساق رغم الصعوبات السياسية والاقتصادية، وعلى الرغم مما كان يعانيه المسلمون من الاضطهاد (١) .

كما نتمتعناك مؤسسات تعليمية التي تقوم بتعليم اللغة العربية في باكستان .

اللغة العربية في العصر الاستقلال:

كما نعلم بأن اللغة العربية من أقدم اللغات الأجنبية الشرقية والغربية التي أتت إلى البلاد ونمت وازدهرت وانتشرت فيها . ولكنها نالت قبولا ورواجا، واهتماما بصورة خاصة منذ قدوم المسلمين إلى الهند في الربع الأول من القرن الثامن الميلادي ، كانت هذه اللغة في وضع وموقف أحسن من اللغات الأجنبية الأخرى، ذلك أنها تلقت تأييدا قويا وحماسيا وتطوعيا من جانب المسلمين الذين شكلوا أكبر جالية وأضحى عدد في الهند، وقد تزايد هذا الإهتمام حسب مرور الأيام والقرون مع ازدياد عدد المسلمين وانتشار التعليم فيهم، وقد اهتم المسلمون بهذه اللغة في الماضي لكونها لغة دينهم، ولم يكن الهدف والوظيفة في الكسب المادي من هذه اللغة آنذاك، بل بالعكس كان بعد ذلك .

حيث أن باكستان قامت على أساس فكرة الإسلام فكان لابد من ازدهار تعليم الإسلام في هذه الدولة الفتية، ولا ننكر من هذه الحقيقة بأن اللغة العربية قطعت شوطا بعيدا وأحرزت تقدما كبيرا وملموسا بعد حصول الاستقلال، وإنها لم تتعد أهميتها من الناحية الدينية، إلا أن أهميتها بدأت تزداد منذ حصول البلاد على الاستقلال، أو قبل وقت قليل من إنشاء الجامعات والمراكز العالمية، وتغيرت الأمر بعد حصول الاستقلال واحتلت اللغة العربية مكانة اللغة

(١) اللغة العربية وأدائها في الهند ص ٨٣، لدكتور حبيب الله خان

الفارسية بل إنها تمتاز بين اللغات الأجنبية الأخرى باعتبار أنها تعطى الفوائد المادية الجمة .
ولذا نرى أن اللغة العربية تخدم في باكستان عن طريق المدارس الدينية والجامعات
الحكومية بالإضافة إلى بعض جمعيات ومؤسسات أخرى، وهي تدرس في المدارس الحكومية
بصفة المادة الاختيارية ومناهجها كانت تغير وتبدل من وقت لآخر حسب الظروف
والأوضاع التي كانت تقتضي ذلك، والدور الذي تقوم به هذه المدارس لخدمة اللغة العربية لا
بأس به، لأن الشيء خير من لا شيء، ومنذ فترة قصيرة في عهد الحكومة جرنال محمد ضياء
الحق المرحوم الذي صدر مرسوم رئاسي وقرار حكومي بأن يجعل اللغة العربية كمادة
اجبارية في السنة السادسة والسابعة والثامنة من التعليم الثانوي، وكان لهذا القرار دور في
الأوساط الشعبية، وهذه الخطوة خطوة حسنة في سبيل تطوير اللغة العربية ونشرها في
باكستان، إلا أن هذه الخطوة تحتاج إلى خطوات أخرى أيضاً، وهي أن تجعل اللغة العربية مادة
إجبارية في مرحلة التعليم الثانوي العالي، ومرحلة التعليم العالي أيضاً، وذلك ليسير ركب اللغة
العربية إلى الأمام، وأن لا يقضي في الطريق بعد مضي ثلاث سنوات . وكما يأمل الدكتور فضل
محمود حيث يقول: وأنا على يقين وأمل أن هذا الركب سيواصل سيره نحو التقدم، وسوف
تزول العراقيل التي تعترض طريقه (١) .

ونرى الجامعات الحكومية بأن لها أقسام مستقلة للغة العربية وهذه الأقسام تخدم اللغة
العربية حسب المستطاع، وكل قسم يحاول أن يخدم أكثر ما يليق بشأنها .
ونرى أن منهج قسم اللغة العربية في كل جامعة يختلف عن الأخرى بفرق قليل، وإنما هو
لمحاولة التحسين، وخدمة اللغة العربية في هذه الجامعات تؤدي عن طريق القاء الدروس
المنتظمة، وعن طريق البحث والتحقيق، وعن طريق إصدار المجلات، وعن طريق عقد الندوات
والمؤتمرات، وعن طريق عقد الفترات التدريبية، وعلى كل فإنها محاولات جديدة يرجى منها

(١) مجلة مركز الشيخ زايد الإسلامي، مقالة لدكتور فضل محمود تحت عنوان أهمية اللغة العربية
وتاريخها في شبه القارة ورقبها في باكستان ص ٣٣-٤٩، ملخصاً .

الخير وهي في حاجة إلى الاهتمام أكثر.

وكذا يقول الدكتور فضل محمود أن للمدارس الدينية الأهلية دور هام وأنها قامت بخدمة اللغة العربية أكثر، لأن هذه المدارس أنشئت أساساً لخدمة الإسلام وخدمة اللغة العربية على أساس أنها لغة القرآن الكريم، ولغة الأحاديث النبوية ﷺ، ولغة التراث الإسلامي العظيم، والمنهج الذي اختارته هذه المدارس منهج قيم يقدم مادة علمية ولغوية غزيرة للطلاب، ويؤهله تفهم العبارات العربية الدقيقة، لأن الكتب المقررة في هذا المنهج من أمهات الكتب في كل علم وفن.

أما قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب فهي أقدم قسم في جامعات باكستان فقد قام بخدمة اللغة العربية خير قيام.

ولا يزال يسذل مجهودات جبارة في هذا الميدان ودائماً هو السباق إلى الخير.... إلى خدمة اللغة العربية ---- لغة القرآن الكريم. (١)

وعندما نرى في ميادين خدمة اللغة العربية أكثر الجامعات والمدارس التي قدمت خدماتها للغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية، وبجانب ذلك فلاننسى خدمة جامعة المفتوحة لعلامة محمد إقبال التي لعبت دوراً هاماً وعزمت بأن يكون البرنامج الأول لها، لنشر اللغة العربية عن طريق المراسلة والراديو والتلفزيون، وقد قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء مدرسة عربية براول بندي، وكانت تلك الخطوات بداية مباركة وعمل يستحق التقدير، ذلك أن شعب باكستان منعطش جداً إلى تعلم اللغة العربية.

ولذلك نرى من الواجب أن نجتهد على إعداد أشخاص يتقنون اللغة العربية والإنجليزية من كل النواحي.

وإعداد أشخاص للتأليف حول الآداب اللغة العربية مع مقارنتها بالآداب اللغة الإنجليزية

(١) مجلة مركز الشيخ زايد الإسلامي، مقالة لدكتور فضل محمود تحت عنوان أهمية اللغة العربية

وتاريخها في شبه القارة ورقبها في باكستان ص ٣٣-٤٩، ملخصاً.

والأردنية .

وإعداد أشخاص مؤهلين للتأليف حول العلوم الإسلامية والعربية، وإخراج مثل هذا الانتاج المشمر العلمي الأصيل المبني على التحليل الموضوعي الأمين المخلص، هو من حوائجنا في هذا العصر الجديد، وفيما بعده .

وهذا من المعلوم بأن الجامعات تحرص على تدريب الطلاب على القيام بالأبحاث والدراسات العلمية بالتحاقهم بقسم الدكتوراة، وفي جانب أن المدارس التي لها دور هام وفعال ومؤثر في ترويج وتقديم اللغة العربية، فإنها تقوم على العموم على مهمة التدريس فقط، ولا يوجد بجانبها دراسة البحث والتحقيق إلا بعض الجامعات الإسلامية التي تقوم بتعليم اللغة العربية كلغة حية، لأنها لها قيمة وأهمية من حيث الدين والإسلام ومن حيث أنها لغة الدعوة والثقافة الإسلامية وأنها لغة عالمية في جميع المجالات من حيث الكتابة والخطابة والصحافة والعلم .

والآن سنذكر المحاولة التلفزيون الباكستاني بهذا الصدد تحت إشراف الحكومة الباكستانية .

وهي أن التلفزيون الباكستاني قدم برنامجا خاصا بإسم اللغة الإسلام لتعليم اللغة العربية صباح يوم الجمعة لمدة نصف الساعة .

كما تقدم الإذاعة المسموعة والمرئية نشرة الأنباء العربية لخمس دقائق يوميا منذ أول فبراير ١٩٨٤م .

ويقدم التلفزيون الباكستاني أيضا برنامجا موجزا لتعليم تلاوة القرآن الكريم بإسم إقرأ يوميا .

ثم في باكستان، جمعيات ومؤسسات مختلفة لنشر اللغة العربية مثل "جمعية نشر اللغة

العربية " في كراتشي والمراكز الرسمية الموجودة في المدن المختلفة بإسم المركز
الباكستاني .

وتكتب جميع اللغات واللهجات في باكستان بالأبجدية العربية (١) .

الأسهم وفقنا لما تحب وترضى .

(١) مجلة الكلية الشرقية مقالة دكتور مظهر معين تحت عنوان اللغة العربية ص ٨٠٢، مجلد ٦٤، العدد ٣-٤،

الفصل الثاني

تراجم العلماء البارزين الذين ساهموا في النشر الفني

في هذين العصرين

العلماء البارزين الذين ساهموا في النثر الفني في عصري الاستعمار والاستقلال .

ندوق اللذة الحلوة للأثمار اللذيذة في مجال النثر الفني، سنقتطفهم في هذا الفصل وسنقدم تراجمهم كما يلي حسب الترتيب الهجائي:

الشيخ أشرف علي التهانوي (م ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م)

هو العلامة الأوحد، الحبر المفرد شيخ المشائخ في البلاد الهندية، المحدث الكبير، صاحب التصانيف النافعة المفيدة، حكيم الأمة، مجدد الملة الحنفية في الهند، أشرف علي التهانوي بن المنشئ عبدالحق بن الحافظ فيض علي بن غلام فريد شهيد بن جلال بن رحمة الله بن أمان الله بن عتيق الله، ويصل نسبه إلى سيدنا عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه الخليفة الراشد الثاني .

ينحدر العلامة التهانوي من أسرة كريمة، كثيرة المآثرة والمفاخر، معروفة بالعلم والأدب، والفضل والإحسان، وهي مشهورة بحيازها منصب القضاء زمن الإمبراطور المغولية في الهند . ولد العلامة التهانوي^٢ صباح الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٠هـ الموافق العاشر من سبتمبر عام ١٨٦٣م .

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي^٣: كان لأحد أبناء دارالعلوم ديوبند وهو الشيخ أشرف علي التهانوي، له سهم كبير في نشر العقيدة الصحيحة، وإصلاح النفس، وتهذيب الأخلاق، والدعوة إلى الله، وقد عمل وحده عمل مجمع علمي كبير، وألف كتباً ورسائل وتبلغ إلى ثمان مائة، وقد انتشرت انتشاراً كبيراً، وأثرت في المجتمع الهندي الإسلامي، تأثيراً عظيماً (١) .

(١) الدعوة الإسلامية في الهند وتطورها ص ٣٢ و أعلام المسلمين رقم ٩١ أشرف علي التهانوي^٢

ص ٢١-١٠٩، لرحمة الله الندوي، ملخصاً .

خالق داد ملك (م ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)

دكتور خالق داد ملك بن الله داد ملك ولد بمدينة سركودها، تحصل على شهادة ماجستير في اللغة العربية والأردية، وشهادة الدكتوراه من جامعة بنجاب عام ١٩٩١م، وعين رئيساً لقسم العربي وأستاذ المشارك بنفس القسم، وتحصل على شهادة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المملكة العربية السعودية .

وله عدة مؤلفات علمية:

ومنها كتابه منهج البحث والتحقيق كتبه لإفادة طلاب العلم في الجامعات المختلفة .
وكما له مباحث في الإنشاء والمحادثة، جمع فيه الحكايات ونماذج الرسائل، ومباحث المحادثة .

وسنقدم نموذجاً من أعماله في الفن الثري في الفصل القادم إن شاء الله تعالى (١) .

الأستاذ سميع الله حقاني بن محمد سرور البشاوري (م ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)

الأستاذ سميع الله ابن محمد سرور ابن محمد شاه ولد بمدينة بشاور، وترعرع ونشأ بها، وتحصل على شهادة الثانوية والثانوية الخاصة، والعالية، وشهادة العالمية، من وفاق المدارس العربية بملتان، وتخرج من جامعة دارالعلوم الحقانية بأكوره ختک من مديرية نوشهريه، إقليم سرحد، باكستان، عام ١٩٩٢م، وتحصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة ببشاور عام ١٩٩٤م، وعين مدرساً للغة العربية في مدرسة تعليم القرآن في منطقة سواتي كيت، بشاور صدر، وهذا عام ١٩٩٦م، ثم عين مدرساً للغة العربية وعلى منصب الديوان العربي في الإنشاء والترسل بجامعة الأشرفية بمدينة لاهور، باكستان عام ٢٠٠١م حتى الآن، وكتب تراجم للكتب وطبع منها واحد بإسم القضاء من كتاب بداية المجتهد، وهو كتاب منهجي لجامعة ببشاور بقسم الماجستير في العلوم الإسلامية، وله عدة رسائل باللغة العربية .

وسنقدم نموذجاً منها في الفصل القادم إن شاء الله تعالى (٢) .

(١) تحصلت المعلومات من سيرته الذاتية خلال الزيارة معه في ١٨/١٠/٢٠٠٧م .

(٢) تحصلت المعلومات خلال الزيارة معه في ٧/٢/٢٠٠٧م .

دكتور ظهور أحمد أظهر (م ١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م)

الرجل الذي كرّس حياته للغة القرآن الكريم ونشرها في باكستان، والذي عشق لغة الضاد .
 ولد الدكتور ظهور أحمد أظهر في الرابع عشر من شهر نوفمبر في سنة ألف وتسع مئة وسبع
 وثلاثين (١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٧م) في قرية صغيرة إسمها كهبيكي بمحافظة خوشاب، في إقليم
 بنجاب، باكستان، وكان والده رجلا تقياً، متصوفاً، متديناً من أبرز رجال القرية، وهذه القرية
 تقع في وسط واد سون سكير، نصفها في الشرق ونصفها في الغرب . نزلت أسرته في هذه
 القرية منذ مئتي عام .

حفظ القرآن الكريم من القاري محمد القاسم، ثم عاد إلى مدينة خوشاب، والتحق
 للامتحان الثانوية في سنة ١٩٥٦م، وتحصل على الشهادة العالمية والتخرج عام ١٩٦٠م، ثم
 شهادة الماجستير في عام ١٩٦٢م، وفاز في الامتحانات كلها بدرجة الإمتياز . ثم تحصل
 على شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية في عام ١٩٦٠م، وعين كأستاذ في مدرسة
 دينية في راول بندي، ثم عين محاضراً في كلية الحكومية بمدينة بهاولبور عام ١٩٦٣م وبعد
 ذلك في جامعة بنجاب ولازمها حيث أصبحت له الفرصة أن يتلمذ على عالم اللغة العربية
 الكبير العلامة عبدالعزيز الميمني رحمه الله تعالى، وأكمل رسالته للدكتوراه، كتاب القرط على
 الكامل، في عام ١٩٦٨م، ثم أصبح رئيس القسم العربي عام ١٩٨٤م وعميد الكلية الشرقية
 عام ١٩٨٥م، وهذه المعلومات أخذت منه مشافهة عندما ذهبت إلى بيته، وله عدة إمتيازات
 والجوائز الخاصة التي منحت له من جانب الحكومة الباكستانية .

أما خدماته العلمية والأدبية، فلا يمكن أن تحصر وتعد، ولكن يستطيع الباحث أن يرى كتبه
 ومقالاته بأنها منشورة على صحف الجرائد والمجلات العربية والأردية على الصحف اليومية
 والأسبوعية والشهرية إما محلية أو أجنبية .

كتب كثيراً من المقالات والبحوث بثلاث لغات: اللغة العربية، والإنجليزية، والأردية، تبلغ
 عددها إلى مئات .

وكتب الدكتور عدة القصص القصيرة على الموضوعات الحساسة في القضايا المختلفة
مثل:

البحث عن المدفن: وهذا البحث يشتمل على قصة حول قضية فلسطين.
نيران الثلوج: على قضية الكشمير.

وكتب عدة الرسائل خلال اتصالاته وروابطه مع العلماء في الممالك العربية.
وكتب كتباً لإفادة طلاب العلم على تعليم الإنشاء والترسل ومنها كتاب دراسة اللغة العربية
وسنذكر النماذج منه في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.
وعندما انعقد المؤتمر للقمة الإسلامية الثانية بباكستان عام ١٩٨٤م، خطب بها رئيس دولة
ليبيا باللغة العربية وترجم الدكتور ظهور أحمد أظهر خطابه باللغة الأردنية، وبعد اختتام المؤتمر
صافحه رئيس دولة باكستان ذو الفقار علي بتو وذكره بكلمات التعريف حيث قال: أحسنت يا
أستاذ وأنت رجل عظيم (١).

وسنقدم نموذجاً منها في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

العلامة الشريف عبد الحى بن فخر الدين الحسني (ف ١٣٤١هـ - ١٩٢١م)

العالم الفاضل الشريف العلامة عبد الحى بن فخر الدين بن عبد العلي ابن علي محمد بن أكبر
شاه يتصل نسبه بعلي كرم الله وجهه، ولد رحمه الله تعالى في شهر رمضان عام ١٢٨٦هـ
بأعمال لكهنؤ، الهند، نشأ بها وترعرع.

قرأ الكتب الدراسية من الصرف والنحو والفقه وأصوله، وعلوم التفسير والمعقولات على
أشهر علماء لكهنؤ مثل الشيخ محمد نعيم الفرنكي محلي، وعلى الشيخ فضل الله وغيرهما، ثم
سافر إلى بهوبال وهي إذ ذاك محط رجال العلماء والطلبة، فقرأ فيها سائر الكتب الدراسية على
الشيخ القاضي عبد الحق، والرياضي علي الشيخ السيد أحمد الديوبندي، والحديث علي الشيخ

(١) مقالة دكتور ظهور أحمد أظهر، لحافظ محمود محمد عبد الله ملخصاً، وكذا تحصلت المعلومات

خلال الزيارة معه في بيته في عام ٢٠٠٦م.

العلامة المحدث حسين علي بن محسن الأنصاري اليماني، وكان الشيخ يحبه كثيراً، وعلم الأدب على ابنه الشيخ محمد، والطب على الطبيب الشهير عبدالعلي، ثم بعد رجوعه إلى لكهنؤ شمر في تحصيل علوم الطب، فقرأ شطراً من أشطار كتاب القانون على الطبيب الشهير عبدالعزيز، وأخذ يحصل الطب العملي في مستوصف الطبيب عبدالعلي وابنه الشهير عبدالولي بن عبدالعلي.

وكان الشيخ مولعاً وحريصاً على اصلاح المسلمين ونفعهم، وكان يتألم كثيراً مما يرى من اضطراب جيل المسلمين وتفرق كلمتهم، وانشقاق عصاهم، وذهاب ريحهم، وانحطاطهم، وقد نهضت يومئذ جماعة فوقوا التأسيس جمعية سموها ندوة العلماء وهي اليوم شهيرة بين المسلمين.

توفي رحمه الله تعالى في عام ١٣٤١هـ ودفن قرب قبر السيد العارف علم الله في زوايته خارج بلدة راي بريلي على ميل منها في الجانب الغربي، وله خطب بأسلوب رائع وجميل وسمى كل خطبة بإسم شهر السنة (١).

عبدالعزيز الميمني: (م ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)

كان العلامة الأستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي نسيج وحده في علوم العربية وآدابها، أحب العربية أكرم حب، ووقف نفسه لدراستها وتدريسها، وقضى حياته يطوف في رياضتها فتذوق جناه الطيب تذوق عارف خبير، وأدرك أسرارها، وإعجازها وسحره بيانها، فروى نفسه من معنهما العذب حتى تضلع وأعانتة حافظة حية تستعفه وتستجيب له، فكان يدهش أقرانه وجلساءه بسعة روايته وسرعة استحضار شواهدة، كان للأستاذ الميمني الباع الطويل في التحقيق، وقد خلف في هذا الباب ثروة طائلة، تتجلى في المقالات الكثيرة، والرسائل، والكتب التي حققها.

كان الأستاذ الميمني القدح الممليء في التأليف، وقد تنوعت تأليفه تنوع غاياتها، فهي إما

(١) نزهة الخواطر ٨ / ١١٥، لأبي الحسن علي الندوي، طبع من مدينة كراتشي

كشفت عن غامض مجهول، أو جمع لمنفرد يصعب جمعه، أو تأليف مبتكر جديد يغني المكتبة العربية، ويفتح الأبواب الدراسات مبتكرة، جمع صنيعه في كتابه العظيم: أبو العلاء وما إليه، ورزق الميمني ملكة التعبير، فأسلست له العربية قيادها بصرفها كيف يشاء، فتميز بأسلوبه المشرق المعجب، يمتع الناس بصناعة بيانه، ورواء ديباجته، وإنه ليدرك بأولئك المبدعين من كتاب القرن الرابع الهجري .

وأهلته مواهبه الفذة، وكفائاته الرفعية، وسجاياه الحميدة أن يحتل بين علماء عصره المحل الأرفع، فاحتفوا به واحتفلوا له، وأحاطوه بضروب التكريم والتبجيل .
وكانت الفجعية بفقده، رحمة الله، بالغة وقد عبر أصدقاؤه وتلاميذه، عن مقدر وفضله، وكانت له المكانة التي يتبوؤها والفراغ الذي خلفه .

فيحيي ذكرى عالم كبير كان له شأنه وخطره في الدراسات العربية وللأستاذ الحبيب الميمني أياذ مشكورة تمثل في حسن اختياره لما ينشر من كتب التراث، وفي عناية البالغة بنشر جملة صالحه من تراث المغرب العربي الذي كان عسير المنال، لا يظفر به طالبه في مشرقنا العربي فقرب البعيد وأذناه المبتغية من القراء .

ويدل على قوة حافظه ميمني رسالة ياقوت المستعصي التي بقيت محفوظة في ذهنه إلى زمن طويل بحيث يقول:

ورأيت خط أبي الحجاج المزني على كتاب نسيت اسمه، وكتبا آخر أدبيا لياقوت المستعصي وبخطه .

ومصحفا بخط ياقوت أيضا .

ورأيت فيما رأيت نسخة جلييلة من معجم ابن فهد، هو محمد عمر الهاشمي المكي تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني، بخط والده أبي الخير محمد عبدالعزيز ابن المؤلف وكتبها سنة ٩٠٦ هـ عن نسخة والده المكتوبة، والمؤلفة سنة ٨٦١ هـ، وهذه النسخة هي التي استفاد منها محمد بن عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة في مكة، في تأليف كتاب السحب الوابلة على

ضرائح الحنابلة، وأثبت على ختامها خطه وصرح بالمعنى، ورأيت في معجم ابن فهد هذا ترجمة البقاعي مبسوطه . كتبها والبقاعي حي يرزق ولم يكمل تفسيره بعد، فنقلها على غيرها ليستفيد منها طابعوا تفسيره وغيرهم، وفي خزانة بانكي بور من النفائس ما ليس من غرضي استقصاؤه الآن، ولعل أصف المكتبة لقراء الزهراء في بعض أحيان الفراغ (١) .

أبو الحسن علي الندوي (ف ١٩١٤ هـ - ١٩٩٩ م)

نجم آخر غني عن التعريف، هو الأستاذ الجليل أبو الحسن علي بن عبدالحكي بن فخر الدين الحسن بن الكهنوي، يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه، وأجداده من العرب هاجروا إلى الهند في منتصف القرن السابع الهجري، ولد في سنة ١٣٣٣ هـ، في رأي بريلي من أعمال لكهنؤ في أسرة متواضعة، لكنها غنية بالعلم والفضل وكان والده صاحب نزهة الخواطر يعمل بالعلم والطب، لما توفي أبوه وساءت حالهم حنا عليه وعلى أسرته أبناء صديق حسن القنوجي، تعلم العربية من الشيخ خليل يعرب واستفاد من أساتذة بلده مثل الخواجة عبدالحكي الفاروقي، والسيد طلحة، التحق بحامه لكهنؤ عام ١٩٢٧ م، وتحصل على شهادة ليسانس الأدب العربي عام ١٩٢٩ م، اشتغل بالتدريس في دار العلوم ندوة العلماء عشر سنوات حتى عام ١٩٤٤ م، ساه في كثير من الدول العربية، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق .

يتمتع بمكانة مرموقة لدى كبار أدباء العرب في مصر، والشام، والحجاز، بل أي جميع البلاد العربية حيث تنتشر كتبه بكثرة وأنه ليس بأديب محترف، ولكن نشره يعتبر في القمة من الناحية الأدبية لعذوبة ألفاظه، وروعة تعبيره، وخلابة أسلوبه .

كتبه تملأ المكتبات العربية والأردية، منها:

• ما ذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

• ورجال الفكر والدعوة .

(١) بحوث وتحقيقات الجزء الأول، لعلامة عبدالعزيز الميمني، دارالغرب الإسلامي ١٩٩٤ م .

والمدخل إلى الدراسات القرآنية.

ومذكرات سائح في الشرق العربي.

وسيرة النبي الخاتم.

والقادياني والقاديانية وغيرها كثير.

ومن أهم كتبه هو: قصص النبيين الذي يتأثر على قلوب القارئ الكرام خلال القراءة

والمطالعة (١).

الشيخ فخر الدين اللكهنوي:

الأمير الفاضل فخر الدين بن محسن الزمان بن فخر الدين بن زين الدين العالم كيري الدهلوي ثم الشيعي اللكهنوي، كان من العلماء المشهورين في الهيئة والحساب، واستخراج التقويم، والإنشاء، والشعر، وكان له يد بيضاء في خطوط النسخ والتعليق والرقاع، ولد ونشأ ببلدة لكهنو وقرأ النحو والصرف على مولوي ثناء الله تلميذ ملاحسن وقرأ المنطق والحكمة، على ملا مبین بن محب الله اللكهنوي، وأخذ الفنون الرياضية عن العلامة تفضل حسين، ولازمه مدة من الزمان، وتفقه على السيد دلدار علي الحسيني الشيعي اللكهنوي (٢)، لم نهتد بتاريخ مولوده ولا وفاته.

الشيخ الحافظ فضل الرحيم (م ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٤ م)

ولد سعادة الشيخ الحافظ فضل الرحيم بن الشيخ محمد حسن المفتي في بيت متدين وعلمي، في مدينة امرتسر من أشهر مدن الهند، وتحصل العلوم الابتدائية من أبيه الفاضل العالم الحبر وبعد ذلك تحصل علوم القرآن والتفسير من فضيلة الشيخ شمس الحق الأفغاني في بهاولبور وأكمل دراسته في جامعة الأشرفية بمدينة لاهور من أساتذتها النبلاء، وهو يدرس

(١) كاروان زندگی ١٥/١ - ١٦٦ طبع مجلس نشریات اسلام، کراتشی بدون تاریخ، وفيه تفاصيل

حياته كما كتبها بنفسه.

(٢) نزہة الخواطر ٧/٣٦٩.

الحديث وعلوم القرآن في نفس الجامعة منذ عشرين سنة حتى الآن وما زال مدير التعليم ونائب الرئيس بها منذ عشر سنوات، وهو فائز على عدة المناصب في هذه الأيام ومنها:

بأنه رئيس الرابطة الأدب العالم الإسلامية في إقليم باكستان.

وأنه عضو لمجلس الأعضاء لوفاق المدارس العربية في ملتان، باكستان.

وأنه عضو للجنة القرآن بينجاب، لاهور.

وأنه رئيس لمدرسة الفيصل للبنات بمادل تاؤن، لاهور.

وأنه مدير لكلية البنات بجامعة الأشرفية مدينة لاهور.

وأنه عميد لمعهد أم القرى بالجامعة الأشرفية لاهور، باكستان.

وأنه مشرف لمجلة الحسن الشهرية التي تخرج من الجامعة الأشرفية، بلاهور.

وسافر في حياته إلى عدة ممالك الإسلامية والأوربية ومنها:

ناروغ، سويدن، دنمارك، انكلترا، امريكا، إيران، يابان، تهاى ليند، افغانستان، بنجله ديش، وهذا لغرض تبليغ الدين الحنيف وقد شارك في عدة المؤتمرات الإسلامية في تلك الممالك.

وله مساعية مشكورة بحيث يسعى ويجتهد بقيام الأخوة والأمن بين المسلمين وفرقهم لأجل ذلك يسافر كثيرا إلى عدة المدن في داخل البلد وخارجها، وله عدة مكاتيب والرسائل باللغة العربية التي كتبها إلى العلماء والموظفين في الممالك العربية (١).

الشيخ محمد إعزاز علي الديوبندي (ف ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م)

الشيخ محمد إعزاز علي بن محمد مزاج علي ولقب بإعزاز العلماء وكان من قبيلة كنبوه وهي من أشهر قبائل الهند، وولد في مدينة بدايون وهي من أشهر مدن الهند، وتحصل العلوم الابتدائية من والده، وتعلم العلوم الشرعية في مدرسة الشيخ عبدالحق بشاهجهانبور، وقدم خدماته للتدريس في دارالعلوم ديوبند، وبرياسة حيدر آباد، وكتب عدة الحواشي على الكتب

(١) جمعت المعلومات عن خدمات الشيخ مشافهة منه عند الزيارة معه في إدارة الجامعة الأشرفية

الدراسية ومنها: ديوان المتنبي، والحماسة، وعلى تفسير البيضاوي، وعلى نفحة العرب، وعلى مفيد الطالبين، وهذا لتسهيل طلاب العلم الديني، ويسمى بشيخ الأدب في دارالعلوم ديوبند، وكان مواظبا على الأوقات وخاصة في التدريس والتعليم، وكان رجلا متقيا وساذجا، وكان شغوفًا بالشعر، وله علينا إحسان عظيم بحيث سهل لنا عدة الكتب الصعبة بكتابة الحاشية عليها، وله في الأدب المنشور 'نفحة اليمن ونفحة العرب عبارة من المنتخبات في صورة الحكايات من بعض المصادر القديمة (التعريب) (١) .

الدكتور محمد إقبال (ف١٣٥٧هـ-١٩٣٨م)

نشأ محمد إقبال ونبغ في نفس العصر الذي نشأ فيه أبو الكلام، ولكل منهما يد في النهضة الجديدة، وبعث الحمية الدينية من مرقدتها والنهوض النخوة الإسلامية من كبوتها، وإليها يرجع الفضل، بعد فضل الله وتوفيقه في تكوين روح البقطة الحديثة التي عمت وشملت جميع طبقات الأمة، وساعدت العاملين، وشحذت عزائمهم، وحفزت همهم للقيام بحركات دينية قوية، سمع دويها في سائر أرجاء العالم . لكنهما نشأ في بيئتين مختلفتين وعملا في حقلين متعارضين، ربما لم يجتمعا في ناد ولم يجمعهما الجهاد في صف واحد .

درس محمد إقبال في كلية من الكليات العصرية، وتخرج فيها، ثم سافر إلى أوروبا ودرس في كمبرج، وبرلين، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة وتعاطي المحاماة بمدة من الزمن، ثم تركها لما بين قريحته الشاعرة وطبعه الريان من الحكمة، وبين المحاماة العصرية من منافاة .
اشتهر بقرض الشعر وهو في عنفوان الشباب، وكان في أول عهده بالشعر شاعرا مطبوعا يميل إلى الوطنية، يتألم لما يرى بعينه من سوء حال وطنه وبني جلدته ويكي دما على ما آلت إليه حال البلاد (٢) .

(١) ظفر المحصلين بأحوال المصنفين ص ٢٤٦-٢٥١ ملخصا، لشيخ محمد حنيف الكنكوهي، دار

الإشاعت سوق اردو، شارع ايم اء جناح، كراتشي، عام ٢٠٠٠م .

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ٢١٥، لمسعود الندوي، دار العروبة لدعوة الإسلامية، ١٤٠٠هـ .

وكان مولعا باللغة العربية، وشغفا عميقا، وشغل كأستاذ للغة العربية لعدة مدة، وقد وجدناه رسالتين باللغة العربية اللتين سنقدمهما في الفصل القادم إن شاء الله تعالى .

العالم الفاضل المفتي محمد شفيع (ف ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)

عالم متبحر، وخطيب، مصقع، وشاعر مفلح، ترك آثارا خالدة، وكتبا قيمة نافعة في كل فن، ومن مؤلفاته في النشر كتابه خطبات جمعة وعيدين، جمع فيه بعض الخطبات المأثورة عن حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى، والشيخ الشاه إسماعيل الشهيد، والشيخ سيد حسين أحمد المدني رحمة الله على الجميع وأخيرا ختم كتابه بذكر بعض الخطب من تأليفه ونتاج أفكاره خاصة بالعيدين والنكاح وغير ذلك (١).

وتمتاز خطباته بجمال الأسلوب، وسمو الغرض، وأناقة التأليف، واعتقد أن خطباته لها منزلة سامية بين علماء ديوبند وخطبائها، وما زالت تقرأ على العامة والخاصة في أكثر مساجد باكستان الكثيرة.

الشيخ محمد عبد الله التونسوي (م ١٣٣٧هـ - ١٩١٧م)

ولد في بلدة تونسفة التابعة لديره غازي خان عام ١٩١٧م تقريبا تعلم العلوم الدينية في بلده، وفي دار العلوم ديوبند الهند، بعد الفراغ عين مدرسا في المدرسة الإسلامية تونسفة، وكانت له دراية كبيرة بمناظرة أهل الشيعة، كما أنه يرأس جماعة اسمها أهل السنة والجماعة كان رجلا صالحا فاضلا ومتقيا .

كتب الشيخ بعض الخطب في كتابه: مختصر خطبات أهل السنة (٢) .

الشيخ محمد كرم شاه الأزهري (ف ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)

ولد الشيخ منطقة بهيره، سر كودها، عام ١٩١٨م، وكان خريجا من الجامعة الأزهر

(١) اللغة العربية في باكستان ص ٢١١، لمحمود محمد عبد الله، منشورات وزارة التعليم الفدرالية،

بإسلام آباد، باكستان، ١٩٨٤م .

(٢) اللغة العربية في باكستان ص ٣٨٨، لمحمود محمد عبد الله، منشورات وزارة التعليم الفدرالية، بإسلام

آباد، باكستان، ١٩٨٤م .

الشريف، وكان داعياً للاتحاد بين المسلمين لأجل ذلك صار محبوباً بين الناس حينذاك، وأسس الشيخ عدة مدارس في داخل باكستان وخارجها، وتخرج منها عدة علماء الداعية، وقد أرسل نائب الرئيس وسيم سجاد وزير الوزراء محمد نواز شريف رسالة العزاء إلى أبنائه حين توفي، وكانت وفاته من أكبر الهموم على أصحاب العلم والمعرفة، وكان متبعاً لأحكام الله وسنة نبيه ﷺ، وعالماً بهما، وكان قاضياً، وأصدر حكماً في زمان قضائه أنه لا يجوز إخلاء الطرف لأي أجير أو موظف على الجبر والظلم، وصار حكمه رسمياً في المحكمة، صار قانوناً رسمياً لأجل ذلك القانون بقي عدد كبير من الموظفين الفقراء والغرباء على حال التوظيف في حياتهم، وهم يدعون له طول حياتهم بالأمن والعافية التامة وبالفرح والسعادة في الدارين.

توفي الشيخ الراحل في ليلة الأضحى ٧ أبريل عام ١٩٩٨م ودفن قرب أبيه حافظ محمد شاه في منطقة بهيره من مضافات سر كودها، باكستان إننا لله وإنا إليه راجعون (١). التحريب

الشيخ محمد ميزان الكشميري:

الشيخ الفاضل محمد ميزان الكشميري، أحد العلماء المبرزين في المنطق، والحكمة، والإنشاء، وقرض الشعر، أصله من أرض كشمير، انتقل منها إلى دهلي، وقرأ العلم على القاضي مبارك الكوباموي، وحمد الله السنديلوي، وعلى غيرهما من العلماء، ثم سكن بدلهي مدرسا مفيداً، وقد جاوز مائة سنة (٢)، ولم نهتد بتاريخ مولوده ولا وفاته.

محمد نبي بن محي الدين:

لم نهتد إليه وكان معاصراً لعبد القادر المليباري وبينهما مراسلات، كان ممن عاشوا في القرن الرابع عشر الهجري (٣).

(١) كتاب جمال كرم ص ٢٦-٥٩ ملخصاً، لبروفيسور حافظ أحمد بخش، ناشر ضياء القرآن، لاهور

٠٢٠٠٣

(٢) نزهة الخواطر ٧/٤٦٥.

(٣) نزهة الخواطر ٨/١٠٥، لأبي الحسن علي الندوي.

الشيخ محمد يوسف البنوري (ف ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)

كان من العلماء البارزين في اللغة العربية وأسس إدارة بإسم المجلس العلمي في كراتشي، وكان المقصد منها نشر اللغة العربية، والعلوم الدينية في العالم، وقدم خدماته للغة العربية بحيث ترجم الكتاب: نفحة العنبر، الذي كان لشيخ أنور شاه الكشميري وقدمه الشيخ باللغة العربية في شبه القارة الهندية أمام القارئ الكرام، ويعد هذا الكتاب من التاريخ، بصورة الحكايات، ويوجد فيه أهم النكات للغة العربية التي لا يستغنى عنها القارئ الكرام (١) .

الشيخ القاضي محمد يونس أنوز:

خطيب مجتهد، وعالم فاضل، له بعض الأعمال في اللغة العربية، ولم نجد له في العربية إلا كتاباً في الفن الذي نحن نُصدده بعنوان 'خطبة جمعة' جمع فيه بعض الخطب من تأليفه (٢) . لم نهتد بتاريخ مولوده ولا وفاته .

الشيخ مشتاق أحمد الجرتهاولي (ف ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م)

كان الشيخ الفاضل مشتاق أحمد الجرتهاولي رحمه الله تعالى من سكان جرتهاول من مديرية مظفر نكر، لأجل ذلك يقال له جرتهاولي .
وقرأ الكتب للغة العربية والفارسية من فضيلة الشيخ نظام الدين كيرانوي^٧، وبعد ذلك ذهب إلى أجمير، وتحصل على شهادة التخرج من هنا، وبعد التخرج أقام في مدينة دهلي، وصنف عدة كتب مثل كتاب إسلام سر سيد، وإسلام الكلية، وغير ذلك من الكتب، وكذا أقام في أحمد آباد، وصنف عدة كتب الدراسية لتعليم اللغة العربية، وألف كتاباً بإسم روضة الأدب في تسهيل كلام العرب، وجمع فيه نماذج للإنشاء والترسل .

(١) مجلة القسم العربي ص ٦٣، مقالة: تذكرة بعض العلماء البارزين في شبه القارة، للدكتور إبراهيم خليل، العدد السادس .

(٢) اللغة العربية في باكستان ص ٣٨٩، لمحمود محمد عبدالله، منشورات وزارة التعليم الفدرالية، بإسلام آباد، باكستان، ١٩٨٤م .

ناصر حسين اللكهنوي (ف ١٣٦٠هـ - ١٩٤٠م)

السيد ناصر حسين بن حامد حسين ابن المفتي محمد قلي الحسيني الموسوي اللكهنوي، كان من العلماء الأجلاء، ولد سنة ١٢٨٤هـ ونشأ في مهده علم وفضل، وقرأ نهج البلاغة على والده سبع مرات وحفظ أكثره، وكان يتأدب في العلوم والفنون الأدبية على المفتي عباس بن علي التستري، حتى برع فيها وبرز أقرانه، وكان التستري يحنو عليه كثيراً وأوصاه بالصلوة عليه، وأجازة الرواية عنه في كل الفنون .

وله مصنفات كثيرة منها ديوان المشرع العربي .

وديوان الخطب .

وكتاب في الإنشاء بعنوان الأثمار الشهية في المنشآت العربية، جمع فيه رسائله

واسباغ النائل بتحقيق المسائل .

وتوفي رحمه الله سنة ١٣٦٠هـ في لكهنؤ، ودفن في آكره قال اللكهنوي وورث عن أبيه مكتبته الحافلة بنوادير الكتب ومخطوطات المؤلفين وحافظ عليها وزاد فيها واشتهرت بإسم المكتبة الناصرية، وقصدها العلماء والباحثون من بلاد بعيدة (١) .

تم هذا الفصل، وحاولت من جهد مقل حسب استطاعتي أن أقدم التراجم للعلماء البارزين الذين ساهموا في النثر الفني قليلاً أو كثيراً، وجمعت تراجم هؤلاء العلماء الكرام من مختلف الكتب للغة العربية، وكتب بعض التراجم لهم من الكتب الأردية بعد أن ترجمتها إلى اللغة العربية وبعض التراجم أخذت وجمعت من العلماء المعاصرين مشافهة بعد أن زرتهم مثل الدكتور ظهور أحمد أظهر، والدكتور خالق داد ملك، والشيخ الحافظ فضل الرحيم، والأستاذ سميع الله حقاني .

وسنقدم في الفصل القادم نماذج من أعمالهم في النثر الفني إن شاء الله تعالى .

الفصل الثالث

النماذج لأعمال العلماء في النشر الفني

نماذج من أعمال العلماء والأدباء البارزين في النثر الفني لعصري الاستعمار والاستقلال • نماذج القصص والحكايات:

أما فن القصة، فهو فن مجاله ضيق، ورواده قليلون، وما كتب فيه لا يعد شيئا مذكورا، لأن بضاعة العلماء فيه قليلة، فهم يميلون إلى كتابة المواضيع الدينية، أولى من القصص الخرافية، لذا لا نجد أحدا أولاها بالعناية، وخصه بالاهتمام مثل ما أطلقوا أقلامهم في العلوم الأخرى. لكن هناك بعض الأدباء والكتاب لم يتركوا نصيبهم من هذا الفن، فتخبروا بعض القصص وزينوا بها كتبهم المختلفة، خصوصا كتب التعليم ودراسة اللغة العربية، وأوردوا فيها قصصا لتسلية والنكتة الطريفة، ليسهل على الطالب فهم اللغة العربية. ومنهم من كتب بعض الكتيبات المنفصلة في هذا النوع من الأدب القصصي، ولكنها ليست بالعدد الكثير كما أشرنا.

الحكاية الأولى التي انتخبناها من كتاب مائة دروس للشيخ اشرف علي التهانوي في الأجابة المسكة للفصحاء الأذكياء:

إن إبراهيم المغني الرشيد غنى يوما بين يديه فقال له: أحسن الله إليك. فقال له: يا أمير المؤمنين! إنما يحسن الله إلي بك. فأمر له بمائة ألف درهم، وقال رجل لبعض العلوية: أنت بستان. فقال العلوي: وأنت النهر الذي يسقى منه البستان (١). وله عدة حكايات التي تدل على الدروس والعبر لكل من يعتبر.

أما صاحب زاد الطالبين فقد جمع بعض الأحاديث التي تشير إلى الوقعات والقصص المشهورة في كتابه ونظرا لضيق المقام نورد مثلا واحدا من هذا الكتاب كنموذج لهذا العمل.

عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه: رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة

(١) مائة دروس لشيخ اشرف علي تهانوي ص ٨٩، مكتبة دارالعلوم كراتشي.

حتى إذا كنا بالطريق تعجل قوم عند العصر، فتوضاء واوهم عجال، فانتبهينا إليهم وأعقابهم
 تلوح لم يمسه الماء، فقال رسول الله ﷺ: ويل للأعقاب من النار، اسبغوا الوضوء (١) .
 ويستفيد القارئ من قراءة مثل هذه النماذج التي أوردناها من الأحاديث الكريمة بصورة
 الحكايات من ثمراتها المختلفة، وكذا ترغب تلك النماذج طلاب العلم إلى الأدب، واللغة
 العربية، وإلى العمل بنفس الحديث .

وهذا نموذج من كتاب درر الحكايات والفكاهات لمحمد حسن الأعظمي .
 آخره الطمع كان أحد البراهمة يطيل التعبد، ويبالغ في الزهد طول الحياة، حتى إذا أدركته
 الوفاة ارتفعت به الأعمال الصالحة إلى الدرجة الأولى من مقامات الخالدين، فشاهد بها من
 مظاهر الجمال وألوان النعيم، ما أخذ عليه مجامع ليه، وقال لخازنها، ولم تر هذا عينان ولم
 تسمع به أذنان، ولكن هل ينعم الخالدون بأحسن من هذا؟ فصعد الخازن إلى الدرجة الثانية
 فراعته أن يرى بها أضعاف ما رآه في الأولى، فقال: هذه السعادة تفوق الإمكان ولا يسموا إليها
 عيال إنسان، ولكن هل تعرف مقاما أجمل من هذا؟ فصعد به إلى الثالثة والرابعة ثم الخامسة
 والسادسة والسابعة، وهو في كل واحدة يبالغ في استحسانه ويطمع في المزيد، ولما لم تقف به
 أطماعه عند غاية صعد به الخازن إلى مكان رأى به دولا با سحريرا تدور عجلانه بحوادث
 الكون المزعجة، وهنالك هالته البروق الخاطفة، والرياح العاصفة، والصواعق المهلكة،
 والظلمات الهالكة، فأخذ يطلب أسباب نجاته، ويلتمس من النعيم أقل درجاته إلا أن الخازن
 تركه ومضى .

وكذلك ذاق الحريص وبال أمره، وقد اضاع كل ما وجد، وكانت حياته آخر ما فقد (٢) .
 اتجه محمد حسن الأعظمي رحمه الله تعالى في حكايته لانتاج ثمار التعليم والإرشاد
 ووضعه لطلاب لغة القرآن الكريم بأسلوب رائع وسهل، وضمنه من روائع القصص وأحسنها
 من قديم وجديد .

(١) زاد الطالبين ومراد الراغبين ص للشيخ محمد عاشق إلهي البرني .

(٢) درر الحكايات والفكاهات ص ٥٢، لمحمد حسن الأعظمي .

وكذلك عرض المؤلف المذكور مجموعة من الملح والطرائف والنكت الأدبية الفصيرة،
ونقدم هناك نموذجا واحدا لتلك الفكاهات:

قطب منارة:

توجد في دهلي منارة من أعلى المنارات ارتفاعا في العالم، وقد وقف ثلاثة من الحمقى
أمامها يتساءلون: كيف أقيمت هذه المنارة؟ قال الأول: إن الناس كانوا طولا مثل طولها في
الزمن القديم، وقال الثاني: كلا يا أبله إنهم صنعوها على الأرض ثم أوقفوها هكذا، وقال
الثالث: كلا كما أحق، فقد صبوها في بئر ثم قلبوها إلى أعلى (١) .
وهذا النموذج تصدر للقارئ، وتبعث في نفسه الفرح وقد رتب المؤلف بأسلوب جميل
وعبارات متناسقة، وكلام رقيق عذب، مأنوس حتى لا يشعر القارئ بأي ملل في قراءة هذه
الفكاهات .

كتب السيد شجاع حسين المفتي قصة بعنوان القوم الذين اخترعوا الأبجدية، لتعليم
الطلاب وإشاعة اللغة العربية .

هذه القصة تدور حول القوم الذين اخترعوا الأبجدية، ويذكر في بدايتها قصة رجل اسمه
كادموس CADMUS كان يعمل نجارا، وفي أحد الأيام كان خارج من بيته، واحتاج إلى أداة
قد تركها في البيت، وسرعان ما التقط شظية من الخشب، وكتب عليها شيئا وسلمها إلى عبده،
وطلب منه الذهاب إلى بيته وتسليمها لزوجته، ففعل العبد، ولما نظرت زوجة كادموس إلى
قعدة الخشب، أعطت العبد الأداة المطلوبة، فدهش العبد، وظن أن الخشبة قد تمكنت من أداة
الرسالة بطريقة غامضة، فاستأذن سيده وعلقها في رقبته كتعويذة حول عنقه .

ثم يذكر المؤلف ويقول ما ملخص: هذه القصة يرويها اليونانيون عن الرجل الذي اخترع
الأبجدية، إلا أننا نعتقد أن كادموس كان شخصا خرافيا، وأن الأبجدية ليست من صنع رجل
واحد، وأن الفينيقيين هم الذين اخترعوا الأبجدية، ولو لا ذلك الشعب لكان من الممكن أن

(١) درر الحكايات ص محمد حسن الأعظمي، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت، ١٣٧٩ هـ .

نتعلم الآن في المدرسة القراءة والكتابة بالهبر وغليفية أو الإسفينية • ويمضي في سرد القصة فيتحدث عن بعض الأمم الأخرى ويقول:

كان للناس في ذلك الوقت طريقة غير متقنة للكتابة، فكان المصريون يصورون صوراً، أما البابليون فكانوا يكتبون بشكل يشبه الآثار، التي تخلفها أرجل الفراريج في الطين، أما الأبجدية التي اخترعها الفينيقيون فكانت مؤلفة من حروف عددها اثنان وعشرون حرفاً، ومنها الأبجدية التي نستعملها اليوم (١) •

والقصة طويلة تحكي لنا بعد ذلك أعمال الفينيقيين عواقبهم وتجارتهم مع الأمم وهكذا، ولكن نكتفي بذكر هذا الملخص منعا للتطويل •

وبعد الدراسة النقدية علمنا بأن الكتابة ما كانت ممكنة بدون طريقة الأبجدية وسهل للكتاب طريق الإنشاء باختراع الأبجدية، فلا يمكن لنا أن ننكر من عمل المفتي سيد شجاعت حسين في اختياره القصص، ورأيه المنفرد، كان اجتهاده صائباً •

والجدير بالذكر بأن الأدباء والكتاب ما عانوا بكتابة الحكايات فقط ولكن بعض أصحاب المطابع عانوا أيضاً بهذا الجانب الأهم، بحيث جمعوا أحسن الحكايات للنصيحة والعبرة لعامة الناس، ولها دور هام في هذا الصدد، وسنقدم من أعمال هؤلاء نموذجاً لتشويق القارئ ومنها:

نموذج الحكاية:

يحكى أن رجلاً أتى ذات يوم عند عمر رضي الله تعالى عنه، وهو أخذ بيد ابنه فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا الغلام ابني وهو يعق بي في جميع أوامري ويعصيني ولا مطيعني في شيء مما أمره فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يا هذا! لما ذا تعق والدك ولا تؤدي حقه، فقال يا أمير المؤمنين! أجميع الحقوق واجب على الولد وليس شيء من الحقوق على الوالد؟ قال: بلى، للوالد حقوق على والده أحدهما: أن يتزوج زوجة أصيلة لكي لا يعاب ولده من جانب

(١) إنشاء العربية ص ٢٦-٣٨ لسيد شجاعت حسين المفتي، كراتشي ١٣٩٩ هـ •

الأمومية والثانية: أن يسميه اسما حسنا والثالثة: أن يعلم الأدب والعلم . فقال الابن: يا أمير المؤمنين! إن والدي ما وقى بشيء مما ذكرت، الأول والدي من أمة سيّدته كان اشترتها بمائتي درهم، والثاني سماني جعلاً، والثالث ما علمني مقدار آية واحدة من كلام رب العالمين . فغضب عمر رضي الله تعالى عنه، وقال: أنت أول ما ابتدأت بالجفاء علي ولدك، ثم بعد ذلك ظهر الجفاء عن ولدك، قم شني (١) .

وهذه حكاية صغيرة ولكن فيه نصيحة عظيمة للوالدين على تربية الولد تربية صالحة لكي لا يعاوقوا الوالدين .

أن خدمات المكتبة العلمية بلاهور أظهر من الشمس ولا تخفى على ذوي البصيرة والعلم . بأن أصحابها جمعوا الحكايات ذو نصيحة وعبرة للقارئ والشائقين للأدب العربي ومنها:
نموذج حكاية طريفة:

حكى لنا جارنا الراعي أبو يوسف، حكاية طريفة قال: عندي يا أبنائي 'قطع من الغنم' أنتفع' أنا وأسرتي بصوفه ولينه . وإنسي أذهب بقطيعي كل يوم صباحاً إلى البرية حيث المراعي الخضراء .

فأجلس أنا في ظل شجرة اختارها، وتسرح غنمي لتفتش عن طعامها في المروج القريبة مني . ويساعدني في حراستها كلبني الأسود الكبير مرجان .

نهار أمس، هجم على القطيع ذئب مفترس، لقد أراد الذئب أن يخطف حملاً صغيراً غير أن الكلب اليقظ مرجان رآه، ووثب عليه، وأمسكه بذنبه . وهكذا تخلى الذئب عن الحمل، وهرب تاركاً ذنبه في فم الكلب الشجاع .

لقد نجا الحمل المسكين بفضل سهر الكلب ويقظته .

ثم ختم أبو يوسف حكايته بقوله: إن الكلب يا أبنائي حيوان وفي وأمين (٢) .

(١) حكايات الصالحين وكرامات الصادقين باللغة العربية ص ١٠١، اسلاميه پريس لاهور، طبع

وفي هذه الحكاية إشارة إلى وفي الكلب مع صاحبه وفاءً كاملاً ولكن الإنسان بعض الأحيان يكون أقل منه في الوفاء.

نموذج حكاية:

كتب الشيخ المحدث محمد قاسم النانوتوي رحمه الله تعالى هذه الحكاية في كتابه بمفيد الطالبين.

أتى مكفوف نحاساً فقال له: أطلب لي حماراً ليس بالصغير المحقر، ولا الكبير المشتهر، إن حلّى الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترقق، لا يصادم في السواري، ولا يدخلني تحت البواري، إن أقلت علفه صبر، وإن كثرت شكر، وإن ركبت هام، وإن تركته نام.

فقال: اصبر إن مسخ الله القاضي حماراً قضيت حاجتك (٢).

هذه حكاية فكاهية، تشتمل على الشر الفني الشامل في عباراتها الألفاظ المسجعة المتتالية بقافية خاصة.

نموذج الحكاية لدكتور خالق داد ملك.

من جد وجد

عطش غراب مرة وأراد أن يشرب الماء فأخذ يبحث وبذلك تمام الجهد في طلب الماء ولكن بدون جدوي. بعد بحث طويل وجهد متواصل لم يجد إلا جرة في قعرها قليل من الماء، ولكنه لم يقدر على وصوله إلى الماء والعطش قد اشتد به فأعمل فكره في تدبير حيلة يرفع بها الماء إليه وصمم على ألا يترك المكان حتى يشرب من تلك الجرة.

عند ذلك التقت حوله فرأى أحجاراً صغيرة هنا وهناك فذهب إليها وأخذ واحداً منها بمنقاره ورماه في الجرة فارتفع الماء قليلاً فأدرك أنه إذا استمر على عمله بلغ مرامه فما زال ينقل الحجارة ويرميها في الجرة حتى ارتفع فيها الماء إلى عنق الجرة، فشرب الغراب الماء حتى

(١) بمفيد الطالبين ص ٢٨ للشيخ المحدث محمد قاسم النانوتوي رحمه الله تعالى رحمة واسعة، قديمي

كتب عانه آرام باغ، كراتشي، باكستان.

ارتوى بعد صبره وجده (١) .

ويعلم من هذه الحكاية أن فلاح الإنسان في السعي والجد المتواصل بدون الكسل .
من نموذج القصة القصيرة لدكتور ظهور أحمد أظهر:

هل تزور كشمير المحتلة الباكستانية بين حين وآخر؟! كان سؤالاً مخرجاً شائكاً وجهه
الصحفي البريطاني إلى هاشوا الكشميري!

انظري يا سيد بيتر! نحن شعب كشمير لا نعرف إلا كشمير المحتلة الواحدة وأما كشمير
الثانية التي نعرفها نحن شعب كشمير الأبى فهي كشمير الحرة! فأما كشمير المحتلة
الباكستانية فلا وجود لها أساساً! وأما الذي يحلو للإعلام الغربي وكتابكم الغربيين فذلك
يرجع إلى أمانتهم إذ يسمون كشمير الحرة كشمير المحتلة الباكستانية، وذلك إرضاء وتملقاً
لأصدقائهم الهنادكة المخلصين وهذه النزعة وهذا الاتجاه له أصل وتاريخ يرجع إلى عصر
الاستعمار البريطاني الذي كان في قلبه زاوية لطيفة مريحة من أجل الهنادكة و كان يثق بهم
ثقة تامة، ويفضلهم على غيرهم، فأما المسلمون فقد كان آباءكم المستعمرون من حكام
الهند فكانوا يعتبرونهم الأعداء المعارضين لهم إذ الشعب المسلم الهندي كان شعباً حاكماً
وقد انتزع الإنجليز منهم الحكم فبطبيعة الحال كان الحاكم الجديد المستعمر يبغض
المسلمين ويدعهم عن المناصب الحكومية خوفاً منهم وخطراً داهماً على حكمهم الأجنبي
وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الهنادكة قد تحرروا من سادتهم القدامى المسلمين وبايعوا
سادتهم الإنجليز، وأكدوا لهم الوفاء والولاء، وأتيح للهنادكة أن يتقموا من المسلمين، ومن ثم
فقد أصبحت الهنادكة أصحاب الإنجليز الأحبة، وجمعتهم فيما بينهم العداوة والبغضاء
للمسلمين، ولا يزال نفس الوضع قائماً لم يتغير حتى اليوم (٢) . الخ .

(١) مباحث في الإنشاء والمحادثة ص ٢٦٥، لدكتور خالق داد ملك، آزاد بك دبو سوق اردو لاهور،

باكستان، ١٤٢٧هـ .

(٢) قافلة الأدب الإسلامي مقالة: نيران الثلوج ص ١٣-٣٦ ملخصاً، مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية

بالجامعة الأشرفية، لاهور .

ويشاهد القارئ ويفهم من قراءة تلك القصة القصيرة بأن المظالم على أهالي كشمير من الإنجليز والهنادكة جارية منذ عصر الاستعمار حتى اليوم كما لا يخفى ذلك على العالم، ونشاهد من خلال تلك القصة القسم الشامل للنثر الفني من ألفاظ متقاربة الحروف والمسجعة مثل: سؤالا محرجا شالكا، وارضاء وتملقا، وزواية لطيفة مريحة، وثقة تامة، وخطرا داهما، والوفاء والولاء، والعداء والبغضاء وغير ذلك بحيث يتشوق القارئ إلى القراءة بحيث لا يشبع .

بعد الدراسة النقدية نعلم بأن القصص الأدبية تحمل في ثناياها وبين طياتها صورة صادقة عن الحياة العقلية والفلسفية في شبه القارة الهندية التي نعيش فيها، وتصور لنا بعض أساليب التريية العلمية التي كان يقوم بها الفلاسفة والنساک في عصور عريقة، وحضنت كثيرا من المذاهب والفرق والأديان، وهذه القصص في حد ذاتها تعد مثالا لكليلة ودمنة، لابن المقفع، إلا أنها تختلف عنها من حيث الموضوع والأشخاص، فمثلا كتاب ابن المقفع عبارة عن صورة لحياة سياسية في الغالب، أجراها المؤلف على ألسنة الطيور والسباع والحشرات ليتقد سياسة حكام عصره، ويوجه إليهم النصيح في ثوب مغلف، خوفا من بطشهم وسلطانهم، أما كتابنا فكما يبدو لنا واضحا أن قصصهم فيها شيء من الحقيقة والواقع، وقد أجراها على ألسنة أشخاص ذوي أقدار وذوي خطر .

نماذج الخطب:

كما ذكرنا في الفصل السابق في الباب الثاني لهذا البحث بأن للخطب أنواع كثيرة، وأهمها: الخطب المنبرية، وهي التي تمثل خطب الجمعة والعيدين، خطب النكاح الخاصة بعقود القران، والخطب الحماسية، التي تقال في المناسبات المختلفة، وهذا النوع كثير لا حصر له ولا عدد .

موضوع الكلام في هذا المقام يشمل القسم الأول، والثاني لأنها موضوع اللغة العربية ومحطها .

وأما عن الخطب الهندية الباكستانية فهي عبارة عن خطبات مأثورة عن العلماء السابقين الذين توفوا إلى رحمة الله منذ أمد بعيد، وخطباتهم تردد في المساجد كل جمعة كما هي بدون تغيير أو تبديل.

وأكثر العلماء الذين طرقتهم باب هذا الفن لم يأتوا بشئ جديد، ولكنهم كتبوا كتيبات لتعلق بالصلوة والأدعية، ثم قاموا بجمع وترتيب بعض الخطب المأثورة عن العلماء السابقين، ومن أمثالهم: الشيخ الشاه إسماعيل الشهيد، والشيخ أشرف علي التهانوي، والشيخ سيد حسين أحمد المدني وغيرهم من العلماء، ووضعوها في كتبهم.

فمثلا الشيخ خير محمد رحمه الله تعالى ألف كتابا صغيرا في تعاليم الإسلام الأولية ثم أورد فيه بعض الأدعية التي تقال في الصباح والمساء، وعند زيارة القبور، وعند الوضوء، ثم ختم الكتاب بذكر خطبة الجمعة، وأخرى لعيد الفطر المبارك، والثالثة لعيد الأضحى.

وكل هذه الخطبات مأثورة عن الشيخ إسماعيل الشهيد رحمه الله عليه.

ومع ذلك لا ننكر أن هناك بعض العلماء والخطباء كتبوا بعض الخطب من نتاجهم الخاص على نمط من سبقوهم من العلماء ولكن على ما يبدو أنهم قليلون وسوف نقدم نماذج من نتاج العلماء في هذا الفن.

نموذج من خطبة مفتي محمد شفيع^٢ لعيد الفطر المبارك:

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أكبر الله أكبر والله الحمد ثلاث مرات الحمد لله الملك العظيم الذي تنزه في ملكه عن الأضداد والأنداد، وتعالى عن الشريك والشبيه والوزير والنظير، والصاحبة والوالد والأولاد، وتفرد في وحدانيته عن الأنصار والأصهار والأوان والأعضاء، قدر الشهور والدهور، والأيام والأعوام والمواسم والأعياد، سبحانه من إله تعالى في ملكه والندر، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ختمها على العباد، وختمها على أهل العناد وأطفأ بنورها نار الهاوية يوم المعاد، واستوفى بها مهر الجنة ممن أراد، فهي دار النعيم المقيم الأكبر، الله أكبر

اللَّه أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد؛ وأشهد أن سيدنا محمد المنتخب من
 خاص خواص العباد؛ والمخصوص بالشفاعة العظمى على رؤس الأشهاد؛ أرسله الله تعالى
 رحمة للعباد؛ صلى الله عليه وعلى آله الأمجاد؛ ما تمايلت الأشجار في الأسحار والطيور غرد
 وأزهر.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيها الناس إن الله تعالى دعاكم إلى دار كرامته؛ وخصكم بهدايته ورحمته فاعبدوه ووحده
 في كل وقت توحيدة؛ وأشكروه إذ جعل لكم هذا اليوم عيداً؛ ياله من عيد؛ ختم به شهر الصيام
 لتعظيمه؛ وافتتح به أشهر الحج لتكريمه؛ فيافوز من شهر فيه بالتوبة حسام اليقين.. وانتضى؛ فقد
 قال ﷺ من صام رمضان إيماناً واحتساباً كان كفارة لما مضى؛ فمن صامه اعتق رقبته من
 الموبقات وحرر.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

فطهروا الصيام بزكاة الفطر من غير عبث؛ فإن زكاة الفطرة طهرة للصائم؛ من اللغو والرفث؛
 وقد قال تعالى ﴿وقد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله
 أكبر الله أكبر ولله الحمد.

لا شك أن الخطبة تمتاز بقوة الأسلوب؛ وتناسق العبارات؛ وقد حافظ الشيخ على سياق
 الجمل خصوصاً في أول خطبته؛ حيث ختم كل جملة بكلمة تناسب سياق الجملة الأولى مثل
 الأنداد؛ الأعضاء؛ العناد؛ العباد؛ الأصهار وغير ذلك (١).

نموذج من خطبة الشيخ عبدالستار التونسي:

الحمد لله الذي أبهج قلوب العارفين ذكره وعرفانه؛ وأدرك ذنوب المستغفرين عفوه
 وغفرانه؛ وأهلك جميع المستكبرين قهره وسلطانه؛ وتعالى عن سمة الحدوث وشين العيوب

(١) خطبات جمعه وعيدين ص ٢٢ - ٢٣، لمفتي محمد شفيح باللغتين العربية والأردنية، الطبعة الأولى،

شانه، سبحانه فهو راحم الخلق ورحمائه، نحمده على أياديه حمدا يقترن به رضوانه، ونشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، المنزل عليه من الله قرآنه، صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ومن اتبعهم بإحسان وعلى الله تكلانه (١) .

أورد الشيخ عبدالستار في خطبته الألفاظ الدالة على عظمة الله وصفاته بأسلوب جاذب .

نموذج من خطبة محمد يونس أنور .

الحمد لله الذي لا يكشف الشدائد إلا هو، ولا يدفع المكائد إلا هو، وما مراد العاشقين في الدارين إلا هو، وما مطلوب الواصلين إلا هو العباد كلهم ضعفاء لا قوي إلا هو، والناس كلهم فقراء لا غني إلا هو، لا حافظ ولا ناصر إلا هو، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا، ومن يملك السمع والأبصار لا إله إلا هو، ومن يعلم السر والنجوى لا إله إلا هو، موسى على الطور حين ناداه قال لا إله إلا هو، يونس في بطن الحوت حين ناداه قال لا إله إلا هو، إبراهيم في النار الحريق حين ناداه قال لا إله إلا هو، يوسف في قعر البئر حين ناداه قال لا إله إلا هو، ونشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له هو الحي لا إله إلا هو، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وبارك وسلم (٢) .

وجمال الخطبة يقع في أن المؤلف استطاع بمهارة وإبداع أن يدمج فيها آيات من القرآن الكريم سياق الجمل ثم حافظ على هذا الجمال في سائر الخطبة .

نموذج من خطبة النكاح للشيخ مصطفى حيدر قلندر

الحمد لله نور النور ومدبر الأمور، خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مستور، بقدر مقدور، حمد بالكتاب نفسه وافتح بالحمد كتابه، هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وفي الظاهر والباطن مكنون ومستور متم النعم برحمته، والهادي إلى شكره بمنقه، ولمحمود بنعمته، والمعبود بقدرته المطاع بسلطانه، المرهوب من

(١) مختصر خطبات أهل السنة ص ٢-٣، للشيخ محمد عبدالستار التونسي، طبع ملتان .

(٢) خطبة جمعه ص ٢-٣، لقاضي محمد يونس، طبع ملتان .

عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه ، الذي خلق الخلق بقدرته ، وأمرهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه ، سيدنا محمد ﷺ نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا ، يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ، أيها الناس إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا ، اوشج به الأرحام وألزم الأنام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ، وقال فاتكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ، فأمر الله تعالى بحري إلى قضائه وقضائه يجرى إلى قدره ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يححو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإن جمعنا هذا مما قدر الله وأمر به إقامة للسنة النبوية فقد ورد في الخبر من سيد البشر ، النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني وايضا ورد عنه تناكحوا تكثروا فإن أباهي بكم الأمم يوم القيامة نسأل الله أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويحجب سخطه فإنما نحن به وله ، اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وازواجه وأهل بيته وسلم تسليما كثيرا كثيرا (١) .

و في تلك الخطبة وفق الموقع بين الشيخ حيدر أهمية النكاح وزين خطبته باستشهاد الآيات والأحاديث المباركة .

(١) الخطب الضيائية ص ٤٨-٤٩ ، للشيخ مصطفى حيدر قلندر ، كتب خانة انوريه ، خانقاه كاظمية ،

نموذج الخطبة للشيخ أشرف علي التهانوي في أهمية الكسب والمعاش:

الحمد لله نحمده حمدًا موحَّدًا يمحق في توحيد ما سوى الواحد الحق ويتلاشى، ونمجِّد
تمجيد من يصرِّح بأن كل شيء ما سوى الله الباطل ولا يتحاشى، ونشكره إذ رفع السماء لعباده
سقفًا مبنياً ومهد الأرض بساطاً لهم وفراشاً، وكوّر الليل على النهار فجعل الليل لباساً وجعل
النهار معاشاً، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده
ورسوله الذي يصدر المؤمنون عن حوضه رواء بعد ورودهم عليه عطاشاً، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه الذين لم يدعوا في نصرته دينه تشمراً أو نكماشاً، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فقد
قال رسول الله ﷺ طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة، وقال عليه الصلاة والسلام ما
أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وقال عليه الصلاة والسلام التاجر
الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء، وقال عليه الصلاة والسلام إن موسى عليه
السلام أحر نفسه ثمان سنين أو عشرة على عفة فرجه وطعام بطنه، وقال عليه الصلاة والسلام
لرجل، اذهب فاحتطب وبع فقال صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجيء المسئلة نكبةً
في وجهك يوم القيامة نعم يؤذن في ترك الكسب لمن كان قويا لا يخجل بواجب بتركه فقد
روي أنه كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف
فشكا المحترف أخاه النبي ﷺ فقال لعلك ترزق به .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (١) .

نموذج الخطبة في التوقي عن كسب الحرام:

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين لأزب صلصال، ثم ركب صورته في أحسن تقويم
وأتم اعتدال، ثم غذاه في أول نشوءه بلبن استصفاه من بين فرث ودم سائغا كالماء الزلال، ثم

(١) خطبات الأحكام لجمعات العام ص ٤٦-٤٧، لفضيلة الشيخ الراحل محمد أشرف علي التهانوي،

حماءه بما اتاه من طيبات الرزق عن دواعي الضعف والإنحلال، ثم افترض عليه طلب القوت الحلال، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الهادي من الضلال، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير أصحاب وخير آل، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد: فقد قال رسول الله ﷺ إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام وقال عليه الصلوة والسلام التجار يحشرون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى وبرّ وصدق، ولعن رسول الله ﷺ أكل الربوا وموكله و كاتبه وشاهديه، وقال عليه الصلوة والسلام من باع عيبا لم ينبهه عليه لم يزل في مقت الله أو لم تزل الملكة تلعه، وقال عليه الصلوة والسلام من أخذ شيئا من الأرض فيأنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين، ولعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش يعني الذي يمشي بينهما. وقال عليه الصلوة والسلام :

لا تناجشوا ولا تصروا الإبل والغنم، وقال عليه الصلوة والسلام من غشّ قليس مني أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يأبها الذين امنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما (١) .

كل خطيب يخطب بخطبة خاصة وبموضوع خاص، وهكذا الشيخ أشرف علي التهانوي بين في خطبته المذكورتين كسب المعاش الحلال والاجتناب عن الحرام وهما أساسان في سعادة الحياة لكل مسلم .

نموذج من خطبتي الشيخ عبدالحى اللكهنوي الهندي ليوم الجمعة .

الحمد لله علي الذات عظيم الصفات سمّي السمات كبير الشأن، جليل القدر، رفيع الذكر مطاع الأمر جلي البرهان، فخيم الإسم غزير العلم وسيع الحلم كثير الغفران، جميل الثناء جزيل العطاء محيب الدعاء عميم الإحسان سريع الحساب شديد العقاب أليم العذاب عزيز السلطان، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والأمر، ونشهد أن سيدنا

(١) خطبات الأحكام لجمعات العام ص ٥٠-٥١، لفضيلة الشيخ الراحل محمد أشرف علي التهانوي .

ومولانا محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الأسود والأحمر، المنعوت بشرح الصدر ورفع الذكر وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم خلاصة العرب العرباء وخير الخلائق بعد الأنبياء..

أما بعد: فيأيتها الناس وحدوا الله فإن التوحيد رأس الطاعات، واتقوا الله فإن التقوى ملاك الحسنات وعليكم بالسنة فإن السنة تهدي إلى الإطاعة ومن أطاع الله ورسوله فقد رشد واهتدى، وإياكم والبدعة فإن البدعة تهدي إلى المعصية، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ وغوى، وعليكم بالصدق فإن الصدق ينجي والكذب يهلك وعليكم بالإحسان فإن الله يحب المحسنين، ولا تقنطوا من رحمة الله فإنه أرحم الراحمين، ولا تحبوا الدنيا فتكونوا من الخسرين، ألا وإن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وتوكلوا عليه فإن الله يحب المتوكلين، وادعوه فإن ربكم مجيب الداعين، واستغفروه يمددكم بأموال وبنين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي يسدخلون جهنم داخرين، بارك الله لنا ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

نموذج الخطبة الثانية:

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا .

اللهم انصر من نصر دين محمد ﷺ واجعلنا منهم واخذل من خذل دين محمد ﷺ ولا تجعلنا منهم، عباد الله! رحمكم الله إن الله يأمركم بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، اذكرو الله يذكركم وادعوه يستجب

لكم لذكر الله تعالى أعلى وأولى وأعز وأجل وأهم وأتم وأكبر (١) .

وهاتين الخطبتين تدلان على حسن الأخلاق وإلى الأعمال الصالحة ، التي يحتاج إليها كل مسلم في حياته السعيدة .

وبعض الناس يلتزمون خطبة واحدة في كل جمعة وهم غافلون عن أن الخطبة إنما شرعت للتذكير ، وهو إنما يحصل بتجديد المواعظ ، والنصائح كل مرة ، وقراءة حطقة وادة لا ينفع في التأثير والتأثير .

فأراد المؤلف تسهيل الأمر على الخطباء وصنف عليهم لكل شهر من شهور السنة خمس خطب لخمس جمع ، فقد تقع في شهر جمعة خامسة ، وألف الخطبة الثانية أيضاً متعددة ، فإن لكل جديد لذة . وقد أكثر فيها إيراد جمل النصائح والمواعظ ينتفع بها كل سامع وواعظ .

والاقتباس من كتاب الله القديم وأحاديث نبيه الكريم عليه ألف صلوات والتسليم من غير تكلف القوافي والأسجاع ، وإيراد ألفاظ مستبشعة تنفر عنها الأسماع ، ومن غير إيراد كلمات متسغربة وجمل معضلة يحتاج في فهم معانيها إلى نظر الكتب اللغوية ، ومهارة الفنون الأدبية ، فإن إيراد أمثال ذلك لا يليق بهذه الخطب التي وضعت لأن يتنبه بها كل عالم وجاهل ، ويتيقظ كل فاضل وعاقل .

وأدرج في كل خطبة ما يناسب الشهر الذي تقرأ فيه من الأحكام والفضائل والمواعظ الحسنة وتجنب رحمه الله تعالى عن عادة المتنفرين والمخترعين مع الإختصار في العبارات الحميلة وتجنب عن التطويل لأن لا يمل .

ومن خطباته خطبة وداع رمضان وهي كما يلي :

الحمد لله فضل على كثير من خلقه نوع الإنسان وخص منهم بمزيد فضله أمة حبيبه سيد بني عدنان ، نحمده على أن جعلنا منهم ونزل علينا القرآن ، ووهب لنا ليلة القدر هي خير من ألف

(١) باللطائف المستحسنة بجمع خطب شهور السنة ص ١-٢ ، للشخ محمد عبدالحق^٢ اللكهنوي

الهندي ، ميان حاجي عبدالحق ، فضل ، ناشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية قصه خوانى بازار بشاور .

شهر وأفضل أجزاء الزمان، من قام إيماناً واحتساباً نال الفرح والرضوان، ونشكره على أنه جعل أفضل الشهور شهر رمضان، الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان أما بعد:

أيها الثقلان ويا أيها الحاضرون من الإنس والجان، قد مضى أكثر شهر رمضان وستمّر بقيته كمضى الآن، فطوبى للسابقين الأولين صاموا نهاره عن الشهوات وقاموا لياليه بالاحتساب والإيمان، وويل للمتخلفين الباعدين ضيعوه ولم يعرفوا قدره ولم يخلصوا نفوسهم من عذاب النيران، فعليكم أن تغتموا ما بقي منه، وودعوه بالأعمال الصالحة فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وما أدراكم ما هذا الشهر ذو العزة والقدر وعلو الشأن شهر مبارك تفتح فيه أبواب الجنان، فالوداع والوداع لشهر رمضان شهر تغلق فيه أبواب النيران، والوداع والوداع لشهر رمضان شهر من قام فيه إيماناً واحتساباً فاز بالروح والريحان، والوداع والوداع لشهر رمضان شهر فيه القدر قيامها خير من ألف شهر ونجاة من النيران. الوداع والوداع لشهر رمضان، أيها الإخوان والخلان، أشكروا الله بصميم القلب وخلوص اللسان، على أنه قد أحسن إليكم بهذا الشهر الشريف جليل الشأن. أقسم عليكم أن تغتموا ما بقي من هذا الشهر ولا تضيعوه عسى الله أن يرحمكم ويحيركم من الخسران، اه على عمر ضيعناه اه على عمر أتلّفناه، اه على ذهاب شهر رمضان (١) .

في انتهاء الرمضان كل مسلم يحزن على فراق هذا الشهر الكريم، ويدعو الله تعالى أن يجعل له هذا الشهر مقبولاً وأن يوفقه لأداء حقوق رمضان في السنة القادمة وأن يوفق على العمل بتعاليمات التي تصدر من شهر رمضان من انفاق وإخلاص والتقدم إلى كل خير بلا تأخير، وهكذا القى الخطيب خطبته المملوءة من الحزن على فراق رمضان وزين الخطيب خطبته على ألفاظه المتكررة مثل الوداع الوداع شهر رمضان .

(١) باللطائف المستحسنة بجمع خطب شهور السنة ص ١٠٤، للشخ محمد عبدالحى^٢ اللكهنوي الهندي،

ميان حاجي عبدالحالق، فضل، ناشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية قصة خوانى بازار بشاور .

نموذج الخطبة ليوم الجمعة من شهر المحرم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تصل إلى درك حقيقته الأفهام . ولا تدرك كنهه العقول والأوهام
نحمده حمدا كثيرا على حلمه بعد علمه وهو العليم شأنه، نشده أنه لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، يدبر الأمر بين السموات والأرضين، وهو متفرد في تدبيره لا نظير له في العالمين، ينزل
الغيث ويعلم بما في الأرحام ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي بين لنا
الحلال والحرام، وأوضح مشتهه الأحكام.

أما بعد: إخواني وخلاتي! أشكروا الله على نعمائه، وأحمدوه على آلاءه فإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها إلى يوم القيامة، أحسن إليكم حيث أخرجكم من العدم إلى الوجود،
وهو صاحب الكرم والجود، ورباكم حين كنتم أجنة في الأرحام خلقكم من نطفة ثم جعلكم
علقة ومضغة، وصوركم بأحسن صورته، وكساكم اللحم والعظام . وأدار عليكم زمانا وقسمه
على السنين والشهور والأيام، ووضع لكم فيه شهور متبركة، وأياما متشرفة بدأ بالمحرم وختم
بذي الحجة الحرام، فمالكم لا تتذكرون، وما لكم لا تتفكرون، ترغبون عن الحسنات
وتنهمكون في اللذات، وترتكبون الخطايا الجسام، ولا تعتبرون بمن مضى من آباءكم
وأجدادكم، أين أحبابكم وأقرانكم، أين جلساءكم وأحبائكم، أين سلاطينكم وخواقينكم،
أفناهم كمر الليالي ومر الأيام، وسيمر عليكم زمان تكونون فيه كما كانوا، وتتحسرون كما
تحسروا وما تفيدكم الحسرة عند ذلك إلا الآلام. فعليكم بتقوى الله في السر والعلانية،
واجتناب كل خطيئة ومعصية، لا سيما في الأيام العظام، وهذه سنة جديدة قد استقبلتكم
فطوبى لمن ودّع السنة الماضية بحسن الأعمال، واستقبل هذه السنة بكرائم الأفعال، وتحجب
المعاصي والآثام. وعليكم بهذا الشهر الحرام. شهر المحرم ذي العز والإحترام، شهر نجى الله
تعالى فيه سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وأغرق فرعون في البحر وألقاه في
الظلام فيه يوم عاشوراء، وما أدراكم ما يوم عاشوراء، يوم فضيل فضله جميل من وسّع فيه على

عياله وسع الله عليه تمام السنة كذا أخبر به سيد الأنام، يوم صام فيه النبي ﷺ وأمر أصحابه بالصيام، يوم اهتم الصحابة بصيامه وأمروا الناس بصيامه حتى الأطفال واهتموا فيه غاية الإهتمام يوم رزق فيه سيدنا الحسين ابن علي ابن أبي طالب بنت رسول الله ﷺ ومتبناه، غاية متمناه، وظلم ظلما تقشعر منه الاسماع، ويتنفر عنه الطباع، حبس الماء عنه أياما عديدة، وحصر في كربة شديدة، وذلك في موضع يسمى بكريلاء موضع كرب وبلاء، صب فيه على أهل بيت رسول الله ﷺ كل هم وغم وبلاء، حتى شرب شراب الشهادة مع إخوانه وأنصاره وصار من الشهداء الكرام، فرحم الله عليه وعلى ناصريه، ونقم على ظالميه، ومد كربه، فمن ذكر هذه المصيبة العظيمة واسترجع فاز بالمرتبة العظيمة وعد من الصابرين يوم القيامة فلازموا عليكم استقبال هذا اليوم بالحسنات والتوبة عن الخطيئات، وترك الآثام، لعل الله يرحمكم وتشملكم رحمة ربكم ويدخلكم دار السلام. وقولوا من صميم الفؤاد باسطين أكف السؤال إلى من به الاعتصام. اللهم يا حنان يا منان أنت السلام ومنك السلام. نحن عبادك العصاة المذنبون اعترفنا بذنوبنا فارحمنا رحمة تغنيننا عما سواك وأدخلنا بغير حساب دار السلام، والحمد لله الرب الكريم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فلا تحسبن الله محلف وعده رسله﴾ إن الله عزيز ذو انتقام ﴿١﴾.

والشيخ عبدالحى رحمه الله قدم عدة خطبات التي تشتمل على فصاحة الكلام وبلاغته، من بين معاصريه في ذلك الوقت كما نرى في خطباته، وله عدة تصانيف في اللغة العربية، ومنها كتاب الخطبات بإسم اللطائف المستحسنة بجمع خطب الشهور والسنة، وكتب في هذا الكتاب خطبة بكل مناسبة من الشهور والسنة وطرازه أحسن الطراز في الخطب.

نموذج خطبة الجمعة:

الحمد لله الذي نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور

(١) باللطائف المستحسنة بجمع خطب شهور السنة ص ٦، للشيخ محمد عبدالحى^{٢٧} اللكهنوي الهندي،

ميان حاجي عبدخالق، فضل، ناشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية قصه خوانى بازار بشاور.

أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بعدد من صلى وصام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بعدد من قعد وقام وصلى على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى عبادك الصالحين وعلى أهل طاعتك أجمعين خصوصا على أول أصحابه وأفضلهم بالتحقيق أكمل الأحاب محرم الأسرار سيد الأبرار قاتل الكفرة والزناديق وفي الغار صاحبه رقيق خليفة رسول الله أمير المؤمنين إمام المسلمين أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعلى الملك الوهاب الأمير الأواب قاتل المرتاب صاحب العدل والاحتساب مزين المنبر والمحراب الناطق بالحق والصواب الذي كان رأيه موافقا للوحي والكتاب أمير المؤمنين إمام المتقين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلى حبيب حبيب الرحمن، عدو الشيطان، جامع آيات القرآن، كمثل الترتيب في لوح الرحمن، مطلع أنوار الحياء الذي من الإيمان، أمير المؤمنين إمام المتورعين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وعلى الأمير الولي ابن عم النبي ذي العضد القوي، حامل اللواء المحمدي مظهر العجائب والغرائب، مطلوب كل طالب ذي المناقب أسد الله الغالب أمير المؤمنين إمام العالمين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعلى ولديه وسبطيه، قرّ عينيه الإمامين الهمامين المظلومين المقبولين السعيدين الشهيدان، سيد الشهداء أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين رضي الله تعالى عنهما وعلى أمهما سيدة النساء بنت رسول الله ﷺ زوجة ولي الله فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وعلى عميه الشريفين المكرمين المعظمين بين الناس الحمزة والعباس رضي الله تعالى عنهما وعلى الستة الباقية من العشرة المبشرة وعلى سائر الصحابة من المهاجرين والأنصار وعلى التابعين الأبرار وتبعهم إلى دار القرار، واتقوا الله يا أولي الألباب، اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات

والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك مجيب الدعوات ورافع الدرجات ودافع السيئات وقاضي الحاجات وولي الحسنات إنك على كل شيء قدير، اللهم اجعل لنا إماما حقا من المؤمنين واطفرفه عاجل، ألف بين قلوب المؤمنين وانصرهم على الكافرين، اللهم انصر من نصر دين محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنا منهم، واخذل من أخذل دين محمد ﷺ ولا تجعلنا منهم، اللهم ثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، عباد الله رحمكم الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، ولذكر الله تعالى أعلى وأولى وأعز وأجل وأعم وأهم وأتم وأكبر (١) .

ذكر الخطيب في هذه الخطبة الصلوة على الرسول ﷺ والسلام على آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وأتى بأسلوب رائع الذي تدل على نهج خاص للنشر الفني الذي يؤثر على قلوب السامعين ويلوذ السامع عند سماعها اللذة القيمة .

نموذج خطبة الجمعة لمحمد مسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين له ما في السموات والأرض وهو السميع العليم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، سبوح قدوس رب السماء والأرض ورب العرش ورب الملائكة والروح وهو على كل شيء حفيظ، إن الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو العليم الخبير له ملك السموات والأرض وهو بكل شيء عليم، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير، وهو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام رب المشرقين ورب المغربين ويل يومئذ للمكذبين، هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وهو بكل شيء محيط، وهو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن

(١) مجموعة خطب ص ١٦-١٩، لأبي الحسنات قطب الدين أحمد ١٣٢٤هـ - ١٩٠٤م .

المهيمن العزيز العظيم سبحانه الله والحمد لله والله أكبر سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم لا إله إلا الله الواحد القهار ورب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والله غفور رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه خصوصا على أول الصحابة وأفضلهم بالتحقيق أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعلى أعدل الأصحاب الشيخ المحدث بالصدق والصواب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلى جامع آيات القرآن كامل الحياء والإيمان حبيب الرحمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعلى مظهر العجائب والغرائب أنيس النبي في المصائب أسد الله الغالب على كل غالب أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعلى الإمام الهمامين السعيدين الشهيدين المغفورين ابي محمد الحسين وأبي عبدالله الحسين رضي الله تعالى عنهما وعلى عميه الشريفين المظهرين عن الناس الحمزة والعباس رضي الله تعالى عنهما وعلى سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وأصحابه والتابعين وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين (١) .

ولصاحب هذا الكتاب أشعار باللغة الأردية بعد هذه الخطبة لتشريحها لإفهام السامعين، وهذه الأشعار في الحقيقة ترجمة لهذه الخطبة الكريمة .

نموذج خطبة الجمعة لميان سلمان .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم .

تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل

(١) مجموعة خطب ص ٢-٤؛ للشيخ محمد مسلم، مطبعة مصطفى، لاهور، باكستان .

والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
 وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما، والذين يقولون ربنا
 اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما، إنها ساءت مستقرا ومقاما، والذين إذا أنفقوا
 لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس
 التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة
 ويخلد فيه مهانا، إلا من تاب وامن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله
 غفورا رحيما، ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا، والذين لا يشهدون الزور وإذا
 مروا باللغو مروا كراما، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا، والذين
 يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قسرة أعين واجعلنا للمتقين إماما، أولئك يجزون الغرفة
 بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خلدين فيها حسنت مستقرا ومقاما، قل ما يعبؤ بكم ربي
 لولا دعاءكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما (١) .

كان الخطباء يلاحظون مستوى العلمي للسامعين فلذا وفق مستواهم العلمي كانوا يلقون
 خطباتهم أمام السامعين، لكي يتعلم الناس منهم الأخلاق الحسنة، وأحكام الشريعة السمحاء،
 وكانوا يقدمون للسامعين ترجمة خطباتهم بالأشعار البنجابية، أو الأردنية، أو الفارسية، وفق
 مجمع السامعين ولغاتهم الأهلية .

نموذج خطبة الجمعة لمحمد حسن العلمي .

الحمد لله حمدا كثيرا سبحان الله بكرة وأصيلا هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
 الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار
 القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز
 المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير
 الحفيظ الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي

(١) مجموعة خطبات ص ٣٧-٣٩، لميان سلمان إمام مسجد جك رقم ٤٣ .

المبدئ المعيد المحي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو
الرؤف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المانع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد المصور الرب المنعم المعطي الصادق الستار وصلى الله
تعالى على رسوله محمد وآله وأصحابه عدد ما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون
خصوصاً على أفضل الصحابة وأعظمهم بالتحقيق الملقب بالعتيق أمير المؤمنين وإمام
الأصدقين، أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعلى قدوة الأصحاب صاحب الدرّة

والاحتساب أمير المؤمنين وإمام الأعدالين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلى جامع
القران فتاح الأمصار والبلدان جهر جيش العسرة لمرضات الله المنان أمير المؤمنين وإمام
الأورعين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعلى مطلوب كل طالب أمير المؤمنين وإمام
الأشجعين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعلى الإمامين الهمامين الشهيدين أبي
محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين رضي الله تعالى عنهما وعلى أمهما سيدة النساء فاطمة
الزهراء رضي الله تعالى عنها وعلى عميه المطهرين من الناس الحمزة والعباس رضي الله تعالى
عنهما وعلى سائر المهاجرين والأنصار والتابعين الأبرار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (١) .
وفي تلك الخطبة أشمل محمد حسن العلمي جميع أسماء الله تعالى التي تدل على
وحدانيته وتدل على براعته باللغة العربية الفصحى وعلى فهمه على القران الكريم .

نموذج من خطبة الشيخ محبوب عبد الله بن حسين في فضيلة لا إله إلا الله .
الحمد لله الذي فتح أبواب المشاهدات على أبواب المجاهدات بفتح لا إله إلا الله
وأحيى نفوس الذاكرين وملاً قلوب الموحدين من أنوار لا إله إلا الله ونور بصائر المؤمنين
وأوضح الفرقان للمخلصين، لما أشرقت في قلوبهم أنوار لا إله إلا الله، وهدى إلى صراطه
المستقيم، وجنب طريق الجحيم من تمسك بلا إله إلا الله، وأدخل الجنة بغير حساب، وأمن من

(١) مجموعة خطبات العلمية ص ١١-١٣، للشيخ محمد حسن العلمي، مطبعة تعليمية بلاهور .

أليم العذاب، من حَقَّق لآله إلا الله، خلق الجنين من ماء مهين ليعبده بآله إلا الله . . . (١) الخ
 وبعض الخطب تختص بموضوع خاص مثل هذه الخطبة التي تختص بفضائل لآله
 إلا الله لأن إكمال الإيمان يختص بآله إلا الله والمؤلف يذكر كلمة لآله إلا الله في الابتداء
 والانتهاء لأن كلمة لآله إلا الله لها أهمية خاصة في حياة المسلم وذكر المؤلف هذه الكلمة
 في خطبته مكررا وهذا الأمر يدل أهمية كلمة لآله إلا الله لأنها لاتخلو عن البركة والثواب
 وليما فائدة في حياة الإنسان .

نماذج الإنشاء والترسل:

نريد أن نقدم نماذج الرسائل والإنشاء من الأدباء والعلماء البارزين، لكي نستطيع أن نوضح
 أسلوب الرسائل من خلالها .

نموذج لرسالة فضيلة الشيخ أبو الحسن علي الندوي التي كتبها إلى صديقه .

سلام عليكم قد قرأت كتابكم بقرة عيني في حق فضل خطابكم!

وبعد: فقد وصل إلينا كتابكم مرة بعد أخرى، وكرة بعد الأولى وكان فيه عدم انتفاء الكلي
 بقرة عيني، فلانه وهذا مما شوش خواطري، ندعوا الله سبحانه أن يشفيها عاجلا كاملا معلوم
 أن اخوانكم كلهم فهم مادة سوء لقيته، كانت تقييم في أيام الصبا، فلما كبر وأزالت عنهم، وما
 عرضت لأحد منهم إلا وقد اوجبت أن يمشي بين اثنين ويهادي بين الرجلين، يستحل المادة
 المنزلية ونزول الاخلاط المؤرمة، وذهاب التدبير كثيرا ما يقع مفيدة وفائدة بينة عاجلة ينبغي
 أن يداعي هذا الأمر حيثما أمكن وأينما يتصور والله هو الشافي ويقرر عني السلام إخوانكم
 كلهم، ووالد تكم الماجدة وخواجه محمد امين ويقرر الشيخ محمد أمير بعد السلام أن في
 قدم والدكم تثبت شوكته تورمت بها القدم وتقيحت حتى احتاجت إلى الشتن، فشقت، ولم
 بتر بعد وهو منتظر لقدمك فإن أمكن فهو الأولى . والسلام . (أبو الحسن علي الندوي)

كذلك له رسالة رسمية التي أرسلها إلى مدير تحرير مجلة البحوث الإسلامية .

(١) الحكمة البالغة في خطب الشهور والسنة ص ٥٥، لشيخ محبوب عبد الله بن حسين، طبع من مطبعة

القران والسنة، أمرتسر، الهند .

فضيلة الشيخ عثمان الناصر الصالح المحترم رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت رسالتكم المؤرخة ٢٥/١٠/٩٣ رقم ٢/١١٦م أدعو الله تعالى أن يكمل جهودكم
وجهادكم بالقلم في سبيل إعلاء كلمة الحق بالنجاح، وأن تعم الرسالة السامية جميع أرجاء
العالم لمكافحة الغزو الفكري الغربي، الذي يجتاح العالم الإسلامي، ومن فضل الله على هذه
الأمة أنه قيض في كل عصر ومصر رجالات أكفاء لصد الهجوم على الإسلام والمسلمين بلسانهم
وقلمهم، فأوجب البحوث العلمية التي قررت إصدار هذه المجلة وأهيتها على تولي هذه الخدمة
المجيلة.

ونظرا لارتباطات العاجلة، والرحلات المتواصلة منذ بعض الوقت سوف لا أتمكن من تلبية
رغبتكم عاجلا، ولكنني واثق بأنني كلما أتاحت لي الظروف الفرصة سأقوم بهذا الواجب
للمشاركة في هذا المجهود الكريم ولكم الشكر والله هو الموفق الأعلى (١).

أبو الحسن علي الحسيني الندوي .

نجد في رسائل أبي الحسن الندوي بأن ألفاظه بسيطة، وأسلوبه رائع، وخالي من التكلف،
ولكن نجد في الرسالة الثانية الألفاظ المتقاربة الحروف مثل: العاجلة، والمتواصلة، وجهودكم
وجهادكم، وهي نموذج للنثر الفني .

نموذج رسالة الدكتور، علامة محمد إقبال إلى مصطفى المراغي، شيخ الأزهر الشريف .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الدكتور محمد إقبال إلى حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ مصطفى المراغي
الشيخ الأزهر الشريف أدام الله مجده
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) مجلة البحوث الإسلامية المجلد الأول، العدد الرابع .

أن الأزهر الشريف له أهمية كاملة في العالم الإسلامي، وهو مركز علمي وحيد ولذلك يسرع إليه كل عطشان ليغترف من بحاره ويرتشف من زحرانه وهو المشار إليه عند كل حاجة علمية ودينية ولنا أيضا حاجة إليكم.

إننا أردنا أن نأسس في قرية من قرى البنجاب إدارة مهمة لم يسبق إليها أحد إلى الآن وتكون لها شأن ما عدا المعاهد الدينية الإسلامية إن شاء الله تعالى .

إننا نريد أن نجتمع عدة رجال من الذين فازوا في العلوم الجديدة مع عدة من الذين مهروا في العلوم الدينية، ويكون فيهم صلاحية ذهنية بأعلى ما تكون، وهم مستعدون لصرف وقتهم في خدمة الدين الإسلامي، ونجعل لهم رواقا متحيا عن شغب الحضارة الجديدة والثقافة الحديثة، ليكون لهم مركزا علميا إسلاميا، ونرتب لهم فيه مكتبة يكن فيها كل ما يحتاج إليه من الكتب الجديدة والقديمة، وما عدا ذلك يعين لهم فائد كامل صالح تكون لبصيرة تامة في القرآن الحكيم، ويكون خيرا عما تحدث في العالم الحاضر، ليعلمهم روح كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ويعاونهم على تجديد الفكر الإسلامي في شعب الفلسفة والحكمة، والاقتصاديات، والسياسيات، حتى أن يجاهدوا بعلمهم وبأقلامهم في سبيل الأحياء التمدن الإسلامي .

وهذا الاقتراح: لا يحتاج أن يبين أهميته لصاحب الفضيلة كمثلكم، ولذلك أرجو منكم أن تفضلوا علينا بارسال رجل مصري عالم، يكون نفقته على جامعة الأزهر الشريف، ليساعدنا في هذا الأمر وينبغي أن يكون ماهرا في العلم الشرعية وفي تاريخ التمدن الإسلامي، ويجب أيضا أن يكون قادرا على اللغة الإنجليزية الخ

والسلام .

مخلصكم / محمد إقبال . (۱) .

(۱) خطوط إقبال صد ۱۲۴، علامه اقبال کے ۱۱۱ غیر مدون مکاتیب، رفیع الدین ہاشمی، مکتبہ خیابان

لا يحتاج إسم علامة محمد إقبال وخدماته لمسلمي الشبه القارة الهندية لأي تعارف لأنه أظهر من الشمس، ويظهر من مكتوبه المذكور أنه كانت له الأفكار الإسلامية والدينية لأجل أراد أن يؤسس الصرح العلمي وبهذه المناسبة كتب رسالة إلى مصطفى المراغي شيخ الأزهر الشريف للمساعدة معه بهذا الصدد، وهذا الأمر يسر كل من يحب اللغة العربية بأن الدكتور كتب الرسالة باللغة العربية الفصحى إلى ذلك الشيخ المذكور .

ونقدم رسالة الشيخ الأزهر التي كتبها إلى علامة محمد إقبال في جواب رسالته الغراء، وهذا لتشويق القارئ الكرام .

رسالة مصطفى المراغي لشاعر الإسلام محمد إقبال رحمه الله تعالى
حضرة الأستاذ الكامل الدكتور محمد إقبال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ قرأت خطابكم المؤرخ ٥ أغسطس سنة ١٩٢٧م وسرني جدا ما عزمتم له من إنشاء معهد يضم رجالا مثقفين على الطريقة الحديثة ورجالا مهروا في العلم الدينية؛ وقد طلبتم مني إرسال عالم على نفقة الأزهر يكن ماهرا في العلوم الشرعية، وتاريخ التمدن الإسلامي، وقادرا على اللغة الإنجليزية .

وإنني آسف جدا أن أصرح لكم بأنه لا يوجد عندنا أحد من علماء الأزهر، قادر على اللغة الإنجليزية، فلم تدخل اللغة الإنجليزية الأزهر إلا في السنة الماضية لطلاب الكليات .
ولا أظن أنني أستطيع إجابة طلبكم إلا بعد عودة البعثة التي أرسلت في العام الماضي إلى إنجلترا؛ وتراني هما مستعدا لكل ما أقدر عليه؛ وستجدني صريحا معك غاية الصراحة في كل ما تريد .

ولك تحياتي الخالصة .

محمد مصطفى المراغي ٢١ أغسطس ١٩٢٧م (١) .

(١) خطوط إقبال ص ١٢٣، علامه اقبال کے ١١١ غیر مدون مکاتیب، رفیع الدین ہاشمی، مکتبہ خیابان

وكذا رسالة محمد إقبال إلى صديقه : بروفيسور ناصر الدين إحسان سامي، حقي . وإلى
جميع المعاهد العلمية والشخصيات الأدبية .

المجمع العلمي في لاهور- ١٧ نيسان سنة ١٩٣٣ م

إنني أشعر بسرور عميق بأن أقدم صديقي العزيز والعضو الممتاز في المجمع العلمي
الإسلامي للأبحاث: البروفيسور ن . أ . س . حقي إلى جميع المعاهد العلمية والشخصيات
الأدبية البارزة، وأرجوهم جميعاً بأن يقدموا إليه كل مساعدة يحتاجها .

وإنني لعلى يقين بأن المحافل الأدبية ستشعر بالفخر العميق بأن ترى بينها مثل هذا العالم

الجليل .
التوقيع

رئيس المجمع العلمي للأبحاث

الدكتور سر محمد إقبال (١) .

تدل رسالة علامة محمد إقبال على استعمال سلاطة الألفاظ في اللغة العربية وفهمه عليها .
نموذج من رسالة غلام مرتضى صاحب أنوار المرتضوى إلى حكيم محمد عظيم من
سكان كحرانواله .

أما بعد فاصبر ولا تستعجل فإن الرزق مقسوم، والحريص محروم، ويجب عليك أن تعلم
أن أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم وغنيهم وعزيزهم وذليلهم، في ذلك سواء فعليك
باللّه عزوجل لا تتكل على الخلق، ولا على الكسب، أتكل على فضل اللّه عزوجل، إذا خرقت
شبكة السبب وصلت إلى السبب، وإذا خرقت العادة خرقت لك العادة ومن يتق اللّه يجعل له
مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، واعلم أن من خدم يخدم، ومن أطاع يطاع، ومن أكرم
يكرم، ومن تواضع رفع، ومن حسن الأدب قرب، وسوء الأدب يبعدك، وحسن الأدب، طاعة
اللّه تعالى بالمحبة والإخلاص، وسوء الأدب معصية اللّه تعالى، واعلم أيضاً الظفر مع الصبر،

(١) باكستان ماضيها وحاضرها ص ١٨ الدكتور إحسان حقي، طبع بإشراف دار النفائس .

وإن مع العسر يسرا، والسلام (١) .

الشيخ غلام مرتضى قدس سره من بيربل مديرة شاه بور، بنجاب، كتب مكاتيب كثيرة إلى معتقديه، وهو يعظهم في ألفاظ رشيقة وثيقة، مأخوذة من القرآن والحديث ويحضهم على الأعمال الصالحة، والطريقة الراشدة، كما نظرنا أن النصائح الدينية والتوكل على الله في مكتوبه المذكور، ويظهر من ألفاظ النثر الفني اظهر من الشمس بحيث استعمل فيها الألفاظ المتقاربة الحروف مثل: مقسوم ومحروم، الظفرو الصبر، اليسر والعسر .

نموذج رسالة صاحبزاده غلام حميد الدين، رئيس مجلس الدعوة الإسلامية إلى جلاله الملك فهد بن عبدالعزيز، نذكر هذه الرسالة بالاختصار وإلا الرسالة طويلة جدا .
الحمد لله الذي بتوفيقه تتم الصالحات وبفضله وقبل الحسنات والصلوة والسلام على عبده وسيد خلقه محمد الرؤف الرحيم وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد: اجتاز الأمة المسلمة خلال تاريخها الطويل الموافق الدقيقة وواجهت الظروف الحقيقية المزعجة من أول يوم إلى يومنا هذا، أرادت قبائل العرب المشركة أن تطافح مصباح الإسلام بمجموعها الجاعدة وفرسانها البواسل، لكنها فظت قتلا سريعا ثم قامت القيعرية في الغرب والكروية في الشرق لاستحال هذه الأمة الفتية بقبائلها المنجية بالأسلحة الفاتكة ووسائلها الجمة، لكنهما متبنا بهزيمة نكراء على أيدي ابطال الإسلام مع قلة عددهم وضمف عدتهم بعد بعضة قرون تارت اوربا كلها ضد الإسلام والمسلمين اجتمع ملوك بلادها ورؤساء دولها وعبان قارتها تحت رئاسة النصرانية ---

أصبحت قلوبنا مطمئنة بسير الأحوال وأخذت الظروف تتحسن رويدا رويدا حتى كانت هذه القارعة فزعنا بسماع هزتها المفيدة وأخذت المخاوف تتابنا من جديد وأضحينا تماثل نفسا في جمع حجرة وحسرة هل تخفق الأمة في نيل مقصدها السامي وهي توحيد كلمتهم هل تذهب تلك الجهود المنية الميمونة ادراج الرياح التي بذلها الملك السعيد وأخوه الراحل

(١) انوار مرتضوي ص ١١٠-١١١، للشيخ غلام مرتضى، مكتبة رضوية لاهور، باكستان .

ويذلها خلفه الرشيد الملك فهد بن عبدالعزيز أطل الله عمره وأيام سلطته .

ألا أنها موامرة عطيرة حاكت عبوطها الأبدى الاثمة فانتبهوا أيها القادة واستيقظوا أيها

الشعوب .

أعداء الإسلام وأعدائكم بالمرصاد ويتمنون فرصة الهجوم عليكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) .

وبعد الدراسة النقدية أظهرنا بأن العلماء الكرام بمرور الزمن يكونون في كل مرصد أمام الأعداء المعتدين، ويتنبهون الأمراء والملوك للدول الإسلامية المختلفة بالحذر، وبالقيام أمام هؤلاء الأعداء الظالمين سواء كانوا من النصارى واليهود، وهذه الرسالة المذكورة نموذج لهذا السعي العالي، ويظهر من رسالة الشيخ حميد الدين النثر الفني باختيار الألفاظ المتقاربة الحروف مثل: حجرة وحسرة، المنية والميمونة، وغير ذلك .

نموذج رسالة من فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالله عزام الشهيد رحمه الله تعالى إلى مدير تعليم الإسلام بفيصل آباد، كتب هذه الرسالة بعد ملاحظته تلك الجامعة، ليعبر مشاعره في تلك الألفاظ الكريمة .

إن الحمد لله ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فلقد زرت هذه الجامعة وسعدت برؤية تلاميذها وأساتذتها كذلك، وخاصة اهتمام الجامعة بالأصول الإسلامية الكتاب والسنة وانتهاج منهاج السلف وأكثر من هذا أن الجامعة قائمة بالجهود الخاصة وأكثر ما يبهج النفس أن الجامعة قامت أصلا على فكرة الجهاد ضد

(١) مکتوب گرامی حضرت صاحبزادہ غلام حمید الدین سیال شریف بنام جلالة الملك شاه فهد بن

عبدالعزيز ص من ٥ اردو ترجمه، ماہنامہ ضیاء حرم، لاہور .

الإنجليز، وإنها تمت بصلة روحية بالشهيد أحمد عرفان، ومحمد إسماعيل ومحمد عبدالله.. لا بد من تعريف العالم الإسلامي بهذه الجامعة حتى يمدوها ببعض أموالهم للاستمرار في أداء رسالتها، وزيادة مكتبتها، والاعتناء بتلاميذها.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . والسلام .

د/ عبدالله عزام ، الجامعة الإسلامية ، إسلام آباد ، باكستان (١) .

ابتدأ الدكتور عبدالله العزام الشهيد رسالته بحمد الله تبارك وتعالى وتوحيده ثم اختتم الرسالة بكلمات المأثورة من النبي المختار ﷺ، التي تدل على محبته للمدين الإسلامي الحنيف وعلى الشهادة بإيمانه الكامل .

نموذج من رسالة مشتاق أحمد الحرثاولي التي جمعها في كتابه روضة الأدب في تسهيل كلام العرب .

ومنها رسالة إلى الوالد المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد تقبيل أيديكم والتماس رضائكم ودعائكم وبث أشواقي إلى نور محياكم، أبي وصلت إلى مصر مساء الأربعاء بالصحة والسلامة، وصباح الخميس ذهبت إلى المدرسة فوجدت الطلبة مجتمعين فيها، ولم يتدءوا في التعليم حتى يوم السبت ففيه يشرع في التدريس بعد توزيع الطلبة على الصفوف بحسب درجاتهم في المعرفة، وأنا قد دخلت في الصف الثاني في اللغة العربية، وأنا مستعد برضاكم للجد والاجتهاد ونبد الكسل واسئل الكريم المنان أن يفيض علي جزيل بركاتكم وأرجو من توجهاتكم القلبية الدعاء دائما، والله المسئول أن يطيل لنا بقائكم .

وأما المدرسة فقد سهّل لنا الطرق الصعاب ووسائل التحصيل والتهذيب حتى أنه لم يوجد عذر لطالب إذا ظهر منه ادنى قصور، فلا برحت برضاكم ناجحا وبالتفاتكم بين الأقران رابحا

سيدي أنا أقبل أنامل سيدتي الوالدة وأرجو تقبيل وجنات إخواني الكرام وأهدي سلامي
لجميع أهل المنزل . والسلام (١) .

ألف الأستاذ محمد حسن الأعظمي كتابا بعنوان الرسائل الأعظمية، وسنقدم من نموذج
الرسالة التي كتبها إلى صديقه التي تدل على جمال أسلوب العربي المبين، وهي كما يلي:

٢ فبراير عام ١٩٤٣ م

صديقي! وأنا الآن بين أستاذين جنكيز والأعظمي في أزكى التحيات وأبر التسليمات وأعز
التمنيات، مع الأشواق الغاليات، عدد الرياح الذاريات، وما يرسل الغيث من أمطار هاطلات،
وما بين السماء والأرض من طيور صافات، وغمام غادياتي ورائحات .

أشكرك على خطابك شكر الزاهر للغدير، وأنتي عليك ثناء البلبل على الصبح المنير، كم
كنت أود أن يكون لساني بدلا من قلمي، وشخصك بدلا من نظرك، حتى أحاطبك وتساألني
فأجاوبك، وأسمع منك ما تعودته من علم غيداق، وأدب رقرق، وقلم إلى المجد تواق، ولكنها
الأقدار شاءت الفراق، فأرجو أن تكون إلى التلاق .

ويختتم آخر الرسالة بذكر بعض الأشعار .

ويتبلور من رسالته نموذجا رائعا للنثر الفني بأن فضيلة الشيخ أورد فيها الألفاظ المترنمة
المسجعة مثل: التحيات والتسلمات والتمنيات والغاليات والذاريات وهاطلات وصافات
ورائحات، والغدير والمنير، وغيداق وقرق وغير ذلك .

ونذكر هناك له رسالة أخرى التي كتبها إلى صديقه بنوال الشهادة الدراسية:

صديقي المحترم فلان!

أما بعد فقد بلغني ما ملأني سرورا، وزادني بهجة وحبورا حيث وصلت إلى مراتب
السعادة، وفزت بنوال الشهادة، وأصبحت من رجال البيان، وأرباب اللطف والعرفان، بعد أن

(١) روضة الأدب في تسهيل كلام العرب ص ٩٤-٩٥ للشهيد مشفق أحمد جرتهاولي، مكتبة إمدادية

عكفت على اقتطاف ثمار النفائس بالمدارس، وأوصلت الليل بالنهار في تثقيف الأفكار، فأهنئك بهذا النجاح، وأبشرك بالفوز والفلاح، طالبا من الله أن يحقق فيك الآمال ويلبسك حلال الكمال، و كنت أود أن أنظم من البلاغة قلائد، ومن الفصاحة فرائد إلا أن اللسان قصير والبراع لا يقوي على التعبير فأقبل مني هذا الاعتذار، ولا زلت ممتعا مدى السنين والأعصار بعين عناية القدير الذي بإجابة الدعاء هو جدير .

• صديقك المخلص (١) •

تدل ألفاظ رسالته على النشر الفني ومنها: سرورا وحبورا، المساعدة والشهادة، الآمال والكمال، قلائد وفرائد وغير ذلك .

نموذج من رسالة الأستاذ الميمني إلى الفاضل الماجد محمد كرد، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق .

سيدي الفاضل الكريم الماجد محمد كرد على رئيسنا أبقاه الله غرة في حين الأداب وعليك السلام ورحمة الله ورضوانه وصلني منك أعزك الله أربعة كتب تترى دالة على كرمك ولطفك بهذا العاجز ومخيرة بما لا أزال أفتخر به بين الملأ من انتخابك هذا العاجز عضوا بالمجمع، وهذه بشرى أقدرها وأباهي بها فشكرا مني لك والأعضاء المجمع الكرام إخواني وأصدقائي حرسهم الله عن كل ما يسوؤني فيك وفيهم، وجعلني من بينهم الفداء لهم .

والسلام عليكم ورحمة الله

العاجز:

عبدالعزیز الميمني الأثري - بجامعة عليكره الهند

عضو المجمع العلمي العربي، بدمشق (٢) .

وشذ عن هذا النمط في المتأخرين بعض على رأسهم الأستاذ الميمني رحمه الله ففي

(١) رسائل الأعظمية ص ٢٦١-١٦٤، لمحمد حسن الأعظمي، الطبعة الثانية، كراتشي، ١٩٤٩ م .

(٢) مجلة المجمع العلمي الهندي ص ٧٦٢-٧٦٦، المجلد العاشر العدد الخاص بالميمني يونيه ١٩٨٥ م .

رسائله الكثيرة إلى أصدقائه من العرب والعجم لم يتكلف ولم يلحن، بل عبر عن المراد بلغة سهلة، في رسالته المذكورة .

نموذج رسالة الشيخ كرم علي شاه

وله عدة المؤلفات وكتب الرسائل بمختلف المناسبات ونذكر منها نموذجان فقط:

رسالة إلى ميان إفتخار لاهوري .

١٢ ربيع الثاني عام ١٣٦٨هـ

يا من افتخر بصلته بي !

يا نار الحب النقي كوني بردا وسلاما على آل إبراهيم!

كلما أمر عند غرفتك أحس برائحة زكية تفوح منها تذكرني بأيام كنت تسكن فيها، أريد

أن دخلها لكن تتوقف قدماي وراء عتبة الباب لا أستطيع الدخول فيها .

أرجو أن تكون وزملاؤك متمتعين بالصحة وراحة البال منهمكين في تحصيل العلوم

وإعداد أنفسكم لتشتركوا في حراك عنيف تندلع ناره منذ أمد بعيد وتزداد شعلها يوما فيوما .

كن يا عبدالله خير نصير لدينه لازلت مويدا من ربكم منصورا ببركة حبيبك .

هل تجد زميلك محمد أمين الحسنات مجددا مخلصا في الوصول إلى هدفه المنشود .

والسلام

محمد كرم شاه

يستطيع القارئ أن يجد كيف عبر الشيخ محمد كرم شاه عن حبه وشوقه مع سليقة الألفاظ

إلى صديقه، وجاء الألفاظ المتقاربة الحروف التي تدل على النثر الفني بأنه استعمل

افتخر الموافق مع إسم صديقه افتخار .

والرسالة الثانية التي كتبها إلى ولديه الأكرمين الشيخ محمد عارف والشيخ محمد

إسماعيل المدينة المنورة .

٢٩ أكتوبر عام ١٩٨١م

بارك الله فيكما وجعل مساعيكما مشكورة!

أيها الولدان الأعزان!

السلام عليكما وعلى همتكما الطامحة!

قد بلغتني بشرى نجاحكما الباهر فطار قلبي فرحا وسرورا اشكر ربي الكريم على ما أسبغ
علي وعليكما من نعمه وآلائه، أدعولكما ولسائر زملائكما في دارالعلوم المحمدية الغوثية أن
يمنّ عليكم جميعاً بحبه وحب حبيبته الكريم عليه وعلى آله من الصلوات أزكها ومن
التسليمات أسبها، ويوفقكم بتوفيقات توصلكم إلى درجات عالية ويهبكم مواهب لا بد منها
لخادم الدين للقيام بأزاء وأحبابه أحسن قيام.

تقبلوا من خادكم هذا أحسن آيات التهاني وبلغوا منه إلى الأساتذة الكرام والطلبة الأبرار
اجمل التحيات.

والسلام

محمد كرم شاه.

أما هذا المكتوب فيعكس عواطف الوالد على فوز ونجاح أولاده في الامتحان ويعتد
هذا النجاح من نعمه الله تعالى ولا شك فيه.

نموذج رسالة من كتاب الدراسة اللغة العربية للأديب البارع الدكتور ظهور أحمد أظهر.

رسالة من تلميذ إلى والده يخبره بفوزه

سيدي الوالد الكريم، أعزه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:

لقد تسلمت خطابكم الكريم المؤرخ في ٢١ / ٤ / ١٩٧٤م وسررت بما جاء فيه عن
سلامة الأسرة وسعادتها وصحتكم وإني أحمد الله تعالى على هذا وأشكره على ما أنعم به

(١) جمال كرم ص ٥١١-٥١٣، لبروفيسور حافظ أحمد بخش، ناشر ضياء القرآن سوق ارزو

على هذه الأسرة' هذا ولا يخفى على ما تجدونه من اللذة والسرور لقراءة رسائلتي وخاصة إذا كانت مشحونة بالأخبار عن حالي وشئون مدرستي' وهذا مما يشجعني بالكتابة إليكم' ولا تنسخ فرصة إلا اغتتمتها لأكتب إليكم... ويسرني اليوم أن أكتب إليكم عن الحفلة الشهرية الأولى لستتنا الحالية' فقد اجتمع الطلاب كلهم في القاعة الكبرى من المدرسة' ثم دخل حضرة رئيس مدرستنا ويحف به لفيف من الأساتذة وبعد أن جلس على الكرسي المخصص برئيس الحفلة' تلا طالب آيات من الذكر الحكيم' ثم قرأت خلاصة أعمال الطلاب في مدة الشهر الماضي' ووزعت الجوائز والأوسمة على مستحقيها' فكانت وجوههم تندفق بهجة وحبورا' بما نالوا من الإكرام والجوائز' أما الخاسرون المحرومون فكانوا بوجه باسرة' وقلوب مفحمة بحجلا وندما وحسرة.

ابنكم البار (١) .

وقد كتب الدكتور ظهور أحمد أظهر في كتابه المذكور عدة الرسائل بالألفاظ الساذجة التي يتسهل لطلاب العلم تعليمها وكتابتها، واشتمل في الرسالة المذكورة الألفاظ المقتبسة من الآيات مثل: الخاسرون المحرومون، وبوجه باسرة وغير ذلك .
رسالة من فضيلة الأستاذ محمد نواز الحسنی إلى الباحث .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد تأخرت في ارسال جواب لخطائين وأعتذر على هذا' وذلك لأنني أستاذ بكلية الشريعة والقانون ولست متخصصا باللغة العربية وعلى قدمت المعروض إلى أستاذ آخر لإعطاء معلومات متعلقة بموضوع سعادتك في إجراء هذه العمليات قد مر الوقت الكثير' فالأخ الأستاذ والدكتور محسن عبدالكبير تكرم عليّ وعليكن بتقديم بعض المعلومات الهامة . فتلك المعلومات مرفقة بهذا المعروض . وشكرا

محمد نواز الحسنی

كلية الشريعة والقانون

بالحامعة العالمية الإسلامية بإسلام آباد، باكستان .

ويعلم من هذه الرسالة بأن أسلوب الإنشاء والترسل صار إلى استعمال سلاطة الألفاظ وساذجه ويتحضر الناس من التطويل والحشو والسجع لقللة الوقت عندهم لأجل اشتغالهم في الأمور الكثيرة في هذا العصر الراهن، ومثال ذلك نفس هذه الرسالة المذكورة التي تدل على هذا القول، غير الكلام ما قلّ ودلّ .

وكتب الشيخ محمد نواز إلى هذه الرسالة عندما التمسست منه المواد المتعلقة ببحثي هذا . نموذج رسالة من كتاب دكتور خالق داد ملك بإسم مباحث في الإنشاء والمحادثه .

والدي الكريم! كنت أود أن اتحدث طويلا عن سير الدروس والمناهج، ومهارة الأساتذة وقدرتهم وتفانيهم في القيام بعملهم، ولكنني لا أجد لدي متسعاً من الوقت لكل ذلك، فأنا أكتب إليك هذه الرسالة بعد أن أنجزت كتابة وظائفني، وأتممت واجباتي في الحفظ والاستذكار، وهما هي ذِي الساعة تشير إلى الواحدة بعد منتصف الليل، وكل ما حولي ساكن، خلا صرير هذا القلم، وخفقان هذا القلب الذي يتوذب في صدري، شوقاً إلى لقاء الأهل والأحباب، وتلهفاً إلى قرينتي الحبيبة، مرتع طفولتي ومهوي فؤادي، قرينتي التي لا أحن إلى أرض سواها، ومهما طال العبد وامتد الفراق، فأني مفتون بمعالم سحرها، وروعة جمالها، وبراعة أهلها . أنني أشعر في هذه الساعة بالذات بالوحشة تحتاج نفسي، فلا يخفف من وقع ألمها إلا الأمل بقرب لقاءكم، مع والدتي وأخوتي جميعاً، والتمتع بالحياة العائلية والسعيدة التي كنت أحيها، دون أن أذوق مرارة الفراق وشقاء الاغتراب . وختاماً أرجو أن أفوز برضاك ودعائك وأن أكون عند حسن ظنك، وتحياتي الخالصة لك ولوالدتي الكريمة وأخواتي الأعزاء . ولدكم الوفي السعيد

عزير خالق (١) .

(١) مباحث في الإنشاء والمحادثه ص ١٧٢، لدكتور خالق داد ملك، آزاد بك دبو سوق اردو

نموذج من رسالة رسمية للشيخ الحافظ فضل الرحيم التي أرسلها إلى السفير السعودي بإسلام آباد، يدعوه للمشاركة في الحفلة السنوية بالجامعة الأشرفية مدينة لاهور، باكستان .

سعادة الأخ المكرم / علي بن عواض العسيري - حفظه الله تعالى -

سفير مملكة العربية السعودية بإسلام آباد، باكستان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية الطيبة نقدم إلى معاليكم أطيب الأمنيات وفائق التقدير، ونتمنى لكم دوام الصحة والمعافات في الدارين .

سعادة السفير! نحيط سعادتكم علما مع البشارة السارة بأن الجامعة الأشرفية بمدينة

لاهور، باكستان، تريد انعقاد الحفلة على إتمام ستين أعوامها منذ تأسيسها عام ١٩٤٧م إلى عام

٢٠٠٦م وستدعو أبنائها الخريجين القديم والجديد إلى تلك الحفلة الكريمة لمدة ثلاثة أيام

إعتباراً من ٢٧-٢٨-٢٩ إبريل عام ٢٠٠٧م .

فيطيب لنا دعوتكم للمشاركة في تلك الحفلة القيّمة، وسيكون حضوركم من أكبر عوامل

السعادة لنا ولأهالي الجامعة الأشرفية، وأهالي مدينة لاهور .

فالرجاء من سماحتكم إشعارنا قبل المعجى ليتسنى لنا إكمال اللازم، وسنكون شاكرين

لحسن تعاونكم بالحضور .

نسأل الله تعالى أن يتقبل جهودكم الجبارة وأن يوفقكم وإيانا لما يحب ويرضى .

أخوكم في الله / الحافظ فضل الرحيم

نائب رئيس ومدير التعليم بالجامعة الأشرفية مدينة لاهور، باكستان

وعميد معهد أم القرى بها (١) .

ومثل هذه الرسائل الدعوية تشتمل على سلالة الألفاظ وسجودها هكذا اجتنب الشيخ

فيها عن تصنع الألفاظ وسجعها كما هي رائجة في هذا العصر الجديد .

(١) تحصلت هذه الرسالة من فضيلة الشيخ بعد ما التمسست منه، فجزاه الله خيراً .

نموذج من رسالة الأستاذ سميع الله حقاني التي أرسلها إلى أخيه الكبير في المملكة العربية السعودية بأبها، بمناسبة التهنة بالعيد الفطر السعيد .

٢٠٠٢/١٠/٤ م

سعادة أخي وشيخي المكرم، الشيخ المقرئ عزيز الله -أدام الله لطفكم ورعاكم-
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية الطيبة العطرة نسأل الله عزوجل بأن تكونوا بخير وعافية تامة .

أخي الكريم! يسرنا بأن نهنيئكم بحلول شهر شوال المبارك والعيد السعيد المعيد، وجعل
فجر يوم عيدكم نور، ظهره سرور، وعصره استبشار، ومغربه غفران، وجعل لكم دعوة لا ترد،
ووهبكم رزق لا يعد، وفتح لكم بابا في الجنة لا يسد .

وتنضرع إلى الله تعالى أن نستقبل شهر رمضان المبارك في العام القادم بقلوب خاشعة
وأرواح تائبة، وألسنة ذاكرة، وأن يجعلنا وإياكم من الفائزين بالرحمة والمغفرة والعتق من
النار .

ولكم مني أطيب التحيات والتهنئات، ولجميع أفراد أسرتم الكريمة، وللأصدقاء الكرام
بدون أي تخصيص بذكر أسمائهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المطيع / سميع الله حقاني

الأستاذ بالجامعة الأشرفية شارع فيروز بور

مدينة لاهور، باكستان (١) .

كتب الأستاذ حقاني تلك الرسالة بمناسبة السرور وأورد فيها الألفاظ المسجعة التي تدل على
نوع النثر الفني ومنها: التحية الطيبة، عافية تامة، العيد السعيد المعيد، ونور وسرور، وقلوب

(١) تحصلت هذه الرسالة من فضيلة الأستاذ بعد ما التمس منه، فجزاه الله خيرا في الدنيا والآخرة .

خاشعة وأرواح تائبة وألسنة ذاكرة، والتحيات والتهنئات وغير ذلك •
وكذا تدل كل لفظ على فرح وسرور ظاهر بمناسبة العيد السعيد •
وعبر الكاتب أحاسيسه لأنحيه بحيث دعا له مع وقت كل صلاة بدعاء مخصوص بها •
انتهينا من الباب الخامس بعون الله تعالى وفضله العميم وسنشمل في آخر البحث
المجلات العربية إن شاء الله تعالى •

المجلات

المجلات والنشرات العربية في شبه القارة الهندية:

وأما المجلات والنشرات فلها دور كبير لتطور اللغة العربية وخاصة من حيث النشر، ولها فوائد جمة نذكرها لتشويق القارئ الكرام .

١- المجلات هي من العوامل التي تساعد على تزيين وضع اللغة العربية ورقبتها في شبه القارة الهندية .

٢- وتحبي اللغة العربية لقرائها .

٣- وتساعد على التعارف بالكلمات الجديدة، والأسلوب العربي المعروف، خصوصا إذا كانت المجلة محتوية على المقالات الأدبية والعلمية، ورقة العبارات وتناسق الجمل .

وكانت المجلات تصدر من شبه القارة الهندية لغرس هذه الأهداف الهامة في قلوب المسلمين في تلك القارة، ولكن بعضها انسدت اصدارها، وبعضها تصدر ايضا حتى الآن .

وسنحاول أن نقدم تفصيل هذه المجلات التي يشتمل على خمسة أمور، وهي:

١- إسم المجلة .

٢- مقام الإصدار .

٣- وتاريخ الإصدار .

٤- رئيس التحرير .

٥- أهداف المجلة .

وهذا نشمله في آخر البحث ليكون ذا فائدة للقارئ الكرام والباحثين العظام في المستقبل،

وليجزينا الله بذلك جزاء حسنا في الدنيا والآخرة .

(١) مجلة الأحباء

الإسم: مجلة الأحباء

رئيس التحرير: تحت إشراف جمعية أصدقاء العالم الإسلامي-

تاريخ الإصدار: ١٩٦٨م

مقام الإصدار: ١١، دنكه سنكه بلدنك، شارع قائد أعظم، لاهور، باكستان

الأهداف: مجلة دينية، سياسية، ثقافية، تصدر أربع مرات في العام بعد كل ثلاثة أشهر، وتصدر

باللغتين العربية والإنجليزية معا-

(٢) مجلة أخبار العرب:

الإسم: مجلة أخبار العرب

رئيس التحرير: الأستاذ محمد أمين الرحمن •

تاريخ الإصدار: ١٩٧٣م

مقام الإصدار: ١٨ سبنسر بلدنك، شارع بن باديس، مدينة لاهور، باكستان

الأهداف: مجلة سياسية، ثقافية، تصدر شهريا باللغتين العربية والأردية في عددها الواحد-

(٣) مجلة أخبار العالم الإسلامي

الإسم: مجلة أخبار العالم الإسلامي

رئيس التحرير: لجنة من العلماء لمركز العالم الإسلامي •

تاريخ الإصدار: ١٩٨١م

مقام الإصدار: إسلام آباد، باكستان

الأهداف: مجلة ثقافية، سياسية، دولية، تصدر شهريا باللغات الثلاث العربية والأردية

والإنجليزية- كل لغة في عدد خاص على حدة •

(٤) الأضواء: (إسمها القديم من عام ١٩٩٠م مجلة البحوث لمركز الشيخ زايد الإسلامي)

مقام الإصدار: مركز الشيخ زايد الإسلامي، بجامعة بنجاب لاهور •

تاريخ الإصدار: ١٩٩٣ م.

رئيس التحرير: مدير المركز، بروفييسور جميلة شوكت .

وهي مجلة إسلامية، ثقافية ونصف سنوية، تصدر باللغتين العربية والإنجليزية، وبعدها أضيفت إليها اللغة الأردية . وأنه صدر منها العدد الأول من مجلة الأضواء باللغة الأردية في عام ٢٠٠٠ م، ويهتم المركز باللغة العربية إهتماماً بالغاً ويقوم لها وزناً في مقرراته وبحوثه على المستويات المختلفة .

(٥) مجلة إقباليات:

مقام الإصدار: لاهور، باكستان، أكاديمية إقبال الباكستانية .

تاريخ الإصدار: ١٩٩٣ م، العدد الأول .

رئيس التحرير: رئيس الأكاديمية .

مجلة سنوية، تبحث عن أفكار إقبال خاصة، وتصدر أيضاً باللغة العربية .

(٦) مجلة أكاديمكا:

الإسم: مجلة أكاديمكا

رئيس التحرير: تصدر تحت إشراف كلية البنات بإسلام آباد

تاريخ الإصدار: ١٩٧٢ م

مقام الإصدار: إسلام آباد، باكستان

الأهداف: مجلة شهرية دورية، تصدر في المناسبات والأعياد، وهي مجلة ثقافية، أدبية،

جامعة تصدر باللغات الثلاث وتهتم بالمقالات القصيرة المتنوعة التي تدور حول الثقافة الإسلامية

والآداب العربي .

(٧) مجلة الإيضاح:

مقام الإصدار: مركز الشيخ زايد الإسلامي، بجامعة بشاور، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٩٣ م

رئيس التحرير: مدير جامعة بشاور، الأستاذ عبدالغفور .

وهي مجلة نصف سنوية نعني بالحضارة الإسلامية والبحوث العلمية .

(٨) مجلة البشير:

مقام الإصدار: مدينة كراتشي، باكستان

تاريخ الإصدار: ١٩٤٩ م

رئيس التحرير: صلاح الدين خورشيد .

هي مجلة ثقافية مصورة تصدر مرة في كل ثلاثة أشهر .

(٩) مجلة البصائر:

مقام الإصدار: الجامعة الإسلامية بهاولبور، باكستان .

تاريخ الإصدار: لم نهتد .

رئيس التحرير: الدكتور ذو الفقار علي ملك .

وهي مجلة علمية أدبية تصدر في عام مرة واحدة في اللغة العربية وفيها الموسوعات في اللغة

العربية أيضا .

(١٠) البعث الإسلامي:

مقام الإصدار: لكهنؤ .

تاريخ الإصدار: ١٩٥٥ م

رئيس التحرير: الأستاذ محمد الحسني .

وهي مجلة إسلامية تصدر باللغة العربية، مجلة علمية تهتم كثيرا بالمقالات الدينية والتوجيهات

الإسلامية والدعوة إلى الله تعالى .

وتكاد موضوعاتها تخلو من السياسية، إلا في بعض الأعداد، فإنها تشير أحيانا إلى بعض أخبار العالم الإسلامي تمتاز مقالات هذه المجلة بقوة الأسلوب العربي المتين، وصفائه وخلوه من شوائب العجمي، ويدل هذا على رسوخ قدمهم في العربية وقوة فهمهم لها .

وما زالت حتى الآن تؤدي دورا ملموسا وحساسا في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية .

(١١) مجلة البنوك الإسلامية:

مقام الإصدار: يصدرها الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية .

تاريخ الإصدار: ١٩٠١ م .

رئيس التحرير: صلاح عزام .

هي مجلة دورية، تصدر عن أجل منهج إسلامي عن طريق إدارة حوار مفتوح وموسع ليشارك فيه العلماء ورجال الدين ويشارك في تحريرها علماء وأساتذة متخصصون في كل أرجاء الوطن الإسلامي .

وتوزع في الممالك العربية الإسلامية وغيرها مثلا: السعودية، والقطر، والبحرين، والكويت، والأردن، والمصر، والسودان، والليبيا، والجزائر، والمغرب، وتونس، وماليزيا، وأندونيسيا، وباكستان، والهند، وتركيا، وانجلترا، وأمريكا .

(١٢) مجلة البيان:

مقام الإصدار: لكهنؤ

تاريخ الإصدار: لم نهتد إليه .

رئيس التحرير: الشيخ عبدالله والأستاذ عبدالرزاق الندوي .

هي مجلة شهرية عربية .

(١٣) مجلة البيئات:

مقام الإصدار: المدرسة العربية نيو تاؤن، كراتشي، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٧٢م .

رئيس التحرير: الشيخ يوسف البنوري .

مجلة شهرية، تبحث عن الموضوعات الأدبية، ويكتبون فيها طلاب المدرسة .

(١٤) مجلة التحقيق:

مقام الإصدار: كلية العلوم الإسلامية والشرقية، بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان .

تاريخ الإصدار: ٢٠٠٠م .

رئيس التحرير: تصدر تحت إشراف مدير الكلية .

الأهداف: مجلة إسلامية 'ثقافية' أدبية، جامعية، تصدر باللغات الأربع 'العربية' و'الفارسية'

و'الأردية' و'الإنجليزية' .

(١٥) جامعة تعليم الأطفال:

مقام الإصدار: مامون كانجن، فيصل آباد، باكستان .

تاريخ الإصدار: لم نجد لها تاريخ .

رئيس التحرير: مدير جامعة تعليم الأطفال .

وهي مجلة ثقافية شهرية والدعوية .

(١٦) الثقافة الباكستانية:

مقام الإصدار: دمشق

تاريخ الإصدار: ١٩٩٠م (١٥)

رئيس التحرير: تحت إشراف القسم الثقافي لدى سفارة جمهورية باكستان الإسلامية .

(١٧) مجلة الجامعة:

مقام الإصدار: كلكتة

تاريخ الإصدار: لم نجد لها تاريخ

رئيس التحرير: الشيخ أبو الكلام آزاد .

هي صحيفة أسبوعية .

(١٨) مجلة جامعة السلفية:

مقام الإصدار: الإدارة البحوث الإسلامية، والدعوة والافتاء بجامعة السلفية بينارس الهند .

تاريخ الإصدار: العدد الأول: ١٩٨٤ م

رئيس التحرير: دكتور مقتدي حسن الأزهري .

هي شهرية، إسلامية، أدبية، هدفها عودة الأمة إلى الكتاب والسنة .

(١٩) مجلة الجمهورية العربية المتحدة:

مقام الإصدار: المركز الثقافي العربي بـلاهور .

تاريخ الإصدار: لم نقف

رئيس التحرير: مدير المركز .

(٢٠) مجلة الحسن:

مقام الإصدار: الجامعة الأشرفية بمدينة لاهور .

تاريخ الإصدار: ١٩٩٨ م

رئيس التحرير: الشيخ محمد أكرم الكاشميري، تحت إشراف الحافظ فضل الرحيم .

وهي مجلة إسلامية، ثقافية، دورية .

(٢١) مجلة الحولية:

مقام الإصدار: الجامعة العالمية الإسلامية ، بإسلام آباد، باكستان .

تاريخ الإصدار: العدد الأول ١٩٩٣ م

رئيس التحرير: مدير الجامعة العالمية الإسلامية بإسلام آباد، باكستان .

وهي مجلة ثقافية علمية محكمة، مجلة سنوية كما يظهر من إسمها .

وهي أشهر المجلات العلمية العربية ذات الشهرة العالمية .

(٢٢) مجلة الداعي

مقام الإصدار: الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند، الهند .

تاريخ الإصدار: من مدة مديدة .

رئيس التحرير: نور عالم خليل الأميني، أستاذ الأدب العربي بالجامعة .

وهي مجلة عربية إسلامية شهرية .

(٢٣) مجلة الدعوة

مقام الإصدار: كراتشي، الجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وتصدر من لندن والدهلي بالهند

أيضا .

تاريخ الإصدار: العدد التاسع ١٩٨١ م .

رئيس التحرير: الشيخ أحمد شاه النوراني الصديقي .

وهي مجلة إسلامية ثقافية سياسية اجتماعية، مجلة نصف شهرية عربية .

تصدر شهريا باللغتين العربية والإنجليزية في عددها الواحد .

(٢٤) الدراسات الإسلامية

مقام الإصدار: مجمع البحوث الإسلامية ، عن الجامعة العالمية الإسلامية بإسلام آباد،

باكستان .

تاريخ الإصدار: العدد الأول ١٩٦٦ م.

رئيس التحرير: محمد أحمد غازي .

هي مجلة دينية وثقافية تشتمل على التاريخ والآداب العربية، تصدر بعد كل شهرين وهي من

أشهر المجلات .

(٢٥) الدراسات الإقليمية

مقام الإصدار: جامعة بلوچستان ، كويته، باكستان .

تاريخ الإصدار: صدرت حديثاً .

رئيس التحرير: الدكتور منير أحمد .

وهي تصدر للشرق الأوسط والدول العربية وهي مجلة أدبية علمية .

(٢٦) مجلة الرائد

مقام الإصدار: لكهنؤ ، الهند .

تاريخ الإصدار: لم نهتد

رئيس التحرير: تصدر عن جمعية الطلبة بلكهنؤ .

صحيفة أسبوعية، تنشئها طلبة، ويكتبون فيها .

(٢٧) مجلة شفاء الصدور

مقام الإصدار: سهانبور، الهند .

تاريخ الإصدار: لم نهتد

رئيس التحرير: فيض الحسن سهاننبوري

وهي مجلة إسلامية ثقافية .

(٢٨) مجلة الصديق

مقام الإصدار: مدينة ملتان

تاريخ الإصدار: ١٩٦٩م

رئيس التحرير: الشيخ المفتي عبدالله

الأهداف: مجلة عربية 'دينية' إسلامية، ثقافية، تصدر شهريا باللغتين العربية والأردنية وتتعلق موادها بالفقه والعقائد وتوجد فيها الأخبار المتنوعة أحيانا من العالم الإسلامي-

(٢٩) مجلة صوت الأمة

مقام الإصدار: دار التأليف والترجمة، بنارس الهند .

تاريخ الإصدار: ١٩٤٩م .

رئيس التحرير: الدكتور المفتي مقتدي حسن ياسين الأزهرى .

مجلة شهرية، إسلامية، أدبية .

أهدافها: إعلاء كلمة الله والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى، ومقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، وسائر المنكرات، بأسلوب على رصيني ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وهزله .

ومؤازرة الكتاب والأدباء الإسلاميين، وأستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر .

ونشر العلوم الإسلامية، والعربية بين المسلمين في الهند وغيرها .

(٣٠) صوت المركز

مقام الإصدار: مركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة بشاور، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٩٣م، العدد الثالث .

رئيس التحرير: البروفيسور الدكتور الحافظ عبدالغفور، مدير الجامعة .

هي مجلة سنوية تعني بالحضارة والثقافة الإسلامية، والبحوث العلمية .

(٣١) الضياء

مقام الإصدار: ندوة العلماء لكهنؤ، الهند .

تاريخ الإصدار: لم نهتد

رئيس التحرير: الأستاذ مسعود عالم الندوي .

هي مجلة شهرية ونالت إعجابا وتقديرا في الأوساط العلمية والأدبية في البلاد العربية .

(٣٢) مجلة العرب

مقام الإصدار: كراتشي

تاريخ الإصدار: ١٩٣٧م

رئيس التحرير: الأستاذ عبدالمنعم العدوي

الأهداف: مجلة إسلامية، ثقافية، شهرية، جامعة، تهتم بالأخبار والموضوعات السياسية

والثقافية المتنوعة وتركز على نقل أخبار العالم العربي إلى إخوانهم الباكستانيين .

(٣٣) مجلة العلم

مقام الإصدار: مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بشاور، باكستان .

تاريخ الإصدار: لم نهتد

رئيس التحرير: بروفيسور الحافظ عبدالغفور .

هي مجلة إسلامية، علمية، ثقافية .

(٣٤) مجلة العلوم الإسلامية

مقام الإصدار: جامعة إسلامية ببهاولبور، باكستان

تاريخ الإصدار: ٢٠٠٢م، المجلد السابع .

رئيس التحرير: بروفيسور الدكتور عبدالرشيد رحمت، تحت إشراف نائب الرئيس الدكتور منير

أختر .

وهي إسلامية، ثقافية، أدبية، وتاريخية .

(٣٥) مجلة الفاروق

مقام الإصدار: الجامعة الفاروقية بكراتشي، باكستان

تاريخ الإصدار: ٢٠٠٣م العدد ٧٦ .

رئيس التحرير: فضيلة الشيخ محمد سليم الله خان المؤقر .

مجلة ثقافية، إسلامية، فصلية، تصدر أربع مرات في العام .

(٣٦) مجلة قافلة الأدب الإسلامي

مقام الإصدار: الرابطة الأدب الإسلامي العالمية، إقليم باكستان .

تاريخ الإصدار: ٢٠٠١م المجلد ٢٠ .

رئيس التحرير: الدكتور ظهور أحمد أظهر .

هي مجلة إسلامية، محكمة فصلية، تصدر بعد ثلاثة أشهر .

(٣٧) مجلة القسم العربي

مقام الإصدار: الكلية الشرقية بجامعة بنجاب لاهور، من القسم العربي .

تاريخ الإصدار: ٢٠٠١م، العدد الثامن .

رئيس التحرير: السيد الأستاذ الكبير أحمد مظهر .

هي مجلة إسلامية، أدبية، ثقافية للبحث والأدب .

(٣٨) قضايا دولية

مقام الإصدار: معهد الدراسات السياسية بإسلام آباد، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٩٧م، العدد ٢٧٦ .

رئيس التحرير: توفيق غانم .

هي مجلة سياسية أسبوعية .

(٣٩) مجلة القلم

مقام الإصدار: معهد العلوم الإسلامية، بجامعة بنجاب لاهور، باكستان .

تاريخ الإصدار: ٢٠٠٣ م، العدد السادس .

رئيس التحرير: الدكتور الحافظ محمد أختر .

المجلة تصدر باللغة الأردية والإنجليزية والعربية .

(٤٠) مجلة كلية الشرقية (اورينتيل كالج ميكزين)

مقام الإصدار: تصدر عن الكلية الشرقية بجامعة لاهور .

تاريخ الإصدار: ١٩١٩ م

رئيس التحرير: الدكتور محمد شفيق، رئيس الكلية الشرقية .

تصدر أربع مرات في كل عام . وهي تشتمل على شطرين، شطرها الأول تشتمل على المقالات

باللغة العربية، والفارسية، والبنجابية، وأما الشطر الثاني فهي تشتمل على اللغة السنسكريتية

والهندية .

(٤١) مجلة المجمع العربي الباكستاني

مقام الإصدار: مجمع اللغة العربية بلاهور، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٩١ م العدد الأول .

رئيس التحرير: الدكتور ظهور أحمد أظهر .

هي مجلة دورية، تصدر عن مجمع اللغة العربية بلاهور، باكستان .

أما أهدافها:

إنشاء المجمع العربي الباكستاني، فهي: إعدادا المدرس العربي في باكستان وتسهيله بما يحتاج إليه من الوسائل المعينة، والأدوات الحديثة، وذلك بتنظيم الدورات التدريبية والحلقات الدراسية الحرة بالتعاون مع المعاهد والمنظمات العربية الإسلامية، بالإضافة إلى إيجاد الفرص لدارس العربية ومدرستها في باكستان التي تمكنه من تحقيق الكفاءة العقلية، وتبادل المعلومات مع زملائه الإخوان في داخل باكستان وفي البلاد العربية الشقيقة على السواء.

أما المجلة فهي تلعب دورها بالتعريف على الخدمات الجليلة التي قام بها علماء المسلمين من أجل النهوض بالعربية في جنوب آسيا.

المجمع سيساهم في إحياء التراث العربي الغالي الخالد الذي تزخر به مكتبات العلام المختلفة إلى اليوم.

وسيقوم المجمع العربي الباكستاني بدور القنطرة بين القائمين بخدمة اللغة العربية والنهوض بها في باكستان، وبين أهل العلم في كل مكان من العالم الإسلامي وعلى وجه أخص في البلاد العربية الشقيقة، إلى تبادل المؤلفات الحديثة البارزة والتعريف بها.

(٤٢) مجلة المسلم

مقام الإصدار: مدينة فيصل آباد، باكستان.

تاريخ الإصدار: ١٩٧٤م

رئيس التحرير: تحت إشراف اتحاد الطلبة المسلمين بالباكستان.

الأهداف: مجلة ثقافية إسلامية، تصدر كل شهرين باللغة العربية فقط. تهتم كثيرا بأخبار

الإخوان المسلمين وتوعية الشباب بالتوعية الدينية والإسلامية خصوصا بين طلاب الجامعات.

(٤٣) مجلة المعارف

مقام الإصدار: دار المصنفين، أعظم كره، الهند.

تاريخ الإصدار: ١٩٧٩م

رئيس التحرير: مدير دار المصنفين .

(٤٤) مجلة معارف الإسلامي

مقام الإصدار: الكلية العربية والعلوم الإسلامية عن الجامعة المفتوحة لعلامة محمد إقبال ،

بإسلام آباد، باكستان .

تاريخ الإصدار: ٢٠٠٣م، المجلد الثاني .

رئيس التحرير: علي أصغر جشتي .

تصدر في كل عام مرتين، وتشمل على موضوعات تاريخية، وإسلامية وأدبية، ولهذه المجلة

شطر خاص للمقالات العربية .

(٤٥) مجلة المنصورة

مقام الإصدار: مركز الجماعة الإسلامية، شارع ملتان، لاهور، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٨٩م، العدد الخامس عشر .

رئيس التحرير: خليل أحمد الغامدي .

الأهداف: وهي تشمل على الموضوعات المختلفة الحديثة، وسياسية .

(٤٦) مجلة المنير

مقام الإصدار: فيصل آباد، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٥٠م

رئيس التحرير: الشيخ عبدالرحيم أشرف .

هي مجلة إسلامية، ثقافية، جامعية، باللغة العربية والأردية معاً، لدعوة الناس إلى الإسلام

الصحيح .

(٤٧) مجلة الميزان

مقام الإصدار: كبير والا، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٨٩ م

رئيس التحرير: مدير مركز الميزان .

هي مجلة نصف شهري، تبحث عن الموضوعات الأدبية والعلمية .

(٤٨) نداء الإسلام

مقام الإصدار: ٩٦ آئي ايند تي سنتر سكرتري جي نائن ون، إسلام آباد، باكستان .

تاريخ الإصدار: العدد الثالث، ١٤٢٠ هـ .

رئيس التحرير: محمد بشير السبالكوتي .

مجلة عربية، إسلامية، شهرية، هي تحتوي على الموضوعات السياسية العالمية، مثل الهجوم على

الإسلام--- وممن ولماذا؟! .

(٤٩) مجلة النشرة الثقافية

مقام الإصدار: المكتب الثقافي المصري بمدينة لاهور، باكستان .

تاريخ الإصدار: ١٩٦٢ م

رئيس التحرير: رئيس المكتب الثقافي، بلاهور .

وهي مجلة عبارة عن النشرة الثقافية الشهرية باللغتين، العربية والإنجليزية، ثم العربية والأردية بعد

ذلك . موضوعاتها تدور بين الثقافة والسياسة، والأدب .

(٥٠) مجلة الوعي

مقام الإصدار: جامعة كراتشي

تاريخ الإصدار: ١٩٥٤ م

رئيس التحرير: تحت إشراف وزارة الإعلام الباكستاني .
 الأهداف: مجلة ثقافية، أدبية، دورية، تصدر أربع مرات في العام باللغة العربية فقط .
 وتهتم بالموضوعات الحية .

(٥١) مجلة اليقظة

مقام الإصدار: إسلام آباد، باكستان .
 تاريخ الإصدار: ١٩٩٣ م، العدد الأول .
 رئيس التحرير: السيد محمد أمين .
 هي مجلة شهرية، كما يظهر من إسمها كانت تصدر لإيقاظ الأمة الإسلامية .

(٥٢) مجلة اليقين العالمي

مقام الإصدار: دار التصنيف (غير منتظم)، مجاهد آباد، كراتشي .
 تاريخ الإصدار: ١٩٧١ م
 رئيس التحرير: مدير دار التصنيف .
 الأهداف: مجلة إسلامية نصف شهرية وتهتم بنشر تعليمات الإسلام الصحيحة وتصدر باللغتين، العربية والإنجليزية في العدد الواحد وتهتم بالسيرة النبوية ﷺ .
 جمعت هذه الأعمال من مختلف المکتبات العلمية والأدبية في باكستان . وكل مجلة تشهد على حقيقتها .

تم أحوال المجلات العلمية والأدبية بعون الله تبارك وتعالى ونسأل الله عز وجل أن يتقبل جهودنا وأن يوفقنا لما يحب ويرضى . أمين .

خاتمة البحث

SUMMARY

خاتمة البحث

الحمد لله المنان الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وصلى الله تعالى على حبيبه الحنان،
وعلى آله، وأصحابه عليهم الرضوان .

وبعد نحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا البحث المتواضع، ووصلنا إلى

النقاط التالية :

- أن الأدب يقدم تصوير حياة البئية، وهو مرآة المجتمع . الأديب يعبر ويظهر أحاسيسه عن طريق الألفاظ، ويسمى ذلك أدبا، وتعريف الأدب يتغير بتغير الحالات كما هو واضح من الكتب التاريخية، والأدبية، والعلمية ، أن الأدب هو الفن الرفيع ، الكاتب ، والأديب ، والشاعر يظهر جماله في تأليفاته وقصائده .

- الأدب ينقسم إلى النثر والشعر

وللأدب النثري أهمية ومنزلة قويمه، لأن البشر يتلفظ ويتكلم بكلمات صغيرة من طفولته ومع إضافة عمره يتكلم بحمل صغيرة، وتكون هذه الجمل والكلمات في صورة النثر دون الشعر، وقد يصير هذا النثر وسيلة التعبير، وقد استخرجنا النتيجة من هذا بأن الناس عندما يتحدثون بعضهم مع بعض في حاجاتهم، أو مصالحهم اليومية لم ينظموا الكلام، ولم يلتمسوا له القوافي، ولكنهم يرسلونه ارسالا على سجيتهم، وعلى ما تدعو إليه الحاجة والمصلحة . وهذا هو الكلام في صورة النثر فقط .

- وأن الأدب العربي مزدهر بالتراث الأدبي الفني، ونجد بعض آثار النثر الفني في العصر

الجاهلي وكذا في العصر الإسلامي، وفي العصر الأموي، وفي شبه القارة الهندية أيضا .

و أن النثر الفني هو أقدم أنواع النثر وهو شيء خصب غزير في قالب ظريف وألفاظ

جميلة على نمط الإنشاء الأنيق من الكلام المنثور، وكان العرب قبل الإسلام يكتبون

ويتكلمون بنثر فني مع صفاء أذهانهم وسلامة طباعهم، وسلاسة كلامهم .

ولا ننكر من هذه الحقيقة الواضحة بأن هذا الأدب الفنى العربى له حظٌ وافر من النثر وأمثاله:

الحكايات والقصص، والخطب، والمقامات، والإنشاء والترسل .

• وأما القصة فهي أهم نوع من أنواع النثر الفني ولها وحدة موضوعية ومبدأ ونهاية وهي

تساعد على تسلسل فكرتها، وتربط أجزائها فتسهل على الطفل تتبعها دون أن يئس ذهنه

أو يشرد تفكيره، تؤدي القصة في المجال التربوي وظيفة سامية، وفي القصة مجال القول

فسيح، فيتناول القصة من جهة تأثيرها في الأمم والأفراد .

• وأما الحكاية فهي سلسلة من الحوادث مرتبة ترتيباً زمنياً، طبيعية كمجى الغداء بعد

الغطور، والحكاية هي التي تأنس الطفل، ويحد لذة ومتعة فيها، حتى طوال حياته .

وهناك فرق قليل بين القصة والحكاية، القصة تضم الأحوال والأفكار الحقيقية، وأما الحكاية

فهي تضم الأحوال والأفكار التي وقعت في الحقيقة أو غيرها، والدليل على ذلك بأن الله

تعالى بيّن في القرآن الكريم قصص الأقوام والأنبياء، دون الحكايات للأنبياء والأقوام .

• والخطابة هي من أهم فنون النثرية الأدبية، غاية التأثير في عواطف الجماعات من طريق

تعبير البلاغي، وكانت معروفة في الأمم القديمة كاليونان والرومان، وكذا في العصر الجاهلي،

والإسلامي، والأموي، وفي شبه القارة الهندية . ولا يمكننا أن ننكر عن أهميتها في أي عصر

من العصور لأنه صار الناس يحتاجون إليها في كل مواقف حياتهم، ولكن أغراضها تتغير بتغير

الزمن والأحوال السياسية، كما كانت للعرب غاية الاعتناء بالخطب، وكان الخطيب

يخطب في مشافهة الملوك أو الحالات، أو الإصلاح بين العشائر، أو خطبة النكاح . وكانت

من أغراضها الحث على القتال، والتفاخر، والتشاجر، وكان للإسلام بعد ظهوره تطور واسع

في الخطبة إذ اتخذها الرسول ﷺ أداة الدعوة إلى الدين الحنيف، والحث على الأعمال

الصالحة مع الإضافة بالاستشهادات من اي القران الكريم، وكانت الخطب قصيرة موجزة .

وكانت السجع صفة مبرزة للخطب في كل عصر من العصور .

- وأما المقامة أيضا من أهم أنواع النثر الفني، توجد الوسعة في لفظ المقامة، وتطلق لفظها على حديث أدبي، بليغ، وتوجد فيها القصة ظاهراً، وهي في الحقيقة حيلة يطرّفنا بها، ويرويها الكاتب على لسان شخص فرضي، وإن كانت هي نثرية، ولكنها قد تورّد في خلالها أشعار كثيرة لتزيد المتكلمين .

وغايتها: التعليم، والتلقين لنشأة صيغ التعبير .

وحليتها: البديع والسجع .

ومرامها: إحياء مفردات اللغة .

ونشأت وتطورت المقامة في العصر العباسي، من يدي بديع الزمان رحمه الله تعالى .

- الإنشاء والترسل هما من أهم فنون النثرية الأدبية وبأن العرب كانوا يكتبون بينهم العقود والموثيق، ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال، ومع أن الكتابة كانت معروفة في الجاهلية، ولم تكن مألوفة وخصوصاً في البادية، كان فن الإنشاء والترسل ساذجا مع ظهور الإسلام، ولغة الرسائل كانت عربية خالصة، وكانت الحمل قصيرة، بليغة التعبير، ولا فرق بينها وبين لغة الخطابة، وأخذ الكتاب يعنون به ويتأقنون فيه حتى تجلى فنا كاملا في أواخر العصر الأموي، وأول من اشتهر فيه عبد الحميد الكاتب، وأنشئ الإنشاء، أو الرسائل في عهد عبد الملك بن مروان، وضم كتابا ممرسين لهذا الديوان الإنشائي، وكان منصب رياسة هذا الديوان من أهم المناصب .
- وجدنا بأن الحكم العربي في شبه القارة الهندية بدأ بقدم محمد بن قاسم الثقفي في السنده و كان العمل لانشطار اللغة العربية وآدابها شيئا فشيئا حتى أصبحت الهند قطعة من الدولة الإسلامية، وانتج من ذلك التبادل الثقافي والعلمي بين علماء العرب والهند، وبقي الحكم العربي

في السندهد نحو قرنين ونصف، ولكننا لم نجد في هذا العصر أي كتاب الذي ألف في تلك الحقبة من الزمن إلا في علم الحديث النبوي الشريف، ولكن مع ذلك يقول أبو الحسن علي السندوي بحيث يقول: سارت بمصنفاتهم الركبان إلى الأفاق، لذلك لا يمكن لنا أن نذكر أسماء هذه الكتب .

• وبعد ذلك بدأ عصر محمود الغزنوي، وصارت لاهور مركزا هاما للتعليم الإسلامي، وترويج اللغة العربية، وخرجت نخبة بارزة من العلماء والمصنفين، وهكذا صار الأمر في عهد المماليك، وسلطنة دهلي حيث كانت دهلي عاصمة الحكومة الإسلامية، ومحطها لرجال العلم والثقافة، ومركزا واسعا للتعليم الإسلامي، خلال هذه العصور وفد رجال العلم إلى دهلي من كل فج عميق حتى انتشرت العلوم العربية إلى أنحاء البلاد . ونرى المثقفين من الأدباء والعلماء الذين نهضوا لخدمة اللغة العربية وخاصة للنثر الفني، ومنهم : شاه أحمد الشرعي الجنديري، وزين الدين المليباري، ومحمود البيروني، وأبو النصر عبد الجبار العتبي، وهم الذين قدموا خدماتهم في فن التاريخ والقصص والحكايات، وأما قاضي شهاب الدين الدولة آبادي، وعبد الرحمن الرسولدار، وعبدالمقتدر الكندي، وأبو العلاء اللاهوري، وهم الذين تركوا أثارا خالدة في مجال الإنشاء والترسل، ذكرنا تراجمهم والنماذج من أعمالهم القيمة .

• وهذا من الواضح بأن أسلوب الأدب يترقى في زمن الأمن والأمان، لذلك وجدنا في عصر المغول الطويل عددا كبيرا للعلماء والأدباء المثقفين بالثقافة العربية الذين عنوا بتأليف الكتب القيمة في الموضوعات المختلفة، فتوافرت رغبة العلماء والأدباء في الهند إلى اللغة العربية، ورحلت الطائفة منهم إلى الحرمين الشريفين حيث أخذوا نصيبا وافرا من اللغة العربية وآدابها وعلومها، ثم رجعوا إلى الهند ونشروها إلى حد الإعجاب، تؤيد قول السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار بخدمات العلماء في هذا العصر بحيث يقول: ولولا عناية إخواننا علماء

الهند لعلوم العربية في هذا العصر لقضي عليها بالزوال، نجد هذا العصر موفورا بالنثر الفني بأن أكثر سلاطين المغول كانوا مولعين للعلم والأدب، لذلك انتج العلماء لها ما يفتخر به، ونجد أعمالا عبقرية، رائعة، رشيقة، متنوعة الأسلوب في مجال النثر الفني، ومنهم: محمد أحمد الشرواني اليمني، الذي هو من أروع العلماء في مجال التاريخ، حيث قدم التاريخ عن طريق الحكايات، ونواب صديق حسن خان القنوجي، والشيخ شاه ولي الله، وأبو الحسنات قطب الدين، الذين قدموا خدماتهم في فن الخطبات، وأبو بكر محسن باعبود السورتني، الذي كتب المقامات الهندية على نهج المقامات الحريري، وهذه محاولة علمية التي توجد بشكل الكتاب والتأليف. وكذا قدم الخدمات في فن الإنشاء والترسل الإمام أحمد السرهندي، وابنه محمد سعيد، وأحمد رضا خان البريلوي الذين كتبوا الرسائل لإصلاح الأحوال إلى الملوك والسلاطين بدون أي خوف وطمع، وكذا كتب الشيخ محمد عباس التستري الرسائل بالنثر المقفى والمترنم بأسلوب بارع وأنيق.

• أن الإنجليز استولى الهند بمكره الخائب، وشنّ عليها بهجوم العسكري والثقافي والغزو الفكري، واضطر إلى ترويج اللغة العربية بحصول مقاصده، فلذلك أنشأ الكليات والجامعات، ونفق لترجمة الكتب العربية، وعلماء المسلمين استفادوا من هذه الفرصة بحيث نهضوا لمحافظة التراث العربي والإسلامي، وازدادت أهميتها في العصر الاستقلال، واحتلت اللغة العربية بين اللغات الأجنبية الأخرى، لا ننسى جهود الأدباء والعلماء في نشر اللغة العربية في هذا العصر، وخاصة في مجال النثر الفني في صورة الحكايات والقصص، ومنهم: الدكتور ظهور أحمد أظهر حيث نرى مقالاته منشورة في صفحات المجلات بصورة القصص القصيرة على موضوعات مختلفة، وكذا قدم الدكتور خالق داد ملك، ومشتاق أحمد الجرتهاولي، ومحمد إعزاز علي الديوبندي، حكايات في كتبهم، وكذلك عمل بعض المكتبات والمطابع نفس

الأعمال، وكذا في مجال الخطبات قدم الخدمات في هذا المجال القيم الشيخ عبدالستار التونسوي، والشيخ مفتي محمد شفيق، والشيخ عبدالحكي اللكهنوي، وفي مجال المقامات لم نر عملاً خاصاً في هذا العصر، وأما في مجال الإنشاء والترسل نرى أكثر من العلماء والأدباء بحيث قدموا خدماتهم في هذا المجال القيم مثل: أبو الحسن علي الندوي، وعبدالعزيز الميمني، والدكتور ظهور أحمد أظهر، ومحمد كرم شاه، والشيخ فضل الرحيم، والدكتور خالق داد ملك، وأستاذ سميع الله حقاني، وغيرهم، وفي هذا العصر وجدنا رسالتين لعلامة محمد إقبال شاعر الإسلام اللتين تدلان على علمه وشوقه وولعه للغة العربية القيمة .

• لا ينكر أي باحث أو أديب عن أهمية المجلات لترويج ونشأة وتطوير لأية لغة، وكذلك كان الأمر للغة العربية، فصدرت الجامعات، والمكتبات، والمراكز المجلات العربية من حين إلى حين، بعضها تصدر إلى الآن وبعضها انسدت إصدارها، ونظراً إلى هذه الأهمية القيمة ذكرنا المجلات في آخر بحثنا .

نسأل الله عز وجل أن يفعنا بما علمنا وقدمنا وأن ينفع به الباحثين

والقارئين إلى التحقيق المزيد .

الفهارس الفنية

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

الموضوع

٨-٣٠	المقدمة.....
الباب الأول	
اتجاهات الأدب النثري عبر العصور	
٨-٣٠	الفصل الأول: الأدب.....
٣	الأدب لغة.....
٤	الأدب لفظاً.....
٢٠-٩	الفصل الثاني: الأدب النثري عبر العصور.....
٩	الثر لغة.....
٩	الثر اصطلاحاً.....
١٠	تطور الثر العربي في العصر الجاهلي.....
١١	تطور الثر العربي في العصر الإسلامي.....
١٣	الفرق بين الثر الجاهلي والإسلامي.....
١٤	الثر العربي في القرآن والحديث وخصائصه الجليلية.....
١٥	الثر العربي في العصر الأموي.....
١٥	الثر العربي في شبه القارة الهندية.....
٣٣-٢١	الفصل الثالث: الثر الفني عبر العصور.....
٢١	تعريف الثر الفني.....
٢٢	أنواع الثر الفني.....
١٥	الثر الفني في العصر الجاهلي.....

٢٦	النثر الفني في العصر الإسلامي
٢٧	النثر الفني في العصر الأموي
٢٩	النثر الفني في شبه القارة الهندية
٣٠	خصائص النثر الفني
٣٣	الفرق بين كتابة الأدبية والعلمية

الباب الثاني

الفنون النثرية التي تطورت في شبه القارة الهندية

٤٧-٣٤	الفصل الأول: القصص والحكايات
٣٤	القصة في ضوء اللغة العربية وأدائها
٣٥	أهمية القصة
٣٦	القصة في العصر الجاهلي
٣٨	القصة في العصر الإسلامي
٣٩	القصة في العصر الأموي
٤٠	عناصر القصة
٤٠	الفرق بين القصة والمسرحية والرواية
٤٢-٤١	فروع القصة
٤٢	كتب السيرة والتاريخ
٤٤-٤٣	أنواع القصة حسب أغراضها
٤٤	الحكاية
٤٥	تاريخ الحكاية
٤٦	تطور الحكاية
٤٧	الحكايات في الهند

٦٤-٤٩	الفصل الثاني: الخطب
٤٩	أهمية الخطابة
٥٠	بداية الخطابة
٥٠	الخطابة في العصر الجاهلي
٥٢	أغراض الخطابة في العصر الجاهلي
٥٣	أسلوب الخطابة في العصر الجاهلي
٥٤	الخطابة في العصر الإسلامي
٥٦	أغراض الخطابة في العصر الإسلامي
٥٧	أسلوب الخطابة في العصر الإسلامي
٥٨	دواعي الخطابة في العصر الإسلامي
٥٩	الخطابة في العصر الأموي
٦١	أسلوب الخطابة في العصر الأموي
٦٣	موضوعات الخطابة في العصر الأموي
٦٤	الفرق بين الخطب والوصايا
٧٩-٦٥	الفصل الثالث: المقامات
٦٥	معنى المقامة لغة
٦٩-٦٥	معنى المقامة اصطلاحاً
٧٢-٦٩	مبتكر فن المقامات
٧٢	بداية ونشأة المقامات
٧٦	هيئة المقامات
٧٦	عناصر المقامات

٧٧ أنواع المقامات
٧٧ خصائص المقامات
٧٧ كتاب المقامات
٧٩ الفرق بين المقامات والقصص
٩٥ - ٨٠ الفصل الرابع : الإنشاء والترسل
٨١ مبتكر هذا الفن
٨٢ بداية وتطور الإنشاء والترسل
٨٣ الإنشاء والترسل في العصر الإسلامي
٨٤ أسلوب الإنشاء والترسل في العصر الإسلامي
٨٦ الإنشاء والترسل في العصر الأموي
٨٩ أسلوب الإنشاء والترسل في العصر الأموي
٩١ الإنشاء والترسل في شبه القارة الهندية
٩٢ أنواع الرسائل
٩٣ التوقيعات
٩٤ أهمية الرسائل
٩٥ أشهر الكتاب لهذا الفن

الباب الثالث

النثر الفني من الحكم العربي إلى نهاية العصر الغزنوي وملوك الطوائف وسلطنة دهلي

١٢٨-٩٦ الفصل الأول: الأحوال السياسية والاجتماعية
٩٩-٩٦ الحكم العربي
١٠٤-١٠٠- العصر الغزنوي
١٠٦-١٠٤ ملوك الطوائف

١٠٧-١٠٦	سلطنة الدهلي
١١٥-١٠٨	اللغة العربية وآدابها في هذه العصور
١٢٠-١١٦	الفصل الثاني: تراجم العلماء البارزين الذين ساهموا في النشر الفني
١٢٨-١٢١	الفصل الثالث: النماذج لأعمال العلماء والأدباء في النشر الفني
١٢٣-١٢١	نماذج القصص والحكايات
١٢٥-١٢٤	نماذج الخطب
١٢٥	نماذج المقامات
١٢٨-١٢٥	نماذج الإنشاء والترسل

الباب الرابع

النثر الفني في العصر المغولي

١٣٩-١٢٩	الفصل الأول: الأحوال السياسية والاجتماعية في هذا العصر
١٩٣-١٤٠	الفصل الثاني: تراجم العلماء الذين ساهموا في النشر الفني في هذا العصر
٢٢٠-١٩٤	الفصل الثالث: النماذج
١٩٤	نماذج من القصص والحكايات
١٩٨-١٩٥	نماذج الخطب
٢٠٦-١٩٨	نماذج المقامات
٢٢٠-٢٠٦	نماذج الترسل والإنشاء

الباب الخامس

النثر الفني في عصري الاستعمار والاستقلال

٢٣٧-٢٢١	الفصل الأول: الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية لهذين العصرين
٢٣٣-٢٢٤	اللغة العربية في العصر الاستعمار
٢٣٧-٢٣٣	اللغة العربية في العصر الاستقلال

٢٥١-٢٣٨	الفصل الثاني: تراجم العلماء الذين ساهموا في النشر الفني في هذين العصرين
٢٩٢-٢٥٢	الفصل الثالث: النماذج من أعمال العلماء والأدباء البارزين في النشر الفني
٢٥٩-٢٥٢	نماذج القصص والحكايات
٢٧٦-٢٥٩	نماذج الخطب
٢٩٢-٢٧٦	نماذج الترسل والإنشاء
٣٠٩-٢٩٣	المجلات
٣١٥-٣١٠	نتيجة البحث

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	البقرة
٦٧	١٢٥	واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى الأنعام
٨٣	٧	ولو نزلنا عليك الكتاب في قرطاس التوبة
٢٠٩	١٢٢	وما كان المؤمنون لينفروا كافة النحل
٥٩	٤٤	وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم مريم
٦٨	٨٢	أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا الشعراء
٦٦-٦٧	٧٦	حسنت مستقرا ومقاما
١٢١	٤١٢	وأندر عشيرتك الأقربين الأحزاب
٦٦	١٣	لامقام لكم يسين
١٢٣	٧٨	قل يحيها الذي أنشاءها أول مرة الطور
٨٣	١	والطور وكتاب مسطور القلم
٨٣	١	ن والقلم وما يسطرون

رقم الصفحة	رقم الآية	البروج
٨٣	١٢	بل هو قران مجيد
		الأعلى
٨٣	١٨	إن هذا لفي الصحف الأولى
		الإشراح
مقدمة	٥	إن مع العسر يسرا
		العلق
٨٣	١	اقرأ باسم ربك الذي خلق .

فهرس الأحاديث النبوي ﷺ

- أدبني ربي تأديبا (الحديث) -

فهرس الأشعار العربية حسب ترتيب القافية

رقم الصفحة	قافية الشعر	مطلع الشعر
٦	أحسابهم حسبا	قد يعلم الناس
٦	ذا أدبا	لا يمنع الناس
٢٠٠	تسعد بالمنى	نزلت بهذا
٢٠٠	في الدنا	واعلم قطعا
٢٠٠	كان ههنا	فقل أيها الرائي
٦	جئامها	إنا إذا
٦	هضامها	ومقسّم
٦	وإمامها	من معشر
٦٨	ورجامها	عفت الديار
٢١١	عذاب	معان زدهي
٢١١	الشباب	حروف لوتا
٥١٢	فكيف تغيب	وخيالك
٤	رغبة منصب	أرى العلم نورًا
٤	في علمه بأديب	وليس يتيم العلم
٥٣	بالمخاصر	يصيبون
١٩٩	للحبيب الأول	نقل فوادك
١٩٩	عن زحل	خذ مارأيت
١٩٩	البان والأصل	رأيت ظيبا
٢٠٠	لوعة الخجل	الشمس عن
٢٠٠	أنخا النبيل	جاز اللطافة
٢٠٠	قلة الحيل	فصرت في
٢٠٠	في المثل	فأنشدتني

فهرس الأشعار العربية حسب ترتيب القافية

رقم الصفحة	قافية الشعر	مطلع الشعر
٦٨	القول والفعل	وفيهم مقامات
٢١٦	الشباب سبيل	نسود أعلاها
٢١٥	من الصين	لو كان ما
٢٠٢	من معين	جنة الحسن
٢٠٢	امين	وورود
٢٠١	اخش فتنه	مسقط الرأس
٢٠١	الأفكار متنه	كنت فيها
٢٠١	الأنفاس ننته	فنقاني الدهر
٢١٦	بقيت عليه	رب يوم

فهرس المجالات حسب ترتيبها الهجائي

رقم الصفحة	إسم المجلة
٢٩٣	مجلة الأحياء
٢٩٤	مجلة أخبار العرب
٢٩٤	مجلة أخبار العالم الإسلامي
٢٩٤	مجلة الأضواء
٣٩٥	مجلة إقباليات
٣٩٥	مجلة أكاديميكا
٣٩٥	مجلة الإيضاح
٢٩٦	مجلة البشير
٢٩٦	مجلة البصائر
٢٩٦	مجلة البعث الإسلامي
٢٩٧	مجلة البنوك الإسلامية
٢٩٧	مجلة البيان
٢٩٨	مجلة البيئات
٢٩٨	مجلة التحقيق
٢٩٨	مجلة تعليم الأطفال
٢٩٨	مجلة الثقافة الإسلامية
٢٩٩	مجلة الجامعة
٢٩٩	مجلة الجامعة السلفية

فهرس المجلات حسب ترتيبها الهجائي

رقم الصفحة	إسم المجلة
٢٩٩	مجلة الجمهورية العربية المتحدة
٢٩٩	مجلة الحسن
٢٩٩	مجلة الحولية
٣٠٠	مجلة الداعي
٣٠٠	مجلة الدعوة
٣٠٠ -	مجلة الدراسات الإسلامية
٣٠١	مجلة الدراسات الإقليمية
٣٠١	مجلة الرائد
٣٠١	مجلة شفاء الصدور
٣٠٢	مجلة صوت الأمة
٣٠١	مجلة الصديق
٣٠٢	مجلة صوت المركز
٣٠٣	مجلة الضياء
٣٠٣	مجلة العرب
٣٠٣	مجلة العلم
٣٠٣	مجلة العلوم الإسلامية
٣٠٤	مجلة الفاروق
٣٠٤	مجلة القسم العربي
٣٠٤	مجلة قضايا الدولية

فهرس المجلات حسب ترتيبها الهجائي

رقم الصفحة	إسم المجلة
٣٠٤	مجلة قافلة الأدب الإسلامي
٣٠٥	مجلة القلم
٣٠٥	مجلة الكلية الشرقية (اورينتل كالج مكرين)
٣٠٥	مجلة المجمع العربي الباكستاني
٣٠٦	مجلة المسلم
٣٠٦	مجلة المعارف
٣٠٧	مجلة المعارف الإسلامي
٣٠٧	مجلة المنصورة
٣٠٧	مجلة المنير
٣٠٨	مجلة الميزان
٣٠٨	مجلة نداء الإسلام
٣٠٨	مجلة النشرة الثقافية
٣٠٨	مجلة الوعي
٣٠٩	مجلة اليقظة
٣٠٩	مجلة اليقين

فهرس الأعلام حسب ترتيبها الهجائي

رقم الصفحة	الأعلام
١١٦ شاه أحمد شرعي جنديري
١٤٠ السيد أحمد بن عرفان
١٤٠ الملا أحمد حسين بن السيد كرم حسين الزنكي بوري
١٤٠ إمام أحمد الفاروقي الرباني السرهندي
١٤١ الشيخ أحمد بن محمد الشرواني اليمني
٢٣٨ الشيخ أشرف علي التهانوي
١٤٣ إله داد بن كمال اللكهنوي
١٤٣ المفتي إلهي بخش
١٤٤ السيد إنشاء الله بن ماشاء الله الحسيني
١٤٤ الشيخ اوحد الدين بن علي أحمد العثماني البلكرامي
١٤٥ السيد ابوبكر بن محسن باعبود العلوي
١٤٨ مولانا باقر بن مرتضى الشافعي المدراسي
١٤٨ الشيخ البحرق الحضرمي
١٤٩ بناء عطاء السلوني
١٥٠ الشيخ جعفر علي بن باقر علي بن فخر الدين العلوي الكمندوي
١٥٠ الشيخ حسين بن علي العظيم آبادي
١٥٠ حسن علي بن حاجي شاه اللكهنوي
١٥٢ حسين بخش الكاكوري
١٥٣ السيد حسين بن السيد دلدار علي النقوي
١٥٣ حسين بن السيد محمد بن دلدار علي المجتهد النقوي

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الأعلام
١٥٣	مولانا الشيخ حيدر على الفيض آبادي
٢٣٩	الدكتور خالق داد ملك
١٥٤	الملا خوب الله
١٥٥	الشيخ خير محمد بن خدا بخش
١٥٥	رتن سنكه
١٥٦	رشيد الدين خان الدهلوي
١٥٦	رضا حسن العلوي الكاكوري
١١٦	زين الدين بن علي أحمد المليباري
١٥٧	سجاد علي الجائسي
٢٣٩	الأستاذ سميع الله حقاني
١٥٨	مولانا شجاع الدين الحيدر آبادي
١١٧	القاضي شهاب الدين الدولة آبادي
١٩٥	أبو الطيب صديق حسن بن حسن أولاد حسن البخاري
١١٧	القاضي ضياء الدين البرني
١٥٩	القاضي طلا محمد البيشاورى
٢٤٠	الدكتور ظهور أحمد أظهر
١٦١	المفتي عباس علي اللكهنوي
٢٤١	عبدالحي بن فخر الدين الحسيني
١٦٢	عبدالجليل الحسيني البلكرامي

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الأعلام
١١٨	السيد عبدالرحمن بن السيد محمد خواجه خضر الرسولدار
١٦٣	الشيخ عبدالعزيز الدهلوي
٢٤٢	عبدالعزیز الميمني
١٦٤	الداعي عبد العلي سيف الدين
٢٤٤	أبو الحسن علي الندوي
١٦٥	الشيخ عبدالقادر البدايوني
١٦٦	عبدالقادر الجونبوري
١٦٦	عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس
١٦٨	عبدالقادر بن محمد أكرم الرامبوري
١٦٩	عبدالكریم البلكرامي
١٦٩	مولانا عبدالكریم الظفر آبادي
١٦٩	عبدالله بن جمعة اللاهوري الهندي
١٦٩	الشيخ عبدالله الصديقي الإله آبادي
١٧٠	مولانا عبدالله العلوي
١٧٠	الشيخ عبدالله بن قاسم علي خان
١١٨	القاضي عبدالمقتدر بن القاضي ركن الدين الكندي التهانسيري الدهلوي
١٧٠	الشيخ علي عباس بن الشيخ إمام علي العباسي
١٧١	علي عباس الحجرياكوتي
١٧١	الشيخ عماد الدين محمد عارف العثماني

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الأعلام
١٧٣	الشيخ غلام إمام الحيدر آبادي
١٧٣	الشيخ غلام جيلاني الرامبوري:
١٧٣	غلام علي آزاد البلكرامي
١٧٤	الشيخ غياث الدين الرامبوري
٢٤٥	الشيخ فخر الدين اللكهنوي
١٧٥	فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي
٢٤٥	الشيخ الحافظ فضل الرحيم
١٧٦	فيض أحمد البدايوني
١٧٧	الشيخ فيض الحسن
١٧٨	أبو الفيض بن المبارك الناكوري
١٧٨	قطب الدين أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي
١٨٢	قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي اللاهوري
١٨٣	الحكيم محسن الكشميري
١٨٣	السيد محمد إبراهيم بن ممتاز العلماء السيد محمد تقي
١٨٤	الشيخ محمد أحسن بن لطف علي
١٨٤	محمد بن أحمد بن علي البخاري
١١٩	محمد بن أحمد المحمود البيروني
١٨٤	محمد أحمد النهروالي
٢٤٦	الشيخ محمد إعزاز علي الديوبندي

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الأعلام
٢٤٧ العلامة محمد إقبال
١٢٠ محمد تغلق
١٨٤ الشيخ محمد نقى بن سيد العلماء السيد حسين النقوي
١٨٥ الشاعر الميرزا محمد حسن قتيل الكهنوي
١٨٥ السيد محمد بن السيد دلدار علي المجتهد النقوي
٢٤٨ المفتي محمد شفيع
١٨٦ محمد بن طاهر الفتى
٢٤٨ محمد عبداللّه التونسوي
١٢٠ أبو النصر محمد العتبي
١٨٦ الشيخ محمد عاشق الجرياكوتي
١٨٦ المفتي مير محمد عباس بن علي أكبر الموسوي التستري الكهنوي
١٢٠ محمد بن عثمان
١٨٧ الشيخ محمد علي الإصفهاني المشهور بمحمد علي الحزين
٢٤٨ محمد كرم شاه الأزهري
١٨٧ محمد لطيف
١٨٨ محمد مهدي المصطفى آبادي
٢٤٩ محمد ميزان الكشميري
٢٤٩ محمد نبي بن محي الدين
١٨٨ السيد محمد نقى بن سيد العلماء السيد حسين النقوي

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الأعلام
١٨٩ محمد يحيى بن أمين إله آبادي
٢٥٠ محمد يوسف البنوري
٢٥٠ الشيخ القاضي محمد يونس أنور
١٨٩ مرتضى بن محمد البلكرامى الزبيدي
٢٥٠ الشيخ مشتاق أحمد الجرتهاولي
٢٥١ الشيخ ناصر حسين اللكنهوي
١٩٢ القاضي نجف علي جهجهري
١٩٢ قاضي القضاة نجم الدين علي بن حميد الدين

(أ)

١٠١	آسيا
٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٣	إسلام آباد
٢٥٠ -	أجمير
١٥١، ١٧٨، ١٧٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٤	أكره
٢٣٩	أكوره ختك
٢٥٠، ٢٢١، ١٦٧	أحمد آباد
٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٤٨	الأزهر
١١٢	إصفهان
٢٤٦، ١٨٠، ١٦٠، ١١٢، ١١١، ١١٠، ٩٧، ٧٢ -	أفغانستان
٢٢٧	ألمانيا
٢٤٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢١٨، ١٥١ -	انجلترا
١٠٩، ٧٧	الأندلس
٢١٨	انكليس
١٧٦	أنديمان
٢٤٥	أمرتسر
٢٤٦، ١٨١	أمريكا
٢١٨	ألمان
١٨١	أوروبا
٢٤٦، ١٨٧، ١٠٥، ١١٣، ١٣٢، ١٦١	إيران

رقم الصفحة

فهرس الأماكن والبلدان

۱۴۷ إيلور

(ب)

الباكستان ۱۸، ۱۹، ۲۹، ۱۱۱، ۱۲۴، ۱۴۲، ۱۵۵، ۱۶۰، ۱۸۱، ۱۸۸، ۲۲۴، ۲۳۳، ۲۳۴،

۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۹، ۲۵۸، ۲۸۷، ۲۸۹، ۲۹۰، ۲۹۱، ۲۹۰

۱۴۰ - بالاكوت

۱۲۰ - باميان

۱۴۲ البحرين

۱۳۸ بكسر

۲۴۴ بانكي بور

۱۱۹، ۱۱۲ بخارا

۲۴۶، ۱۷۶، ۱۱۹ بدايون

۲۴۷ برلن

۱۵۸ برهانبور

۱۵۹ بريلي

۱۹۰، ۱۰۹، ۲۹ - البصرة

۱۶۲، ۱۱۲، ۱۰۹ بغداد

۱۳۸ بلاسي

۱۱۹، ۱۶۲ بلكرام

۲۳۹، ۱۶۰ - بشاور

۱۰۹ بلوشتان

رقم الصفحة

فهرس الأماكن والبلدان

١٨٧،١٤٤،١٤١ -	بنارس
٢٤٦،٢٤٠،٢٢٩،١١١،٩٧،٩٦	بنجاب
٢٤٩،٢٤٨	بهيره
٢٢١،١٧٦،١٦٦،١٣٨،١٠٧،١٠٠،٩٧،٩٦	البنغال
٢٢٢	بند بور
٢٤٦،١٤٢	بنغلاديش
٢٢٦،٢٢٢،٢٢١،١٤٢،١٤١	بومبائي
١٤١	بونا
١٩٤،١٠٠ -	بهار
٢٤١،١٧١،١٦٩،١٥٤،١٤٣،١٤١	بهوبال
١٤٥،٢٤٠ -	بهاولبور
١٩٠ -	بيت المقدس
١٧٣	بيلي بهيت

(ت)

٢٤٦	تهائي ليند
١١٢	التركي
١١٨	تهانيسر

(ج)

١٥٧	جائس
١٥٥	جالندر

٢٢٢	جنتكام
١١٦	جندير
١٦٤	جام نكر
١٦٦٤١١٣٤١٠٧٤١٧-	جونبور
١٩٠-	جزائر
١٩٢	جهجر
٢٩١٤٢٣٢	جامعة اشرفية
١٧١	جرياكوت
٢٥٠-	جرتهاول

(ح)

٢٤٤٤١٩٠٤١٨١٤١٨٧٤١٤١٤١٠٩٧٧٠	الحجاز
١٦٧٤١٤٨	حضموت
١٧٣٤١٧١٤١٧٠٤١٥٨٤١٥٤	حيدرآباد

(خ)

١١٢٤١٠٦٤٧٢٤١٦٠	خراسان
٢٤٠-	خوشاب

(د)

١٧٠٤١٦٣٤١١٣٤١٠٧٤١٠-	الدكن
٢٨٥٤٢٤٤	دمشق

١٥٩، ١٥٤، ١٥٠، ١٤٢، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٢، ١٣٠، ١١٨، ١١٣، ١١٢، ١٠٨، ١٠٧	دهلي
٢٢٣، ١٩٢، ١٨٧، ١٨٥، ١٨٣، ١٨٠، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٢	
١١٧	دولة آباد
١٠٩، ٩٩، ٩٨، ١٩٠	ديبل
١٩٠ -	ديماط
٢٤٦	الدينمارك
٢٤٧	ديوبند
١٩٠ -	دمنهور

(ر)

١٣٨، ١٧٣، ١٦٨	رامبور
١٩٠	الرملة
١٣٩	رانجون
٢١٨	الروس
٢٤٠ -	راولبندي
١٤	روم
٢٤٤، ٢٤٢، ١٨٨	راي بريلي
١١٢، ١٠٩	الري

(س)

٢٣٩	سرحد
٢٤٩، ٢٤٨، ٢٣٩	سر كودها

١٥٠،١٤٩،٩٨	سلون
٢٩١،٢٣٩	السعودية
٢٤٠-	سكيسر
١٢٠،١١٢	سمرقند
١٨٧،١٢٩،١١٢،١١١،١١٠،١٠٩،١٠٨،٩٩،٩٨،٩٦،٣٠،٢٠،١٩	سنده
١٩٠-	السودان
٢٢٣،٢٢١،١٦٤،١٤٥	سورت
٢١٨	السويد
٢٤٦	سويدن
١٦٨،١٥٣	سهارنبور
	السيالكوت
١٧٥	سيتابور

(ش)

٢٤٤،١٩٠،١٨٢،١٠٩،٨٢،٧٧	الشام
٢٢٥،٢٢٤،١٣٩،١٢٩،١١٨،١٠١،١٠٠،٣٢،٢٩،٢٠،١٩،١٨،١٧	شبه القارة
	٢٢٧،٢٢٦
٢٨١	شاه بور
١٧٠-	شمس آباد

فهرس الأماكن والبلدان
رقم الصفحة

(ط)

..... طهران

(ع)

..... العراق ١٩٠، ١٨٢، ١٦٢، ١٤٢، ١٤١، ١٠٩، ٩٨، ٩٧، ٨٢، ٧٧

..... عرب ١٨١، ٨٢، ١٩، ١٨، ١٧، ١٤

..... عظيم آباد ١٥٠، ١٨٧

(غ)

..... غزنة ١١٢

(ف)

..... فاران ١٩٠ -

..... فارس ١٠٠، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٧٢، ١٤

..... فرخ آباد ١٧٠ -

..... الفرنسا ٢٢٣، ٢١٨، ١٥٢

..... فيروز بور ٢٩١

..... فيصل آباد ٢٨٢

..... فيض آباد ١٨٥، ١٥٤

(ق)

..... القاهرة ١٩٠، ١١٢

..... القبط ١٤

فهرس الأماكن والبلدان

رقم الصفحة

القسطنطينية	١٩١،١٩٠،١٨٣
قندهار	١٥٨
قنوج	١٥٩،١٠٠ -

(ك)

كابول	١٣٧
كانبور	١٥٦،١٥٠،١٤٤
كجرات	١٦٨،١٦٧،١٦٢،١٤٥،١١٢،١٠٧،١٧،١٦٠
كاندهله	١٤٣
كراتشي	٢٥٠ -
كرناتك	٢٢٣
كش	١١٦
كشمير	٢٥٨،٢٤١،١٠٧
كاكور	١٥٦،١٥٢
كجرانواله	٢٨٠ -
كالي كت	٢٣٢
كلكتة	٢٢٦،٢٢٢،١٨٩،١٧٦،١٦٦،١٦١،١٦٠،١٤٢،١٤١
كيمرج	٢٤٧
كمنڊي	١٥٠ -
كوكين	٢٢٢
كوفة	١٠٥،٢٩،١٢

كهاثم بور..... ١٥٠ -

(ل)

لاهور ١٦، ١١٠، ١١١، ١١٩، ١٢٠، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤،

١٨٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٩، ٢٩٠، ٢٩١

لكهنؤ ١٦، ١٧، ١٤١، ١٤٣، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١،

١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ٢٥١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥١

لندن..... ١٥٠ -

ليبيا..... ٢٤١

(م)

مادل تاؤن..... ٢٤٦

مالابار..... ١٢١

مالوه..... ١١٦، ١٠٧

ماوراء النهر..... ١٦، ١١٢، ١١٣، ١١٤

مجهلى شهر..... ١٨٧

مدراس..... ٢٢٦، ٢٢٣

مدينة..... ١٨١، ٢٥٢، ٢٨٦

مصر..... ١٠٩، ١٥٢، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٤٤

مظفر نكر..... ٢٥٠ -

معدان..... ١٠٩

مكران..... ١٠٩ -

رقم الصفحة

فهرس الأماكن والبلدان

المكة المكرمة ٢٥٢، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٦٠، ١٥٩، ١٢٢، ١٢١، ١٨٠
 الملتان ٢٤٦، ٢٣٩، ١٩٨، ١٨٧، ١٥٥، ١٠٩، ١٠٢، ٩٩، ٢٠، ١٩، ١٦
 منصوره ١٩٠، ١٠٩، ١٩

(ن)

نارو ٢٤٩
 ناندير ١٥٨
 نكودر ١٥٥
 نوشهره ٢٣٩
 نهرواله ١٨٢، ١٣٦
 نيشابور ١٠٩

(و)

واسط ١٦٢

(هـ)

هكلي ٢٢٢
 الهنده ١٣٦، ١١٢، ١١٠، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٤، ١٠١، ٩٧، ٩٦، ٤٧، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥
 ٢٠، ٩، ٢٠، ٤، ١٨٨، ١٨١، ١٦١، ١٥٥، ١٥٢، ١٤٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٩، ١٣٣، ١٣٧
 ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٢٤، ٢٢٢، ٢٢١

هولنده ٢٢١

هندوكش ٩٦

(ي)

٢٤٦	يابان
٨٢،٧٧	اليمن
٩٦	اليونان

المصادر والمراجع

المصادر العربية حسب ترتيبها الهجائي

- ☆ القرآن الكريم: الله سبحانه وتعالى .
- (أ)
- ☆ أبجد العلوم: نواب صديق حسن خان القنوجي، الجزء الثاني والثالث، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٥هـ .
- ☆ أبو العلاء اللاهوري: دكتور ظهور أحمد أظهر، السعودية، ١٩٨٠م .
- ☆ الاتجاهات الأدبية في عالم العربي الحديث: أنيس الخوري المقدسي، دمشق، بدون التاريخ .
- ☆ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي المعروف بالبشاري، ليدن ١٩٠٦م .
- ☆ الشيخ أحمد رضاخان البريلوي الهندي، شاعر وأديب: ممتاز أحمد سديدي الأزهري، طبع لاهور، باكستان ٢٠٠٢م .
- ☆ الأدب الجاهلي: طه حسين، دار المعارف، مصر .
- ☆ الآداب العربية في شبه القارة الهندية: دكتور زبير أحمد، ترجمه عبدالمقصود شلقامي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٦م .
- ☆ الأدب العربي في الجاهلية والإسلام: عمر رضا كحالة، المطبعة التعاونية بدمشق، ١٩٧٢م .
- ☆ الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين: دكتور أحمد إدريس، شارع يوسف فهمي اسباتس، الهرم، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ☆ الأدب العربي وتاريخه في عصري صدر الإسلام ودولة الأموية: محمد الجنيدي، مطابع الرياض، السعودية، بدون التاريخ .

- ☆ الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي: محمد هاشم عطية، طبع من البائي الحلبي بمصر، ١٩٣٦م.
- ☆ الأدب في خدمة الحياة والعقيدة: عبدالله أحمد العويشق، مكتبة نهضة، مصر ١٣٩٠هـ.
- ☆ الأدب العربي الحديث: سيدة رشيدة جوهر، المدرسة بكلية البنات في نيجيريا سابقا.
- ☆ الأدب القصصي عند العرب: موسى بن سليمان، مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللساني، للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٤٥م.
- ☆ أدب الكاتب: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، القاهرة، ١٩٢٨م.
- ☆ أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام: بطرس البستاني، دار مارون، بيروت، ١٩٣٤م.
- ☆ أساس العربية: محمد حسن الأعظمي، الجزء الخامس، طبع كراتشي.
- ☆ الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى: دكتور حسن محمود.
- ☆ الأسلوب الحكيم في منهج الإنشاء القنؤم: أحمد الهاشمي، الطبعة الثانية، مطبعة السعادة و بجوار محافظة مصر، أهمية الإنشاء طبع بمطابع دار المعارف، ١٩٨٧.
- ☆ الأسلوب الصحيح في الإنشاء: الجزء الخامس، جماعة من الأساتذة، وفقا لمنهج وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، منشورات دارالحكمة الحياة، بيروت.
- ☆ إسهام شبه القارة في نشر الكتاب العربي: دكتور، أحمد خان، كويت، ١٩٩٣م.
- ☆ اصول النقد الأدبي: أحمد الشائب، القاهرة، ١٩٤٢م.
- ☆ أضواء على تعليم اللغة العربية في باكستان: دكتور خالق داد ملك، طبع لاهور،

١٤٢٠هـ.

- ☆ الاعلام: خير الدين الزركلي، دارالعلم للملادين، بيروت بدون التاريخ.
- ☆ اللغة العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية، عبر القرون: سيد رضوان علي الندوي، منشورات جامعة، كراتشي، باكستان.
- ☆ إنشاء العربية: شجاعت علي قادري كراتشي ١٣٩٩هـ.
- ☆ إنشاء المكاتبات العصرية والمراسلات العربية: السيد أحمد الهاشمي، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٤هـ.
- ☆ انتشار الإسلام في العالم: عبدالله مبشر الطرازي، السعودية، ١٩٨٥م.

(ب)

- ☆ باكستان ماضيها وحاضرها: دكتور إحسان حقي، طبع بإشراف دار النفائس ١٩٣٤م
- ☆ بحوث وتحقيقات: تأليف العلامة عبدالعزيز الميمني، الجزء الأول أعدّها محمد عزيز شمس تقديم، شاكر الفحام، مراجعة محمد اليعلاوي للنشر، دار العرب الإسلامي، ١٩٩٦م
- بمفيد الطالبين: محمد قاسم النانوتوي، مكتبة رحمانيه لاهور.
- ☆ البلاط الأدبي: معز بن باديس، حققه الدكتور عبده عبدالعزيز، قلقيلة، إدارة شئون المكتبات، جامعة ملك سعود، الرياض.
- ☆ البيان والتبيين: عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة خانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.

(ت)

- ☆ تاج العروس: أبي بكر مرتضى الزبيدي، الكويت، ١٩٦٥م.
- ☆ تاريخ آداب اللغة العربية: جورجى زيدان، لبنان، ١٩٨٣م.
- ☆ تاريخ الأدب العربي: عمر رضا كحالة، المطبعة التعاونية، بدمشق، ١٩٧٢م.

- ☆ تاريخ الأدب العربي: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، دار الاعتصام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى في الحمادى الأولى ١٩٩٦م
- ☆ تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، من مطلع الجاهلية، إلى سقوط الدولة الأموية، دار الملائيين، بيروت لبنان.
- ☆ تاريخ شبه الجزيرة، الهندية الباكستانية: إحسان حقى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى شارع سوريا، ١٩٧٨م
- ☆ تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن زيات، الطبعة الرابعة عشر، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ☆ تاريخ آداب العربي: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية عبدالحليم النجار الجزء الأول، ١٩٥٩م القاهرة.
- ☆ تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي: دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ١٩٦٢م.
- ☆ تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي: السباعى بيوى بك، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢م.
- ☆ تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامى: السباعى بيومى بك، مكتبة الانجلو المصرية.
- ☆ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية: دكتور أحمد شبلى، الطبعة الأولى المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، تونس، سنة ١٩٨٣م.
- ☆ تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: مسعود عالم الندوي، دار العروبة للدعوة الإسلامية، بدون التاريخ.
- ☆ تاريخ شبه جزيرة الهندية الباكستانية: إحسان حقى، الطبعة الأولى، شارع سوريا، ١٩٧٨م.
- ☆ تاريخ المسلمين فى شبه القارة: دكتور أحمد محمود السادانى، مصر

١٩٥٧م.

- ☆ تطور الأساليب النثرية: أنيس المقدسي، مطبعة سركيس، بيروت، ١٩٣٥م.
- ☆ تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري.

(ث)

- ☆ الثقافة الإسلامية في الهند: (معارف العوآرف في أنواع العلوم والمعارف)،
عبدالحى الحسنى، سوريا، ١٩٨٣م

(ج)

- ☆ جمهرة خطب العرب: أحمد زكى صفوت، الجزء الثانى، البابى الحلبى مصر،
١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

(ح)

- ☆ حديقة الأفراح لازالة الاتراح: أحمد محمد الشروانى اليمنى، كلكتة تم فى
بولاق، ١٨٨٢م.
- ☆ حركة آتآلف باللغة العربىة فى الإقليم الشمال الهندى، فى القرنين الثامن عشر
والتاسع عشر: لدكتور جميل أحمد، منشورات جامعة كراتشى.
- ☆ حقائق عن باكستان: دكتور محمد حسن الأعظمى، الدار القومية للطباعة
والنشر، القاهرة، بدون التاريخ.
- ☆ الحكاية والإنسان: يوسف أمين قيصر، طبع بوزارة الإعلام، مديرية الثقافة
العامة، المكتبة المركزية، بغداد، ١٩٠٢م.
- ☆ حسن التوسل فى صناعة الترسل: مطبعة هندية مصر، ١٣١٥هـ.
- ☆ الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى: محمد عبد المنعم الخفاجى.
- ☆ الحياة والعقيدة: عبد الله أحمد، الرياض، السعودية، العام

(خ)

- ☆ الخطابة: أرسطو طاليس، حققه عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ☆ الخطابة الأموية: جارج غريب، دار الثقافة بيروت لبنان.
- ☆ الخطابة في عصرها الذهبي: الترجمة العربية، إحسان النص، دار المعارف مصر، ١٩٦٣م.
- ☆ خطب الجمعة والعيدين: لجنة علماء الأزهر الشريف، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، كورنيش النيل، القاهرة، ١١١٩م.
- ☆ الخطب الضيائية: للشيخ مصطفى حيدر قلندر، كتب خانة انورية، خانقاه كاظمية كاكوري لكهنؤ الهند، ١٩٨٦م.
- ☆ خطب منبرية: أحمد بن عبدالعزيز آل مبارك، طبعى بمطابع المدني بمصر، شارع العباسية.
- ☆ الخطب اللكهنوية: المعروفة باللطائف المستحسنة بجمع خطب شهور السنة، للشيخ عبدالحى اللكهنوي، سوق قصه خواني بشاور، باكستان.
- ☆ الخطب والمواعظ: لجنة من أدباء الأقطار العربية، مصر.
- ☆ الخطب والمواعظ: محمد عبدالغني حسن، الطبعة الرابعة، دار المعارف مصر القاهرة.
- ☆ خطبات الأحكام لجمعات العام: الشيخ أشرف علي التهانوي، تاج كمبني لميتد لاهور.
- ☆ خطبات جمعه وعيدين: مفتي محمد شفيح، الطبعة الأولى، كراتشي، ١٩٧٦م.
- ☆ الخطبات الهاشمية: محمد هاشم تهتوي، سندها اكيدمي، دارالعلوم مجددية،

نعيمية ترست، ١٤٠٦هـ.

- ☆ خطبه جمعه: قاضي محمد يونس، طبع ملتان .
☆ خطوط اقبال: رفيع الدين هاشمي، مكتبة خيابان ادب لاهور .

(د)

- ☆ دائرة المعارف الإسلامية: مجلد ١٩، جامعة بنجاب لاهور، ١٩٨٥م .
☆ دراسات أدبية: عمر الدسوقي، مكتبة النهضة، مصر ١٨ شارع كامل صدق .
☆ دراسات أدبية بين الهند وباكستان: محمد حبيب أحمد، مصر .
☆ دراسة اللغة العربية: دكتور ظهور أحمد أظهر، لاهور، ١٩٧٤م .
☆ درر الحكايات والفكاهات: محمد حسن الأعظمي، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت، ١٣٧٩هـ .
☆ دروس في اللغة العربية وتاريخها: الجزء الأول محمد محمدي، مطبعة، جامعة طهران ١٣٣٥هـ .

(ر)

- ☆ رسائل الأعظمية: محمد حسن الأعظمي، الطبعة الثانية، كراتشي، ١٩٤٩م .
☆ الرمزية في الأدب العربي: دكتور درويش الجندي، كلية نهضة بالفجالة، ١٨ شارع كامل، مصر، ١٩٥٨م .
☆ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي، طبع حجر طهران .
☆ روضة الأدب في تسهيل كلام العرب: الشيخ مشتاق أحمد الجرتهاولي، مكتبة إمدادية، سوق قصه خواني بشاور .
☆ رياض الفردوس: مولوي رشيد الدين، مطبعة دهلي .

(ز)

- ☆ زاد الطالبين: محمد عاشق إلهي البرني، ترجمه محمد عتيق الرحمن، قديمي

كتب عخانه آرام باغ كراتشي، ١٤١٤هـ.

☆ زهر الآداب: المحصري، المطبعة الرحمانية، مصر ١٩٢٥م.

(س)

☆ سبحة المرجان في آثار هندوستان: غلام علي آزاد البلكرامي، تحقيق محمد

فضل الرحمن الندوي، الطبعة الأولى، الهند ١٣٠٣هـ.

☆ سبيل الحكمة في الوعظ والخطابة: الشيخ علي المحفوظ، مكتبة النهضة،

شارع عبدالعزيز بمصر، ١٣١٦هـ.

☆ السيرة الحلبية: (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، للشيخ إبراهيم

الحلبي القاهري الشافعي، ١٣٤٩هـ مصر.

(ش)

☆ شخصيات أدبية من المشرق والمغرب: أبو القاسم محمد كرد، منشورات،

دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية بيروت ١٩٦٦م.

(ص)

☆ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: الشيخ أبو العباس أحمد بن علي المصري

المعروف بالقلقشندي، شرحه محمد حسين، شمس الدين، الجزء الأول، دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٣٩م.

☆ الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، المطبعة محمود

بك الاستانة ١٣١٩هـ.

(ض)

☆ الضياء اللامع من الخطب الجوامع: تأليف محمد بن صالح بن عثيمين، راجعه

وأشرف على طبعه المؤلف الطبعة الثانية، مكة المكرمة ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ.

(ط)

☆ طرب الأمثال بتراجم الأفاضل: محمد عبد الحي الحسني اللكهنوي، قديمي

كتب خانة ، كراتشي .

- ☆ الطريف للأديب الطريف: الشيخ عبدالأول ابن علي الجونبوري، أصح المطابع، لكهنؤ ١٣١٣هـ .

(ظ)

- ☆ ظل مملود: محمد عباس التستري، الهند، ١٢٨٨هـ .

(ع)

- ☆ عجب العجائب فيما يفيد الكتاب: أحمد بن محمد اليمني الشرواني، الطبعة الثالثة، كبير الدين أحمد ، مطبعة بالات، كلكتة ١٨٦٦م .
- ☆ عصر سلاطين المماليك ، ونتاجه العلمي والأدبي في النثر الفني: محمود رزق سليم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، السعودية، ١٩٦٢م .
- ☆ العقد الفريد: أحمد بن محمد الأندلسي المعروف بابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين، لجنة التأليف والنشر، القاهرة .
- ☆ علم التاريخ عند المسلمين: فرائز روز نثال ترجمه، دكتور صالح أحمد العلي، علق عليها الدكتور شوقي ضيف ، الجزء الأول ، القاهرة، ١٩٥٧م .
- ☆ علماء العرب في شبه القارة الهندية: الشيخ إبراهيم السامرائي، طبع وزارة المعارف والشئون الدينية بالعراق، بدون التاريخ .
- ☆ عن اللغة والأدب والنقد: دكتور محمد أحمد الغرب، دار المعارف مصر، ١٩٨٠م .
- ☆ عيون الأخبار: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، القاهرة، ١٩٣٠م .
- ☆ العقد الفريد: أحمد بن محمد الأندلسي المعروف بابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين، لجنة التأليف والنشر، القاهرة .

(ف)

- ☆ فتوح البلدان: أبي الحسن البلاذري، الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٢.
- ☆ فن القصة: دكتور محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- ☆ فن القصة والمقامة: دكتور جميل سلطان، دار الثقافة، بيروت لبنان.
- ☆ فن المقامات بين المشرق والمغرب: دكتور يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، لبنان.
- ☆ الفن ومذاهبه في النثر العربي: دكتور شوقي ضيف، طبعة ثانية، دار المعارف، مصر ١٣١٦.
- ☆ فنون الأدب العربي: لجنة من أدباء الأقطار العربية، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٥٤ م.
- ☆ الفنون الإسلامية: م، س، ديمانند، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتصدير، دكتور أحمد فكري، دار المعارف، مصر.
- ☆ الفوائد البهية في تراجم الحنفية: أبو الحسنات عبدالحى اللكهنوي، قديمي كتب خانه آرام باغ كراتشي.
- ☆ في الأدب الجاهلي: طه حسين، دار المعارف، مصر.
- ☆ فيض الخاطر: أحمد أمين، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨ م.

(ق)

- ☆ قصة الحضارة: تأليف، ول بورانت، طبع ونشر لجنة التأليف، والترجمة، والنشر، بإدارة الثقافة في جامعة الدول العربية.
- ☆ القصة العربية في العصر الجاهلي: دكتور علي عبدالحليم محمود، الطبعة الثانية، دار المعارف مصر، ١٩٧٩ م.

- ☆ القصة في الأدب العربي: رشيد جوهري، نائجيريا ١٩١٤م.
- ☆ قصص العرب: محمد أحمد جاد المولى علي محمد البحراوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، ١٣٨١هـ.
- ☆ قصص وأساطير من الهند: كامل كيلاني، دار المعارف، مصر.

(ك)

- ☆ كتاب التعريفات: لسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ليك ١٩٤٥م
- ☆ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، طبعة مصورة، الطبعة المحققة، انقرة، ١٩٤١م.

(ل)

- ☆ اللاآلي العربية الأعظمية: محمد حسن الأعظمي، الجزء الأول، طبع كراتشي.
- ☆ اللطائف المستحسنة بجمع خطب شهور السنة: محمد عبدالحى اللكهنوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، قصه جواني بازار بشاور.
- ☆ لسان العرب: ابن منظور، الأفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.
- ☆ اللغة العربية في باكستان، دراسة، وتاريخا: الطبعة الأولى، دكتور محمود محمد عبد الله، منشورات وزارة التعليم الفيدرالية، إسلام آباد، ١٩٨٤م.
- ☆ اللغة العربية، وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية، عبر القرون: لدكتور سيد رضوان علي الندوي، من منشورات جامعة كراتشي.

(م)

- ☆ مائة دروس: الشيخ أشرف علي التهانوي، مكتبة دارالعلوم كراتشي.
- ☆ مباحث في الإنشاء والمحادثة: دكتور خالق داد ملك، آزاد بك ڈپولاهور، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- ☆ المحمل في تاريخ الأدب العربي: طه حسين وغيره، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٥م.
- ☆ مجموعه خطب: أبي الحسنات قطب الدين أحمد، طبع لاهور.

- ☆ مجموعة خطبات علمي: الشيخ محمد حسن علمي، تعليمي پريس لاهور .
- ☆ مجموعة خطبات: ميان سلمان، إمام مسجد .
- ☆ محمد إقبال، سيرته، وفلسفته، وشعره: دكتور عبدالواحد، عبدالعزام، باكستان ١٣٧٣هـ .
- ☆ مختارات من الأدب العرب: السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي، دارالعلوم التابعة لندوة العلماء لكهنؤ، ١٣٥١هـ .
- ☆ مختصر خطبات أهل السنة: الشيخ محمد عبدالستار التونسوي، طبع ملتان .
- ☆ المذكرات الحامدية في تاريخ أدب اللغة العربية: علي الحامد، المطبعة السلفية مصر، ١٩٢٥م .
- ☆ مذكرة في الأدب العربي وتاريخه: محمد الحنيدى، المملكة العربية السعودية، العربية ١٩٩٧م .
- ☆ مسالك الممالك: الأصبغري، ليدن، ١٩٢٧م .
- ☆ المسلمون في الهند: أبو الحسن علي الحسيني الندوي، الهند ١٩٨٧م .
- ☆ المصباح المنير: أحمد بن محمد المقرئ، المطبعة الأزهرية مصر، ١٣٠٢هـ .
- ☆ معجم الأدباء: (الارشاد الأريب لمعرفة الأديب): ياقوت الحموي، تحقيق مرجليوت، طبع الأمين الخانجي، مصر .
- ☆ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مطبعة إحياء التراث العربي بيروت .
- ☆ مفتاح الخطابة والوعظ: محمد أحمد العدوي، الطبعة الثانية، المطبعة العربية بمصر، ١٣٤٧هـ .
- ☆ المفصل في تاريخ الأدب العربي: أحمد الأسكندري، أحمد أمين وغيرهم، القاهرة، طبع بالمطبعة الأميرية، ببولاق، ١٩٣٦م .
- ☆ مقامات الحريري: محمد بن علي بن عثمان الحريري، مصر، ١٣٠٥هـ .
- ☆ مقامات الهندي: أبو بكر محسن باعبود، الهند، ١٢٩٢هـ .

- ☆ مقدمة ابن خلدون (كتاب العبر ديوان لمبتدأ والخبر): أبو زيد ولي الدين
عبدالرحمن بن خلدون، بيروت ١٩٠٠م.
- ☆ ملحق خلاصة السير: شيخ محمد بيك البرهانوري النقشبندی، تحقيق ظهور
أحمد أظهر، لاهور ١٩٧٠م.
- ☆ من حديث الشعر والنثر: طه حسين، دار المعارف، مصر.
- ☆ منتخبات از مکتوبات إمام رباني: اعنى بطبعة جديدة بفتح ٥٧، استانبول،
تركيا، شارع دار الشفقة ١٩٨٩م.
- ☆ منهج البحث والتحقيق: دكتور خالق داد ملك، آزاد بك ذبو، اردو بازار لاهور
١٩٩٠م.
- ☆ المنهاج الحديد في الأدب العربي: الجزء الأول، عمر فروخ، الطبعة الأولى
دار العلم، للملايين، بيروت.
- ☆ المنجد في الأدب العربي وتاريخه: محمد أحمد جاد بك ومحمد ابو بكر
إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ☆ الموجز في الأدب العربي: لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، دار المعارف
مصر.
- ☆ الموجه الفني في طرق التدريس: لمدرسي اللغة العربية، عبدالعليم إبراهيم،
الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، بوزارة التربية والتعليم، ١٩٦٢م.
- ☆ المورد الوسيط: منير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى،
١٩٦٦م.
- ☆ الموسوعة العربية الميسرة: محمد شفيق غربال، دار القلم ومؤسسة فران كلين
للطباعة والنشر.
- ☆ موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: الإسلام والدول الإسلامية،
غير العربية بآسيا، دكتور أحمد شلبي.

- ☆ موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد الهند والسند والبنجاب في عهد العرب لباكستان الحالية: عبدالله مبشر الطرازي، الطبعة الأولى، عالم المعرفة جدة، ١٤٠٢هـ.

(ن)

- ☆ النشر الفني في القرن الرابع: زكي مبارك، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣٤م.
- ☆ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبدالحى الحسني الندوي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن الهند، ١٩٤٧م.
- ☆ نظرات في الأدب: استاذ أبو الحسن علي الندوي، طبع دار القلم دمشق، ١٤٠٨هـ.
- ☆ نفحة العرب: محمد إعزاز علي، قديمي كتب خانه كراتشي.
- ☆ نفحة اليمن: أحمد بن محمد لشرواني، قديمي كتب خانه آرام باغ، كراتشي.
- ☆ النقد التحليلي للكتاب في الأدب الجاهلي: محمد أحمد الصخرأوي، القاهرة، ١٣٤٧هـ.
- ☆ نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، القاهرة، ١٩٣٣م.

(و)

- ☆ الوسيط في الأدب العربي: شيخ مصطفى عنائي بك وأحمد الأسكندري، طبعة الخامسة عشرة، دارالمعارف مصر،
- ☆ وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق احسان عباس، الجزء الرابع، الطبعة الأولى بمصر.

(هـ)

- ☆ الهند في عهد الإسلام: الشيخ عبدالحى الحسني، دائرة المعارف الإسلامية

- ☆ الهند فى عهد الإسلامى: الشيخ عبدالحى الحسنى، دائرة المعارف الإسلامية
والعثمانية، حيدرآباد، الدكن الهند، ۱۳۹۲ھ۔
- ☆ الهند وجيرانها: ترجمة دكتور زكى نجيب محمود۔

(۷۷)

- ☆ يسألونك: عباس محمود العقاد، مطبعة مصرية، القاهرة، ۱۹۴۶۔

المصادر الأجنبية:

- ☆ آثار الصناديد: سر سيد احمد خان: تحقيق خالد نصير هاشمي،
دهلي، ۱۹۶۵م۔
- ☆ أنوار مرتضوي: شيخ غلام مرتضى، مكتبة رضويه لاهور، باكستان۔
- ☆ باغي هندوسنان: مولانا محمد شاهد الشرواني، باكستان ۱۹۷۴م۔
- ☆ بهادر شاه ظفر اور انکا عهد: رئيس أحمد الجعفري، الهند، ۱۳۹۸ھ۔
- ☆ پاکستان ميں فروغ عربى: حبيب الحق ندوي، جامعة كراتشى، ۱۹۷۵م۔
- ☆ تاريخ ادبيات مسلمانان پاکستان و هند: جلد دوم پنجاب يونيورسٹی لاهور۔
- ☆ تاريخ اورينٹل كاليج: دكتور غلام حسين، طبعه جديد اردو، نائب پريس لاهور
۱۹۱۳م۔
- ☆ تاريخ تعليم الهند: شريف نور الله، طبعه ساوتھ ايشين پبليشرز،
كراتشى، ۱۹۸۱م۔
- ☆ تذكرة كاملان رامپور: احمد علي شوق، مطبعة همدردهلى ۱۹۲۹م۔
- ☆ تذكرة مشاهير كاكوري: علي حيدر كاكوري، لكهنؤ ۱۹۲۷م۔
- ☆ تمدن هند پر إسلامى اثرات: تارا جند الترجمة الأردية لاهور ۱۹۶۱م۔
- ☆ جمال كرم: پروفيسر حافظ محمد أحمد بخش، اردو بازار لاهور، ۲۰۰۳م۔
- ☆ خطوط اقبال: رفيع الدين هاشمي، مكتبة خيابان ادب لاهور۔

- ☆ ظفر المحصلين بأحوال المصنفين: محمد حنيف گنگوہی، دار الإشاعة
کراتشی ۱۳۸۹ھ۔
- ☆ عرب و ہند کے تعلقات: سید سلیمان ندوی، طبعہ کراتشی۔
- ☆ علمائے ہند کا شاندار ماضی: مولانا سید محمد میاں، مکتبہ رشیدیہ،
کراتشی، ۱۴۰۶ھ۔
- ☆ کاروان زندگی: أبو الحسن الندوی، مجلس نشریات اسلام، کراتشی۔
- ☆ مآثر الکرام: سید غلام علی آزاد البلکرامی ترجمہ اردیہ محمد خالد فاخري،
دائرة المصنفين، کراتشی، ۱۹۸۲م۔
- ☆ مرحوم دہلی کالج: دکتور عبدالحق، طبعہ انجمن ترقی اردو، دہلی،
۱۹۸۹م۔
- ☆ مکتوبات إمام أحمد رضا: مولانا محمود أحمد القادري، مکتبہ نبویہ
لاہور، ۱۹۸۶م۔
- ☆ مکتوب گرامی حضرت صاحبزادہ غلام حمید الدین سیال شریف، بنام
جلالة الملك شاه فهد بن عبدالعزيز، ماہنامہ ضیاء حرم لاہور۔
- ☆ ہندوستان کے سلاطین علماء اور مشائخ کے تعلقات پر ایک نظر: السید
صباح الدین أحمد الهند، ۱۹۶۷م۔
- ☆ ہندوستان میں عربوں کی حکومتیں: أبو المعالي أطهر المباکبوري،
باکستان، ۱۹۶۷م۔
- ☆ ہندوستان میں مسلمانوں کا نظام تعلیم و تربیت: مناظر أحسن گیلانی،
ندوة المصنفين، جامع مسجد دہلی۔

A Literary history of Arabs: Nicholson Reynold A, Cambridge University Press 1935.

A short history of classical Arabic literature :Joseph Desomogyi1966

Arabic literature: I.M. Filshinsky.Central Department of oriental Learning Moscow,1965.

Indian Muslim: Sir William Hunter, Unit Press Lahore, 1964.

Indian Muslims: Lees W.N, London 1871.

India Since 1526: V.D Mahajen, Allahabad 1916.

Influence of Islam on Indian Culture: Tara Chand, The Indian Press Allahabad 1946.

Short history of Hind Pakistan: Pakistan Historical Society, Karachi 1955.

The Contribution of India to Arabic literature: Dr.M.G.Zubaid Ahmad, Ashraf Press, Lahore, 1967.

المجلات:

- ☆ اورینٹیل کالج میگزین لاہور: مقالة، علمائے غزنہ، محمد عبدالرزاق ،
۱۹۳۳ م.
- ☆ الدراسات الإسلامية: مجلة مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية،
إسلام آباد، المجلد السابع عشر ۱۹۸۲ م.
- ☆ مجلة اللسان العربي: مقالة، اللغة العربية في الهند بين الماضي والحاضر
والمستقبل، لدكتور معين الدين الأعظمي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن
العربي، الرباط، المملكة المغربية .
- ☆ مجلة الكلية الشرقية: مقالة، اللغة العربية في باكستان، لدكتور مظهر معين ،
رئيس القسم العربي بالكلية الشرقية جامعة بنجاب، لاہور عام ۱۹۹۱ م
- ☆ مجلة المجمع العربي الباكستاني: المجلد الأول، العدد الثالث .
- ☆ مجلة المجمع العلمي الهندي: العدد الخاص للميمنی، ۱۹۸۵ م.
- ☆ مجلة مركز الشيخ زايد الإسلامي: مقالة، أهمية اللغة العربية وتاريخها في شبه
القارة الهندية وريقها في باكستان: لدكتور فضل محمود، قسم اللغة العربية ،
جامعة بيشاور، باكستان .
- ☆ مجلة فكر ونظر، إدارة تحقيقات إسلامي، ۱۹۸۳ م.
- ☆ مجلة قافلة الأدب الإسلامي: قصة قصيرة نيران الثلوج ، لدكتور ظهور أحمد
أظهر .
- ☆ مجلة القسم العربي: العدد السادس، مقالة، تذكرة بعض العلماء البارزين في
شبه القارة، لدكتور خليل الرحمن .

- ☆ مجلة القسم العربي: العدد العاشر، مقالة، الإمام محمد عبده ونهضة النثر
 ☆ الفني، لدكتور خليل الرحمن.
 ☆ مجلة: المقتطف، مقالة، القصص في الأدب العربي، أحمد ضيف، فبراير
 ٠م١٩٣٥

المقالات والبحوث:

- ☆ الثورة الهندية: دكتور قمر النساء، جامعة عثمانية، حيدرآباد الدكن
 ٠م١٩٨٦
 ☆ طلاء محمد كى أحوال وآثار: بحث مقدم باللغة الأردية من محمد أشرف
 لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة بنجاب، ٠م١٩٨٨
 ☆ اللغة العربية وأدبائها في الهند منذ دخول الإسلام إلى نهاية الاحتلال
 الانجليزي: دكتور حبيب الله خان، رسالة الدكتوراه من أزهر الشريف، مصر
 تحت رقم ٠١٤٣٧

فهرس الفهارس

رقم الصفحة فهرس الفهارس

ح-أ-.....	المقدمة
٢٩٢-٣.....	الباب الأول إلى الباب الخامس
٣٠٩-٢٩٣.....	المجلات
٣١٥-٣١٠-.....	خاتمة البحث
٣٢١-٣١٦.....	فهرس الموضوعات
٣٢٣-٣٢٢.....	فهرس الآيات
٣٢٤.....	فهرس الأحاديث
٣٢٦-٣٢٥.....	فهرس الأشعار
٣٢٩-٣٢٧.....	فهرس المجلات
٣٣٥-٣٣٠-.....	فهرس الأعلام
٣٤٦-٣٣٦.....	فهرس الأماكن
٣٦٤-٣٤٧.....	فهرس المصادر
٣٦٥.....	فهرس الفهارس

**TECHNICAL ARABIC PROSE
IN THE SUB-CONTINENT
(INDO-PAK)**

A THESIS SUBMITTED TO THE UNIVERSITY OF THE PUNJAB IN
FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF
PH.D IN ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE.



By

**KHALIDA AMJAD
ROLL # 03**

DEPARTMENT OF ARABIC, ORIENTAL COLLEGE

**UNIVERSITY OF THE PUNJAB,
LAHORE, PAKISTAN**

SESSION 2001-2006